

رسالة جامعية

المَوْصُولُ لِفِظًا

المِفْصُولُ لِمَعْنَى

فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ
مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ يَسَّ إِلَى آخِرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ
«بِجَمْعٍ وَفَرَادَى»

تَأَلَّفَ

خالد شاكر فهد العبدلي

تَقَدَّمَ

د. مسعود بن محمد الشماز

الأستاذ المشارك بينا مستر الملك سعود
بالتبليغ

شارك مركز «تفسير» في طباعة هذا الكتاب



رسالة جامعية

إلى مكتبة مركز تفسير
للدراسات
القرآنية الإلكترونية

الباحثة:
خلود شاكر العبدلي
العميلة
مركز تفسير

المَوْصُولُ لِفِظًا المِفْصُولُ مَعْنَى

في القرآن الكريم
من أول سورة يس إلى آخر القرآن الكريم
(جمعاً ودلالة)

تأليف
خلود شاكر فريد العبدلي

تقديم
د. سعاد محمد سليمان الطيار
الأستاذ المشارك بجامعة آل مكتوم
بالحرمين

شارك مركز تفسير في طباعة هذا الكتاب



مركز تفسير للدراسات القرآنية

Tafseer Center For Quranic Studies

المُؤَصَّوِلُ لِفِطْرًا

المُفِصَّوِلُ مَعْنَى

فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

حقوق الطبع محفوظة الطبعة الأولى

١٤٣١هـ

حقوق الطبع محفوظة © ١٤٣١هـ، لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو ترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر.

توزيع دار ابن الجوزي المملكة العربية السعودية: الدمام - ت: ٨٤٢٨١٤٦ - ٨٤٦٧٥٩٣
ص ب: ٢٩٨٢ الرمز البريدي: ٣١٤٦١ - فاكس: ٨٤١٢١٠٠ - الرياض - تليفاكس: ٢١٠٧٢٢٨
جوال: ٥٠٣٨٥٧٩٨٨ - جلة - ت: ٦٨١٣٧٠٦ - ٦٣٤١٩٧٣ - الأحساء - ت: ٥٨٨٣١٢٢
القاهرة - محمول: ٠١٠٦٨٢٣٧٨٣ - تليفاكس: ٠٢٤٤٣٤٤٩٧٠
aljawzi@hotmail.com - www.aljawzi.com



أصل هذا الكتاب رسالة مقدمة إلى قسم الدراسات الإسلامية
ضمن متطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص:
التفسير وعلوم القرآن حصلت به الباحثة على تقدير ممتاز مع
التوصية بطبع الرسالة وتداولها بين الجامعات داخل المملكة
وخارجها

تقديم مركز تفسير

الحمد لله الواحد المنان، الذي يسر لنا من الأمور ما عَسُر، والصلاة والسلام على خير البشر: محمد بن عبد الله، وعلى آله الأنجم الدرر، وعلى صحابته الذين فازوا ببيعة الرضوان، وعلى التابعين لهم بإحسان، وعنا معهم بعفو الكريم المنان، أما بعد:

فيسر (مركز تفسير للدراسات القرآنية) أن يبارك الإصدار الثاني من الإصدارات التي يتبناه المركز ويدعمها، وأصله رسالة علمية قُدِّمت باسم (الموصول لفظاً المفصول معنى في القرآن الكريم من أول سورة يس إلى آخر القرآن الكريم جمعاً ودراسة).

وهو عمل قيِّم يتعلق بعلم جليل، ألا وهو علم الوقف والابتداء، وموضوع هذه الرسالة، موضوع دقيق من مواضيع هذا العلم ألا وهو (الموصول لفظاً المفصول معنى في القرآن الكريم)، وقد كانت بذور هذا الموضوع ماثلة في تفاسير السلف من الصحابة والتابعين وأتباعهم، ولهم في هذا عبارات، منها: (الموصول والمفصول) (انقطع الكلام) (مفصولة)، وغيرها من العبارات التي ستجدها مستوفاة في هذا البحث المتميز.

وتبرز دقة الموضوع من خلال عرض مثال لذلك، ففي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ١٩﴾ [الحديد: ١٩]، فابن عباس (ت: ٦٨هـ) وآخرون معه يرون أن جملة ﴿وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ مفصولة عما قبلها، ومن ثم، فإن الواو - على قولهم - تكون استثنائية، وليست عاطفة، ويكون الوقف على قوله: ﴿الصَّادِقُونَ﴾.

وابن مسعود (ت: ٣٢هـ) يرى أن جملة ﴿وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ من تمام صفة

﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، وعلى قوله هذا تكون الواو عاطفة، ويكون الوقف على لفظ ﴿رَبِّهِمْ﴾.

ومن هذا المثال يتبين أن الأصل في الوقف والابتداء هو المعنى، وأنه مبني عليه، فالمعنى أولاً، ثم يُبنى عليه الوقف والإعراب.

وقد أجادت الباحثة في تتبع الأمثلة القرآنية، ودراسة أقوال أهل العلم في الجزء الخاص بالدراسة، وتحليل ما دار بينهم من اختلاف في فهمهم لمعاني هذه المواطن التي حكموا عليها بالفصل أو الوصل، وبيّنت المعنى الذي ذهب إليه المفسرون أو المعربون، وخرجت بنتائج علمية جيدة.

ومركز تفسير إذ يذف للقراء باكورة إنتاج الباحثة خلود العبدلي؛ ليسأل الله لها التوفيق والسداد في حياتها العلمية والعملية، وأن يوفق الجميع لما يحب ويرضى.

*** شكر وتقدير

الحمد لله ربّ العرش أكرمنا
ثم الصلاة على المختار سيدنا
أقبلت شوقاً إلى القرآن أخدمه
أقبلت لا همّ في الدنيا ينازعه
جعلت شغلي بحثاً في العلوم به
جعلت شغلي توضيحاً لغامضه
هذي علوم كتاب الله ترشدنا
أنظم الشعر مدحاً في فضائلها!
فإن أتيت بهذا أو بذاك فلن
قد يؤهم اللفظ حال الوصل أن له
وللأكارم أهل الفضل منزلة
من ذا يدانيهما فضلاً ومنزلة
هم وجهاني لدرب العلم أسلكه
وضمّاني بحب لا مثيل له
قد قلت يا رب في القرآن قل لهما
يا ربّ فارحمهما إذ قاسيا تعباً
ثم الثناء على الأفضال أبعثه
لمشرف نال في العلياء منزلةً
وللمشايع^(١) أهدي الشكر أجزله

من فضله زادنا برّاً وإحسانا
ما غرّد الطير في الأرجاء نشوانا
فيسّر الله هذا الدرب مولانا
فالشوق نحو حمى القرآن نادانا
أستبين الآي توضيحاً وتبياناً
والعلم كالبحر أعماقاً وشطآناً
بها تبين ما قد كان يخفانا
أم أنثر الحرف مزهواً ومزدانا!
أوفيها حقاً ولن أسطيع تبياناً
معنى يماثله في الوصل أحياناً
يصوغها الشعر تقديرأً وعرفانا
هم والداي بنوا للفضل أركاناً
والبساني رداء العطف تحناناً
من ذا يطيق لذاك الحب شكرانا
قولاً كريماً، فهذا الأمر قد باناً
في سالف الدهر ولتُعلي لهم شاناً
للباذلين صنوف العون ألواناً
وفي كريم السجايا صار عنواناً
بهم تسامى قصيدي اليوم جدلانا

(١) أجزل الشكر لأستاذي الشيخين المناقشين الذين تفضّلاً بقراءة وتصويب هذا البحث: =

علم وفضل وإيمان يزينهم
 في القريتين^(١) ذوو فضل ومنقبة
 وفي الكنانة^(٢) شيخ طاب منطقه
 وفي الرياض^(٣) كرام كيف أشكرهم
 بملتقى الذكر^(٤) عينٌ فيه جارية
 حسبي وحسبي بأني قد عرفتكم
 كنتم على أمرنا نغم المعين لنا
 لئن تقاصر شعري عن مناقبكم
 فالله أسأل توفيقاً لنا ولكم
 هذي جهود مقل حين سطرها
 فاغفر لي الله ما قد كان من زلل

فيض من النور والخيرات يغشانا
 أهديهم عاطر الأشعار ألعانا
 الكون يشهد أن الفجر قد بانا
 تراهم في دروب الخير أعوانا
 من وردها يستقي من كان ظمأنا
 وحسبي الفخر فخراً بالذي كانا
 وكنتم خير من نلقى بدنيانا
 واحتار حرفي وأغض الطرف حيرانا
 وزادكم ربنا فضلاً وإحسانا
 يرجو بها غافر الزلات رحمانا
 واقبل إلهي الذي خطته يمينانا

✍ الباحثة

= فضيلة أ.د. عبد الوهاب عبد العاطي عبد الله أستاذ التفسير وعلوم القرآن بكلية التربية للبنات بالقصيم، وفضيلة أ.د. أمين عطية باشا أستاذ التفسير وعلوم القرآن بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى.

(١) القريتان: مكة، والطائف. خالص الشكر لعمادة، ومنسوبات كليتي التربية للبنات (الأقسام الأدبية) بمكة، والطائف. وعظيم الامتنان لأستاذاتي الكريمات في كلية مكة المكرمة. وللأهل، والأخوات في المدينتين.

(٢) جزيل الشكر لمن درست على يديه كتاب الله حفظاً، وتفسيراً، أستاذي في فرع جامعة أم القرى الطائف سابقاً، ونائب مدير قناة الفجر حالياً فضيلة أ.د. أحمد حسبو خضر.

(٣) عظيم الشكر والامتنان للأفاضل في مكتبة الملك فهد الوطنية، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض؛ لما وجدت منهم من حسن التعاون. وكل الشكر والتقدير لفضيلة د. مساعد بن سليمان الطيار، الأستاذ المساعد بكلية المعلمين بالرياض؛ لما أسدى من حسن التوجيه، وكرم العناية والمتابعة.

(٤) خالص الشكر للأفاضل في موقع (ملتقى أهل التفسير) - على الشبكة المعلوماتية -؛ لما قدموا من توجيهات. وأخص بالشكر المشرفين على هذا الملتقى، والمشرف العام فضيلة د. عبد الرحمن الشهري.

مفتاح الاختصارات

م/الاختصار	الأصل	المؤلف
١ - «إتحاف فضلاء البشر»	«إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر»	الدمياطي
٢ - «الإتقان»	«الإتقان في علوم القرآن»	السيوطي
٣ - «الإصابة»	«الإصابة في تمييز الصحابة»	ابن حجر العسقلاني
٤ - «أضواء البيان»	«أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن»	الشنقيطي
٥ - «إملاء ما من به الرحمن»	«إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات»	العكبري
٦ - «الإيضاح»	«إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ»	ابن الأنباري
٧ - «البرهان»	«البرهان في علوم القرآن»	الزركشي
٨ - «بغية الوعاة»	«بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة»	جلال الدين السيوطي
٩ - «التمهيد»	«التمهيد في علوم التجويد»	ابن الجزري
١٠ - «تيسير الكريم الرحمن»	«تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»	السعدي
١١ - «جامع البيان»	«جامع البيان عن تأويل آي القرآن»	الطبري
١٢ - «الدرد المصون»	«الدرد المصون في علوم الكتاب المكنون»	السمين الحلبي
١٣ - «الدرد المشور»	«الدرد المشور في التفسير بالمأثور»	السيوطي
١٤ - «زاد المسير»	«زاد المسير في علم التفسير»	ابن الجوزي
١٥ - «شذرات الذهب»	«شذرات الذهب في أخبار من ذهب»	ابن العماد الحنبلي
١٦ - «غاية النهاية»	«غاية النهاية في طبقات القراء»	ابن الجزري
١٧ - «فتح الباري»	«فتح الباري شرح صحيح البخاري»	ابن حجر
١٨ - «فتح القدير»	«فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير»	الشوكاني

المؤلف	الأصل	م/الاختصار
الزمخشري	«الكشاف عن حقائق التنزيل وعبون الأقاويل في وجوه التأويل»	١٩ - «الكشاف»
صابر أبو سليمان	«كشف الغطاء في الوقف والابتداء»	٢٠ - «كشف الغطاء»
محمد الصادق الهندي	«كنوز لطاف البرهان في رموز أوقاف القرآن»	٢١ - «كنوز أطفاف البرهان»
السيوطي	«لباب النقول في أسباب النزول»	٢٢ - «لباب النقول»
ابن تيمية	«مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية»	٢٣ - «مجموع الفتاوى»
النسفي	«مدارك التنزيل وحقائق التأويل»	٢٤ - «مدارك التنزيل»
الحاكم	«المستدرک على الصحيحين»	٢٥ - «المستدرک»
محمد الذهبي	«معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار»	٢٦ - «معرفة القراء الكبار»
الكرماني	«مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني»	٢٧ - «مفاتيح الأغاني»
الداني	«المكتفى في الوقف والابتداء»	٢٨ - «المكتفى»
الأشموني، والأنصاري	«منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ومعه المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء»	٢٩ - «منار الهدى ومعه المقصد»
الزرقاني	«مناهل العرفان في علوم القرآن»	٣٠ - «مناهل العرفان»
التهانوي	«موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية المعروف بـ«كشاف اصطلاحات الفنون»	٣١ - «كشاف اصطلاحات الفنون»
ابن الجزري	«النشر في القراءات العشر»	٣٢ - «النشر»
البقاعي	«نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»	٣٣ - «نظم الدرر»
الهمداني	«الهادي في معرفة المقاطع والمبادي»	٣٤ - «الهادي»

مقدمة

الحمدُ لله المبتدئ بحمد نفسه قبل أن يحمده حامد، وأشهد أن لا إله إلا الله لا شريك له، الربُّ الصمد، الواحد، ذو الجلال والإكرام، والمواهب العظام.

وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، أرسله بكتابه المبين، الفارق بين الشك واليقين، صلى الله عليه وعلى آله وصحابه وسلم أجمعين^(١).
أما بعد:

فإن أحق ما صُرفت إلى علمه العناية، وبُلِّغَتْ في معرفته الغاية، ما كان لله في العلم به رضى، وللعالم به إلى سبيل الرشاد هدى.
وإن أجمع ذلك لبأغيه، كتابُ الله الذي لا ريب فيه، وتنزيله الذي لا مِرْيَة فيه^(٢).

وكما أن القرآن الكريم أفضل من كل كلام سواه؛ فعلموه أفضل من كل علم عداه^(٣).

قال ابن الجوزي^(٤) رَحِمَهُ اللهُ: «لما كان القرآن العزيز أشرف العلوم؛ كان

(١) انظر: مقدمة «الجامع لأحكام القرآن»، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ٢٠ ج، الطبعة الخامسة، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م)، ج ١، ص ٢٧.

(٢) انظر: مقدمة الطبري. «جامع البيان عن تأويل آي القرآن تقريب وتهذيب»، صلاح عبد الفتاح الخالدي، ٧ ج، الطبعة الأولى، (دمشق، دار القلم، بيروت: الدار الشامية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م)، ج ١، ص ٢٠.

(٣) انظر: «البرهان»، مصدر سابق، ج ١، ص ٩٨.

(٤) العلامة، الحافظ، المفسر، جمال الدين، أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي، علامة عصره، لُقِبَ جده بالجوزي لجوزة كانت في دارهم بواسط لم يكن بها جوزة سواها، وابن الجوزي صاحب التصانيف في التفسير، والفقه، والحديث، =

الفهم لمعانيه أوفى الفهم؛ لأن شرف العلم بشرف المعلوم»^(١).

ومن تلكم العلوم الشريفة علم الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لأن به يُتوصل إلى الفهم الصحيح للآيات القرآنية، وإزالة ما قد يعرض للقارئ من لبس وإيهام في فهم المعاني.

وفي كلام العلماء قديماً ما يدل على هذا العلم.

فقد أدرج الزركشي^(٢) رحمته الله هذا العلم ضمن علم المناسبات، تحت فصل قال في مقدمته: «وقد يكون اللفظ متصلاً بآخر، والمعنى على خلافه»^(٣).

ثم عاد فذكر هذا العلم بأحد أفرادهِ - وهو المدرج - فقال: «هذا النوع

= والتاريخ، والوعظ، والطب، من تلك المصنفات: «الوجوه والنظائر»، «زاد المسير في علم التفسير»، «فنون الأفتان في علوم القرآن»، توفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة للهجرة.

انظر: «سير أعلام النبلاء»، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد العرقسوسي، ٢٣ ج، الطبعة التاسعة، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ)، ج ٢١، ص ٣٦٥. و«طبقات المفسرين»، جلال الدين السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، الطبعة الأولى، (القاهرة، مكتبة وهبة، ١٣٩٦هـ)، ص ٦١. و«طبقات المفسرين» للداودي، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٧٠ - ٢٧٤.

(١) «زاد المسير في علم التفسير»، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، الطبعة الأولى، (بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)، ص ٢٩.

(٢) الإمام بدر الدين، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن بهادر - وقيل: محمد بن بهادر بن عبد الله - الشافعي، الزركشي، كان فقيهاً أصولياً مفسراً أدبياً، له تصانيف كثيرة في عدة فنون، منها: «البرهان في علوم القرآن»، و«تفسير القرآن العظيم» وصل فيه إلى سورة مريم، توفي سنة أربع وتسعين وسبعمائة للهجرة.

انظر: «طبقات المفسرين»، محمد بن علي الداودي، تحقيق: علي محمد عمر، جزآن، الطبعة الثانية، (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م)، ج ٢، ص ١٥٨. و«شذرات الذهب في أخبار من ذهب»، ابن العماد الحنبلي، ٨ ج، الطبعة: [بدون]، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، التاريخ: [بدون])، ج ٦، ص ٣٣٥.

(٣) «البرهان في علوم القرآن»، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: يوسف عبد الرحمن مرعشلي، جمال حمدي الذهبي، إبراهيم عبد الله الكردي، ٤ ج، الطبعة الثانية، (بيروت: دار المعرفة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م)، ج ١، ص ١٤٦.

سمّيته بهذه التسمية، بنظير المدرج من الحديث، وحقيقته في أسلوب القرآن: أن تجيء الكلمة إلى جنب أخرى كأنها معها، وهي في الحقيقة غير متعلقة بها»^(١).

ونصّ السيوطي^(٢) ﷺ على تسمية هذا العلم، وأفرد له النوع التاسع والعشرين^(٣).

وقد منّ الله عليّ بالتخصص الدقيق في المرحلة الجامعية في القرآن الكريم وعلومه، التي بلغت من نفسي شأنًا عظيمًا، ومنزلة كبيرة.

وكنت منذ زمن أتشوق لخدمة كتاب الله تعالى، حتى إذا ما يسّر الله لي الالتحاق بهذه المرحلة؛ تآقت نفسي للبحث في علم من علوم القرآن، فأخذت أنظر في مصنفات علوم القرآن، وموضوعاته، حتى يسّر لي الكريم - الذي لا تُحد فضاءه، ولا تُعدّ نعمائه - أن أتنبه إلى قول السيوطي في هذا العلم: «هو نوع مهم جدير بالتصنيف»^(٤)، فوقع اختياري على هذا الموضوع الجليل.

ورغم ما وجدت في نفسي من توجّس وتردد في الإقدام على البحث في هذا العلم؛ لعلمي بقصر باعني، وقلة بضاعتي، إلّا أنني استخرت الله تعالى حتى شرح صدري للبحث في هذا الموضوع، فعقدت العزم، وشمّرت عن ساعد الجد، وتوكلت على الله، واستعنت به.

(١) «البرهان»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٣٦٤.

(٢) جلال الدين، أبو الفضل، عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر الأسيوطي، العلامة المشهور في الآفاق، حافظ، مؤرخ، أديب، صاحب المؤلفات الفائقة النافعة، له نحو ستمائة مصنف في عدة فنون، منها: «الإتقان في علوم القرآن»، و«الدر المنثور في التفسير المأثور»، و«الباب النقول في أسباب النزول»، ختم القرآن وهو دون ثمان سنوات، توفي سنة إحدى عشرة وتسعمائة للهجرة.

انظر ترجمته لنفسه في كتابه: «حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة»، جزءان، الطبعة: [بدون]، (المكان: [بدون]، ج ١، ص ١٥٥ - ١٦١). و«شذرات الذهب»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٥١.

(٣) انظر: «الإتقان»، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٦٧.

(٤) المصدر السابق، ج ١، ص ٢٦٧.

وحسبي في هذا المقام قول الزركشي: «واعلم أنه ما من نوع من هذه الأنواع [يعني: علوم القرآن] إلا ولو أراد الإنسان استقصاءه، لاستفرغ عمره، ثم لم يُحكم أمره»^(١).

• أسباب اختيار موضوع البحث •

- ١ - أهمية هذا العلم، حيث يحصل به بيان معاني الآيات القرآنية، وإزالة الملابسات، وحل الإشكالات التي قد تعرض للقارئ في فهم الآية القرآنية.
- ٢ - جذّة هذا الموضوع، حيث إنني لم أقف على كتاب أفرد هذا الموضوع بالبحث لا قديماً ولا حديثاً.
- ٣ - حاجة المكتبة القرآنية لكتاب يُعنى بهذا العلم.
- ٤ - بيان أهمية البحث في هذا النوع من الدراسات القرآنية للباحثين، والباحثات؛ ليخوضوا غمار البحث في مثل هذه الموضوعات.
- ٥ - رغبتني في معايشة معاني القرآن العظيم، وتدبر آياته، والتفويض بظلال كلماته.

• أهمية موضوع البحث •

ليس أدلّ على أهمية البحث في هذا الموضوع من اتصاله بكتاب الله تعالى.

وبدل على أهمية الموضوع، ومكانته أمور، منها:

- ١ - أن به تُفسّر الآيات القرآنية، وتوضح معانيها.
 - ٢ - أن به يُرفع اللبس الذي قد يعرض للقارئ لكتاب الله تعالى في حال لم تتبين له المواضع التي يتصل فيها اللفظ وينفصل المعنى.
- قال السيوطي: «وبه يحصل حل إشكالات، وكشف معضلات كثيرة»^(٢).

(١) «البرهان»، مصدر سابق، ج ١، ص ١٠٤.

(٢) «الإتقان»، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٦٧.

ورغم تلك المكانة العظيمة، والشأن الرفيع لهذا العلم، إلا أنه لم يفرَد بالتصنيف؛ لذا صار من المهم البحث في هذا الموضوع، وإفراده بكتاب مستقل.

• أهداف البحث •

- ١ - خدمة القرآن الكريم وعلومه التي هي أشرف العلوم، وأجلّها.
- ٢ - توضيح معاني الآيات القرآنية، ورفع اللبس والإيهام الذي قد يحصل في فهمها.
- ٣ - إبراز هذا العلم الجليل من علوم القرآن الكريم، وإفراده بكتاب يضم كل ما يتعلق بهذا العلم من حيث: بيان مبادئه، وجمع الآيات القرآنية المندرجة تحت هذا العلم، ودراساتها.
- ٤ - الإسهام في إثراء المكتبة القرآنية بكتاب يبحث في هذا العلم؛ لمساعدة طالب العلم على الاستفادة منه.

• حدود البحث •

الدراسة التطبيقية تشمل: جمع ودراسة الآيات التي هي من الموصول لفظاً المفصول معنى، ابتداءً من أول سورة يس إلى آخر القرآن الكريم.

• الدراسات السابقة •

بعد مخاطبة الجامعات^(١)، والكليات^(٢)، والمراكز العلمية المختصة^(٣)؛ تبين لي أن هذا الموضوع لم تسبق دراسته.

-
- (١) مرفق بالخطة إفادات: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وجامعة الملك سعود بالرياض، وجامعة الملك خالد بأبها.
 - (٢) مرفق بالخطة إفادات: كليات البنات بالمملكة.
 - (٣) مرفق بالخطة إفادات: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ومعهد البحوث العلمية بجامعة أم القرى، وصورة من تسجيل الموضوع باسم الباحثة في مركز الملك فيصل.

• منهج البحث •

يخضع البحث لمناهج أربعة، هي:

- أ - المنهج التاريخي: ويظهر في: معرفة نشأة هذا العلم، وفي الترجمة للأعلام.
- ب - المنهج الوصفي: ويظهر في معرفة أنواع هذا العلم، وعلاقته بغيره من العلوم القرآنية، وضوابط معرفته، وفضله وثمراته.
- ج - المنهج الاستقرائي: ويظهر في تتبع آيات الموصول لفظاً المفصول معني في كتب التفسير، والإعراب، والوقف والابتداء.
- د - المنهج التحليلي: ويظهر في النظر في أقوال المفسرين، وعرضها، والموازنة بينها.

طريقة الدراسة في هذا البحث:

- ١ - التزمت كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، مع العزو إلى اسم السورة، ورقم الآية.
- ٢ - خُرِّجَت الأحاديث من مظانها، فإن كان الحديث في الصحيحين، أو أحدهما؛ فيُكتفى بذلك.
- ٣ - وضعت عناوين جانبية لرؤوس الموضوعات ما دعت الحاجة لذلك.
- ٤ - وثقت ما نقلته من نصوص بعزو القول إلى قائله، ووضعت النص المنقول بين علامتي تنصيص « »، مع الإحالة إلى مصادره في الحاشية.
- فإن كنت قد تصرّفت فيه، أو أدرجته في الكلام؛ فإنني أنبه على ذلك في الحاشية بكلمة: انظر.
- ٥ - ذكرت المعلومات الكاملة عن المصدر في الحاشية في أول ورود له في البحث.
- ٦ - ترجمت بإيجاز للأعلام، عدا الصحابة رضي الله عنهم، وأئمة المذاهب الأربعة، والمعاصرين الذين عاشوا بعد عام ١٣٥٠هـ.

الخطوات التي يختص بها القسم التطبيقي :

- أ - التزمت ترتيب الآيات وفق ترتيبها في المصحف .
 ب - سلكت مسلك الموازنة بين أقوال المفسرين .
 واعتمدت ثمانية عشر تفسيراً^(١) للموازنة بين أقوال أصحابها . وهذه

التفسير هي :

- ١ - «جامع البيان» .
- ٢ - «بحر العلوم» .
- ٣ - «تفسير القرآن» للسمعاني^(٢) .
- ٤ - «معالم التنزيل» .
- ٥ - «الكشاف» .
- ٦ - «المحرر الوجيز» .
- ٧ - «زاد المسير» .
- ٨ - «التفسير الكبير» .
- ٩ - «الجامع لأحكام القرآن» .
- ١٠ - «مدارك التنزيل» .
- ١١ - «التسهيل لعلوم التنزيل» .
- ١٢ - «البحر المحيط» .
- ١٣ - «تفسير القرآن العظيم» .
- ١٤ - «فتح القدير» .
- ١٥ - «محاسن التأويل» .
- ١٦ - «تيسير الكريم الرحمن» .

(١) التفسير المختارة متنوعة، فمنها المتقدم، ومنها المتأخر، ومنها ما هو بالمأثور،

ومنها ما هو بالرأي .

(٢) ستأتي ترجمته ص ٦٩ .

١٧ - «أضواء البيان».

١٨ - «التحرير والتنوير».

أما عبارات الموازنة فهي:

١ - اقتصر على هذا القول = فسّر به: ذكرتها إذا اقتصر المفسر على قول من الأقوال.

٢ - أيد هذا القول: ذكرتها إذا ظهر في كلام المفسر ما يدل على تأييده للقول.

٣ - قدّم القول بهذا: ذكرتها إذا حكى المفسر أقوالاً، وجاء القول أولها في الترتيب، إذ تقديمه له يحتمل أنه يرجحه، كما يحتمل أنه قدمه في الترتيب فقط، والأقوال كلها متساوٍ عنده.

ج - من الآيات ما تكون من الموصول لفظاً المفصول معنى على وجه من أوجه التفسير، وعلى وجه آخر لا تكون كذلك.

ومنها: ما تكون من هذا العلم على قراءة، وعلى قراءة أخرى لا تكون كذلك.

ومنها: ما تكون من هذا العلم على وجه إعراب، وعلى آخر لا تكون كذلك.

لذا اعتمدت في تتبع آيات هذا العلم، وجمعها ستة كتب متنوعة هي:

١ - تفسير «المحرر الوجيز».

٢ - تفسير «زاد المسير».

٣ - «إعراب القرآن» للنحاس^(١).

٤ - «القطع والائتناف».

٥ - «المكتفى في الوقف والابتداء».

٦ - «علل الوقوف».

(١) ستأتي ترجمته ص ٣٨.

د - الآيات التي هي من الموصول لفظاً المفصول معنىً على قراءة أو أكثر، لم أدخل منها في نطاق البحث جمعاً، ودراسةً إلا ما كان من مواضع هذا العلم على قراءة - أو أكثر - من القراءات العشر.

• خطة البحث •

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى بابين:

الأول: يُعنى بالدراسة النظرية لمبادئ هذا العلم.

الثاني: يُعنى بالدراسة التطبيقية.

تسبق البابين المقدمة، وتسبقهما الخاتمة، ثم كشافات البحث، وملحقاه.

المقدمة؛ وتتضمن ما يأتي:

١ - أسباب اختيار موضوع البحث.

٢ - أهمية موضوع البحث.

٣ - أهداف البحث.

٤ - حدود البحث.

٥ - الدراسات السابقة.

٦ - منهج البحث.

٧ - خطة البحث.

وتقسيم البحث إلى بابين: أحدهما نظري، والآخر تطبيقي، أكثر فائدة، وأعظم جدوى.

وفيما يأتي بيان لما احتواه كل باب من فصول ومباحث:

* الباب الأول: الدراسة النظرية لمبادئ علم الموصول لفظاً المفصول

معنى؛ وتحت خمسة فصول:

الفصل الأول: تعريف الموصول لفظاً المفصول معنىً، ونشأته؛ وتحت

مبحثان:

المبحث الأول: تعريف الموصول لفظاً المفصول معنىً في اللغة، والاصطلاح.

المبحث الثاني: نشأة علم الموصول لفظاً المفصول معنىً.

الفصل الثاني: أنواع الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ وتحت مبحثان:

المبحث الأول: أنواع الموصول لفظاً المفصول معنىً من حيث الموقع من الآيات.

المبحث الثاني: أنواع الموصول لفظاً المفصول معنىً من حيث المتفق عليه، والمختلف فيه.

الفصل الثالث: علاقة علم الموصول لفظاً المفصول معنىً بغيره من علوم القرآن الكريم؛ وتحت تمهيد، وستة مباحث:

المبحث الأول: علاقة علم الموصول لفظاً المفصول معنىً بعلم التفسير.

المبحث الثاني: علاقة علم الموصول لفظاً المفصول معنىً بعلم الوقف والابتداء.

المبحث الثالث: علاقة علم الموصول لفظاً المفصول معنىً بعلم القراءات.

المبحث الرابع: علاقة علم الموصول لفظاً المفصول معنىً بعلم مشكل القرآن الكريم.

المبحث الخامس: علاقة علم الموصول لفظاً المفصول معنىً بعلم المناسبات.

المبحث السادس: علاقة علم الموصول لفظاً المفصول معنىً بعلم الفواصل ورؤوس الآي.

الفصل الرابع: ضوابط معرفة الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ وتحت مبحثان:

المبحث الأول: الضوابط النقلية.

المبحث الثاني: الضوابط الاجتهادية.

الفصل الخامس: فضل علم الموصول لفظاً المفصول معنى، وثمراته، وفوائده؛ وتحت مبحثان:

المبحث الأول: فضل علم الموصول لفظاً المفصول معنى.

المبحث الثاني: ثمرات علم الموصول لفظاً المفصول معنى، وفوائده.

* الباب الثاني: الدراسة التطبيقية؛ وفيها جمع الآيات القرآنية التي هي من الموصول لفظاً المفصول معنى، مرتبة وفق ترتيبها في المصحف، وإيراد كلام المفسرين فيها، مع الدراسة والتعليق.

ثم خاتمة البحث؛ وفيها أبرز النتائج.

ثم كشافات البحث؛ وهي:

* كشف الآيات القرآنية.

* كشف القراءات.

* كشف الأحاديث والآثار.

* كشف الأعلام.

* كشف الآيات الشعرية.

* فهرست المصادر والمراجع.

ثم دليل المحتويات.

ثم ملحقا البحث.

وبعد؛ هذا بحثي، بذلت فيه غاية جهدي، وجلّ طاقتي، وما من عمل بشري إلّا وقد اعتراه النقص، ودخله الخلل.

وإنما هي أعمال بنيّتها خذ ما صفا واحتمل بالعفو ما كدرا^(١)

هذا، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

✍ الباحثة

(١) البيت للإمام الشاطبي رحمه الله في «عقيلة أتراب القصائد».

الباب الأول

الدراسة النظرية مبادئ علم الموصول لفظاً المفصول معنى

ويشتمل على خمسة فصول:

الفصل الأول: تعريف الموصول لفظاً المفصول معنى، ونشأته.

الفصل الثاني: أنواع الموصول لفظاً المفصول معنى.

الفصل الثالث: علاقة علم الموصول لفظاً المفصول معنى بغيره
من علوم القرآن الكريم.

الفصل الرابع: ضوابط معرفة الموصول لفظاً المفصول معنى.

الفصل الخامس: فضل علم الموصول لفظاً المفصول معنى،
وثمراته، وفوائده.

الفصل الأول

تعريف الموصول لفظاً المفصول معنىً، ونشأته

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: تعريف الموصول لفظاً المفصول معنىً في اللغة،
والاصطلاح.

المبحث الثاني: نشأة علم الموصول لفظاً المفصول معنىً.

المبحث الأول

تعريف الموصول لفظاً المفصول معنى في اللغة، والاصطلاح

تعريف الموصول لفظاً المفصول معنى في اللغة:

لمعرفة المعنى اللغوي لهذا العلم يتعين ابتداءً بيان المعنى اللغوي لكل لفظة من ألفاظه.

الموصول: اسم مفعول من الفعل: وَصَلَ.

يُقال: وَصَلَ الشيءَ بالشيءِ يَصِلُهُ، وَصْلاً، وَصِلَةً، وَصْلَةً^(١) - بالكسر والضم -^(٢)؛ أي: ضَمَّهُ به، وجمعه، ولأَمَّة^(٣) فهو موصول. والوَصْلُ: خلاف الفصل^(٤).

وأتَّصَلَ الشيءُ بالشيءِ: لم ينقطع^(٥).

فالمعنى الأصلي للوَصْل في اللغة هو: الضم، والجمع، والالتئام، وعدم التفريق. وإليه ترجع استعمالات هذه المادة.

(١) انظر: «لسان العرب»، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، ج١٥، الطبعة الأولى، (بيروت: دار صادر، التاريخ: [بدون]، مادة: «وصل»، ج١١، ص٧٢٦.

(٢) انظر: «تاج العروس من جواهر القاموس»، محب الدين أبو الفيض محمد مرتضى الزبيدي، ج١٠، الطبعة: [بدون]، (مكان النشر: [بدون]، التاريخ: [بدون]، مادة: «وصل»، ج٨، ص١٥٥.

(٣) انظر: «المعجم الوسيط»، إبراهيم مصطفى وآخرون، جزءان، الطبعة الثالثة، (إستانبول: دار الدعوة، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م)، مادة: «وصل»، ج٢، ص١٠٣٧.

(٤) انظر: «لسان العرب»، مصدر سابق، ج١١، ص٧٢٦. والقول عزاه ابن منظور إلى ابن سيده.

(٥) انظر: المصدر السابق، ج١١، ص٧٢٦.

قال ابن فارس^(١): «الواو، والصاد، واللام: أصل واحد يدل على ضم شيء إلى شيء حتى يَغْلَقَهُ»^(٢).

وفيه دلالة على شدة الضم، وعدم التفريق.

لفظاً: مصدر من الفعل لَفَظَ، وَلَفَظَ^(٣).

ومادة (اللام، والفاء، والظاء): تدل على طرح الشيء، وغالب ذلك أن يكون من الفم. تقول: لَفَظَ بالكلام يَلْفِظُ لَفْظاً^(٤).

فاللَفْظُ: الكلام^(٥)، يُقال: لَفَظَ بالشيء يَلْفِظُ لَفْظاً: تكلم. وفي التنزيل العزيز: ﴿تَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨]^(٦).

المفصول: اسم مفعول من الفعل: فَصَلَ.

(١) العلامة أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، اللغوي، المحدث، من أئمة اللغة والأدب، له مصنفات عظيمة، منها: «معجم مقاييس اللغة»، «الصاحبي في فقه اللغة»، «مجلد اللغة»، كانت وفاته بالري سنة خمس وتسعين وثلاثمائة للهجرة. انظر: «سير أعلام النبلاء»، مصدر سابق، ج ١٧، ص ١٠٣. و«بغية الوعاة في طبقات اللغوي والنحاة»، جلال الدين السيوطي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، جزءان، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م)، ج ١، ص ٢٨٩، ٢٩٠.

(٢) «معجم مقاييس اللغة»، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج ٦، الطبعة: [بدون]، (بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، ج ٦، ص ١١٥. وَيَغْلَقُهُ: أي ينشب فيه. انظر: «لسان العرب»، مصدر سابق، مادة: «علق»، ج ١٠، ص ٢٦١.

(٣) قال الفيروزآبادي: «لَفَظَهُ، وبه كَضَرَبَ، وَسَمِعَ». «القاموس المحيط»، ج ٤، الطبعة الثانية، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م)، مادة: «لَفَظَ»، ج ٢، ص ٤١٣. واللغة المشهورة الفتح (لَفَظَ) على وزن (ضَرَبَ). انظر: «تاج العروس من جواهر القاموس»، مصدر سابق، مادة: «لَفَظَ»، ج ٥، ص ٢٦٣.

(٤) انظر: «معجم مقاييس اللغة»، مصدر سابق، ج ٥، ص ٢٥٩.

(٥) انظر: «المحيط في اللغة»، الصاحب إسماعيل بن عباد، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، ج ١١، الطبعة الأولى، (بيروت: عالم الكتب، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م)، مادة: «لَفَظَ»، ج ١٠، ص ٢٩.

(٦) انظر: «لسان العرب»، مصدر سابق، مادة: «لَفَظَ»، ج ٧، ص ٤٦١.

ومادة (الفاء، والصاد، واللام): تدل على تمييز الشيء من الشيء، وإبانه عنه، يقال: فَصَلْتُ الشيءَ فَضْلاً^(١).

ويقال: فَصَلَ بينهما يَفْصِلُ فَضْلاً فانفصل، وَفَصَلْتُ الشيءَ فانفصل؛ أي: قطعته فانقطع^(٢).

والفَضْلُ: بون ما بين الشيئين، والقضاء بين الحق والباطل^(٣)، والحاجز بين شيئين^(٤).

فالمعنى الأصلي للفَضْل في اللغة هو: القطع، والتمييز، والإبانه، والتفريق. وإليه ترجع استعمالات هذه المادة.

معنى: اسم من الفعل عَنَى.

والمعنى إظهار ما تضمنه اللفظ. وهو مشتق من قولهم: عَنَتِ الأرض بالنبات: أنبتته حسناً. وَعَنَتِ القرية: أظهرت ماءها^(٥).

والمَعْنَى، والتفسيرُ، والتأويل واحد^(٦).

ويقال: عَنَيْتُ بالقول كذا؛ أي: أردت. وَمَعْنَى كُلِّ كلام، وَمَعْنَاهُ، وَمَعْنِيَّتُهُ، وَمَعْنِيَّتُهُ - بكسر النون مع تشديد الياء - واحد؛ أي: فحواه ومَقْصِدُهُ. يقال: عَرَفْتُ ذلك في مَعْنَى كلامه، وَمَعْنَاةٍ كلامه، وفي مَعْنِيٍّ كلامه.

ومعنى الشيء، ومعناه، وفحواه، ومقتضاه، ومضمونه، كله هو ما يدل

(١) انظر: «معجم مقاييس اللغة»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٥٠٥.

(٢) انظر: «لسان العرب»، مصدر سابق، مادة: «فصل»، ج ١١، ص ٥٢١.

(٣) انظر: «المحيط في اللغة»، مصدر سابق، مادة: «فصل»، ج ٨، ص ١٤٧. و«لسان العرب»، مصدر سابق، ج ١١، ص ٥٢١.

(٤) انظر: «لسان العرب»، مصدر سابق، ج ١١، ص ٥٢١. والقول عزاه ابن منظور إلى ابن سيده.

(٥) انظر: «المفردات في غريب القرآن»، الراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، الطبعة: [بدون]، (لبنان: دار المعرفة، التاريخ: [بدون])، ص ٣٥٠.

(٦) انظر: «لسان العرب»، مصدر سابق، مادة: «عَنَى»، ج ١٥، ص ١٠٦. والقول عزاه ابن منظور للأزهري.

عليه اللفظ^(١).

فعلى هذا يكون معنى الكلام هو مَقْصِدُهُ، والمراد منه، وفحواه، ومقتضاه، ومضمونه.

الخلاصة:

على ما تقدّم يمكن القول: إن الموصول لفظاً المفصول معنىً في اللغة هو: الكلام المجموع في اللفظ، المقطوع عما اتصل به من جهة المقصود.

* * *

تعريف الموصول لفظاً المفصول معنىً في اصطلاح علوم القرآن الكريم:
لم أقف على تعريف لهذا العلم في اصطلاح علوم القرآن يُبين ماهيته، ويذكر حداً جامعاً، مانعاً له^(٢).

(١) انظر: «تاج العروس من جواهر القاموس»، مصدر سابق، مادة: «عَنِى»، ج ١٠، ص ٢٥٨.

(٢) لم تذكر مصنفات علوم القرآن الكريم، ولا مصنفات المصطلحات تعريف هذا العلم في اصطلاح علوم القرآن، وإن كانت الأخيرة عَرَفَتْ كل لفظة من ألفاظ «الموصول لفظاً المفصول معنىً» في اصطلاحات متعددة أشير إليها إشارة سريعة.

الوصل، والموصول:

عَرَفَتْ تلك المصنفات معنى الوصل عند أهل المعاني. انظر: «كتاب التعريفات»، علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الطبعة الأولى، (بيروت: دار النفائس، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، ص ٣٤٧. و«التوقيف على مهمات التعاريف»، المناوي، تحقيق: محمد رضوان الداية، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)، ص ٧٢٧. و«موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية» المعروف بـ«كشف اصطلاحات الفنون»، المولوي محمد أعلى بن علي التهانوي، ج ٦، الطبعة: [بدون]، (بيروت: شركة خياط، التاريخ: [بدون]، ج ٦، ص ١٥٠٤).

وزاد التهانوي تعريف الوصل عند القراء. انظر: ج ٦، ص ١٥٠٣.

وعند أهل القوافي. انظر: ج ٦، ص ١٥٠٤.

وعند المحققين. انظر: ج ٦، ص ١٥٠٥.

ثم عَرَفَتْ الموصول عند أهل العربية. انظر: «الكليات»، أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي، الطبعة الثانية، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، ص ٨٦٠.

واكتفى الزركشي، والسيوطي - رحمهما الله تعالى - بذكر الأمثلة^(١) عن التعريف.

= «وكشاف اصطلاحات الفنون»، مصدر سابق، ج ٦، ص ١٥٠٥.
اللفظ:

عرّفته مصنفات المصطلحات عند الأصوليين. انظر: «كتاب التعريفات»، مصدر سابق، ص ٢٧٢.

وفي اصطلاح النحاة. انظر: «الكليات»، مصدر سابق، ص ٧٩٥. «وكشاف اصطلاحات الفنون»، مصدر سابق، ج ٥، ص ١٢٩٦، ١٢٩٧.

وفي اصطلاح أهل المعاني. انظر: المصدر السابق، ج ٥، ص ١٢٩٧.
الفصل، والمفصول:

في «الكليات»: الفصل في الاصطلاح: علامة تفريق بين البحثين. وقيل: هو القول الواضح البين الذي يفصل به المراد عن غيره. والحاجز بين شيئين. وهو طائفة من المسائل تغيرت أحكامها بالنسبة إلى ما قبلها، غير مترجمة بالكتاب، والباب. انظر: ص ٦٨٦.

وعند التهانوي قريباً من هذا، قال: الفصل في الاصطلاح: قول شارح يختم الكلام الأول ويثبت الثاني. انظر: ج ٥، ص ١١٣٨.

كما عرّف الفصل عند المنطقيين. انظر: «كتاب التعريفات»، مصدر سابق، ص ٢٤٥. «والتوقيف على مهمات التعاريف»، مصدر سابق، ص ٥٥٨. «وكشاف اصطلاحات الفنون»، مصدر سابق، ج ٥، ص ١١٣٩.

وعند أهل المعاني. انظر: «كتاب التعريفات»، مصدر سابق، ص ٢٤٥. «وكشاف اصطلاحات الفنون»، مصدر سابق، ج ٥، ص ١١٣٨.

وأما تعريف المفصول فلم يرد إلا بمعناه عند المنطقيين. انظر: المصدر السابق، ج ٥، ص ١١٤٢.

المعنى:

المعنى: ما يقصد بشيء. «كتاب التعريفات»، مصدر سابق، ص ٣٠٧. «و«الكليات»، مصدر سابق، ص ٨٤٢.

قال المناوي: المعاني: الصور الذهنية من حيث وضع بلائها الألفاظ. والصورة الحاصلة في العقل من حيث إنها تقصد باللفظ تسمى: معنى. انظر: «التوقيف على مهمات التعاريف»، مصدر سابق، ص ٦٦٤.

وجاء عند التهانوي: تعريف المعنى في اصطلاح النحاة، وعند أهل المعاني. انظر: ج ٥، ص ١٠٨٤، ١٠٨٥.

(١) انظر: «البرهان»، مصدر سابق، النوع الثاني: في معرفة المناسبات بين الآيات، =

ولمّا كانت الحاجة ماسّة للوصول إلى حدّ جامع مانع، يتبين به معنى هذا العلم، وحدوده؛ لزم الاجتهاد في تعريفه.

وبعد التأمل في الأمثلة التي ذكرها أهل العلم في هذا النوع، وبعد النظر في أفراده، ومعاني اسم هذا العلم؛ يمكن القول:

إنّ الموصول لفظاً المفصول معنى في اصطلاح علوم القرآن الكريم هو: مجيء الآية، أو الآيات في السورة الواحدة على نظم واحد في اللفظ، يوهم اتصال المعنى.

شرح التعريف:

مجيء الآية، أو الآيات:

هذا قيد في بيان محل الوصل اللفظي أخرج ما عداه، فلا يكون بين السورتين مثلاً^(١)، ولا يكون في غير كلام الله تعالى.

على نظم واحد:

أي: يأتي الكلام تلو الكلام منتظماً لفظه، ولو لم يُربط بينهم بحرف عطف.

في اللفظ:

أي: محل الإيهام هو اتصال اللفظ.

= ج ١، ص ١٤٦ - ١٤٨، والنوع السادس والأربعون: في أساليب القرآن وفنونه البليغة، ج ٣، ص ٣٦٤، ٣٦٥. و«الإتقان»، مصدر سابق، النوع التاسع والعشرون: في بيان الموصول لفظاً المفصول معنى، ج ١، ص ٢٦٧ - ٢٦٩.

(١) فإن قيل: رؤوس الآي فواصل، فكيف يُقال بوصل ألفاظها؟

فالجواب: ليس المقصود من القول بأن رؤوس الآي فواصل أنها تفصل اللفظ بين الآيتين، إنما هي مواضع وقف ترجع إلى المعنى؛ لذلك كان منها ما يجب الوقف عليه، وما يجوز، وما يحسن، وما يُمنع؛ لما يفضي إليه من فساد المعنى.

والفواصل بهذا المعنى تكون بين الآية والآيات بخلاف السور، فإن لكل سورة وحدة موضوعية خاصة، تنتظم بها آياتها، وتفصلها عن السورة الأخرى. كما أن كل سورة تفصل عن الأخرى بالبسملة.

وليس المقصود باتصال اللفظ هنا الاتصال الإعرابي، إنما المقصود تجاور الألفاظ. يؤكد هذا قول ابن الجوزي - في هذا العلم -: «قد تأتي العرب بكلمة إلى جانب أخرى كأنها معها، وهي غير متصلة بها»^(١).
فقوله: «قد تأتي العرب بكلمة إلى جانب أخرى كأنها معها» بيان للمقصود بـ(الموصول لفظاً).

وقوله: «وهي غير متصلة بها» بيان لـ(المفصول معنى).
ويؤكداه أيضاً قول السيوطي - في الموصول لفظاً المفصول معنى -:
«وحيقيقته في أسلوب القرآن: أن تجيء الكلمة إلى جنب أخرى كأنها في الظاهر معها، وهي في الحقيقة غير متعلقة بها»^(٢).
يوهم^(٣):

الإيهام هنا أعم من الإشكال^(٤)؛ لأن اتصال اللفظ يوهم دائماً اتصال المعنى سواء أكان في اتصال اللفظ إشكال في فهم المعنى، أم لم يكن.
وهذا القيد لبيان أن مدار البحث في هذا الموضوع هو رفع توهم اتصال المعنى في الآية أو الآيات المتصلة لفظاً، إذ المراد فصله.
المعنى:

المراد بالمعنى ما هو أعم من الموضوع، إذ قد يكون الموضوع واحداً

(١) نقله عنه السيوطي في «الإتقان»، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٦٨.

(٢) «الإتقان»، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٦٨.

(٣) يقال: وَهَمْتُ وَهْمًا، غَلِطْتُ. انظر: «معجم مقاييس اللغة»، مصدر سابق، مادة: «وهم»، ج ٦، ص ١٤٩.

وَتَوَهَّمَ الشَّيْءَ: تَخَيَّلَهُ، وَتَمَثَّلَهُ، كَانَ فِي الوجود أَوْ لَمْ يَكُنْ. وَتَوَهَّمتُ أَي: ظَنَنْتُ. وَقِيلَ: أَوْهَمَ، وَوَهَمَ، وَوَهَمَ: بِمَعْنَى. انظر: «لسان العرب»، مصدر سابق، ج ١٢، ص ٦٤٣.

(٤) في اللغة: أشكل الأمر: التبس. انظر: المصدر السابق، ج ١١، ص ٣٥٧.
فالإشكال واللبس بمعنى واحد هو اختلاط الأمر واشتباؤه. يقال: التبس عليه الأمر؛ أي: اختلط واشتبه. لَبَسْتُ الأمر على القوم أَلْبَسَهُ لَبْسًا: إِذَا شَبَّهْتَهُ عَلَيْهِمْ، وَجَعَلْتَهُ مُشْكِلًا. انظر: المصدر السابق، ج ٦، ص ٢٠٤.

لكن المعنى ينفصل باختلاف القائل، أو اختلاف مرجع الضمير، أو الاعتراض، ونحوه من أسباب انفصال المعنى.

هل يُشترط في فصل المعنى أن يكون في محلٍّ يقع فيه إشكال؟

بالتأمل في المواضع التي ذكرها أهل العلم يتبين أن منها مواضع مشكلة من جهة اتصال المعنى. وهذا الإشكال يُدفع بطرق منها حمل تلك المواضع على أنها من الموصول لفظاً المفصول معنى.

ولا يُشترط في كل المواضع أن تكون مشكلة، فقد يقع فيها الوهم بأنها مشكلة وهي ليست كذلك.

المبحث الثاني

نشأة علم الموصول لفظاً المفصول معنى

بدأت نشأة هذا العلم في العهد النبوي مع تنزل القرآن الكريم .
 وكان الرسول ﷺ يبين للصحابة ﷺ معاني القرآن كما أمره بذلك ربه سبحانه وتعالى بقوله: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَفْكُرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]^(١).

ويدخل في ذلك البيان بيان ما ينقطع عنده الكلام .
 وقد امتزج هذا العلم مع التفسير في عهد الصحابة، الذين نقل عنهم ما يدل على ذلك . وهذا الامتزاج يمثل: المرحلة الأولى لنشأة هذا العلم .
 ومن المنقول عن الصحابة ﷺ:

ما أثار عن ابن عباس ﷺ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٨٣].

قال: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ﴾ فانقطع الكلام .
 وقوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ فهو في أول الآية يخبر عن المنافقين، قال: وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به إلا قليلاً . يعني بالقليل: المؤمنين^(٢).

(١) تمامها: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَفْكُرُونَ﴾ [٤٤].
 (٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، ج ٣٠، الطبعة: [بدون]، (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٥هـ)، ج ٥، ص ١٨٣. وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ج ١٠، الطبعة: [بدون]، (صيدا: المكتبة العصرية، التاريخ: [بدون])، ج ٣، ص ١٠١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. انظر: «الدر =

فقلوه: «انقطع الكلام» عبارة تشير إلى هذا العلم.

وسبب انقطاع المعنى على قول ابن عباس رضي الله عنه أن قوله تعالى: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾، وإن اتصل لفظه بقوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ﴾، إلا أنه منفصل عنه من جهة المعنى؛ لأنه ليس مستثنى منه، إنما المستثنى منه قوله تعالى: ﴿أَذَاعُوا بِهِ﴾؛ أي: أذاعوا به إلا قليلاً^(١).

وهذا على تفسير أن المستثنى منه هم الطائفة الذين وصفهم الله أنهم يقولون لرسول الله ﷺ: طاعة، فإذا برزوا من عنده يبتوا غير الذي قالوا.

ومما أثر عن الصحابة رضي الله عنهم أيضاً في الإشارة إلى هذا العلم، ما جاء عن أم المؤمنين عائشة، وابن عباس رضي الله عنهم في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾﴾ [آل عمران: ٧].

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسوخهم في العلم أن آمنوا بمحكمه ومتشابهه ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ ولم يعلموا تأويله»^(٢).

وكان ابن عباس رضي الله عنه يقرأ: «وما يعلم تأويله إلا الله، ويقول الراسخون في العلم: آمنا به»^(٣).

= المشور في التفسير بالمأثور، ج ٨، الطبعة: [بدون]، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٣م)، ج ٢، ص ٦٠٢.

(١) اختلف في الاستثناء ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ مم استثنى على أقوال:
الأول: أنه مستثنى من ﴿لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ مِنْهُمْ﴾. قاله قتادة.
الثاني: مستثنى من ﴿أَذَاعُوا بِهِ﴾. قاله ابن عباس، وابن زيد. وأيده الطبري.
الثالث: مستثنى من ﴿لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ﴾. قاله الضحاك. انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٥، ص ١٨٣ - ١٨٥.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مرجع سابق، ج ٣، ص ١٨٢. وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج ٢، ص ٥٩٩. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر.
انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٥١.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العزيز»، تحقيق: مصطفى مسلم محمد، =

فقوله تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾، وإن اتصل لفظه بقوله تعالى: ﴿وَمَا يَكُنْ تَأْوِيلُهُ إِلَّا اللَّهُ﴾، إلا أنه منفصل عنه من جهة المعنى، إذ لا يعلم تأويل المتشابه - بمعنى معرفة حقيقته - أحد إلا الله. وهذا ظاهر من أمرين:

أحدهما: قراءة ابن عباس رضي الله عنه التي فُصل فيها بين ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾، وبين ﴿الرَّاسِخُونَ﴾ بالفعل: (يقول)؛ للدلالة على أن قوله: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ ابتداء إخبار عنهم بأنهم يقولون آمناً بالمتشابه والمحكم، وليس عطفاً على اسم الله بمعنى إيجاب العلم لهم بتأويل المتشابه.

الثاني: تصريح عائشة رضي الله عنها بنفي علم المتشابه عنهم بقولها: «ولم يعلموا تأويله»^(١).

وكما أثر عن الصحابة ما يشير إلى هذا العلم، كذلك أثر عن التابعين ومن بعدهم في التفسير مثله، من ذلك:

قول السدي رحمته الله^(٢) في تفسير قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ

= جزءان، الطبعة الأولى، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٠هـ)، ج ١، ص ١١٦.

وأخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٨. واللفظ عنده بحذف الواو من ﴿وَيَقُولُ﴾، وحذف ﴿فِي الْعِلْمِ﴾.

وأخرجه ابن أبي داود أيضاً بحذف ﴿فِي الْعِلْمِ﴾. انظر: «كتاب المصاحف»، تحقيق: محب الدين واعظ، جزءان، الطبعة الثانية، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)، ج ١، ص ٣٤٩.

وأخرجه الحاكم في «المستدرک على الصحيحين»، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ج ٤، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م)، كتاب التفسير، تفسير سورة آل عمران، رقم (٣١٤٣)، ج ٢، ص ٣١٧، وصححه، قال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه».

وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن الأنباري. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٥٠.

(١) سيأتي - بإذن الله - بسط القول عند تفسير الآية في الفصل الثاني.

(٢) الإمام أبو محمد، إسماعيل بن عبد الرحمن الأعور، السُّدِّي - بضم المهملة وتشديد الدال - الكبير، الكوفي، المفسر، مولى زينب بنت قيس بن مخزوم من بني عبد مناف، روى عن ابن عباس، وأنس بن مالك، وغيرهما من الصحابة رضي الله عنهم، توفي سنة سبع وعشرين ومائة للهجرة.

وَجَدُوْهُ وَجَعَلَ بَيْنَهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلاً خَفِيّاً فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَفْلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْنَا صَبَلاً لَتَكُوْنَنَّ مِنَ الشَّاكِرِيْنَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّا ءَاتَيْنَاهَا صَبَلاً جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا فَتَعَلَّى اللَّهَ عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ﴿١٩٠﴾ [الأعراف: ١٨٩، ١٩٠].

قال: «هذا من الموصول والمفصول»^(١). قوله: ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا﴾ في شأن آدم وحواء - يعني: في الأسماء -^(٢)، ﴿فَتَعَلَّى اللَّهَ عَمَّا يُشْرِكُوْنَ﴾ يقول: عما يشرك المشركون ولم يعنهما.

فقوله: «هذا من الموصول والمفصول» عبارة صريحة في الإشارة إلى هذا العلم^(٣).

وقد جرى في كلام المفسرين إشارة لهذا العلم، من ذلك: ما جاء في تفسير ابن جرير الطبري^(٤) - رحمه الله تعالى - لقول الله تعالى:

= انظر: «الطبقات الكبرى»، أبو عبد الله محمد بن سعد البصري، الزهري، ج ٨، الطبعة: [بدون]، (بيروت: دار صادر، التاريخ: [بدون])، ج ٦، ص ٣٢٣. و«سير أعلام النبلاء»، مصدر سابق، ج ٥، ص ٢٦٤، ٢٦٥. و«طبقات المفسرين» للداودي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٠٩.

(١) أخرجه الطبري بلفظ: (هذا من الموصول والمفصول) في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٩، ص ١٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٦٢٦.

وأخرجه بلفظ: (الموصول المُفَصَّل) عبد الرزاق في «تفسير القرآن العزيز»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٤٦. وابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج ٥، ص ١٦٣٤. (٢) (يعني: في الأسماء) هذه الزيادة عند ابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج ٥، ص ١٦٣٤. وعند من عزاه إليهم السيوطي في «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٦٢٦.

(٣) سيأتي - بإذن الله - بسط القول في تفسير الآية في الفصل الثاني.

(٤) الإمام أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد الآملي، الطبري، من أهل آمل بطبرستان، كان رأساً في التفسير، إماماً في الفقه، علامة بالتاريخ، عارفاً بالقراءات واللغة، له تصانيف عظيمة، منها: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، و«تاريخ الأمم والملوك»، توفي سنة عشر وثلاثمائة للهجرة.

انظر: «غاية النهاية في طبقات القراء»، جزءان، الطبعة الثالثة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م)، ج ٢، ص ١٠٦ - ١٠٨. و«طبقات المفسرين» للسيوطي، =

﴿قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَوَدْتَنِي يُوسُفُ عَنْ نَفْسِي قُلْتُ خَشِيَ اللَّهُ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْقَنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَلِكَ لَعَلَّمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [يوسف: ٥١، ٥٢].

إذ ذكر الطبري أن قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لَعَلَّمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ هو من قول يوسف عليه السلام، وليس تنمة قول امرأة العزيز، فقال في تفسيره للآية: يعني بقوله: ﴿ذَلِكَ لَعَلَّمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ هذا الفعل الذي فعلته من ردّي رسول الملك إليه، وتركه إجابته، والخروج إليه، ومسألتي إياه أن يسأل النسوة اللاتي قَطَّعن أيديهن عن شأنهن إذ قَطَّعن أيديهن، إنما فعلته ليعلم أنني لم أخنه في زوجته بالغيب، يقول: لم أركب منها فاحشة في حال غيبته عني، وإذا لم يركب ذلك بمغيبه فهو في حال مشهده إياه أخرى أن يكون بعيداً عن ركوبه^(١). ثم استدل بآثار^(٢) تؤيد ما ذهب إليه.

وعقّب - في نهاية تفسيره لهذه الآية - ما يفهم منه أن هذا الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى، منبهاً إلى مواضع أخرى مماثلة، فقال: واتصل قوله: ﴿ذَلِكَ لَعَلَّمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ بقول امرأة العزيز: ﴿أَنَا رَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصّٰدِقِينَ﴾ المعرفة، السامعين لمعناه؛ كاتصال قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [النمل: ٣٤]^(٣) بقول المرأة [أي: بلقيس ملكة سبأ]^(٤):

= مصدر سابق، ص ٩٥ - ٩٧. و«طبقات المفسرين» للدواودي، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٠٦ - ١١٤.

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ١٢، ص ٢٣٧، ٢٣٨.

(٢) منها: قول مجاهد: «قوله: ﴿ذَلِكَ لَعَلَّمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾: يوسف يقول لم أخن سيدي». وقول قتادة: «قوله: ﴿ذَلِكَ لَعَلَّمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ هذا قول يوسف». «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ١٢، ص ٢٣٨.

(٣) تمام الآية: ﴿قَالَتِ إِنَّ أَلْمَلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَءَ أَهْلِهَا أَذَلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾.

(٤) بلقيس بنت الهمداني بن شرحبيل، من بني يعفر بن سكسك، من حمير، ملكة سبأ، يمانية من أهل مأرب، كانت وقومها يعبدون الشمس، ثم آمنت بسليمان عليه السلام وتزوجت به.

=

﴿وَجَعَلُوا أَعِزَّةً أَهْلَهَا أَذِلَّةً﴾، وذلك أَنَّ قوله: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ خبر مبتدئ، وكذلك قول فرعون لأصحابه: ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ [الأعراف: ١٠٩، ١١٠] ^(١)، وهو متصل بقول الملائكة: ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ﴾ ^(٢).

ومما جرى في كلام المفسرين أيضاً ما جاء في تفسير البغوي ^(٣) لقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لِيَجْلُوهُمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلَئِنْ تَرْجِعُونَ﴾ [فصلت: ٢١].

قال: «﴿وقالوا﴾ يعني: الكفار الذين يُحشرون إلى النار، ﴿ليجلوهم﴾ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ» تم الكلام ههنا. وقال الله تعالى: ﴿وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ وليس هذا من جواب الجلود ^(٤).

فقوله: «تم الكلام ههنا» عبارة تشير إلى انقطاع المعنى.

المرحلة الثانية: تداخل الموصول لفظاً المفصول معنئ مع علم الوقف والابتداء:

يعتمد علم الوقف والابتداء على المعنى، فهو يراعيه في تحديد مواضع

= انظر: «الأعلام»، خير الدين الزركلي، ج٨، الطبعة الخامسة، (لبنان: دار العلم للملايين، ١٩٨٠م)، ج٢، ص٧٣، ٧٤.

(١) تمام الآيتين: ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قُوَّةٍ فَرَعُونَ إِنَّكَ هَذَا لَسَنَرٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾.

(٢) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج١٢، ص٢٣٨.

(٣) الإمام، العلامة، الحافظ، محيي السنة، أبو محمد، الحسين بن مسعود بن محمد، المعروف بابن الفراء البغوي، الشافعي، كان إماماً في التفسير، والحديث، والفقه، صاحب التصانيف كـ«شرح السنة»، و«معالم التنزيل»، وغيرهما، كان زاهداً قانعاً باليسير، توفي سنة ستة عشرة وخمسمائة للهجرة.

انظر: «سير أعلام النبلاء»، مصدر سابق، ج١٩، ص٤٣٩ - ٤٤٢. و«طبقات المفسرين» للسيوطي، مصدر سابق، ص٤٩، ٥٠. و«طبقات المفسرين» للداوودي، مصدر سابق، ج١، ص١٥٧ - ١٥٩.

(٤) «معالم التنزيل»، تحقيق: خالد محمد العك، ج٤، الطبعة: [بدون]، (بيروت: دار المعرفة، التاريخ: [بدون])، ج٤، ص١١٢.

الوقف، ومواضع الابتداء بحسب مرتبة الوقف عند علماء الفن.
وفي هذا يقول أبو جعفر النحاس^(١): «فقد صار في معرفة الوقف والائتناف [أي: الابتداء] التفريق بين المعاني، فينبغي لقارئ القرآن إذا قرأ أن يَتَفَهَّم ما يقرأه، ويشغل قلبه به، ويتفقد القطع والائتناف، ويحرص على أن يفهم المستمعين في الصلاة وغيرها، وأن يكون وقفه على كلام مستغن أو شبيهه، وأن يكون ابتدأه حسناً، ولا يقف على مثل: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى﴾ [الأنعام: ٣٦]^(٢)؛ لأن الواقف ههنا قد أشرك بين المستمعين وبين الموتى، والموتى لا يسمعون ولا يستجيبون، وإنما أخبر عنهم أنهم يُعِثُونَ»^(٣).

ويقول أبو عمرو الداني^(٤): يَقْبُحُ الوقف على مثل قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ

(١) إمام العربية، أبو جعفر، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس النحاس، اشتغل بالتصنيف في علوم القرآن، والأدب، فزادت تصانيفه على خمسين مصنفاً، منها: «إعراب القرآن»، و«معاني القرآن»، وغيرهما، كان عالماً بالنحو حاذقاً، وكان واسع العلم، غزير الرواية، توفي سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة للهجرة.

انظر: «سير أعلام النبلاء»، مصدر سابق، ج ١٥، ص ٤٠١، ٤٠٢. و«بغية الوعاة» للسيوطي، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٩٧، ٢٩٨. و«طبقات المفسرين» للدواودي، مصدر سابق، ج ١، ص ٦٧ - ٧٠.

(٢) تمام الآية: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾.

(٣) «القطع والائتناف»، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)، ص ٣٤.

(٤) الإمام أبو عمرو، عثمان بن سعيد بن عثمان الأندلسي، القرطبي، ثم الداني، الأموي مولاهم، الحافظ، المجود، المقرئ، أحد الأئمة في علم القرآن رواياته، وتفسيره، ومعانيه، وطرقه، وإعرابه، له مصنفات كثيرة، منها: «التيسير في القراءات السبع»، و«جامع البيان»، و«المقنع في رسم المصاحف»، وغير ذلك، مات سنة أربع وأربعين وأربعمائة للهجرة.

انظر: «معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار»، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف، شعيب الأرنؤوط، صالح مهدي عباس، جزآن، الطبعة الأولى، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ)، ج ١، ص ٤٠٦ - ٤٠٩. و«غاية النهاية»، مصدر سابق، ج ١، ص ٥٠٣ - ٥٠٥.

سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا ﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ﴾؛ لأن المعنى يستحيل بفصل هذا مما قبله^(٢).
﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ﴾.

ومراعاة المعنى في الوقف والابتداء تستند على أمور، منها: تحرير الموصول لفظاً المفصول معنى.

والم تأمل في مصنفات هذا الفن^(٣) يلحظ أن ظهور علم الموصول لفظاً المفصول معنى فيها كان على غرار ظهوره في كتب التفسير، حيث ورد في تلك المؤلفات ما يشير إلى هذا العلم، من ذلك:

ما أورده النحاس في قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّيَّةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلُ لَغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَفَقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَلِكَمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخَبَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمِهِ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣].

(١) تمام الآية: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَتَكْنُتُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَلْبِيَّةَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾.

(٢) انظر: «المكتفى في الوقف والابتداء»، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، الطبعة الأولى، (عمان: دار عمار، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، ص ١٣.

(٣) بدأ التدوين في علم الوقف والابتداء قديماً، فقد ذكر ابن الجوزي أن أول من ألف في الوقف والابتداء شعبة بن النّصّاح بن سرجس بن يعقوب مولى أم سلمة رضي الله عنها، مقررئ المدينة المتوفى عام ١٣٠هـ. انظر: «غاية النهاية»، ج ١، ص ٣٣٠.

واشتهر في هذا الفن مؤلفات، منها: «إيضاح الوقف والابتداء» لأبي بكر بن الأنباري، و«القطع والانتفاف» لأبي جعفر النحاس، و«المكتفى في الوقف والابتداء» للداني، و«علل الوقوف» للسجاوندي، و«المرشد في معنى الوقف التام والحسن والكافي والصالح والجائز والمفهوم»، وبيان تهذيب القراءات، وتحقيقها وعللها للعماني، والكتاب الأخير لخصه أبو يحيى زكريا الأنصاري في «المقصد لتلخيص ما في المرشد من الوقف والابتداء». والمؤلفات أيضاً: «منار الهدى، في الوقف والابتداء» لأحمد بن عبد الكريم الأشموني.

قال: «قال أحمد بن موسى^(١)، ومحمد بن عيسى^(٢): ﴿ذَلِكُمْ فَسَقٌ﴾ تمام الكلام. وعن الفراء^(٣) انقطع الكلام عنده^(٤). ثم علل النحاس ذلك بقوله: «و﴿الْيَوْمَ﴾ منصوب بـ ﴿يَسْ﴾ لا بـ ﴿فَسَقٌ﴾»^(٥).

فقولهم: «تمام الكلام»، و«انقطع الكلام عنده» عبارات تشير إلى هذا العلم.

ومنه ما أورده الداني في «المكتفى» في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ تَوْفَىٰ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [آل عمران: ٥٥].

(١) الحافظ، أبو بكر، أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التيمي، له مصنفات كثيرة، منها: «السبعة» في القراءات، فاق في عصره سائر نظائره من أهل صناعته، مع اتساع علمه، وبراعة فهمه، وصدق لهجته، توفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة للهجرة.

انظر: «معرفة القراء الكبار»، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٦٩ - ٢٧١. و«غاية النهاية»، مصدر سابق، ج ١، ص ١٣٩ - ١٤٢.

(٢) أبو عبد الله، محمد بن عيسى بن إبراهيم بن رزين الأصبهاني، التيمي، كان إماماً في القراءات، ورأساً في النحو، صنف كتاب «الجامع في القراءات»، مات سنة ثلاث وخمسين ومائتين، وقيل: اثنتين وأربعين ومائتين للهجرة.

انظر: «معرفة القراء الكبار»، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٢٣، ٢٢٤. و«غاية النهاية»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٢٣، ٢٢٤.

(٣) إمام العربية، أبو زياد، يحيى بن زياد بن عبد الله الكوفي، الأسدي مولا لهم، النحوي، المعروف بالفراء، كان عارفاً بالشعر، والطب، والتاريخ، وغيرها، له مصنفات كثيرة، منها: «معاني القرآن»، و«الكافي في النحو»، و«اللغات»، توفي سنة سبع ومائتين للهجرة.

انظر: «سير أعلام النبلاء»، مصدر سابق، ج ١٠، ص ١١٨ - ١٢١. و«بغية الوعاة»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٢٩، ٣٣٠. و«طبقات المفسرين» للداودي، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٦٦، ٣٦٧.

(٤) «القطع والاشتاف»، مصدر سابق، ص ١٧١.

(٥) المصدر السابق، ص ١٧١.

قال: الوقف على ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ تام، إذا جعل ما بعده للنبي عليه الصلاة والسلام، بتقدير: وجاعل الذين اتبعوك يا محمد، فهو منقطع مما قبله؛ لأنه استئناف خبر له، وذلك الوجه؛ لأنَّ الخبر عن رسول الله ﷺ يؤيده^(١).

فقوله: «فهو منقطع مما قبله؛ لأنه استئناف خبر له» عبارة تشير لهذا العلم.

وقد يشار في تلك المؤلفات إلى هذا العلم بنوع من أنواع الوقف - على اختلاف العلماء في أوجهه ومراتبه -^(٢)، فيُشار إليه أحياناً بالوقف اللازم، وأحياناً بالتام، وأحياناً بوقف البيان، وغير ذلك. ومَرَدُّ الاختلاف إلى تعريف تلك الأوجه عند علماء الفن^(٣).

المرحلة الثالثة: ظهور الموصول لفظاً المفصول معنئ في مصنفات علوم القرآن:

ظهر هذا العلم في مصنفات علوم القرآن على صورتين:
الأولى: في ثنایا الحديث عن علم من علوم القرآن كما تراه عند

(١) انظر: «المكتفی»، مصدر سابق، ص ٤٠.

(٢) اختلف العلماء في تحديد أوجه الوقف، فهي عند ابن الأنباري ثلاثة: تام، وحسن، وقبيح.

وعند الداني أربعة: تام مختار، وكاف جائز، وحسن أو صالح مفهوم، وقبيح متروك.

وعند السجاوندي خمسة: لازم، ومطلق، وجائز، ومجوز لوجه، ومرخص ضرورة. وعند الأنصاري ثمانية: التام، الحسن، الكافي، الصالح، المفهوم، الجائز، البيان، القبيح.

وعند الأشمونني: تام، وأتم، وكاف، وأكفى، وحسن، وأحسن، وقبيح، وأقبح، وصالحاً، وأصلح.

وعند غيرهم ثمانية: تام، وشبيه، وناقص، وشبيه، وحسن، وشبيه، وقبيح، وشبيه. إلى غير هذه التقسيمات.

(٣) سيأتي لهذا - بإذن الله تعالى - مزيد توضيح في الفصل الثالث عند الحديث عن علاقة هذا العلم بعلم الوقف والابتداء.

الزركشي رحمته الله. فقد أدرج هذا العلم تحت النوع الثاني من علوم القرآن - وهو علم المناسبات -، وأفرده بفصل قال في أوله: «وقد يكون اللفظ متصلاً بالآخر والمعنى على خلافه»^(١).

ثم شرع في ذكر أمثلة^(٢) لهذا العلم، منها:

قوله تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [يونس: ٦١].

قال الزركشي: «﴿وَمَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ مستأنف؛ لأنه لو جعل متصلاً بـ ﴿يَعْزُبُ﴾ لاختل المعنى، إذ يصير على حد قولك: ما يعزب عن ذهني إلا في كتاب؛ أي: استدراكه»^(٣).

وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ [التبارك: ٦١] الَّذِينَ يَجْلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ [صافات: ٦، ٧].

قال الزركشي: «ولا يخفى انقطاع ﴿الَّذِينَ يَجْلُونَ الْعَرْشَ﴾ عن قوله: ﴿أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾»^(٤).

الثانية: ظهور هذا العلم في مصنفات علوم القرآن مستقلاً.

فتارة يأتي هذا العلم باسم أحد أفرادها، كما هو عند الزركشي الذي سماه بالمُدرج^(٥) عند حديثه عن النوع السادس والأربعين من أنواع علوم

(١) «البرهان»، مصدر سابق، ج ١، ص ١٤٦.

(٢) ذكر الزركشي عشرة أمثلة لهذا العلم. انظر: ج ١، ص ١٤٦ - ١٤٨.

(٣) «البرهان»، مصدر سابق، ج ١، ص ١٤٨.

(٤) «البرهان»، مصدر سابق، ج ١، ص ١٤٨.

(٥) قال الزركشي: «هذا النوع سميته بهذه التسمية، بنظير المدرج من الحديث».

«البرهان»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٣٦٤. والمدرج في الحديث هو: ما أدرج في الحديث من كلام بعض رواته، فيرويه من بعده متصلاً، فيتوهم أنه من الحديث. =

القرآن: معرفة أساليب القرآن وفنونه البليغة. وذكر للمدرج أمثلة^(١)، منها:
قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْتُ حَسَّ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْقَنْ حَصَّصَ الْحَقُّ أَنَا رَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ٥١﴾ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْغَالِبِينَ ٥٢﴾ [يوسف: ٥١، ٥٢].

قال الزركشي: من المدرج قوله: ﴿الْقَنْ حَصَّصَ الْحَقُّ أَنَا رَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾، انتهى قول المرأة، ثم قال يوسف عليه السلام: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾.

وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَلِيفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ٢١﴾ [الأعراف: ٢٠١].

قال الزركشي: فهذه صفة لأتقياء المؤمنين، ثم قال: ﴿وإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْفِتْنِ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ٢٢﴾ [الأعراف: ٢٠٢]، فهذا يرجع إلى كفار مكة تمدهم إخوانهم من الشياطين في الغي^(٢).

فالمدرج إذن هو أحد أفراد علم الموصول لفظاً المفصول معنى، وهو داخل فيه.

وتارة يأتي هذا العلم باسم (الموصول لفظاً المفصول معنى) كما هو عند السيوطي الذي يُعَدُّ أول من أفرد هذا العلم بنوع من أنواع علوم القرآن. فذكر

= انظر: «المنهل الروي»، محمد بن إبراهيم بن جماعة، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد رمضان، الطبعة الثانية، (دمشق: دار الفكر، ١٤٠٦هـ)، ص ٥٣.

وينبغي التنبيه إلى أن تسميته بالمدرج لا تعني أنه ليس من كلام الله، إذ قد يتوهم ذلك من التسمية، مقارنة له بالمدرج في الحديث، والأمر ليس كذلك، إنما سمي مدرجاً؛ لأنه حكاية عن غير الله تعالى، ولا يخرج هذا عن أنه كلام الله تعالى.

(١) ذكر الزركشي سبعة أمثلة للمدرج، وهذه الأمثلة غير الأمثلة العشرة التي سبق أن ذكرها عند حديثه عن هذا العلم ضمن علم المناسبات. فالزركشي إذن؛ أورد سبعة عشر مثلاً للموصول لفظاً المفصول معنى. انظر: «البرهان»، مرجع سابق، ج ٣، ص ٣٦٤، ٣٦٥، مقارنة بـ ج ١، ص ١٤٦ - ١٤٨.

(٢) انظر: «البرهان»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٣٦٥.

في كتابه «الإتقان في علوم القرآن» النوع التاسع والعشرين في بيان الموصول لفظاً المفصول معنى، ثم عرّفه بقوله: «وحيث في أسلوب القرآن: أن تجيء الكلمة إلى جنب أخرى كأنها في الظاهر معها، وهي في الحقيقة غير متعلقة بها»^(١).

وذكر السيوطي أنه قصد إيراد هذا العلم في هذا الموضع من كتابه؛ لأنه أصل كبير في الوقف؛ لذا جعله عقبه.

ثم شرع في ذكر الأمثلة^(٢)، منها:

قوله تعالى: ﴿وَمَا يَكُم تَأْوِيلُهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ٧].

قال السيوطي: فإنه على تقدير الوصل يكون الراسخون يعلمون تأويله، وعلى تقدير الفصل بخلافه^(٣).

ثم ذكر أمثلة أخرى^(٤) وبيّن أنه نقلها عن كتاب «النفيس»^(٥) لابن الجوزي.

المرحلة الرابعة: إفراد علم الوصول لفظاً المفصول معنى بالتصنيف:
لم يُفرد هذا العلم بالتصنيف. يدل على ذلك أمور:

- (١) نقل السيوطي في «الإتقان» عن ابن الجوزي تعريفاً مشابهاً لهذا العلم فقال: «وقال ابن الجوزي في كتابه التفسير: قد تأتي العرب بكلمة إلى جانب كلمة أخرى كأنها معها، وهي غير متصلة بها». «الإتقان»، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٦٨.
- (٢) انظر: «الإتقان»، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٦٧ - ٢٦٩.
- (٣) انظر: «الإتقان»، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٦٨.
- (٤) نقل السيوطي عن ابن الجوزي خمسة أمثلة. وكان السيوطي قد ذكر قبلها ثلاثة أمثلة. فهذه أمثلة ثمانية أوردها في «الإتقان» منها ما وافق أمثلة الزركشي، ومنها غير ذلك. انظر: «الإتقان»، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٦٧ - ٢٦٩ مقارنة بـ «البرهان»، مصدر سابق، ج ١، ص ١٤٦ - ١٤٨، وج ٣، ص ٣٦٤، ٣٦٥.
- (٥) ورد في بعض نسخ «الإتقان» أن ما ذكره ابن الجوزي عن هذا العلم ورد في كتابه «التفسير»، وخالفت نسخ أخرى فذكرت أن الكتاب الذي أورد فيه قوله هو كتابه «النفيس». والأخير هو الصحيح؛ لأن قوله ذلك لم يرد في تفسيره «زاد المسير».

الأول: أنَّ الزركشي والسيوطي - رحمهما الله - لم يذكرَا مُصَنَّفًا ولا مُصَنَّفًا فيه. فهذا الفعل منهما - والذي هو خلاف ما انتهجَاه في كتابيهما^(١) - يدل على عدم وجود مصنفات أفردت هذا العلم بالتصنيف.

الثاني: قول السيوطي: «هو نوع مهم جدير بالتصنيف»^(٢). وقوله هذا صريح في الحاجة لإفراد هذا العلم بالتصنيف.

الثالث: لم أجد في المدونات التي عنيت بذكر أنواع العلوم ومؤلفاتها - أو ما يطلق عليها معاجم الكتب -^(٣) ذكراً لمُؤَلَّفٍ ولا مُؤَلَّفٍ أفرد هذا العلم بالتصنيف.

(١) من منهج الزركشي في كتابه «البرهان في علوم القرآن» أن يذكر في كل علم من علوم القرآن أشهر من دَوَّن فيه مع ذكر كتبهم. انظر: ما ذكره محققو «البرهان» عن منهج الزركشي، ج ١، ص ٧٢.

وكذلك كان السيوطي رَحِمَهُ اللهُ ينتهج غالباً ابتداء كل نوع بقوله: «أفردته بالتصنيف...» ذاكراً أسماء المصنفين.

(٢) «الإتقان»، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٦٧.

(٣) تنوّعت هذه المدونات بين القديم، والحديث. ومن تلك المدونات:

«الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدماء، والمحدثين، وأسماء كتبهم» لأبي الفرج محمد بن إسحاق بن النديم (ت ٣٨٥هـ)، وفيه ذكر عشر مقالات، تحت كل مقالة عدد من الفنون، وخص الفن الثالث من المقالة الأولى في نعت الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وأسماء الكتب المصنفة في علومه، وأخبار القراء، وأسماء روايتهم، والشواذ من قرائهم، ولم يذكر ابن النديم فيه شيئاً عن هذا العلم. انظر: ط. (بيروت: دار المعرفة، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م)، ص ٣٦ - ٥٩.

إلا أن ابن النديم ذكر ثلاث كتب أُلِّفَتْ في مقطوع القرآن وموصوله:

الأول: لعبد الله بن عامر اليحصبي الشامي (ت ١١٨هـ).

الثاني: لحمزة بن حبيب الزيات (ت ١٥٦هـ).

الثالث: لأبي الحسين علي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩هـ).

والذي يغلب على الظن أن موضوع هذه الكتب هو الرسم القرآني - أي: بيان ما رسم في مواضع موصولاً، وفي أخرى مقطوعاً -؛ لأنه المقصود بالمقطوع والموصول في علوم القرآن.

ثم إن ابن النديم ذكر تلك الكتب عقب ذكره للكتب المؤلفة في هجاء المصاحف، =

وأحسب - والله تعالى أعلم - أنَّ هذه الرسالة أول ما أفردت هذا العلم بالبحث.

فأسأل الله العظيم، ربَّ العرش الكريم، أن يجعل هذا العمل خالصاً متقبلاً.

تنبيه:

قد تتداخل مراحل نشأة هذا العلم فيما بينها زمنياً. والمقصود هنا الهيئة العامة لظهور هذا العلم في التدوين.

= فيفهم منه أنها في الرسم. انظر: ص ٥٥. ويشهد لذلك ما ذكره محققو «البرهان» في النوع الخامس والعشرين - وهو علم مرسوم الخط - أن مما أُلِف في هذا النوع كتاب: «المقطوع والموصول في القرآن» لعبد الله بن عامر اليحصبي. انظر: ج ٢، ص ٥. ويحتمل أن تكون تلك الكتب، أو أحدها في علم الوقف والابتداء؛ لأنه يكثر عند المتقدمين التعبير عن الوقف بالقطع. لكن هذا ضعيف؛ لأن المتقدمين إن عبروا عن الوقف بالقطع، فإنهم حينئذ يقرنون باللائتاف لا بالوصل، كما في كتاب أبي جعفر النحاس «القطع واللائتاف». وعلى كلِّ حال؛ فإن هذه الكتب من تراثنا المفقود الذي لم يوقف له على أثر.

ومن المعاجم الدالة على أن هذا العلم لم يفرد بالتصنيف:

«مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلم» لأحمد بن مصطفى بن خليل الشهير بطاش كبري زاده (ت ٩٨٦هـ). وهو وإن ذكر هذا العلم مستقلاً عن غيره، إلا أنه لم يذكر مُصَنَّفًا ولا مُصَنَّفًا فيه. انظر: ج ٣، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)، ج ٢، ص ٣٦٤.

ومنها: «أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم» لصديق بن حسن القنوجي (ت ١٣٠٧هـ).

ومنها: «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» لمصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ).

ومنها: «إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» لإسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم (ت ١٣٣٩هـ).

ومنها: «تاريخ الأدب العربي» لكارل بروكلمان (ت ١٣٧٦هـ).

ومنها: «تاريخ التراث العربي» لفؤاد سزكين. خصَّ الباب الأول من الجزء الأول لعلوم القرآن، ولم يذكر فيه مُصَنَّفًا ولا مُصَنَّفًا لهذا العلم. انظر: ط. (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)، ج ١، ص ١٩ - ١١٣.

الفصل الثاني

أنواع الموصول لفظاً المفصول معنى

ويشتمل على مبحثين:

- المبحث الأول: أنواع الموصول لفظاً المفصول معنى من حيث
الموقع من الآيات.
- المبحث الثاني: أنواع الموصول لفظاً المفصول معنى من حيث
المتفق عليه، والمختلف فيه.

المبحث الأول

أنواع الموصول لفظاً المفصول معنى من حيث الموقع من الآيات

يأتي الموصول لفظاً المفصول معنى داخل الآية الواحدة، وكذلك يأتي في آيتين، وفي أكثر من ذلك.
فلاتصال اللفظ، وانفصال المعنى من حيث الموضع من الآيات أنواع ثلاثة هي:

النوع الأول: اتصال اللفظ وانفصال المعنى داخل الآية الواحدة:
مثاله: قوله تعالى: ﴿فَلَا يَحْزَنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ (٧٦) [يس: ٧٦].

ففي الآية اتصل قوله: ﴿فَلَا يَحْزَنكَ قَوْلُهُمْ﴾ بقوله: ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ من جهة اللفظ، إلا أن المعنى بينهما انفصل؛ لأن قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ هو من قول الله تعالى، متوعداً الكافرين، بعد أن آانس نبيه ﷺ بقوله: ﴿فَلَا يَحْزَنكَ قَوْلُهُمْ﴾^(١). وليس هو قولهم، إذ قولهم محذوف دلّ عليه السياق، وهو كل قول يقدهون به في الرسول ﷺ أو فيما جاء به^(٢)؛ كتكذيبهم للنبي ﷺ، وكفرهم به، وبما جاء من الآيات، وإيذائهم له، وقولهم عنه شاعر، وساحر، وكذاب.

(١) انظر: «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، الطبعة الأولى، (بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)، ص ١٥٧٠.

(٢) انظر: «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، الطبعة الأولى، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)، ص ٦٩٩.

قال الطبري - في تفسير الآية - : «يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: فلا يحزنك يا محمد قول هؤلاء المشركين بالله من قومك لك إنك شاعر، وما جئتنا به شعر، ولا تكذيبهم بآيات الله، وجحودهم نبوتك. وقوله: ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَكَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾، يقول تعالى ذكره: إنا نعلم أن الذي يدعوههم إلى قيل ذلك الحسد، وهم يعلمون أن الذي جئتهم به ليس بشعر، ولا يشبه الشعر، وأنتك لست بكذاب، فنعلم ما يسرون من معرفتهم بحقيقة ما تدعوهم إليه، وما يعلنون من جحودهم ذلك بألسنتهم علانية»^(١).

وقال القرطبي^(٢): «المراد تسلية نبيه ﷺ؛ أي: لا يحزنك قولهم: شاعر، ساحر. وتم الكلام. ثم استأنف فقال: ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَكَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ من القول، والعمل، وما يظهرون فنجازيهم بذلك»^(٣).
ولأجل هذا المعنى لزم الوقف على قوله: ﴿قَوْلُهُمْ﴾^(٤).

(١) «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ٣٠.

(٢) أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن قُرح القرطبي، الخزرجي، الأنصاري، المالكي، له تصانيف مفيدة تدل على إمامته، وكثرة اطلاعه، ووفور فضله، منها: تفسيره «الجامع لأحكام القرآن»، و«التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة»، توفي سنة إحدى وسبعين وستمائة للهجرة.

انظر: «طبقات المفسرين» للسيوطي، مصدر سابق، ص ٩٢. و«طبقات المفسرين» للداوودي، مصدر سابق، ج ٢، ص ٦٥، ٦٦.

(٣) «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٥، ص ٥٣، ٥٤.

(٤) ممن قال بلزوم الوقف محمد بن طيفور السجاوندي، وعلمه بقوله: «ثلا يصير قوله: ﴿إِنَّا نَعْلَمُ﴾ مقول الكفار الذي يحزن النبي عليه الصلاة والسلام». انظر: «علل الوقوف»، تحقيق: محمد بن عبد الله العيدي، ج ٣، الطبعة الأولى، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م)، ج ٣، ص ٨٥١. ووافقه محمد الصادق الهندي (كان حياً في ١٢٩٠هـ - ١٨٧٣م) في «كنوز أَلطاف البرهان في رموز أوقاف القرآن». (قراءات)، الخط: نسخ. تاريخ النسخ: [بدون]، مصر: روضة خيرى، ١١٣٩، نسخة مصورة، ص ١١٢.

وقال بتمام الوقف النحاس، ونقل عن ابن مجاهد أن الكلام تم على ﴿فَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ﴾. انظر: «القطع والاشتاف»، مصدر سابق، ص ٤٣٤.

وقال بالتمام أيضاً ابن الأنباري. انظر: «إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ»، =

والمعنى المنفصل داخل الآية قد يكون معنىً جديداً كما في المثال السابق، أو يكون متعلقاً بأحد أجزائها كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٨٣﴾ [النساء: ٨٣].

ففي المستثنى منه أقوال:

الأول: أنه مستثنى من قوله: ﴿لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾؛ أي: لعلمه الذين يستنبطونه منهم إلا قليلاً.

قال قتادة^(١) في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾: يقول: لاتبعتم الشيطان كلكم، وأما قوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ فهو لقوله: لعلمه الذين يستنبطونه منهم إلا قليلاً^(٢).

= أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، جزاء، الطبعة: [بدون]، (دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م)، ج ٢، ص ٨٥٦.

وقال به الداني. انظر: «المكفى»، مصدر سابق، ص ١٧٥.

وكذلك قال زكريا بن محمد والأنصاري، وأحمد بن محمد الأشموني. انظر: «منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ومعه المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء»، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م)، ص ٦٤٣. (١) التابعي، المفسر، الحافظ، قَتَادَةُ بن دَعَامَةَ بن عزيز السدوسي، البصري، كان من أوعية العلم، وممن يضرب به المثل في قوة الحفظ، وكان رأساً في العربية، والغريب، وأيام العرب، وأنسابها، توفي سنة ثمانى عشرة ومائة، وقيل: سبع عشرة ومائة للهجرة.

انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد، مصدر سابق، ج ٧، ص ٢٢٩، ٢٣٠. و«سير أعلام النبلاء»، مصدر سابق، ج ٥، ص ٢٦٩ - ٢٨٣. و«طبقات المفسرين» للداوودي، مصدر سابق، ج ٢، ص ٤٣، ٤٤.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العزيز»، مصدر سابق، ج ١، ص ١٦٦، ١٦٧. والطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٥، ص ١٨٣. وابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٠١٧. وعزاه السيوطي لابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٦٠٢.

الثاني: أنه مستثنى من قوله: ﴿أَذَاعُوا بِهِ﴾؛ أي: أذاعوا به إلا قليلاً. قاله ابن عباس رضي الله عنه ^(١). ووافقه ابن زيد ^(٢) فقال: «هذه الآية مُقَدِّمة ومُؤَخَّرَة، إنما هي: أذاعوا به إلا قليلاً منهم، ولولا فضل الله عليكم ورحمته، لم ينج قليل ولا كثير» ^(٣).

الثالث: أنه مستثنى من قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ﴾.

ثم اختلفوا في الذين استثناهم الله:

فقال طائفة: هم قوم لم يكونوا همُّوا بما كان الآخرون همُّوا به من اتباع الشيطان، فعَرَّفَ الله الذين أنقذهم من ذلك موقع نعمته منهم، واستثنى الآخرين الذين لم يكن منهم في ذلك ما كان من الآخرين ^(٤).

قال الضَّحَّاك ^(٥): «هم أصحاب النبي ﷺ كانوا حدثوا أنفسهم بأمر من أمور الشيطان إلا طائفة منهم» ^(٦).

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٥، ص ١٨٣، ١٨٤.

(٢) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مولاهم، المدني، روى عن أبيه، وغيره، أخرج له الترمذي، وابن ماجه، له: «التفسير»، «الناسخ والمنسوخ»، مات سنة اثنتين وثمانين ومائة للهجرة.

انظر: «التاريخ الصغير»، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، جزءان، الطبعة الأولى، (حلب، القاهرة: دار الوعي، مكتبة دار التراث، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م)، ج ٢، ص ٢٢٧ - ٢٢٩. و«طبقات المفسرين» للدواودي، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٦٥، ٢٦٦.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٥، ص ١٨٤.

(٤) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٥، ص ١٨٤.

(٥) أبو القاسم، أو أبو محمد، الضَّحَّاك بن مزاحم الهلالي، الخراساني، المفسر، من أوعية العلم، كان معلماً ومؤدباً، قيل: مات سنة خمس ومائة، وقيل: سنة ست ومائة للهجرة، وقيل غير ذلك.

انظر: «سير أعلام النبلاء»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٥٩٨ - ٦٠٠. و«طبقات المفسرين» للدواودي، مصدر سابق، ج ١، ص ٢١٦.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٥، ص ١٨٤. وابن أبي حاتم في =

وقالت طائفة أخرى: معنى ذلك «ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان جميعاً». وقوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ خرج مخرج الاستثناء في اللفظ، وهو دليل على الجميع، والإحاطة، وأنه لولا فضل الله عليهم ورحمته، لم ينج أحد من الضلالة. فجعل قوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ دليلاً على الإحاطة^(١).

فعلى القولين الأولين ينفصل معنى ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ عن قوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ﴾؛ رغم اتصالهما لفظاً؛ لتعلقه بأحد أجزاء الآية غير التي اتصل بها.

أما على القول الثالث فلا انفصال في المعنى؛ لأنَّ قوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ اتصل لفظاً ومعنى بقوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ﴾.

النوع الثاني: اتصال اللفظ وانفصال المعنى في آيتين:

يأتي الموصول لفظاً المفصول معنى في آيتين. فتتصل الآيتان في اللفظ، وتنفصلان في المعنى. ويكون هذا الانفصال إما:

أ - على رأس الآية الأولى.

ب - داخل الآية الثانية.

فأما انفصال المعنى على رأس الآية فهو كقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ ① الَّذِينَ يَجْمَعُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ② [غافر: ٦، ٧].

فالآيتان اتصلتا لفظاً إلا أن المعنى انفصل على رأس الآية الأولى؛ لأن الكلام عن الكفار، ومآلهم انقضى، وابتدأ معنى جديد بالحديث عن الملائكة الذين هم حملة العرش، ومن حوله.

قال القرطبي: «أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ» أي: المعذبون بها، وتم الكلام.

= تفسيره، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٠١٧.

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٥، ص ١٨٤.

ثم ابتداءً فقال: ﴿الَّذِينَ يَجْعَلُونَ الْغَرْبَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ، وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾^(١).

ولأجل هذا يُوقف على ﴿أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾^(٢).

وأما انفصال المعنى داخل الآية الثانية فهو كقوله تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾^(٣) يُريدُ أَنْ يُخْرِجَكَ مِنْ أَرْضِكَ فَمَآذَا تَأْمُرُونَ ﴿[الأعراف: ١٠٩، ١١٠].

فالآيتان متصلتان لفظاً، إلا أن المعنى انفصل في الآية الثانية عند قوله تعالى: ﴿فَمَآذَا تَأْمُرُونَ﴾. وسبب الانفصال هو اختلاف القائل؛ لأن قوله: ﴿فَمَآذَا تَأْمُرُونَ﴾ من قول فرعون، وليس تنمة قول الملاء. وهذا على قول من قال بذلك من المفسرين^(٣).

(١) «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٥، ص ٢٥٨.

(٢) ممن قال بتمام الوقف ابن الأنباري. انظر: «الإيضاح»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٨٧٠.

والنحاس. انظر: «القطع والائتناف»، مصدر سابق، ص ٤٥١.

والداني. انظر: «المكتفى»، مصدر سابق، ص ١٨٣.

وأبو محمد، الحسن بن علي العماني. انظر: «المرشد في الوقف والابتداء»، دراسة وتحقيق: محمد حمود الأزوري (من بداية سورة المائدة إلى آخر سورة الناس)، إشراف: محمد بن عمر بن سالم بازمول، (رسالة ماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، عام ١٤٢٣هـ)، ص ٦٤٠.

وأبو العلاء الحسن بن أحمد الهمداني. انظر: «الهادي في معرفة المقاطع والمبادئ»، دراسة وتحقيق: سليمان بن حمد الصقري، إشراف: عبد العزيز أحمد إسماعيل، (رسالة دكتوراه، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤١١هـ)، ص ٨٩٤.

والأنصاري، والأشموني. وقال الأخير: «ينبغي أن يسكت سكتة لطيفة». انظر: «منار الهدى، ومعه المقصد»، مصدر سابق، ص ٦٧٣ - ٦٧٥.

وقال السجاوندي بلزوم الوقف هنا، وعَلَّله بقوله: «لأنه لو وصل؛ لصار ﴿الَّذِينَ يَجْعَلُونَ الْغَرْبَ﴾ صفة لـ ﴿أَصْحَابِ النَّارِ﴾، وخطره ظاهر». انظر: «علل الوقوف»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٨٨٨. ووافقه في لزوم الوقف محمد الصادق الهندي في «كنوز الطاف البرهان»، مصدر سابق، ص ١١٢.

(٣) ممن قال بذلك أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي. انظر: «الوجيز في تفسير الكتاب =

أما من قال: إنه تتمّة قول الملاء؛ فلا انفصال في المعنى في الآيتين السابقتين^(١).

وفي هذا النوع - أي: اتصال اللفظ وانفصال المعنى في آيتين - قد يكون المعنى المنفصل جديداً كما في الأمثلة السابقة، أو يكون متعلقاً بالآية الأولى كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيَبُولُنَّ فَإِنْ أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا ۖ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولُنَّ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ۖ﴾ [النساء: ٧٢، ٧٣].

فالآيتان في شأن المنافقين. وإنما جاء التعبير عنهم بوصفهم من المؤمنين على معنى أنهم من عدادهم، وقومهم، ومن يتشبه بهم، ويظهر أنه من أهل دعوتهم، وملتهم، وهو منافق، يبطئ من أطاعه منهم عن جهاد العدو، وقتاله، إذا نفروا إليهم^(٢).

فاتصلت الآيتان من جهة اللفظ، إلا أن المعنى انفصل داخل الآية الثانية عند قوله: ﴿لَيَقُولُنَّ﴾؛ لأن قوله: ﴿كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ﴾ كما قال الزركشي: منظوم - أي: متصل - بقوله: ﴿قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾؛ لأنه موضع الشماتة^(٣).

وهذا الانفصال على قول من قال بالتقديم والتأخير في الآية. وممن قال بذلك البغوي، قال: «﴿لَيَقُولُنَّ﴾ هذا المنافق، وفيه تقديم

= العزيز»، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، جزءان، الطبعة الأولى، (دمشق، بيروت: دار القلم، الدار، ١٤١٥هـ)، ج ١، ص ٤٠٦. وذكر ابن الجوزي قولاً لابن عباس رضي الله عنه في تفسيره الآية فقال: «قال ابن عباس في قوله: ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ ما الذي تشيرون به علي؟ وهذا يدل على أنه من قول فرعون، وأن كلام الملاء انقطع عند قوله: ﴿مِنْ أَنْصَابِكُمْ﴾». انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص ٥١٠.

(١) ممن قال بذلك: ابن عطية، قال: «والظاهر أنه من كلام الملاء بعضهم إلى بعض». «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ٧٣٠.

(٢) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٥، ص ١٦٥.

(٣) انظر: «البرهان»، مصدر سابق، ج ١، ص ١٤٦.

وتأخير. وقوله: ﴿كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ﴾ متصل بقوله: ﴿فَإِنْ أَصَبْتُمْ مَوْعِدَهُ﴾ تقديره: «فَإِنْ أَصَابْتُمْ مَوْعِدَهُ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيداً»، كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ؛ أي: معرفة^(١).

ونقل ابن عطية^(٢) عن الزجاج^(٣) قوله بالتقديم والتأخير، ثم رده بقوله: «وهذا ضعيف؛ لأنه يفسد فصاحة الكلام».

وذكر ابن عطية أن في مجيء قوله تعالى: ﴿كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ﴾ متصلاً بالإخبار عن حال المنافقين حال ظفر المؤمنين التفاتة بليغة، واعتراض بين القائل والمقول بلفظ يظهر زيادة قبح فعلهم^(٤).

فابن عطية ممن لا يرى أن في الآية تقديماً وتأخيراً. ومن ثم فلا انفصال في المعنى عنده.

النوع الثالث: اتصال اللفظ، وانفصال المعنى في عدد من الآيات:

كما يأتي الموصول لفظاً المفصول معنى في آية واحدة، وفي آيتين، كذلك يأتي في عدد من الآيات.

فتتصل الآيات في اللفظ، وتنفصل إحداها في المعنى عما اتصلت به كما

(١) «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ١، ص ٤٥١.

(٢) القاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الغرناطي، كان فقيهاً، عالماً بالتفسير، والأحكام، والفقه، والنحو، واللغة، والأدب، كانت له يد في النظم، والنثر، له في التفسير: «المحرر الوجيز»، توفي سنة إحدى، أو ثنتين، أو ست وأربعين وخمسائة للهجرة.

انظر: «طبقات المفسرين» للسيوطي، مصدر سابق، ص ٦٠، ٦١. و«طبقات المفسرين» للداوودي، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٦٠، ٢٦١.

(٣) الإمام، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل الزجاج، البغدادي، نحوي زمانه، لقب بالزجاج لاشتغاله بخطر الزجاج، مصنف: «كتاب معاني القرآن»، له تأليف جمّة، مات سنة إحدى عشرة وثلاثمائة، وقيل: غير ذلك.

انظر: «سير أعلام النبلاء»، مصدر سابق، ج ١٤، ص ٣٦٠. و«بغية الوعاة»، مصدر سابق، ج ١، ص ٣٣٨ - ٣٤٠.

(٤) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ٤٥٥.

في قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ﴾ (٦٩) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (٧٠) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَّلُ لَهَا عَكْفِينَ (٧١) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكَ إِذْ تَدْعُونَ (٧٢) أَوْ يَبْغُونَكَ أَوْ يُضْرُونَ (٧٣) قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٧٤) قَالَ أفرءَيْتُمْ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ (٧٥) أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْلَامُونَ (٧٦) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ (٧٧) الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (٧٨) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (٧٩) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (٨٠) وَالَّذِي يُسَيِّئُ ثُمَّ يُحْسِنُ (٨١) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ (٨٢) رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا (٨٣) وَالْحَقِّقِ بِالصِّلَاحِينَ (٨٤) وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ (٨٥) وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ (٨٦) وَأَغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ (٨٧) وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ (٨٨) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٩) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٩٠) [الشعراء: ٦٩ - ٨٩] (١).

فالآيات اتصلت من جهة اللفظ، إلا أن المعنى انفصل عند قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ (٨٩)؛ لأن ما بعده ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (٩٠) من كلام الله تعالى، أما ما سبق من الآيات فهو من دعاء إبراهيم عليه السلام.

وفي هذا النوع قد يكون المعنى المنفصل جديداً كما في المثال السابق، أو يكون متعلقاً بآية سابقة غير التي اتصل بها كما في قوله تعالى: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٦٠) فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِى سَوْءَ أَخِيهِ قَالَ يُوتِلَقَىٰ أَخِيهِ قَالَ يَتُولَقَىٰ فَأَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْفَرَابِ فَأُورِى سَوْءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ (٦١) مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا يَغْتَرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ (٦٢) [المائدة: ٣٠ - ٣٢].

(١) قال الزركشي: «من المدرج قوله تعالى: ﴿إِذْ جَاءَ رَجُلٌ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (٩٠) [الصفات: ٨٤]، من كلامه تعالى، وقال: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (٩٠) [الشعراء: ٨٩]». «البرهان»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٣٦٥.

ولم يظهر لي وجه جعل آية الصفات من المدرج، ولعله - والله أعلم - إنما أراد موضع الشعراء؛ لأن فيه إدراج كلام الله تعالى في كلام إبراهيم عليه السلام. وليس في موضع الصفات إدراج، إذ الكلام كله لله تعالى.

فإن الآيات سيقت للحديث عن ابني آدم، وقُتل أحدهما لأخيه. واتصلت الآيات في هذه القصة من جهة اللفظ، إلا أن المعنى في قوله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ﴾، ينفصل عن: ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ النَّدِيمِينَ﴾ على قول من قال باستثناف ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ﴾، وأنَّ (مِنْ) في قوله: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ﴾ صلة لـ ﴿كَتَبْنَا﴾ بمعنى: من أجل قتل قابيل هابيل، كتبنا على بني إسرائيل. وليس المعنى أن ما كتبه الله على بني إسرائيل؛ لأجل ندم القاتل. وهو ما قد يُتوهم من اتصال اللفظ.

أخرج الطبري عن الضحاك في قوله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ قال: «من أجل ابن آدم الذي قتل أخاه ظلماً»^(١).

وعلى هذا القول يكون هذا الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى. ويُوقف على ﴿النَّدِيمِينَ﴾؛ لتمام الكلام عنده^(٢).

ولا يعد هذا الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى على قول من قال باتصال قوله: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ﴾ بالآية التي قبلها، وجعل (مِنْ) صلة لـ ﴿النَّدِيمِينَ﴾، أو لـ ﴿فَأَصْبَحَ﴾؛ أي: فأصبح نادماً بسبب قتله أخاه، أو بسبب أنه لم يواره^(٣).

وعلى هذا يُوقف على ﴿ذَلِكَ﴾^(٤).

(١) «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٦، ص ٢٠٠.

(٢) ممن قال بتمام الوقف النحاس في «القطع والائتناف»، مصدر سابق، ص ١٧٥، ١٧٦. والداني في «المكتفى»، مصدر سابق، ص ٦٠. والعماني في «المرشد في الوقف والابتداء»، مصدر سابق، ص ٧٤. وقال به أيضاً: الأنصاري في «منار الهدى، ومعه المقصد»، مصدر سابق، ص ٢٤٧، ٢٤٨.

(٣) انظر: «منار الهدى، ومعه المقصد»، مصدر سابق، ص ٢٤٧، ٢٤٨.

(٤) ذكر النحاس والداني: أن نافعاً جعل التمام على ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ﴾. انظر: «القطع والائتناف»، مصدر سابق، ص ١٧٥. و«المكتفى»، مصدر سابق، ص ٦٠. وجوّز السجاوندي الوقف على الموضعين: أي على: ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ النَّدِيمِينَ﴾، و﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ﴾، شرط أن يكون على سبيل البديل، لا الاجتماع؛ أي: إذا وقف على أحدهما لا يقف على الآخر. وجعل الوقف على قوله: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ﴾ أجوز، =

تنبيهات:

أ - يُتنبّه إلى أن هذه الأنواع قد تتداخل فيما بينها، فقد يجتمع في الآية الواحدة أكثر من نوع، فتُعد الآية من الموصول لفظاً المفصول معنى على وجه الاستقلال لاتصال اللفظ، وانفصال المعنى داخلها، ثم تعد من مواطن هذا العلم بالنظر لما بعدها، إذ قد يتصل لفظ الآيتين، وينفصل المعنى على رأس الآية الأولى، أو داخل الآية الثانية.

ب - يُتنبّه إلى أن من أنواع الموصول لفظاً المفصول معنى ما سَمّاه الزركشي بالمدرج. وهو داخل فيما سبق من الأنواع.

فيأتي المدرج داخل الآية كما في قوله: ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [النمل: ٣٤].

قال الزركشي: «فقوله: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ هو من قول الله تعالى لا من قول المرأة»^(١).

ويأتي في آيتين كما في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١، ٢٠٢]^(٢).

ويأتي في أكثر من آية كما في آيات الشعراء السابق ذكرها^(٣).

= وعَلَّه بقوله: لأن ندمه من أجل أنه لم يوار أظهر. انظر: «علل الوقوف»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٤٥١. وبمثله قال الأشموني. انظر: «منار الهدى، ومعه المقصد»، مصدر سابق، ص ٢٤٧، ٢٤٨.

(١) «البرهان»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٦٥.

(٢) تقدم قول الزركشي فيه. راجع ص ٤٣.

(٣) راجع ص ٥٦.

المبحث الثاني

أنواع الموصول لفظاً المفصول معنى من حيث المتفق عليه، والمختلف فيه

هذا العلم قائم على الاختلاف في وقوع الانفصال في المعنى أصلاً، أو في تحديد موقعه؛ لذا تعدُّ جُلُّ مواضع هذا العلم من المختلف فيه.

إلا أنه يمكن القول بأن من المواضع ما لم يقع في انفصال المعنى فيها اختلاف. وتلك المواضع تُكوِّن نوعاً من أنواع الموصول لفظاً المفصول معنى يمكن تسميته بالمتفق عليه، ويمثل هذا النوع الأول من الأنواع.

والاتفاق هنا يشمل المُصَرَّح به، وغيره. فسواء أصرَّح المفسر بوقوع الانفصال، أم فهم ذلك من كلامه، فهو مما اتفق عليه.

إلا أن هذه المواضع قليلة^(١)، منها:

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَخْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْفِئَةَ لِلَّهِ جَمِيعاً هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

﴿٦٥﴾ [يونس: ٦٥].

(١) المتتبع لمواضع هذا العلم عند الزركشي والسيوطي يجدها خمسة وعشرين موضعاً بالمكرر، وبغيره اثنين وعشرين موضعاً، وليس من تلك المواضع ما يندرج تحت نوع المتفق عليه إلا موضعين انفرد بذكرهما الزركشي.

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿فَلَا يَخْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُخْلَوْنَ﴾ ﴿٧٦﴾ [يس: ٧٦].

والثاني: قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ

﴿٧٦﴾ الَّذِينَ يَجْمَعُونَ الْآلِهَةَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧٧﴾ [غافر: ٦، ٧].

فأقوال المفسرين في الآية وإن تنوعت، إلا أنها دائرة حول معنى واحد هو وقوع انفصال المعنى داخل الآية.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ تسلية من الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام عما أصابه من الكفار.

وقوله بعده: ﴿إِنَّ أَلْهَرَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ هو أيضاً خبر من الله تعالى، وليس من قول الكفار.

فهذا الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لأن قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَلْهَرَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ وإن اتصل لفظه بقوله: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾، إلا أنه منفصل عنه من جهة المعنى؛ لأنه ليس من قول الكفار.

وعلى هذا المعنى دلّت كل التفاسير سواء أصرحت بذلك أم لم تصرح. جاء التصريح بهذا الانفصال في أقوال كثير من المفسرين، منهم:

الطبري، قال: «وَكُسِرَتْ إِنَّ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ أَلْهَرَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً﴾؛ لَأَنَّ ذَلِكَ خَبَرٌ مِنَ اللَّهِ مُبْتَدَأٌ، وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهَا الْقَوْلُ؛ لَأَنَّ الْقَوْلَ عَنِّي بِهِ قَوْلَ الْمُشْرِكِينَ، وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ أَلْهَرَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً﴾ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ الْمُشْرِكِينَ، وَلَا هُوَ خَبَرٌ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ قَالُوهُ»^(١).

وصرّح به البغوي، فقال: تم الكلام على قوله: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾، ثم ابتداء الله فقال: ﴿إِنَّ أَلْهَرَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً﴾ يعني: الغلبة والقدرة لله جميعاً، هو ناصرك، وناصر دينك، والمنتقم منهم^(٢).

وصرّح به الزمخشري^(٣)، فقال: قوله: ﴿إِنَّ أَلْهَرَّةَ لِلَّهِ﴾ استئناف بمعنى

(١) «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ١١، ص ١٣٩.

(٢) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٦٠.

(٣) أبو القاسم، محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري، الخوارزمي، المتكلم، المعتزلي، المفسّر، النحوي، اللغوي، يلقب جارا لله؛ لأنه جاور بمكة زماناً، له التصانيف الكثيرة البديعة، منها: «الكشاف» في التفسير، و«الفائق» في غريب الحديث، وغير ذلك، مات ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة للهجرة. انظر: «طبقات المفسرين» للسيوطي، مصدر سابق، ص ١٢٠، ١٢١. و«طبقات =

التعليل، كأنه قيل: ما لي لا أحزن! فقيل: ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾، أي: إن الغلبة والقهر في ملكة الله جميعاً، لا يملك أحد شيئاً منها، لا هم ولا غيرهم فهو يغلبهم، وينصرك عليهم^(١).

وصرّح به ابن عطية، فقال: هذه آية تسلية لمحمد ﷺ، والمعنى: ولا يحزنك يا محمد، ويهكم قولهم؛ أي: قول كفار قريش، ولفظة «القول» تعم جحودهم واستهزاءهم وخداعهم وغير ذلك، ثم ابتدأ بوجوب أن العزة لله جميعاً؛ أي: فهم لا يقدرّون على شيء ولا يؤذونك إلّا بما شاء الله، وهو القادر على عقابهم لا يُعازّيه شيء، ففي الآية وعيد لهم. وكسر ﴿إِنَّ﴾ في الابتداء، ولا ارتباط لها بالقول المتقدم لها^(٢).

وذكر الزركشي - عند الحديث عن التعليل كأحد أساليب القرآن وفنونه البليغة - أن من الطرق الدالة على العلة: الإتيان بـ(إن). وضرب لذلك أمثلة، منها قوله تعالى: ﴿فَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ إِنََّّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [يس: ٧٦]. ثم قال: «وليس هذا من قولهم؛ لأنه لو كان قولهم لما حزن الرسول، وإنما جيء بالجملة لبيان العلة والسبب في أنه لا يحزنه قولهم، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْغَلِيظُ﴾». والوقف على القول في هاتين الآيتين والابتداء بـ(إن) لازم^(٣).

ففي قوله بلزوم الوقف على: ﴿قَوْلُهُمْ﴾ في الآيتين دلالة على انفصال المعنى؛ لأن مما يبنى عليه الوقف مراعاة المعنى.

وقد نبّه إلى انفصال المعنى: الزركشي والسيوطي حين تحدّثا عن فن

= المفسرين» للدواودي، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣١٤ - ٣١٦.

(١) انظر: «الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل»، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ٤ ج، الطبعة الثانية، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م)، ج ٢، ص ٣٤٠.

(٢) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ٩١٦.

(٣) «البرهان»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٦٩، ١٧٠.

الوقف والابتداء واحتياجه إلى المعنى، وضرباً لهذا الاحتياج أمثلة، منها: قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْفِئَةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾.

قال الزركشي: «يجب الوقف على: ﴿قَوْلُهُمْ﴾؛ ثم يبتدىء: ﴿إِنَّ الْفِئَةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾»^(١).

وقال السيوطي: «وأما احتياجه [أي: الوقف] إلى المعنى فضرورة؛ لأن معرفة مقاطع الكلام إنما تكون بعد معرفة معناه، كقوله: ﴿وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْفِئَةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾؛ فقوله: ﴿إِنَّ الْفِئَةَ﴾ استئناف، لا مقولهم»^(٢).

وجاءت أقوال الكثير من علماء الوقف والابتداء في حكم الوقف في الآية دالة على هذا الانفصال.

فذكر النحاس أنه قطع تام^(٣).

وقال السجائوندي^(٤): «الوقف على ﴿قَوْلُهُمْ﴾ لازم؛ لثلاثي يصير ﴿إِنَّ الْفِئَةَ﴾ مقول الكفار»^(٥).

(١) «البرهان»، مصدر سابق، ج ١، ص ٥٠١.

(٢) «الإتقان»، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٥٨.

(٣) نسب النحاس هذا القول لأحمد بن موسى، والفراء، وأبي حاتم. انظر: «القطع والانتفاء»، مصدر سابق، ص ٢٥٢.

واختار العماني التمام. انظر: «المرشد في الوقف والابتداء»، مصدر سابق، ص ٢٢٢.

وبه قال الأنصاري، والأشموني. انظر: «منار الهدى، ومعه المقصد»، مصدر سابق، ص ٣٦٣.

(٤) أبو عبد الله، محمد بن طيفور، العزّوني، السجائوندي، المفسر، المقرئ، النحوي، له تفسير حسن وكتاب «علل القراءات»، و«الوقف والابتداء»، عاش وسط المائة السادسة.

انظر: «غاية النهاية»، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٥٧. و«طبقات المفسرين» للسيوطي، مصدر سابق، ص ١٠١، ١٠٢. و«طبقات المفسرين» للداوودي، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٥٥، ١٥٦.

(٥) «علل الوقوف»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٥٧٤. ووافقه في لزوم الوقف محمد الصادق الهندي في «كنوز ألطاف البرهان»، مصدر سابق، ص ١١٢.

ومن المواضع المتفق على أنها من الموصول لفظاً المفصول معنى، قوله تعالى: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [يس: ٧٦].

وهذا الموضع؛ كقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [١٥]، إذ ليس قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ من مقول الكفار، بل هو توعّد من الله تعالى لهم.

نبّه الكرّماني^(١) على التشابه بين الموضعين بقوله: «قوله تعالى: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [٧٦]، و﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [١٥] تشابها في الوقف على ﴿قَوْلُهُمْ﴾ في السورتين؛ لأن الوقف عليه لازم، وإنّ» فيهما مكسورة بالابتداء بالكتابة، ومحكي القول محذوف، ولا يجوز الوصل؛ لأن النبي ﷺ منزه من أن يخاطب بذلك»^(٢).

ومن المواضع المتفق عليها، قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ [١] الَّذِينَ يَجُولُونَ الْأَرْضَ وَمَنْ حَوْلَهُمْ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [٧] [غافر: ٦، ٧].

إذ ينبغي الوقف على ﴿أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ والابتداء بما بعده؛ لئلا يتوهم أنّ ﴿الَّذِينَ﴾ صفة لما قبلها^(٣).

ويمكن القول بأن هناك مواضع أخرى تصلح أن تندرج تحت النوع

(١) أبو القاسم، محمود بن حمزة بن نصر الكرّماني، النحوي، المعروف بتاج القراء، صاحب التصانيف، منها: «لباب التفسير»، و«البرهان في متشابه القرآن»، كان في حدود الخمسمائة للهجرة، وتوفي بعدها.

انظر: «غاية النهاية»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٩١. و«بغية الوعاة»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٨٢. و«طبقات المفسرين» للداوودي، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣١٢.

(٢) «أسرار التكرار في القرآن»، محمود بن حمزة الكرّماني، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، الطبعة: [بدون]، (القاهرة: دار الفضيلة، التاريخ: [بدون])، ص ٢١٢.

(٣) وقد تقدم تفصيل القول. راجع ص ٥٢، ٥٣.

المتفق عليه^(١).

قال أبو شامة^(٢): «فينبغي الوقف على ﴿قَوْلُهُمْ﴾؛ لثلاث يتوهم أن ما بعده المفعول، وكذا ﴿أَنْتُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾ ينبغي الاعتناء بالوقف على النار، ثم يبدأ بما بعده؛ لثلاث يتوهم الصفة؛ ولذلك نظائر، والله أعلم^(٣).

النوع الثاني: المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى:

هذا العلم قائم على الاختلاف في وقوع الانفصال في المعنى.

والاختلاف هنا اختلافان:

أ - أن يكون في وقوع الانفصال أصلاً.

ب - أن يكون في تحديد موقعه من الآية، أو الآيات.

فقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلاً خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ ﴿فَلَمَّا ءَاتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَكُم شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا فَفَعَلَى اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٩، ١٩٠]. هو مما اختلف في كونه من مواضع الموصول لفظاً المفصول معنى.

وسبب الاختلاف هو الإشكال في نسبة الشرك في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا

(١) سيأتي في الباب الثاني ثم في الخاتمة ذكر بعض المواضع المتفق عليها.

(٢) الإمام، الحافظ، العلامة، المجتهد، ذو الفنون، شهاب الدين، أبو القاسم، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسي، ثم الدمشقي، الشافعي، المقرئ، النحوي، اشتهر بأبي شامة؛ لشامة كبيرة كانت على حاجبه الأيسر، برع في القراءات، واعتنى بالحديث، وأتقن الفقه، ودرس وأفتى، له تصانيف كثيرة مفيدة، توفي سنة خمس وستين وستمائة للهجرة.

انظر: «معرفه القراء الكبار»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٦٧٣، ٦٧٤. و«بغية الوعاة»، مصدر سابق، ج ٢، ص ١١٢.

(٣) «إبراز المعاني من حرز الأمان في القراءات السبع»، عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، جزآن، الطبعة: [بدون]، (مصر: شركة ومكتبة مصطفى البابي، التاريخ: [بدون]، ج ٢، ص ٥٦٦).

ءَاتَهُمَا صَاحِبًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا ﴿١٠٠﴾ لَادَمَ ﷺ وزوجه حواء؛ لذا اختلف المفسرون في المعني بالآية على مذهبين:

المذهب الأول: أن المقصود هنا غير آدم وحواء، إنما جنس الآدميين.
ومن قال بهذا القول قاله لدفع الإشكال في نسبة الشرك لآدم ﷺ وزوجه.

وبهذا القول قال بعض المفسرين؛ كابن العربي^(١)، قال: «المراد بهذا جنس الآدميين؛ فإن حالهم في الحمل، وخفته وثقله إلى صفة واحدة، وإذا خفت عليهم الحمل استمروا به، فإذا ثقل عليهم نذروا كل نذر فيه، فإذا وُلد لهم ذلك الولد جعلوا فيه لغير الله شركاء في تسميته وعمله، حتى إن منهم من ينسبه إلى الأصنام، ويجعله لغير الله، وعلى غير دين الإسلام. وهذا القول أشبه بالحق، وأقرب إلى الصدق، وهو ظاهر الآية وعمومها الذي يشمل جميع متناولاتها، ويسلم فيه الأنبياء عن النقص الذي لا يليق بجهال البشر، فكيف بسادتهم وأنبيائهم»^(٢).

ونقل فخر الدين الرازي^(٣)

(١) الحافظ أبو بكر، محمد بن عبد الله بن محمد ابن العربي، المعافري، الأندلسي، كان من أهل التفنن في العلوم، والاستبحار فيها، والجمع لها، مقدماً في المعارف كلها، له تصانيف كثيرة حسنة، منها: «أحكام القرآن» وغير ذلك، مات في ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وخمسائة للهجرة.

انظر: «سير أعلام النبلاء»، مصدر سابق، ج ٢٠، ص ١٩٧ - ٢٠٤. و«طبقات المفسرين» للسيوطي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٠٥، ١٠٦. و«طبقات المفسرين» للداوودي، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٦٢ - ١٦٦.

(٢) «أحكام القرآن»، أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ج ٤، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م)، ج ٢، ص ٢٧٠.

(٣) فخر الدين، أبو عبد الله، محمد بن عمر بن الحسين الرازي، القرشي، البكري، المعروف بابن الخطيب الشافعي، من ذرية أبي بكر الصديق ﷺ، مفسر، متكلم، إمام عصره في العلوم العقلية، قال ابن خلكان فيه: «فريد عصره، ونسيج وحده، شهرته تغني عن استقصاء فضائله»، له تصانيف كثيرة، منها: «التفسير الكبير»، =

في تفسيره عن القفال^(١) قوله: «إنه تعالى ذَكَرَ هذه القصة على تمثيل ضرب المثل، وبيان أن هذه الحالة صورة حالة هؤلاء المشركين في جهلهم وقولهم بالشرك وتقرير هذا الكلام، كأنه تعالى يقول: هو الذي خلق كل واحد منكم من نفس واحدة، وجعل من جنسها زوجها إنساناً يساويه في الإنسانية، فلما تغشى الزوج زوجته، وظهر الحمل، دعا الزوج والزوجة ربهما لئن آتيتنا ولداً صالحاً سوياً لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ لآلائِكَ ونعمائك. فلما آتاها الله ولداً صالحاً سوياً جعل الزوج والزوجة الله شركاء فيما آتاها؛ لأنهم تارة ينسبون ذلك الولد إلى الطباع كما هو قول الطبائعيين، وتارة إلى الكواكب كما هو قول المنجمين، وتارة إلى الأصنام والأوثان كما هو قول عبدة الأصنام. ثم قال تعالى: ﴿فَتَعَلَّى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ أي: تنزه الله عن ذلك الشرك». فعقَّب الرازي بقوله: «وهذا جواب في غاية الصحة والسداد»^(٢).

وأيد هذا المذهب الشيخ ابن العثيمين الذي صرَّح بأن الآية ليس فيها تعرض لآدم وحواء بأي وجه من الوجوه فقال: «ومن تأمل الآية وجدها دالة على أن قوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ أي: من جنس واحد، وليس فيها تعرض لآدم وحواء بوجه من الوجوه، ويكون السياق فيها جارياً على الأسلوب العربي الفصيح الذي له نظير في القرآن؛ كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ

= و«إعجاز القرآن»، توفي سنة ست وستمئة للهجرة.

انظر: «سير أعلام النبلاء»، مصدر سابق، ج ٢١، ص ٥٠٠، ٥٠١. «طبقات المفسرين» للسيوطي، مصدر سابق، ج ١، ص ١١٥، ١١٦. و«طبقات المفسرين» للداوودي، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢١٣ - ٢١٦.

(١) أبو بكر، محمد بن علي بن إسماعيل الشَّاشي، الشافعي، الفقيه، الأصولي، اللغوي، عالم خراسان، صاحب التصانيف، منها: «التفسير الكبير»، نقل عنه الرازي كثيراً، توفي سنة خمس وستين أو ست وستين وثلاثمئة للهجرة.

انظر: «سير أعلام النبلاء»، مصدر سابق، ج ١٦، ص ٢٨٣ - ٢٨٥. و«طبقات المفسرين» للداوودي، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٩٦ - ١٩٨.

(٢) «التفسير الكبير»، ج ٣٢، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ)، ج ١٥، ص ٧١.

عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴿١٦٤﴾ [آل عمران: ١٦٤] ^(١) أي: من جنسهم، وبهذا التفسير يسلم الإنسان من إشكالات كثيرة ^(٢).

وعلى هذا القول؛ لا إشكال في الآية، إذ نُسب الشرك لغير آدم ﷺ وزوجه.

وعليه أيضاً؛ لا يعدّ هذا الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى. والقائلون بهذا نفوا وقوع انفصال المعنى أصلاً؛ لأن المعنى متصل في الحديث عن جنس آدميين وما يقع منهم. المذهب الثاني: أَنَّ الْمَعْنَى هُنَا آدَمُ ﷺ، وزوجه حواء ^(٣). وبه قال كثير من المفسرين.

وفيه الإشكال، إذ كيف يُنسب الشرك لآدم ﷺ وهو نبي؟ ولأصحاب هذا المذهب في دفع الإشكال قولان: الأول: يرى أن المعنى بقوله: ﴿فَلَمَّا ءَاتَتْهُمَا صَالِحًا جَمَلًا لَّهُمُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا﴾ آدَمُ وَحَوَاءُ، فالكلام كله متصل في الحديث عنهما. ثم دفع القائلون بهذا الإشكال ببيان معنى الشرك المنسوب إلى آدَمَ وَحَوَاءَ، واختلفوا في تفسيرهم للشرك على فريقين: الفريق الأول: يرى أنه شرك في التسمية، وليس شركاً في العبادة: وهو منقول عن عدد من التابعين، منهم:

(١) تمام الآية: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَرُكُوعِهِمْ وَيُخَرِّجُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَئِي مَّصَلِّينَ﴾.

(٢) القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح العثيمين، جزءان، الطبعة الثانية، (الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٢٤هـ)، ج ٢، ص ٣٠٤.

(٣) يتنبه إلى أن أصحاب هذا القول لم يقولوا بأن الآيتين بأكملهما في آدَمَ وَحَوَاءَ، إذ يرى بعضهم أن الحديث عن آدَمَ وَحَوَاءَ ينتهي بانتهاؤه قوله: ﴿فَلَمَّا ءَاتَتْهُمَا صَالِحًا جَمَلًا لَّهُمُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا﴾. ويرى آخرون أن الحديث عن آدَمَ وَحَوَاءَ ينتهي عند قوله: ﴿فَلَمَّا ءَاتَتْهُمَا صَالِحًا﴾.

سعيد بن جبير^(١)، فقد سئل: أشرك آدم؟ قال: أعوذ بالله أن أزعم أن آدم أشرك، ولكن حواء لما أثقلت أتاها إبليس فقال لها: من أين يخرج هذا من أنفك؟ أو من عينك؟ أو من فيك؟ فقنطها، ثم قال: رأيت إن خرج سوياً لم يضررك ولم يقتلك أطيعيني؟ قالت: نعم، قال: فسمّيه عبد الحارث، ففعلت. فإنما كان شركة في الاسم^(٢).

ومنهم: قتادة، قال: كان آدم ﷺ لا يُولد له ولد إلا مات، فجاءه الشيطان فقال: إن سرك أن يعيش ولدك هذا فسمّيه عبد الحارث، ففعل. فأشركا في الاسم ولم يشركا في العبادة^(٣).

ومنهم: السدي، قال: «فولدت غلاماً، فأتاها إبليس فقال: سمّوه عبدي وإلا قتلتك. قال له آدم ﷺ: قد أطعتك وأخرجتني من الجنة، فأبى أن يطيعه، فسمّاه عبد الرحمن، فسلب الله عليه إبليس، فقتله، فحملت بآخر فلما ولدته قال لها: سمّيه عبدي وإلا قتلتك، قال له آدم: قد أطعتك، فأخرجتني من الجنة، فأبى فسمّاه صالحاً، فقتله. فلما أن كان الثالث قال لهما: فإذا غلبتم فسمّوه عبد الحارث، وكان اسم إبليس، وإنما سمي إبليس حين أبلس، ففعلوا، فذلك حين يقول الله: ﴿جَعَلَا لَكُم شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا﴾ يعني: في التسمية^(٤).

وعنه أيضاً قوله: ﴿جَعَلَا لَكُم شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا﴾ في شأن آدم وحواء

(١) أبو عبد الله، سعيد بن جبير بن هشام الأسدي بالولاء، الكوفي، من سادات التابعين علماء، وفضلاً، وصدقاً، وعبادة، قرأ القرآن على ابن عباس، قتله الحجاج بواسط سنة خمس وتسعين للهجرة، وهو ابن تسع وأربعين.

انظر: «سير أعلام النبلاء»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٢١ - ٣٤٣. و«معركة القراء الكبار»، مصدر سابق، ج ١، ص ٦٨، ٦٩. و«طبقات المفسرين» للداوودي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٨١، ١٨٢.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٩، ص ١٤٧.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العزيز»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٤٥. والطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٩، ص ١٤٧.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٩، ص ١٤٧، ١٤٨. وابن أبي حاتم مختصراً عن السدي في قوله: ﴿جَعَلَا لَكُم شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا﴾ قال: «يعني في الأسماء». «تفسير ابن أبي حاتم»، مصدر سابق، ج ٥، ص ١٦٣٤.

- يعني: في الأسماء^(١).

وهذا القول اختاره كثير من المفسرين، منهم:

الطبري، قال: ﴿فَلَمَّا ءَاتَهُمَا صَليًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ﴾ في الاسم لا في العبادة، والمعني بذلك: آدم وحواء لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك^(٢).

ومنهم: السمعاني^(٣)، قال: ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَهُمَا﴾ يعني: سميّاه عبد الحارث. فإن قال قائل: كيف يقول: ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ﴾ وآدم كان نبياً معصوماً عن الإشراك بالله؟

قيل: لم يكن هذا إشراكاً في التوحيد، وإنما ذلك إشراك في الاسم، وذلك لا يقدح في التوحيد، وهو مثل تسمية الرجل ولده عبد يغوث، وعبد زيد، وعبد عمرو، وقول الرجل لصاحبه: أنا عبدك وعلى ذلك قول يوسف - صلوات الله عليه -: ﴿إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ [يوسف: ٢٣]^(٤)، ومثل هذا لا يقدح^(٥).

ومنهم: البغوي، قال: «جعلاً له شريكاً إذ سميّاه عبد الحارث، ولم يكن هذا إشراكاً في العبادة، ولا أن الحارث ربهما، فإن آدم كان نبياً معصوماً

(١) تقدم تخريجه. راجع ص ٣٤، ٣٥.

(٢) «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٩، ص ١٤٨.

(٣) أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، الحنفي، ثم الشافعي، مفتي خراسان، صنّف في الفقه والتفسير، والحديث، والأصول، توفي سنة تسع وثمانين وأربعمائة للهجرة.

انظر: «سير أعلام النبلاء»، مصدر سابق، ج ١٩، ص ١١٤ - ١١٩. و«طبقات المفسرين» للدواودي، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٣٩، ٣٤٠.

(٤) تمام الآية: ﴿وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُغْلِبُ الظَّالِمُونَ﴾.

(٥) «تفسير القرآن»، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس غنيم، ٦ ج، الطبعة الأولى، (الرياض: دار الوطن، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م)، ج ٢، ص ٢٣٩.

من الشرك، ولكن قصد إلى أن الحارث كان سبب نجاة الولد، وسلامة أمه، وقد يطلق اسم العبد على من يراد به أنه معبود هذا؛ كالرجل إذا نزل به ضيف يسمي نفسه عبد الضيف على وجه الخضوع لا على وجه أن الضيف ربه، ويقول للغير: أنا عبدك. وقال يوسف لعزيز مصر: ﴿إِنَّكَ رَجُلٌ﴾ ولم يرد به أنه معبوده، كذلك هذا^(١).

ومنهم: الشيخ محمد بن عبد الوهاب^(٢)، قال: «هذا الشرك في مجرد تسمية لم تقصد حقيقتها»^(٣).

قال الشيخ صالح الفوزان^(٤): «هذا ليس بشرك أكبر، إنما هو شرك أصغر، وهو شرك في الطاعة والألفاظ، لا في المعاني والمقاصد والنيات، وقد يقع من الأنبياء بعض الذنوب الصغار التي عاتبهم الله عليها، ثم يتوبون منها ويتوب عليهم، والعصمة إنما هي من الذنوب الكبائر، ومن الاستمرار على الصغائر. كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية»^(٥).

(١) «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٢١.

(٢) المجدد محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي، درس على والده الفقه الحنبلي، والتفسير، والحديث، وعكف على كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم، فزادته علماً، وبصيرة، وعزيمة على الدعوة إلى التوحيد الخالص، ونبذ الشرك ووسائله، له مصنفات أكثرها رسائل مطبوعة، منها: «كتاب التوحيد»، «كشف الشبهات»، وتوفي سنة ١٢٠٦هـ.

انظر: «الأعلام»، مصدر سابق، ج ٦، ص ٢٥٧. والشيخ محمد بن عبد الوهاب، عقيدته السلفية، ودعوته الإصلاحية، وثناء العلماء عليه، أحمد بن حجر آل أبو طامي، الطبعة: [بدون]، (الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م)، ص ٢٢ - ٦١.

(٣) «كتاب التوحيد»، الطبعة الأولى، (الرياض: دار طويق، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)، ص ٢٢٥.

(٤) «إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد»، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، الطبعة الثالثة، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)، ص ٢٠٥، ٢٠٦.

(٥) شيخ الإسلام، تقي الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، الحنبلي، أقبل على تفسير القرآن، وبرز فيه، وأحكم أصول الفقه، والفرائض، والحساب، والجبر، وغيرها من العلوم، تأهل للفتوى، والتدريس، وله =

الفريق الثاني: يرى أنه شرك في الطاعة، وليس شركاً في العبادة: وهذا القول روي عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «لما ولد له أول ولد، أتاه إبليس فقال: إني سأنصح لك في شأن ولدك هذا تسميه عبد الحارث، فقال آدم: أعوذ بالله من طاعتك - قال ابن عباس: وكان اسمه في السماء الحارث - قال آدم: أعوذ بالله من طاعتك، إني أطعتك في أكل الشجرة، فأخرجتني من الجنة، فلن أطيعك، فمات ولده. ثم ولد له بعد ذلك ولد آخر، فقال: أطعني، وإلا مات كما مات الأول. فعصاه، فمات. فقال: لا أزال أقتلهم حتى تسميه عبد الحارث، فلم يزل به حتى سمّاه عبد الحارث، فذلك قوله: ﴿جَعَلَا لَكُم شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا﴾ أشركه في طاعته في غير عبادة، ولم يشرك بالله ولكن أطاعه»^(١).

وكذلك روي عن قتادة قال: «﴿فَلَمَّا ءَاتَاهُمَا صَلَاحًا جَعَلَا لَكُم شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا﴾، ذكر لنا أنه كان لا يعيش لهما ولد، فأتاهما الشيطان فقال لهما: سمّياه عبد الحارث، وكان من وحي الشيطان وأمره، وكان شركاً في طاعته، ولم يكن شركاً في عبادته»^(٢).

= دون العشرين سنة، له تصانيف جاوزت حد الكثرة، توفي سنة ثمان وعشرين وسبعمائة معتقلاً بقلعة الشام.

انظر: «شذرات الذهب»، مصدر سابق، ج ٦، ص ٨٠، ٨١. «طبقات المفسرين» للداودي، مصدر سابق، ج ١، ص ٤٥ - ٤٩.

انظر قوله في: «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية»، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي، وابنه محمد، ٣٧ ج، الطبعة: [بدون]، (الرباط: مكتبة المعارف، التاريخ: [بدون])، ج ٤، ص ٣١٩ - ٣٢١.

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٩، ص ١٤٦. وعزاه السيوطي مختصراً إلى عبد بن حميد. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٦٢٦.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٩، ص ١٤٧. وابن أبي حاتم مختصراً عن قتادة في قوله: ﴿جَعَلَا لَكُم شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا﴾ قال: «فكان شركاً في طاعته، ولم يكن شركاً في عبادته». «تفسير ابن أبي حاتم»، مصدر سابق، ج ٥، ص ١٦٣٤. وعزاه السيوطي قول قتادة: «كان شركاً في طاعته، ولم يكن شركاً في عبادته» إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٦٢٦.

قال الشيخ ابن العثيمين: «ذكر السلف الفرق بين الشرك في الطاعة، والشرك في العبادة. وقبل ذلك نبين الفرق بين الطاعة، والعبادة، فالطاعة إذا كانت منسوبة لله، فلا فرق بينها وبين العبادة، فإن عبادة الله طاعته. وأما الطاعة المنسوبة لغير الله، فإنها غير العبادة، فنحن نطيع الرسول ﷺ، لكن لا نعبد، والإنسان قد يطيع ملكاً من ملوك الدنيا وهو يكرهه. فالشرك بالطاعة: أنني أطعته لا حباً وتعظيماً وذلّاً، كما أحب الله وأتذلل له وأعظمه، ولكن طاعته اتباع لأمره فقط، هذا هو الفرق. وبناءً على القصة؛ فإن آدم وحواء أطاعا الشيطان، ولم يعبداه»^(١).

فعلى قول الفريقين يزول الإشكال عن قوله تعالى: ﴿جَعَلَا لَمْ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا﴾، ويبقى الإشكال في قوله تعالى: ﴿فَتَعَلَى اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ من المعنى به؟

قال السدي في قوله تعالى: ﴿فَتَعَلَى اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾: «هذه فصل من آية آدم خاصة في آلهة العرب»^(٢).

وعنه أيضاً قوله: «هذا من الموصول والمفصول. قوله: ﴿جَعَلَا لَمْ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا﴾ في شأن آدم وحواء - يعني: في الأسماء - ﴿فَتَعَلَى اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ يقول: عما يشرك المشركون ولم يعنهما»^(٣).

وقال الطبري: «فأما الخبر عن آدم وحواء فقد انقضى عند قوله: ﴿جَعَلَا لَمْ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا﴾، ثم استؤنف قوله: ﴿فَتَعَلَى اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾»^(٤).

وذكر السيوطي الآثار السابقة عن السدي ثم عقب بقوله: «اتضح بذلك

(١) «القول المفيد على كتاب التوحيد»، مصدر سابق، ص ٣١٢.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٩، ص ١٤٨. وابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج ٥، ص ١٦٣٥.

(٣) تقدم تخريجه. راجع ص ٣٥.

(٤) «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٩، ص ١٤٨. وأيده في ذلك ابن قتيبة الدينوري. انظر: «تأويل مشكل القرآن»، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م)، ص ١٦١.

[أي: الآثار عن السدي] أن آخر قصة آدم وحواء ﴿فِيمَا ءَاتَاهُمَا﴾، وأن ما بعده تخلص إلى قصة العرب، وإشراكهم الأصنام. ويوضح ذلك تغيير الضمير إلى الجمع بعد التثنية، ولو كانت القصة واحدة؛ لقال: عما يشركان؛ كقوله: ﴿دَعُوا اللَّهَ رَبَّهُمَا﴾، و﴿فَلَمَّا ءَاتَاهُمَا صَليَةً جَعَلَا لَهَا شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا﴾، وكذلك الضمائر في قوله - بعده -: ﴿أَيُّشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا﴾^(١) [الأعراف: ١٩١] وما بعده إلى آخر الآيات، وحسن التخلص^(٢) والاستطراد^(٣) من أساليب القرآن^(٤).

وقال الشيخ صالح الفوزان: «أما آخر الآية فهو التفات إلى الذرية، وهذا أسلوب عربي معروف في لغة العرب، وذلك أنه لما ذكر قصة آدم وحواء، وفرغ منها؛ انصرف إلى الذرية فقال: ﴿فَتَعَلَّى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ أي: المشركون من العرب الذين بعث إليهم رسول الله ﷺ، فمعظم الآية في آدم وحواء، وآخرها التفات إلى ذرية آدم وحواء، فكأن الله ﷻ يستنكر الشرك من أصله، الشرك الذي وقع من آدم وحواء، وهو شرك أصغر، والشرك الأكبر الذي وقع من عبدة الأوثان من ذرية آدم»^(٥).

وعلى قول الفريقين يعدّ هذا الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى. وانفصال المعنى يكون عند قوله: ﴿جَعَلَا لَهَا شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا﴾، إذ هنا آخر قصة آدم وحواء، وأما ما بعده فهو في ذريتهما؛ ولذا انفصل المعنى. الثاني: يرى أن الخطاب في الآية لآدم وحواء، والمعنى به ذريتهما

(١) تمام الآية: ﴿أَيُّشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَمِمَّنْ يَخْلُقُونَ﴾.

(٢) حسن التخلص هو الانتقال من معنى إلى آخر بينهما علاقة ومناسبة، ويكون الثاني هو المقصود؛ لذا لا يعود للأول. انظر: «معجم البلاغة العربية»، بدوي طبانة، الطبعة الثالثة، (جدة: دار المنارة، والرياض: دار الرفاعي، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، ص ٢٠١، ٢٠٢.

(٣) الاستطراد هو الانتقال من معنى إلى آخر متصل به، لم يقصد بذكر الأول التوصل إلى الثاني، ثم قطعه والعود إلى الأول. انظر: المرجع السابق ص ٣٧٢.

(٤) «الإتقان»، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٦٧.

(٥) «إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد»، مصدر سابق، ص ٢٠٥.

- وبهذا يكون هذا القول قريباً من قول أصحاب المذهب الأول - ومن ثم تكون نهاية قصة آدم وحواء عند قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهُمَا صَاحِبَا﴾، ثم انتقل منهما إلى ذريتهما. ففي الآية انتقال من معنى إلى آخر.

وهذا مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «ما أشرك آدم، إن أولهما شكر، وآخرهما مثل ضربه لمن بعده»^(١).

وعن الحسن البصري^(٢): «جَعَلَا لَمْ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا» قال: كان هذا في بعض أهل الملل ولم يكن بآدم»^(٣).

وعنه قال: «هم اليهود والنصارى رزقهم الله أولاداً فهو دوا ونصروا»^(٤).

وعنه قال: «عَنِي بهذا ذرية آدم، من أشرك منهم بعده»^(٥).

وعد ابن كثير^(٦) تفسير الحسن من أحسن التفاسير، وأولى ما حملت

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج ٥، ص ١٦٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٦٢٦.

(٢) أبو سعيد، الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، من كبار التابعين، إمام زمانه علماً وعملاً، دعا له عمر رضي الله عنه بالتفقه في الدين، قال قتادة: «ما جلست إلى أحد ثم جلست إلى الحسن إلا عرفت فضل الحسن عليه»، توفي سنة عشر ومائة للهجرة.

انظر: «التاريخ الكبير»، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: هاشم الندوي، ج ٨، الطبعة: [بدون]، (بيروت: دار الفكر، التاريخ: [بدون])، ج ٢، ص ٢٨٩. و«سير أعلام النبلاء»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٥٦٣ - ٥٨٨. و«غاية النهاية»، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٣٥.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٩، ص ١٤٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٦٢٥.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٩، ص ١٤٨. وابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج ٥، ص ١٦٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٦٢٦.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العزيز»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٤٥. والطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٩، ص ١٤٨.

(٦) عماد الدين، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير، الدمشقي، القرشي، الشافعي، فقيه متفنن، ومحدث متقن، ومفسر نقاد، صاحب التصانيف الكثيرة، منها: «تفسير القرآن العظيم»، «البداية والنهاية»، توفي سنة أربع وسبعين وسبع مائة للهجرة. =

عليه الآية، فقال: «وأما نحن فعلى مذهب الحسن البصري في هذا، وأنه ليس المراد من هذا السياق آدم وحواء، وإنما المراد من ذلك المشركون من ذريته». إلى أن قال: «فذكر آدم وحواء أولاً؛ كالتوطئة لما بعدهما من الوالدين، وهو كالاستطراد»^(١) من ذكر الشخص إلى الجنس؛ كقوله: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾ الآية [الملك: ٥]^(٢). ومعلوم أن المصابيح - وهي النجوم التي زينت بها السماء - ليست هي التي يرمى بها، وإنما هذا استطراد من شخص المصابيح إلى جنسها، ولهذا نظائر في القرآن والله أعلم^(٣).

وأيد هذا القول عدد من المفسرين قبل ابن كثير وبعده، منهم:

الزمخشري، قال: ﴿فَلَمَّا أَتَاهُمَا﴾ ما طلباه من الولد الصالح السوي ﴿جَعَلَا لَمْ شُرَكَاءَ﴾ أي: جعل أولادهما له شركاء على حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه^(٤).

= انظر: «طبقات المفسرين» للداوودي، مصدر سابق، ج ١، ص ١١٠ - ١١٢. و«شذرات الذهب»، مصدر سابق، ج ٦، ص ٢٣١، ٢٣٢.

(١) ذكر ابن القيم هذا الموضع مثلاً على الاستطراد من الشخص إلى النوع. انظر: «التبيان في أقسام القرآن»، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي، الطبعة الأولى، (المكان: [بدون]، دار الكتاب العربي، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م)، ص ٢٣٢، ٢٣٣.

وكذلك نص السعدي في تفسيره أن في الآية انتقال من النوع إلى الجنس. انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٣١٢.

(٢) تمام الآية: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾.

(٣) «تفسير القرآن العظيم»، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، ج ٤، الطبعة: [بدون]، (بيروت: دار الفكر، ١٤٠١هـ)، ج ٢، ص ٢٧٦، ٢٧٧.

(٤) «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٧٦. ووافقه القول عبد الله بن أحمد النسفي. انظر: «مدارك التنزيل وحقائق التأويل»، تحقيق: مروان محمد الشعار، ج ٤، الطبعة الأولى، (بيروت: دار النفائس، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م)، ج ٢، ص ١٣٠. كما وافقه محمد بن أحمد بن محمد بن جزي الغرناطي الكلبي. انظر: «التسهيل للعلوم التنزيل»، ج ٤، الطبعة الرابعة، (لبنان: دار الكتاب العربي، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)، ج ٢، ص ٥٧.

ومنهم: القرطبي، فقد نصّ على أن القول الذي يُعوّل عليه هو أن قوله: ﴿جَعَلَا لَكُمْ شُرَكَاءَ﴾ راجع إلى جنس آدميين، والتبيين عن حال المشركين من ذرية آدم ﷺ، وأن التثنية في قوله: ﴿جَعَلَا لَكُمْ﴾ يعني: بها الذكر والأنثى الكافرين^(١).

ومنهم: الشنقيطي، قال: «وأسند فعل الذرية إلى آدم وحواء؛ لأنهما أصل لذريتهما كما قال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ أي: بتصويرنا لأبيكم آدم؛ لأنه أصلهم بدليل قوله - بعده -: ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ [الأعراف: ١١]^(٢)»^(٣).

وعلى هذا القول يعد هذا الموضع من مواضع الموصول لفظاً المفصول معني؛ لأن فيه انتقال من معنى إلى آخر. وموضع الانفصال عند قوله تعالى: ﴿قُلْنَا ءَاتَيْنَاهُمَا صَاحِبًا﴾، فهنا نهاية قصة آدم وحواء، ثم انتقل منهما إلى ذريتهما، فنسبة الشرك إنما هو للذرية، وبهذا يزول الإشكال.

والاختلاف في كون الآية من الموصول لفظاً المفصول معني إما:
أ - اختلاف في وقوع انفصال المعنى أصلاً.

فمن قال: إن الآية في غير آدم وحواء، فقد نفى وقوع انفصال للمعنى في الآية، فالمعنى متصل، وهو حديث عن غير آدم وحواء.
ب - أو اختلاف في تحديد موقعه من الآية، أو الآيات.

وقد تبين الاختلاف في تحديد موضع الانفصال، فقال بعضهم عند قوله تعالى: ﴿جَعَلَا لَكُمْ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَيْنَاهُمَا﴾؛ لأنه موضع انقضاء قصة آدم وحواء، وأما ما بعده: ﴿فَتَعَلَى اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ فهو في ذريتهما.

(١) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٢٩٧.

(٢) تمام الآية: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾.

(٣) «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن»، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، ج ٦، الطبعة الأولى، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م)، ج ١، ص ٤٣٥.

وقال آخرون: بل انفصال المعنى عند قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ءَاتَاهُمَا صَٰلِحًا﴾؛ لأنه موضع انقضاء قصة آدم وحواء، وأما ما بعده: ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا فَتَعَالَىٰ اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ فهو في ذريتهما.

أنواع المختلف فيه من حيث الإشكال:

للمختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى نوعان:

النوع الأول: ما كان محلاً للإشكال:

أي: أن الموضوع المختلف فيه داخل تحت مشكل القرآن.

ومثاله: الموضوع السابق ذكره من سورة الأعراف. وقد اتضح أن الآية من مشكل القرآن إذ نُسب الشرك فيها إلى آدم وحواء. وتبين اختلاف المفسرين في دفع الإشكال.

النوع الثاني: ما ليس محلاً للإشكال:

أي: أن الموضوع المختلف فيه ليس داخل تحت مشكل القرآن.

مثاله: قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ تُحْكِمُكُمُ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾﴾ [آل عمران: ٧].

فهذا الموضوع من المواضع المختلف في أنها من الموصول لفظاً المفصول معنى^(١)، وموضع الخلاف هو قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾.

والمختلف فيه كما قال الطبري: «هل ﴿الرَّاسِخُونَ﴾ معطوفون على اسم الله بمعنى إيجاب العلم لهم بتأويل المتشابه^(٢)، أم هم مُسْتَأْنَفٌ ذُكِّرْهُمْ بمعنى الخبر

(١) عَدَّ السيوطي هذا الموضوع من مواضع الموصول لفظاً المفصول معنى، وقال: «على تقدير الوصل يكون الراسخون يعلمون تأويله، وعلى تقدير الفصل بخلافه».

«الإتقان»، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٦٨.

(٢) تعددت الأقوال في المراد بالمحكم، والمتشابه. فقليل:

عنهم أنهم يقولون: آمناً بالمتشابه، وصدّقنا أن علم ذلك لا يعلمه إلا الله؟^(١).

والاختلاف هنا على قولين:

أحدهما: أن الله وحده ينفرد بعلم تأويل المتشابه، وأما الراسخون في العلم فإنهم ابتدئ الخبر عنهم بأنهم يقولون: آمناً بالمتشابه والمحكم، وأن جميع ذلك من عند الله.

= المحكم: ما استقل بنفسه، ولم يحتاج إلى بيان. والمتشابه: الذي لا يستقل بنفسه، بل يحتاج إلى بيان برده إلى غيره. والقول محكي عن الإمام أحمد رحمته الله. وهو أرجح الأقوال.

وقيل: المحكم: ما عرف المراد منه. والمتشابه: ما استأثر الله بعلمه كقيام الساعة، وخروج الدجال، والحروف المقطعة في أوائل السور.

وقيل: المحكم: ما لا يحتمل من التأويل إلا وجهاً واحداً. والمتشابه: ما احتمل أوجهاً.

وقيل: المحكم: الذي يعمل به. والمتشابه: الذي يؤمن به، ولا يعمل به.

وقيل: المحكم: الواضح الدلالة الظاهر الذي لا يحتمل النسخ. والمتشابه: الخفي الذي لا يدرك معناه.

وقيل: المحكم: ما لم ينسخ. والمتشابه: ما نسخ.

وقيل: المحكم: الناسخ، والحلال، والحرام، والحدود، والفرائض. والمتشابه: المنسوخ، والأقسام، والقصص، والأمثال. إلى غير ذلك من الأقوال. انظر: «البرهان»، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٩٩ - ٢٠١. و«الإتقان»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٥، ٦. و«مناهل العرفان في علوم القرآن»، محمد عبد العظيم الزرقاني، جزءان، الطبعة الثانية، (بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، ج ٢، ص ١٥٦ - ١٦١. و«مباحث في علوم القرآن»، مناع خليل القطان، الطبعة الثانية، (الرياض: مكتبة المعارف، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م)، ص ٢٢١ - ٢٢٣.

كما ورد في ذلك آثار، منها: عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾: المحكمات: ناسخه، وحلاله، وحرامه، وحدوده، وفرائضه، وما يؤمن به ويُعمل به. قال: والمتشابهات: منسوخه، ومقدمه، ومؤخره، وأمثاله، وأقسامه، وما يؤمن به ولا يُعمل به.

أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٧٢. وابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج ٢، ص ٥٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٤٤.

(١) «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٨٢.

وقد ورد ما يدل على هذا القول^(١)، من ذلك: قول عائشة: «كان من رسوخهم في العلم أن آمنوا بمحكمه ومتشابهه، ولم يعلموا تأويله»^(٢).
ويدل عليه قراءة ابن عباس رضي الله عنه: «وما يعلم تأويله إلا الله، ويقول الراسخون في العلم: آمنا به»^(٣).
وقراءة أبي بن كعب رضي الله عنه: «ويقول الراسخون في العلم». وكذلك قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إن تأويله إلا عند الله، والراسخون في العلم يقولون»^(٤).
وعن أبي نهيك الأسدي^(٥) في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا يَسْكُم تَأْوِيلَهُ﴾

(١) ورد في تأييد هذا القول مرويات عن عروة بن الزبير، وعمر بن عبد العزيز، ومالك بن أنس.

فقال عروة بن الزبير: «إن الراسخين في العلم لا يعلمون تأويله، ولكنهم يقولون: ﴿ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾». أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٨٢، ١٨٣. وابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج ٢، ص ٥٩٩. وقال عمر بن عبد العزيز: «انتهى علم الراسخين في العلم بتأويل القرآن إلى أن قالوا: ﴿ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾». أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٥١.

وقال مالك: ثم ابتدأ فقال: «﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي آيَاتِهِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾»، وليس يعلمون تأويله. أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٨٣.

(٢) تقدم تخريجه. راجع ص ٣٣.

(٣) تقدم تخريجه. راجع ص ٣٣.

(٤) هاتان القراءتان أوردهما الطبري. انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٨٤. وأخرج ابن أبي داود قراءة ابن مسعود رضي الله عنه: «وإن حقيقة تأويله إلا عند الله، والراسخون في العلم يقولون آمنا به». انظر: «كتاب المصاحف»، مصدر سابق، ج ١، ص ٣٠٩.

(٥) أبو نهيك، القاسم بن محمد الأسدي، الضبي، الكوفي، وثقه ابن حبان، وأبو زرعة، وابن معين، من أتباع التابعين، يروي عن سالم بن عبد الله بن عمر، والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وغيرهم. وروى عنه منصور بن المعتمر، ومِسْعَر، وسفيان الثوري.

انظر: «الجرح والتعديل»، عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، ج ٩، الطبعة الأولى، =

إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ قَالَ: «إِنَّكُمْ تَصْلُونَ هَذِهِ الْآيَةَ، وَإِنَّهَا مَقْطُوعَةٌ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾، ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ فانتهى عملهم إلى قولهم الذي قالوا»^(١).

الثاني: أن علم تأويل المتشابه يعلمه الله، ويعلمه الراسخون في العلم، وهم - مع علمهم به - يقولون: ﴿ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾. يؤيده قول ابن عباس رضي الله عنهما: «أنا ممن يعلم تأويله»^(٢). وقول الربيع بن أنس^(٣)، ومجاهد^(٤): «﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ يعلمون تأويله، ويقولون: آمنا به»^(٥).

= (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٢٧١هـ - ١٩٥٢م)، ج ٧، ص ١١٩. و«الثقات»، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، ج ٩، الطبعة الأولى، (المكان: [بدون]، دار الفكر، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م)، ج ٥، ص ٣٠٦. و«تهذيب الكمال»، أبو الحجاج يوسف بن الزكي المزي، تحقيق: بشار عواد معروف، ج ٣٥، الطبعة الأولى، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م)، ج ٣٤، ص ٣٥٦.

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٨٣. وابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج ٢، ص ٥٩٩.
(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن الأنباري. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٥٢.
(٣) الربيع بن أنس بن زياد، البكري، عالم مَرَوٍ في زمانه، سجن فيها ثلاثين سنة، توفي سنة تسع وثلاثين ومائة للهجرة.
انظر: «الثقات»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٢٨. و«سير أعلام النبلاء»، مصدر سابق، ج ٦، ص ١٦٩، ١٧٠.

(٤) الإمام أبو الحجاج، مجاهد بن جَبْرِ المكي، المقرئ، المفسر، قرأ على ابن عباس، وروى عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم، وقرأ عليه كثير، صح عنه أنه قال: «عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات، أقفه عند كل آية أسأله فيم نزلت، وكيف كانت»، توفي سنة إحدى، أو اثنتين، أو ثلاث، أو أربع ومائة للهجرة.
انظر: «سير أعلام النبلاء»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٤٩. و«معرفه القراء الكبار»، مصدر سابق، ج ١، ص ٦٦، ٦٧. و«طبقات المفسرين» للدودوي، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٠٥ - ٣٠٨.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٨٣.

والقولان الواردان في الآية هما أقرب إلى الاتفاق منهما إلى الخلاف .
قال ابن عطية: «وهذه المسألة إذا تُؤمّلت قرب الخلاف فيها من الاتفاق، وذلك أن الله تعالى قَسَمَ آي الكتاب قسمين: محكماً، ومتشابهاً .
فالمحكم هو المتضح المعنى لكل من يفهم كلام العرب، لا يحتاج فيه إلى نظر، ولا يتعلق به شيء يُلبَس، ويستوي في علمه الراسخ وغيره .
والمتشابه يتنوع: فمنه ما لا يُعْلَم البتة، كأمر الروح، وآماد المغيبات التي قد أعلم الله بوقوعها . إلى سائر ذلك .

ومنه: ما يحمل على وجوه في اللغة، ومَنَاح في كلام العرب، فيُتَأَوَّل، ويُعْلَم تأويله المستقيم، ويزال ما فيه مما عسى أن يُتَعَلَّق به من تأويل غير مستقيم؛ كقوله في عيسى: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النساء: ١٧١]^(١) إلى غير ذلك . ولا يُسمى أحدٌ راسخاً إلا بأن يعلم من هذا النوع كثيراً بحسب ما قدر له، وإلا فمن لا يعلم سوى المحكم فليس يسمى راسخاً .

وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَظُنُّ تَأْوِيلَهُ﴾ الضمير عائد على جميع متشابه القرآن، وهو نوعان كما ذكرنا .

فقوله: ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ مقتضى ببديهة العقل أنه يعلمه على الكمال والاستيفاء يعلم نوعيه جميعاً .

فإن جعلنا قوله: ﴿وَالرَّاسِخُونَ﴾ عطفاً على اسم الله تعالى، فالمعنى إدخالهم في علم التأويل، لا على الكمال، بل علمهم إنما هو في النوع الثاني من المتشابه، وبديهة العقل تقضي بهذا . والكلام مستقيم على فصاحة العرب كما تقول: ما قام لنصرتي إلا فلان، وفلان . وأحدهما قد نصرك بأن حارب معك، والآخر إنما أعانك بكلام فقط .

(١) تمام الآية: ﴿يَتَأَمَّلَ الْكِتَابَ لَا تَقُولُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَدَامُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خِيَرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَحْدٌ سُبْحَنَهُ أَنْ يَكُونَ لَكُمْ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ .

إلى أن قال: «فالمعنى وما يعلم تأويله على الاستيفاء إلا الله، والقوم الذين يعلمون منه ما يمكن أن يُعَلِّمَ يقولون في جميعه: ﴿ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾. وهذا القدر هو الذي تعاطى ابن عباس رضي الله عنهما وهو ترجمان القرآن، ولا يُتَأَوَّلُ عليه أنه علم وقت الساعة، وأمر الروح، وما شاكلة.

فإعراب ﴿وَالرَّسُخُونَ﴾ يحتمل الوجهين؛ ولذلك قال ابن عباس بهما. والمعنى فيهما يتقارب بهذا النظر الذي سطرناه^(١).

فيمكن الجمع بين القولين إذا عُلِمَ أن مراد الخلاف هو معنى التأويل المقصود في الآية.

قال ابن كثير: «ومن العلماء من فصل في هذا المقام، وقال: التأويل يُطلق ويُراد به في القرآن معنيان:

أحدهما: التأويل بمعنى حقيقة الشيء، وما يؤول أمره إليه. ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَ يَتَابَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءُوسَى مِن قَبْلُ﴾ [يوسف: ١٠٠]^(٢)، وقوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ﴾ [الأعراف: ٥٣]^(٣)؛ أي: حقيقة ما أخبروا به من أمر المعاد.

فإن أريد بالتأويل هذا، فالوقوف على الجلالة؛ لأن حقائق الأمور وكنهها، لا يعلمه على الجلية إلا الله سبحانه، ويكون قوله: ﴿وَالرَّسُخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ مبتدأ، و﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ﴾ خبره.

وأما إن أريد بالتأويل المعنى الآخر وهو: التفسير، والبيان، والتعبير عن الشيء؛ كقوله: ﴿نَبَيِّنَا يَتَأْوِيلَهُ﴾ [يوسف: ٣٦]^(٤)؛ أي: بتفسيره. فإن أريد به

(١) «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ٢٧٦، ٢٧٧.

(٢) تمام الآية: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَتَابَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءُوسَى مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلْنَا رُبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾.

(٣) تمام الآية: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ سُوءُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِن شُعَاعَةٍ فَيَسْخَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَصَلَّ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾.

(٤) تمام الآية: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي =

هذا المعنى، فالوقف على: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾؛ لأنهم يعلمون، ويفهمون ما خوطبوا به بهذا الاعتبار، وإن لم يحيطوا علماً بحقائق الأشياء على كنه ما هي عليه^(١).

وعليه؛ فإن الوصل والفصل سائغ إذا ما اتضح المراد.

ولا إشكال في الآية، فالفريقان متفقان على أن تأويل المتشابه بمعنى تفسيره يمكن العلم به، أما تأويله بمعنى الحقيقة التي يؤول إليها فلا يعلمه إلا الله وحده. وبهذا يتم الجمع بين القولين.

تنبيه:

من خلال معرفة أنواع الموصول لفظاً المفصول معنى يمكن القول:

إن مواضع الموصول لفظاً المفصول معنى على ربتين:

الأولى: ما يدخل في الموصول لفظاً المفصول معنى وجوباً:

مثاله: قوله تعالى: ﴿فَلَا يَحْزَنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ

﴿٧٦﴾ [يس: ٧٦].

وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ

النَّارِ ﴿٦﴾ الَّذِينَ يَمْجُلُونَ الْأَعْرُسَ وَمَنْ حَوْلَهُمْ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ

لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ

وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾﴾ [غافر: ٦، ٧].

ففي هذين الموضعين يجب أن يكون المعنى مفصلاً؛ لأن الوصل يؤدي

إلى معنى غير مراد.

الثانية: ما يدخل في الموصول لفظاً المفصول معنى جوازاً:

مثاله: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ

رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ

= أَرْبَعٌ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الْعَطِيرُ مِنْهُ نَبْتَنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٦﴾﴾.

(١) «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ١، ص ٣٤٨.

اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَا تَتَّبِعُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ [النساء: ٨٣].
وقوله تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١١٩﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَأَمَّاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١٢٠﴾﴾ [الأعراف: ١٠٩، ١١٠].
ففي هذين الموضعين يجوز أن يكون المعنى مفصلاً كما يجوز أن يكون موصلاً.

الفصل الثالث

علاقة علم الموصول لفظاً المفصول معنى بغيره من علوم القرآن الكريم

ويشتمل على تمهيد، وستة مباحث:

المبحث الأول: علاقة علم الموصول لفظاً المفصول معنى بعلم التفسير.

المبحث الثاني: علاقة علم الموصول لفظاً المفصول معنى بعلم الوقف والابتداء.

المبحث الثالث: علاقة علم الموصول لفظاً المفصول معنى بعلم القراءات.

المبحث الرابع: علاقة علم الموصول لفظاً المفصول معنى بعلم مشكل القرآن.

المبحث الخامس: علاقة علم الموصول لفظاً المفصول معنى بعلم المناسبات.

المبحث السادس: علاقة علم الموصول لفظاً المفصول معنى بعلم الفواصل ورؤوس الآي.

تمهيد

لعلم الموصول لفظاً المفصول معنًى علاقة بعدد من العلوم؛ كعلوم القرآن الكريم، وعلم النحو والإعراب، وغيرها.

وهذا الفصل يبحث في أكثر العلوم القرآنية اتصالاً بهذا العلم وهي:

- ١ - علم التفسير.
- ٢ - علم الوقف والابتداء.
- ٣ - علم القراءات.
- ٤ - علم مشكل القرآن الكريم.
- ٥ - علم المناسبات.
- ٦ - علم الفواصل ورؤوس الآي.

وقبل الشروع في بيان هذه العلاقة، أنبّه إلى علاقة الموصول لفظاً المفصول معنًى بعلوم أخرى؛ كعلم أسباب النزول^(١)، والإعراب.

(١) يُعرّف سبب النزول بأنه: ما نزلت الآية أو الآيات متحدة عنه، أو مبينة لحكمه أيام وقوعه. انظر: «مناهل العرفان»، مصدر سابق، ج ١، ص ١٠١.

وذكر محقق «أسباب النزول» للواحدي أن هذا أصح ما يعرف به. انظر: «أسباب نزول القرآن»، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، رواية: بدر الدين أبي نصر محمد عبد الله الأرماني، تحقيق: ماهر ياسين الفحل، الطبعة الأولى، (الرياض: الميمان للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)، ص ٣٩.

وذكر السيوطي طرفاً من هذا التعريف فقال: ما نزلت الآية أيام وقوعه. انظر: «الإتقان»، مصدر سابق، ج ١، ص ١١٥. و«لباب النقول في أسباب النزول»، الطبعة: [بدون]، (بيروت: دار إحياء العلوم، التاريخ: [بدون])، ص ١٤.

كما أن سبب النزول يُعرّف بأنه: ما نزل قرآن بشأنه وقت وقوعه كحادثة أو سؤال. انظر: «مباحث في علوم القرآن»، مصدر سابق، ص ٧٨. و«دراسات في علوم القرآن الكريم»، فهد بن عبد الرحمن الرومي، الطبعة الثانية عشرة، (الرياض: المكان: [بدون])، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، ص ١٣٦.

علاقة الموصول لفظاً بالمفصول معنى بعلم أسباب النزول:

نبه السيوطي إلى هذه العلاقة حين تحدث عن هذا العلم، فذكر أن من مواضع هذا العلم قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرَّيْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلْيَسْ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنَّكُمْ خِفْتُمْ أَنْ يَقْبَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَاثَرٌ أَلَيْسَ لَكُمْ عَذَابٌ مُبِينًا ۝﴾ [النساء: ١٠١]. ثم قال: «فإن ظاهر الآية يقتضي أن القصر مشروط بالخوف، وأنه لا قصر مع الأمن. وقد قال به لظاهر الآية جماعة منهم عائشة. لكن بين سبب النزول أن هذا من الموصول المفصول. فأخرج ابن جرير^(١) من حديث علي [بن أبي طالب عليه السلام] قال: سأل قوم من بني النجار^(٢) رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله! إنا نضرب في الأرض فكيف نصلي؟ فأنزل الله: ﴿وَإِذَا مَرَّيْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلْيَسْ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ ۝﴾ ثم انقطع الوحي. فلما كان بعد ذلك بحول غزا النبي ﷺ فصلى الظهر. فقال المشركون: لقد أمكنكم محمد، وأصحابه من ظهورهم هلاً شددتم عليه! فقال قائل منهم: إن لهم أخرى مثلها في أثرها، فأنزل الله بين الصلاتين: ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَقْبَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۝﴾ إلى قوله: ﴿عَذَابًا مُبِينًا ۝﴾ [النساء: ١٠٢]^(٣). فنزلت صلاة الخوف.

= والتعريف الثاني أدق، إذ التعريف الأول أوسع مدلولاً، وقد يدخل فيه ما ليس بسبب نزول، فقد تحدث الآيات عن أشياء ليست داخلية في سبب النزول.

(١) أخرج الطبري عن علي عليه السلام قال: «سأل قوم من التجار رسول الله، قالوا: يا رسول الله! إنا نضرب في الأرض فكيف نصلي؟ فأنزل الله: ﴿وَإِذَا مَرَّيْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلْيَسْ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ ۝﴾، ثم انقطع الوحي. فلما كان بعد ذلك بحول، غزا النبي ﷺ فصلى الظهر، فقال المشركون: لقد أمكنكم محمد وأصحابه من ظهورهم هلاً شددتم عليهم! فقال قائل منهم: إن لهم أخرى مثلها في أثرها، فأنزل الله تبارك وتعالى بين الصلاتين: ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَقْبَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۝﴾... إلى قوله: ﴿إِنْ اللَّهُ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُبِينًا ۝﴾. فنزلت صلاة الخوف». «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٥، ص ٢٤٤.

(٢) لفظه عند الطبري - كما تقدم -: «سأل قوم من التجار».

(٣) تنمة الآية: ﴿وَإِذَا كُنْتُمْ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَنْتُمْ طَائِفَةً مِنْهُمْ مَعَكُمْ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ رَدَائِكُمْ وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكُمْ ۝﴾

فتبين بهذا الحديث أن قوله: ﴿إِنْ خَفْتُمْ﴾ شرط فيما بعده وهو صلاة الخوف لا في صلاة القصر. وقد قال ابن جرير: «هذا تأويل في الآية حسن، لو لم تكن في الآية إذا»^(١).

وكان الطبري قد عَقَّب - بعد تخريجه للحديث السابق - بقوله: «وهذا تأويل للآية حسن لو لم يكن في الكلام إذا، و«إذا» تؤذن بانقطاع ما بعدها عن معنى ما قبلها، ولو لم يكن في الكلام إذا، كان معنى الكلام على هذا التأويل الذي رواه سيف»^(٢) عن أبي روق^(٣): «إن خفتهم أيها المؤمنون أن يفتنكم الذين كفروا في صلاتكم، وكنت فيهم يا محمد فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك. الآية». ثم ذكر قراءة أبي بن كعب رضي الله عنه: «فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة أن يفتنكم الذين كفروا»^(٤). واستدل بها

= وَلْيَأْخُذُوا بِحُرْمَتِهِمْ وَأَسْلَحَتِهِمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَقَالُوتَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِنَتِكُمْ فَيَبِيلُونَ عَلَيْكُمْ مِثْلَهُ وَجِدَّةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذَى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٧٧﴾.

(١) «الإنفاق في علوم القرآن»، طبعة أخرى، تحقيق: سعيد المنذوب، جزءان، الطبعة الأولى، (لبنان: دار الفكر، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م)، ج ١، ص ٢٤١.

(٢) سيف بن عمر الضبي، الأسدي، ويقال: التيمي، ويقال: السعدي، الكوفي، يروي عن عطية بن الحارث عن أبي أيوب عن علي رضي الله عنه، ضعفه ابن معين، وقال عنه أبو حاتم: متروك، وقال ابن حبان: يروي الموضوعات، وقد اتهم بالزندقة، مات زمن الرشيد.

انظر: «الضعفاء»، أبو جعفر محمد بن عمر العقيلي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، ج ٤، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م)، ج ٢، ص ١٧٥. و«ميزان الاعتدال في نقد الرجال»، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، ج ٨، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م)، ج ٣، ص ٣٥٣.

(٣) هو عطية بن الحارث الهمداني، الكوفي، روى عن إبراهيم التيمي، والشعبي، والضحاك، وعنه الثوري، وشريك، قال عنه ابن معين، وأبو حاتم: صدوق، وقال عنه ابن حنبل والنسائي: ليس به بأس. توفي في خلافة أبي جعفر.

انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد، مصدر سابق، ج ٦، ص ٣٦٩. و«الجرح والتعديل»، مصدر سابق، ج ٦، ص ٣٨٢. و«تهذيب الكمال»، مصدر سابق، ج ٢٠، ص ١٤٣، ١٤٤.

(٤) «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٥، ص ٢٤٤. وهذه القراءة أخرجها أيضاً ابن المنذر، =

على فساد التأويل السابق فقال: «وهذه القراءة تنبئ عن أن قوله: ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يُفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مواصل قوله: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ وأن معنى الكلام: وإذا ضربتم في الأرض فإن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة. وأن قوله: ﴿وَإِذَا كُنْتُمْ فِيهِمْ﴾ قصة مبتدأة غير قصة هذه الآية. وذلك أن تأويل قراءة أبي هذه التي ذكرناها عنه: وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة أن لا يفتنكم الذين كفروا. فحذفت «لا» لدلالة الكلام عليها كما قال جل ثناؤه: ﴿بَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾ [النساء: ١٧٦]^(١) بمعنى: أن لا تضلوا. ففيما وصفنا دلالة بيّنة على فساد التأويل الذي رواه سيف عن أبي روق^(٢).

وعدّ ابن العربي التأويل المذكور من تكلف القول في كتاب الله بغير علم، فقال: «ولقد انتهى الجهل بقوم إلى أن قالوا: إنّ الكلام قد تم في قوله: ﴿مِنَ الصَّلَاةِ﴾. وابتدأ بقوله: ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يُفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾. وإن الواو زائدة في قوله: ﴿وَإِذَا كُنْتُمْ فِيهِمْ﴾. وهذا كله لم يفتقر إليه عمر، ولا ابنه، ولا يعلى بن أمية معهما»^(٣).

وقول ابن العربي: «وهذا كله لم يفتقر إليه عمر، ولا ابنه، ولا يعلى بن أمية معهما» يشير به إلى:

قول يعلى بن أمية لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: إنّ الله تعالى يقول: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ﴾ فيها نحن قد أمنا! قال: عجبت مما عجبت منه فسألت عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «صدقة تصدق الله بها عليكم

= وعزاها السيوطي إليه في «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٦٥٦.
(١) تمام الآية: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِنُكُمْ فِي الْكَلْبَةِ إِنْ سَأَلْتُمْ هَلْ لَكُمْ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا أُخْتَيْنِ فَلَهُمَا النِّسْفَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ يَكِلُ شَيْئًا عَلَيْهِ سُلْطَانٌ عَظِيمٌ﴾.

(٢) «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٥، ص ٢٤٤، ٢٤٥.

(٣) «أحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١، ص ٥٠٤، ٥٠٥.

فاقبلوا صدقته»^(١).

وإلى قول أمية بن عبد الله بن أسيد^(٢) لعبد الله بن عمر رضي الله عنه: «إنا نجد صلاة الحضر، وصلاة الخوف في القرآن، ولا نجد صلاة السفر، فقال: إن الله تعالى بعث محمداً ﷺ إلينا ونحن لا نعلم شيئاً، فإنا نفعل كما رأيناه يفعل»^(٣).

(١) أخرجه مسلم في كتاب: صلاة المسافرين، باب: صلاة المسافرين وقصرها، رقم (٦٨٦). «صحيح مسلم»، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ٥ ج، الطبعة: [بدون]، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، التاريخ: [بدون]، ج ١، ص ٤٧٨).

(٢) أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد - بفتح الهمة - ابن أبي العيص - بكسر المهملة - بن أمية المكي، القرشي، تابعي، ثقة، عده البعض من الصحابة على سبيل الوهم والغلط كما بين ذلك ابن حجر، يروي عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، توفي في طاعون الفتيات سنة ست، وقيل: سبع وثمانين للهجرة.

انظر: «الثقات»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٠، ٤١. و«الإصابة في تمييز الصحابة»، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: علي محمد البجاوي، ٨ ج، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)، ج ١، ص ٢٤٥، ٢٤٦. و«تقريب التهذيب»، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، الطبعة الأولى، (سوريا: دار الرشيد، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)، ص ١١٤.

(٣) أخرجه مالك في كتاب: قصر الصلاة في السفر، باب: قصر الصلاة في السفر، رقم (٣٣٤). «الموطأ»، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، جزءان، الطبعة: [بدون]، (مصر: دار إحياء التراث العربي، التاريخ: [بدون]، ج ١، ص ١٤٣).

وعبد الرزاق في كتاب: الصلاة، باب: الصلاة في السفر، رقم (٤٢٧٦). «مصنف عبد الرزاق»، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ١١ ج، الطبعة الثانية، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ)، ج ٢، ص ٥١٧.

وأخرجه أحمد برقم (٥٣٣٣)، و(٥٦٨٣)، و(٦٣٥٣). «مسند أحمد»، ٦ ج، الطبعة: [بدون]، (مصر: مؤسسة قرطبة، التاريخ: [بدون]، ج ٢، ص ٦٥، ٩٤، ١٤٨).

وأخرجه ابن ماجه في كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها، باب: تقصير الصلاة في السفر، رقم (١٠٦٦). «سنن ابن ماجه»، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، جزءان، الطبعة: [بدون]، (بيروت: دار الفكر، التاريخ: [بدون]، ج ١، ص ٣٣٩).

والنسائي في كتاب: تقصير الصلاة في السفر، باب: تقصير الصلاة في السفر، رقم (١٤٣٤). «المجتبى»، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ٨ ج، الطبعة الثانية، (حلب: =

فالاخلاف واقع بين مؤيد لما ذكره السيوطي، ومعارض له.

وليس المقصود من ذكر المثال السابق؛ بسط الخلاف، ولا ترجيح ما ذهب إليه السيوطي ومن وافقه، إنما المقصود التنبيه على علاقة علم «الموصول لفظاً بالمفصول معنى» بما يصح من أسباب النزول. فمتى صح في الآية سبب نزول يترتب عليه وقوع انفصال للمعنى في الآية؛ فإن الموضع يكون من الموصول لفظاً بالمفصول معنى.

قال القرطبي: «فإن صحّ هذا الخبر [أي: الخبر عن علي رضي الله عنه السابق] فليس لأحد معه مقال، ويكون فيه دليل على القصر في غير الخوف بالقرآن»^(١).
فإن صحّ الخبر، وقال انفصال المعنى في الآية عند قوله تعالى: ﴿فَلْيَسَّ عَلَيْكُمُ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾.

علاقة الموصول لفظاً بالمفصول معنى بالإعراب:

الأصل في القول: بأن الآية من الموصول لفظاً بالمفصول معنى هو

= مكتبة المطبوعات الإسلامية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)، ج ٣، ص ١١٧.
وابن خزيمة في كتاب: الصلاة، باب: ذكر الدليل على أن الله ﷻ ولّى الرسول ﷺ تبيان عدد الصلاة في السفر...، رقم (٩٤٦). «صحيح ابن خزيمة»، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، ٤ج، الطبعة: [بدون]، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م)، ج ٢، ص ٧٢.

وابن حبان في كتاب: الصلاة، باب: فرض الصلاة، رقم (١٤٥١)، وباب: صلاة السفر، رقم (٢٧٣٥). «صحيح ابن حبان»، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ١٨ج، الطبعة الثانية، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م)، ج ٤، ص ٣٠١، وج ٦، ص ٤٤٤.

وأخرجه الحاكم في كتاب: الصلاة، كتاب: الإمامة وصلاة الجماعة، باب: التأمين، رقم (٩٤٦). وقال: «هذا حديث رواه ثقات، ولم يخرجاه». «المستدرک»، مصدر سابق، ج ١، ص ٣٨٨. والبيهقي في «السنن الكبرى»، كتاب: الصلاة، باب: رخصة القصر في كل سفر لا يكون معصية وإن كان المسافر آمناً، رقم (٥١٧١). انظر: تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ١٠ج، الطبعة: [بدون]، (مكة المكرمة: مكتبة دار الباز، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م)، ج ٣، ص ١٣٦.

(١) «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ٥، ص ٣٤٥.

الرجوع إلى تفسيرها. أما القول بانفصال المعنى في الآية بمجرد الاحتمال النحوي الإعرابي، دون النظر للمعنى، فهو أمر غير مقبول، إذ ليس كل ما جاز إعراباً جاز تفسيراً.

وإلى هذا نبّه ابن القيم^(١) فقال:

«وينبغي أن يُتَفَتَّنَ ههنا لأمر لا بدّ منه، وهو أن لا يجوز أن يُحمل كلام الله ﷻ ويُفسَّرَ بمجرد الاحتمال النحوي الإعرابي الذي يحتمله تركيب الكلام، ويكون الكلام به له معنى ما، فإن هذا مقام غلط فيه أكثر المعربين للقرآن، فإنهم يفسرون الآية ويعربونها بما يحتمله تركيب تلك الجملة، ويفهم من ذلك التركيب أي معنى اتفق، وهذا غلط عظيم، يقطع السامع بأن مراد القرآن غيره، وإن احتمل ذلك التركيب هذا المعنى في سياق آخر وكلام آخر؛ فإنه لا يلزم أن يحتمله القرآن.

مثل قول بعضهم في قراءة من قرأ: ﴿وَالْأَرْحَامُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]^(٢) بالجر أنه قسم.

ومثل قول بعضهم في قوله تعالى: ﴿وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرًا بِهِ. وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ٢١٧]^(٣) إن المسجد مجرور بالعطف على الضمير المجرور في ﴿بِهِ﴾.

(١) شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي، الدمشقي، الأصولي، المفسر، النحوي، المعروف بابن قيم الجوزية، لازم شيخ الإسلام ابن تيمية وأخذ عنه، أمتحن وأوذى مرات، وحُجِسَ مع شيخه بالقلعة، له تصانيف عظيمة، منها: «زاد المعاد»، و«التيبان في أقسام القرآن»، توفي سنة إحدى وخمسين وسبعمائة للهجرة.

انظر: «بغية الوعاة»، مصدر سابق، ج ١، ص ٥٦. و«طبقات المفسرين» للداوودي، مصدر سابق، ج ٢، ص ٩٠ - ٩٣. و«شذرات الذهب»، مصدر سابق، ج ٦، ص ١٦٨ - ١٧٠.

(٢) أول الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَعَلَ رِجْلَيْهَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنَسَاءً وَأَقْتَفُوا اللَّهَ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ يَوْمَ الْآزْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.

(٣) أول الآية: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ =

ومثل قول بعضهم في قوله تعالى: ﴿لَكِنَّ الْرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾^(١) [النساء: ١٦٢] إن المقيمين مجرور بواو القسم.

ونظائر ذلك أضعاف أضعاف ما ذكرنا، وأوهى بكثير.

بل للقرآن عُرْف خاص ومعان معهودة لا يناسبه تفسيره بغيرها، ولا يجوز تفسيره بغير عُرْفه، والمعهود من معانيه؛ فإن نسبة معانيه إلى المعاني كنسبة ألفاظه إلى الألفاظ، بل أعظم، فكما أن ألفاظه ملوك الألفاظ وأجلها وأفصحها، ولها من الفصاحة أعلى مراتبها، التي يعجز عنها قدر العالمين؛ فكذلك معانيه أجل المعاني وأعظمها وأفخمها؛ فلا يجوز تفسيره بغيرها من المعاني التي لا تليق به، بل غيرها أعظم منها وأجل وأفخم؛ فلا يجوز حمله على المعاني القاصرة بمجرد الاحتمال النحوي الإعرابي. فتدبر هذه القاعدة ولتكن منك على بال فإنك تنتفع بها في معرفة ضعف كثير من أقوال المفسرين وزيفها، وتقطع أنها ليست مراد المتكلم تعالى^(٢).

ونبه إلى هذه القاعدة أيضاً ابن هشام^(٣) حين ذكر الجهات التي يدخل

= وَكَفَّرَ بِهِ. وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَإِخْرَاجَ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْثَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقِيلُونَكَ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِيَارِكُمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ قِمَتُ مَنْ هُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧٧﴾.

(١) تمام الآية: ﴿لَكِنَّ الْرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُقِيمُهُمْ آبَرًا عَالِمًا﴾.

(٢) «بدائع الفوائد»، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا، عادل عبد الحميد العدوي، أشرف أحمد، ٤ ج، الطبعة الأولى، (مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م)، ج ٣، ص ٥٣٧، ٥٣٨.

(٣) جمال الدين، أبو محمد، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري، أتن العربية ففاق الأقران، بل الشيوخ، انفرد بالفوائد الغربية، والمباحث الدقيقة، قيل: أنحى من سيبويه، صنّف مؤلفات عظيمة، منها: «مغني اللبيب عن كتب الأعاريب»، «قطر الندى وبل الصدى»، وله عدة حواش على الألفية، توفي سنة إحدى وستين وسبعمائة للهجرة.

الاعتراض على المعرب من جهتها وذكر منها مراعاة ما يقتضيه ظاهر الصناعة دون مراعاة المعنى، وأن بسبب ذلك كثيراً ما تزل الأقدام؛ لأنه متى بُني على ظاهر اللفظ، ولم ينظر في موجب المعنى حصل الفساد^(١).

ومتى كان الإعراب - وإن تعددت أوجهه - متفقاً مع معاني الآية أخذ به. وقد مر^(٢) مثال لهذا قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْكَمْ تَأْوِيلُهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧]. وتبين الاختلاف في إعراب الواو، وما يترتب عليه من معاني.

والإعراب المقبول^(٣) له مكانة كبيرة في التفسير، وأثر عظيم في تحديد مواضع انفصال المعاني في الآيات.

مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿يَدْخُلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الإنسان: ٣١].

فقد يُتوهم عطف ﴿وَالظَّالِمِينَ﴾ على ما قبله. والمعنى ليس كذلك قطعاً، بل هو ذكر العقاب بعد ذكر الثواب.

وقد نبّه أبو جعفر النحاس إلى ضرورة الوقف على الآية التي فيها ذكر الجنة والثواب، وفصلها مما بعدها، فقال: ينبغي أن يقطع على الآية التي فيها ذكر الجنة والثواب، ويفصلها مما بعدها، إن كان بعدها ذكر النار أو العقاب، نحو: ﴿يَدْخُلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾، فلا ينبغي أن يقول: ﴿وَالظَّالِمِينَ﴾ [أي: لا يصلها بما قبلها]؛ لأنه منقطع مما قبله، منصوب بإضمار فعل؛ أي: ويعذب الظالمين، أو وأوعد الظالمين^(٤).

= انظر: «شذرات الذهب»، مصدر سابق، ج ٦، ص ١٩١، ١٩٢. و«بغية الوعاة»، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٠٤، ١٠٥.

(١) انظر: «معني اللبيب عن كتب الأعاريب»، جمال الدين ابن هشام الأنصاري، تحقيق: مازن المبارك، محمد علي حمد الله، الطبعة السادسة، (دمشق: دار الفكر، ١٩٨٥م)، ص ٦٨٤ - ٦٨٦.

(٢) راجع ص ٧٧ - ٨٣.

(٣) أي: ما كان موافقاً للمعاني الصحيحة للآيات.

(٤) انظر: «القطع والائتناف»، مصدر سابق، ص ٢٨.

المبحث الأول

علاقة علم الموصول لفظاً المفصول معنى بعلم التفسير

تعريف التفسير:

التفسير في اللغة:

الفسرُ: البيان^(١).

فسر الشيء يفسره - بالكسر - ويفسره - بالضم - فسراً، وفسره: أبانه، والتفسيرُ مثله. والفسرُ: كشف المعطى^(٢).

فمادة (الفاء، والسين، والراء): تدور حول معنى البيان، والكشف، والوضوح^(٣).

في الاصطلاح:

له تعريفات عدة^(٤)، إلا أن أجمعها، وأوجزها: كشف معاني القرآن،

(١) انظر: «لسان العرب»، مصدر سابق، مادة: «فسر»، ج ٥، ص ٥٥.

(٢) انظر المصدر السابق، و«مختار الصحاح»، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، الطبعة: [بدون]، (بيروت: لبنان ناشرون، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م)، ص ٢١١.

(٣) انظر: «معجم مقاييس اللغة»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٥٠٤.

(٤) منها: تعريف ابن جُزَي الكلبي: التفسير شرح القرآن وبيان معناه والإفصاح بما يقتضيه بنصه، أو إشارته، أو فحواه. انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ١، ص ٦.

وتعريف الزركشي: علم يُعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة، والنحو، والتصريف، وعلم البيان، وأصول الفقه، والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ. انظر: «البرهان»، مصدر سابق، ج ١، ص ١٠٤، ١٠٥.

وبيان المراد^(١) بقدر الطاقة البشرية^(٢).

وعلاقة اسم الموصول لفظاً المفصول معنى بعلم التفسير لا تخفى. فهذا العلم مرجعه إلى علم التفسير؛ لأن بيان وجود فصل للمعاني، وتحديد مواضع هذا الفصل في الآيات إنما هو قائم على فهم الآيات، وتفسيرها؛ ولذا تكون الآية من الموصول لفظاً المفصول معنى على تفسير، ولا تكون كذلك على تفسير آخر.

وإذا كان علم التفسير محتاجاً إلى علوم كثيرة^(٣) يُتوصل بها إلى معاني الآيات فكذلك هذا العلم. فلا يحكم بانفصال المعنى إلا بالرجوع إلى تلك العلوم، وفي هذا دليل آخر على أن مرجع هذا العلم إلى التفسير، وأن التفسير أصل في تحديد وقوع انفصال المعاني.

ومما يدل عليه ما جاء في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٦]^(٤).

فمن قال: إن تحريم دخولهم الأرض المقدسة، وكذلك التيه أربعين سنة^(٥)؛ اتصل عنده معنى قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾ بما بعده وهو قوله: ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾^(٦).

(١) هذا تعريف التفسير عند محمد بن سليمان الكافيجي. انظر: «التيسير في قواعد علم التفسير»، تحقيق: ناصر بن محمد المطرودي، الطبعة الأولى، (دمشق: دار القلم، ١٤١٠هـ)، ص ١٢٤، ١٢٥.

(٢) انظر: «مناهل العرفان»، مصدر سابق، ج ١، ص ٤٢٣.

(٣) نبّه إلى بعض تلك العلوم الزركشي في تعريفه للتفسير الذي تقدمت الإشارة إليه في حاشية الصفحة السابقة.

(٤) الآيتان قبلها: ﴿قَالُوا يَكُونُ مِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلَا إِنَّا هَاهُنَا مُقْدُونٌ﴾ [٢٦] قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ [٢٥] قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ [٢٦].

(٥) وهذا قول ابن عباس رضي الله عنه والربيع بن أنس البكري، والسدي، وهو ما أيده الطبري. انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٦، ص ١٨١ - ١٨٥.

(٦) ممن قال بالوقف على ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ النحاس. انظر: «القطع =

ومن قال: إن التحريم كان أبداً، وإن التيه كان أربعين سنة^(١)؛ كان انفصال المعنى عنده عند قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾^(٢) أي: أبداً. ثم يبدأ معنى جديد هو بيان مدة التيه بقوله تعالى: ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾.

ومما يدل على العلاقة الوثيقة بين علمي التفسير، وعلم الموصول لفظاً بالمفصول معنى ما ورد في كتب التفسير من عبارات تشير إلى هذا العلم، وتنبه إليه^(٣).

- = والائتناف، مصدر سابق، ص ١٧٥. وجوّزه السجاوندي، وعلّله بقوله: لأنه تصلح ظرفاً للتيه بعده، وللتحريم قبله. انظر: «علل الوقوف»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٤٤٩.
- (١) هذا قول عكرمة، وقتادة. انظر: المصدر السابق، ج ٦، ص ١٨٢.
- (٢) ممن قال بالوقف هنا نافع، ويعقوب، والأخفش، وأبو حاتم، والداني. انظر: «القطع والائتناف»، مصدر سابق، ص ١٧٤، و«المكتفى»، مصدر سابق، ص ٥٩.
- (٣) تقدم ذكر بعض تلك العبارات في المرحلة الأولى لنشأة هذا العلم. راجع ص ٣٢ - ٣٧.

المبحث الثاني

علاقة علم الموصول لفظاً المفصول معنى
بعلم الوقف والابتداء

تعريف الوقف والابتداء:

الوقف لغة:

(الواو، والقاف، والفاء): أصل يدل على تمكُّث في شيء، ثم ينقاس عليه^(١).

والوقف: مصدر من الفعل وَقَفَ.

وفي «لسان العرب»: الوقف مصدر قولك: وَقَفْتُ الدابة، ووقفتُ الكلمة وقفاً^(٢).

والوقف: الكف عن الفعل والقول^(٣).

الوقف في الاصطلاح:

هو قطع الصوت على الكلمة زمناً يُتنفس فيه - عادة - بنية استئناف القراءة، لا بنية الإعراض^(٤).

الابتداء لغة:

(الباء، والdal، والهمزة): من افتتاح الشيء. يقال: بدأتُ بالأمر،

(١) انظر: «معجم مقاييس اللغة»، مصدر سابق، ج ٦، ص ١٣٥.

(٢) انظر: مادة: «وقف»، ج ٩، ص ٣٥٩.

(٣) انظر: «منار الهدى، ومعه المقصد»، مصدر سابق، ص ٢٤.

(٤) انظر: «النشر في القراءات العشر»، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري، جزءان، الطبعة: [بدون]، (المكان: [بدون])، دار الكتاب العربي، التاريخ: [بدون]، ج ١، ص ٢٤٠.

وابتدأت، من الابتداء^(١).

والبدء: فَعَلُ الشَّيْءِ أَوَّلُ. وَبَدِيتُ بِالشَّيْءِ، وَبَدَأْتُ: ابْتَدَأْتُ. وَبَدَأْتُ الشَّيْءَ: فَعَلْتُهُ ابْتِدَاءً^(٢).

الابتداء في الاصطلاح:

«الابتداء في عرف القُرَّاء هو الشروع في القراءة بعد قطع^(٣)، أو وقف^(٤)».

تعريف علم الوقف والابتداء:

علم تُعرَف به المواضع التي يصلح أو لا يصلح الوقف عليها، والابتداء بها^(٥).

إذا عُلِم أن الموصول لفظاً بالمفصول معنى نوع من أنواع الوقف، وأنه أصل كبير فيه كما قال السيوطي^(٦)؛ تبين ما بينهما من صلة وثيقة، وعلاقة كبيرة؛ لذا جعل السيوطي هذا العلم عقب علم الوقف والابتداء.

فالموصول لفظاً بالمفصول معنى أصل كبير في الوقف؛ لأنه قائم على فهم المعاني، وتحديد المواضع التي تنفصل عندها.

ومعلوم أن الوقف أثر عن فهم المعنى.

قال النحاس: فقد صار في معرفة الوقف والائتناف التفريق بين المعاني^(٧).

(١) انظر: «معجم مقاييس اللغة»، مصدر سابق، ج ١، ص ٢١٢.

(٢) انظر: «لسان العرب»، مصدر سابق، مادة: «بدأ»، ج ١، ص ٢٦، ٢٧.

(٣) المقصود بالقطع هنا قطع القراءة رأساً. انظر: «النشر»، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٣٩.

(٤) «هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري»، عبد الفتاح المرفصفي، جزء ١، الطبعة الثانية، (المدينة المنورة: مكتبة طيبة، التاريخ: [بدون]، ج ١، ص ٣٩٢.

(٥) انظر: «وقوف القرآن وأثرها في التفسير»، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، إشراف: صلاح عبد المقصود المهداوي، (رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤١٣هـ)، ص ١٨.

(٦) انظر: «الإتقان»، ط. دار الحديث، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٦٧.

(٧) انظر: «القطع والائتناف»، مصدر سابق، ص ٣٤.

فمعرفة ما يُوقف عليه، وما يُبتدأ به، وكذلك تحديد مواطن الموصول لفظاً المفصول معنى، كلها يعتمد على المعنى.

ومعرفة الموصول لفظاً المفصول معنى تعين على معرفة ما يُوقف عليه، وما يُبتدأ به.

ولعلماء الوقف والابتداء أحكام مختلفة في مواضع الموصول لفظاً المفصول معنى، ولكل اعتباره في بيان الوقف.

فقد يحكم أحدهم بالتمام^(١)، ويحكم آخر بالكفاية^(٢)، ويحكم غيرهم بالحسن^(٣)، ويؤكد بعضهم لزوم الوقف^(٤).

(١) الوقف التام: «هو الذي يحسن الوقف عليه، والابتداء بما بعده، ولا يكون بعده ما يتعلق به». «الإيضاح»، مصدر سابق، ج ١، ص ١٤٩. وانظر: «المكتفى»، مصدر سابق، ص ٨.

أو بعبارة أخرى: هو الوقف على ما تم معناه، ولم يتعلق بما بعده لا لفظاً ولا معنى. انظر: «التمهيد في علم التجويد»، محمد بن محمد ابن الجزري، تحقيق: علي حسين البواب، الطبعة الأولى، (الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)، ص ١٦٧. و«النشر»، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٢٥، ٢٢٦. و«كشف الغطاء في الوقف والابتداء»، صابر حسن أبو سليمان، الطبعة الأولى، (الرياض: دار المسلم، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، ص ٦.

(٢) الوقف الكافي: «هو الذي يحسن الوقف عليه، والابتداء بما بعده غير أن الذي بعده متعلق به من جهة المعنى دون اللفظ». «المكتفى»، مصدر سابق، ص ١٠.

أو هو: الوقف على ما تم معناه، وانفصل مما بعده في اللفظ، إلا أن له به تعلق في المعنى بوجه. انظر: «التمهيد»، مصدر سابق، ص ١٧١. و«النشر»، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٢٦. و«كشف الغطاء»، مصدر سابق، ص ٩.

(٣) عرفه ابن الأنباري بأنه: «الذي يحسن الوقف عليه، ولا يحسن الابتداء بما بعده». «الإيضاح»، مصدر سابق، ج ١، ص ١٥٠. وزاد الداني: لتعلقه به من جهة اللفظ، والمعنى جميعاً. «المكتفى»، مصدر سابق، ص ١١. ويحسن الوقف عليه؛ لأنه في نفسه كلام حسن مفيد تام. انظر: «التمهيد»، مصدر سابق، ص ١٧٤. و«النشر»، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٢٦. و«كشف الغطاء»، مصدر سابق، ص ١١.

(٤) الوقف اللازم: «ما لو وصل طرفاه غير المرام، وشنع معنى الكلام». «علل الوقوف»، مصدر سابق، ج ١، ص ١٠٨.

وقال ابن الجزري: «من الأوقاف ما يتأكد استحبابه؛ لبيان المعنى المقصود، وهو ما =

ومنشأ اختلافهم: أن الوقف يكون تاماً على تفسير، أو إعراب، أو قراءة، غير تام على وجه آخر، إضافة إلى اختلاف معاني مصطلحات الوقوف أحياناً عند كل واحد منهم.

مثال ذلك الاختلاف: ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْفِئَةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [يونس: ٦٥].

فلعلماء الوقف على ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ أقوال هي:

الأول: أنه تام؛ وهو اختيار الفراء، وأبي حاتم^(١)، وابن مجاهد^{(٢)(٣)}، والعماني^{(٤)(٥)}، والأنصاري^(٦)،

= لو وصل طرفاه؛ لأوهم معنى غير المراد، وهذا الذي اصطلاح عليه السجاوندي لازم، وعبر عنه بعضهم بالواجب... انظر: «النشر»، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٣٢. والذي يظهر أن الوقف اللازم يرادف ما يسمى بوقف البيان، وهذا ظاهر من تعريفهما، فوقف البيان - كما عرفه الأشموني -: «هو أن يبين معنى لا يفهم بدونه». «منار الهدى، ومعه المقصد»، مصدر سابق، ص ٢٨.

فاتفقا في أن الوقف يبين المعنى المراد، والوصل يوهم غير المراد. انظر: «وقوف القرآن وأثرها في التفسير»، مصدر سابق، ص ٢٨٠، ٢٨١.

(١) هو سهل بن محمد بن عثمان السجستاني، نحوي البصرة ومقرؤها في زمانه، له يد طولى في الشعر، والعروض، توفي سنة خمسين أو خمس وخمسين ومائتين للهجرة. انظر: «معرفة القراء الكبار»، مصدر سابق، ج ١، ص ٢١٩، ٢٢٠. «غاية النهاية»، مصدر سابق، ج ١، ص ٣٢٠، ٣٢١.

(٢) هو أحمد بن موسى. تقدمت ترجمته. راجع ص ٤٠.

(٣) انظر أقوال الفراء، وأبي حاتم، وابن مجاهد في: «القطع والالتفاف»، مصدر سابق، ص ٢٥٢.

(٤) أبو محمد، الحسن بن علي بن سعيد، العماني - ضم المهملة، وفتح الميم - أو العماني - بتشديد الميم كما ضبطه الأشموني -، المقرئ، نزل بمصر بعد الخمسمائة. انظر: «غاية النهاية»، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٢٣. «منار الهدى، ومعه المقصد»، مصدر سابق، ص ١٦. ومقدمة تحقيق: «المرشد في الوقف والابتداء»، مصدر سابق، ص ٣٧ - ٤٠.

(٥) انظر قوله في: «المرشد في الوقف والابتداء»، مصدر سابق، ص ٢٢٢.

(٦) زين الدين، أبو يحيى، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، الشافعي، =

والأشموني^{(١)(٢)}.

الثاني: أنه كاف؛ وهو اختيار الداني^(٣).

الثالث: أنه حسن؛ وهو اختيار ابن الأنباري^{(٤)(٥)}، والهمذاني^{(٦)(٧)}.

= قاضٍ، مفسّر، له مصنفات كثيرة في فنون عدة، منها: «فتح الرحمن» في التفسير، «حاشية على تفسير البيضاوي»، «الدقائق المحكمة في التجويد»، توفي سنة ست وعشرين وتسعمائة للهجرة.

انظر: «الأعلام»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٤٦. و«معجم المؤلفين»، عمر رضا كحالة، ج ٤، الطبعة الأولى، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م)، ج ١، ص ٧٣٣، ٧٣٤.

(١) أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني، الشافعي، فقيه، مقرئ، من أعيان القرن الحادي عشر الهجري، له مصنفات، منها: «منار الهدى في بيان الوقف والابتداء»، «القول المتين في بيان أمور الدين».

انظر: «معجم المؤلفين»، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٧٥.

(٢) انظر قولي الأنصاري، والأشموني في: «منار الهدى، ومعه المقصد»، مصدر سابق، ص ٣٦٣.

(٣) انظر قوله في: «المكتفى»، مصدر سابق، ص ٩٥.

(٤) أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الأنباري، المقرئ، النحوي، اللغوي، له تصانيف، منها: «المشكل» في معاني القرآن، «إيضاح الوقف والابتداء»، توفي سنة سبع، أو ثمان وعشرين وثلاثمائة للهجرة.

انظر: «معركة القراء الكبار»، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٨٠ - ٢٨٢. و«بغية الوعاة»، مصدر سابق، ج ١، ص ١٧٦ - ١٧٨. و«طبقات المفسرين»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٢٦ - ٢٢٩.

(٥) انظر قوله في: «الإيضاح»، مصدر سابق، ج ١، ص ٧٠٧.

(٦) أبو العلاء، الحسن بن أحمد بن الحسن بن محمد، الهمذاني، العطار، الحافظ، المقرئ، انتهت إليه مشيخة العلم ببلده، كان إماماً في النحو، واللغة، برع في القراءات، والحديث، والأنساب، والتواريخ، والرجال، له تصانيف، منها: «العشرة» في القراءات، و«الهادي في معرفة المقاطع والمبادي»، توفي سنة تسع وستين وخمسائة للهجرة.

انظر: «معركة القراء الكبار»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٥٤٢ - ٥٤٤. و«بغية الوعاة»، مصدر سابق، ج ١، ص ٤٠٨، ٤٠٩. و«طبقات المفسرين»، للداوودي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٢٨ - ١٣١.

(٧) انظر قوله في: «الهادي»، مصدر سابق، ص ٤٥٣.

الرابع: أنه لازم؛ وهو اختيار السجاوندي^{(١)(٢)}.

فمن قال بالتمام فللاستئناف بقوله: ﴿إِنَّ الْمَرْءَ لِلَّهِ جَبِيحًا﴾؛ لانفصالها عما قبلها لفظاً ومعنى.

أما من جعله كافياً؛ فذاك لأن قوله: ﴿إِنَّ الْمَرْءَ لِلَّهِ جَبِيحًا﴾ تعليل لما قبله، فارتبط بما قبله في المعنى من وجه.

وأما من جعله لازماً؛ فلثلاً يصير ﴿إِنَّ الْمَرْءَ﴾ مقول الكفار^(٣).

وأما من جعله حسناً - وهما ابن الأنباري، والهمذاني - فقد يكونا عنيا بذلك الوقف الكافي؛ لأن الوقف الحسن عندهما يشمل: الحسن، والكافي عند غيرهما^(٤).

(١) انظر قوله في: «علل الوقوف»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٥٧٤.

(٢) انظر هذه الأقوال الأربعة في أحكام الوقف في الآية في: «وقوف القرآن وأثرها في التفسير»، مصدر سابق، ص ٣٣٨، ٣٣٩.

(٣) انظر: «علل الوقوف»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٥٧٤.

(٤) جاء في «وقوف القرآن وأثرها في التفسير»: «الوقف الحسن عند ابن الأنباري نوعان: الأول: ما يكون التعلق فيه من جهة اللفظ (أي: الإعراب)، وهذا ما جاء عليه تعريفه للوقف الحسن، وجاء ذلك في تطبيقاته له في السور. وهذا التعريف يوافق تعريفات جمهور علماء الوقف للوقف الحسن.

الثاني: ما يكون التعلق فيه من جهة المعنى، وهذا ظهر في تطبيقاته فقط، ولم يخصه بتعريف مستقل كما هو الحال في الوقوف الثلاثة: (التمام، والحسن، والقبيح). وهذا النوع هو ما يعرف بالكافي عند غيره»، ص ١٢٨ - ١٣٤.

وأما الهمذاني فيظهر من تعريفه للوقف الحسن اشتماله على النوعين، حيث قال: «وأما الحسن فهو الذي يحسن الوقف عليه، والابتداء بما بعده، [وهذا تعريف الكافي عند غيره] غير أن ما بعده مع ما قبله كلام واحد من جهة المعنى، نحو قوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ [البقرة: ٧]. ألا ترى أن قوله: ﴿غَشَوَتْ﴾ رفع بالابتداء، ﴿وَعَلَىٰ أَنْصُرِهِمْ﴾ في موضع رفع الخبر، والواو تدل على أن القوم وصفوا بما في هذه الجملة كما أنهم وصفوا بالختم على القلوب، والسمع. ومن ذلك ما يحسن الوقف، ولا يحسن الابتداء بما بعده [وهذا تعريف الوقف الحسن عند غيره]. نحو قوله: ﴿يَسْمِعُ أَقْرَبَ﴾ [الفاتحة: ١]، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الفاتحة: ٢]. يحسن الوقف عليهما، ولا يحسن الابتداء بما بعدهما، وإنما يستحب الوقف عليه استحساناً =

وقد يُعبر علماء الوقف والابتداء عن حكم الوقف على مواضع الموصول لفظاً المفصول معنى بمصطلحات أخرى؛ كالمطلق^(١)، والصالح^(٢)، وغيرهما.

وكما يأتي هذا العلم مع أنواع الوقف السابقة، فكذاك يأتي مع الوقف المسمّى بوقف التعانق أو المراقبة^(٣)؛ لانفصال المعنى عند كل واحد من موضعي التعانق.

= لا إيجاباً، وقد يسمى أيضاً صالحاً، وأكثر ما يكون ذلك في وسط الآي، وعلامته ج. «الكشف والبيان عن مآلات القرآن»، أحمد بن علي المقرئ الهمداني، (تفسير)، تاريخ النسخ: [بدون]، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٥٨٥، نسخة مصورة، الكتاب الخامس: في الأصول التي هي المراقي إلى معرفة المقاطع والمبادئ، الباب الرابع: في أنواع الوقوف، ص ١٤٦ ب، ١٤٧.

(١) المطلق عرفه السجاوندي بأنه: ما يحسن الابتداء بما بعده. «علل الوقوف»، مصدر سابق، ج ١، ص ١١٦.

وحكم به السجاوندي في الوقف على قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ [الأنعام: ٣٦].

(٢) الصالح يحتمل أن يكون مرادفاً لمصطلح الحسن أو مصطلح الكافي، فإن كان المقصود أنه صالح للبدء بما بعده فهو كالكافي، وإن كان المراد أنه صالح للوقف مع عدم لزوم صلاحية ما بعده للبدء فهو كالحسن. انظر: «وقوف القرآن وأثرها في التفسير»، مصدر سابق، ص ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٥١.

وحكم به الأنصاري، والأشموني في الوقف على قوله تعالى: ﴿فَتَأْمَنَ لَكُمْ لُوطٌ﴾ [العنكبوت: ٢٦]. انظر: «منار الهدى، ومعها المقصد»، مصدر سابق، ص ٥٩٢.

(٣) وهو أن يجتمع في آية كلمتان يصح الوقف على كل منهما، لكن إذا وقف على إحدهما امتنع الوقف على الأخرى. «معالم الاهتداء إلى معرفة الوقف والابتداء»، محمود الحصري، مجلة دراسات في الإسلام، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، العدد ٧١، (صفر ١٣٨٧ هـ - مايو/أيار ١٩٦٧ م)، ص ٣٩.

قال ابن الجزري: «قد يجيزون الوقف على حرف، ويجيز آخرون الوقف على آخر، ويكون بين الوقفين مراقبة على التضاد، فإذا وقف على أحدهما امتنع الوقف الآخر». «النشر»، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٣٧.

وسمي هذا الوقف وقف المعانقة؛ لمعانقة كل من الكلمتين الكلمة الأخرى، واجتماعهما معاً في موضع واحد. فلا يصح للقارئ أن يقف على كل منهما. بل إذا وقف على أحدهما امتنع الوقف على الآخر؛ لثلا يخل المعنى.

=

مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْرِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٦] (١).

فموضعا المتعائق - كما هو ظاهر - قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾، وقوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾.

«فمن وقف على ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾ ذهب إلى أن أصحاب التيه ماتوا فيه، وأن التحريم أبدي على من دخل في التيه دون من ولد فيه، ثم ذكر عقوبة أخرى لهم، وهي أنهم يعيشون في هذه الأربعين سنة في تيه لا يخرجون منه.

ومن وقف على ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ ذهب إلى أن أصحاب التيه عاش من عاش منهم، وقتلوا القوم الجبارين.

وهذا الوقف يعتبر من المتعائق المتضاد؛ لأن القول بمعنى أحدهما يلزم منه عدم القول بالآخر، ومبنى الخلاف هو مسألة أصحاب التيه، هل عاشوا بعد التيه، أو لا؟» (٢).

ويأتي الموصول لفظاً بالمفصول معنى في المواطن التي يشرع السكت عليها.

والسكت لغة:

من سَكَتَ، تقول: سَكَتَ يَسْكُتُ سُكُوتًا، سَكَتًا: إِذَا قَطَعَ الْكَلَامَ.

= انظر: «معالم الاهتداء»، مصدر سابق، ص ٤٠. و«كشف الغطاء»، مصدر سابق، ص ٢١.

«وسمي وقف المراقبة؛ لأن القارئ حال قراءته يراقب الموضع الذي اجتمع فيه هاتان الكلمتان ليقف على أحدهما، أو لأن السامع يراقب القارئ ويلاحظه حين قراءته ليعرف الكلمة التي يقف عليها، وليرشده إلى الوقف على إحدى الكلمتين إذا وقف عليهما معاً». «معالم الاهتداء»، مصدر سابق، ص ٤٠.

(١) تنمة الآيتين قبلها: ﴿قَالُوا يَكُونُ إِنَّ لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ (١٤) قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْرِ الْفَاسِقِينَ (١٥).

(٢) «وقوف القرآن وأثرها في التفسير»، مصدر سابق، ص ٣٧٧.

وَالسَّكْتُ، وَالسُّكُوتُ: خلافُ النُّطقِ^(١).

واصطلاحاً:

قطع الصوت زمناً - دون زمن الوقف عادة - من غير تنفس^(٢).

فيظهر من التعريف الاصطلاحي: أنه يشترك مع الوقف في قطع الصوت على الكلمة القرآنية، وفي هذا القطع أحياناً إشارة إلى انفصال المعنى.

مثال وقوع انفصال المعنى مع السكت: ما جاء في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ عِوَجًا ۖ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِيُنْزِلَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۖ ﴿٢﴾﴾ [الكهف: ١، ٢].

فحفص^(٣) يسكت على ألف ﴿عِوَجًا﴾ سكتة لطيفة من غير قطع، ولا تنوين، ثم يقول: ﴿قَيِّمًا﴾^(٤)؛ إشعاراً بأن ﴿قَيِّمًا﴾ ليس متصلاً بـ ﴿عِوَجًا﴾^(٥).

فالسكت هنا لثلاثيهم أن ﴿قَيِّمًا﴾ نعت ﴿عِوَجًا﴾، وإنما ﴿قَيِّمًا﴾ حال من الكتاب المنزل^(٦)، أو منصوب بفعل مضمر؛ أي: جعله ﴿قَيِّمًا﴾^{(٧)(٨)}.

(١) انظر: «لسان العرب»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٤٣، ٤٤.

(٢) انظر: «النشر»، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٤٠.

(٣) أبو عمر حفص بن سليمان الأسدي، مولاهم، الكوفي، المقرئ، الإمام، صاحب عاصم، وابن زوجته، كان أعلم الناس بقراءة عاصم، توفي سنة ثمانين ومائة للهجرة. انظر: «معرفة القراء الكبار»، مصدر سابق، ج ١، ص ١٤٠، ١٤١. و«غاية النهاية»، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٥٤، ٢٥٥.

(٤) انظر: «التيسير في القراءات السبع»، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق: أوتو تريزل، الطبعة الثانية، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م)، ص ١٤٢.

(٥) انظر: «إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر»، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، تحقيق: أنس مهرة، الطبعة الأولى، (لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، ص ٣٦٣.

(٦) ذهب لهذا الوجه من الإعراب مكي بن أبي طالب. «مشكل إعراب القرآن»، تحقيق: حاتم صالح الضامن، جزءان، الطبعة الثانية، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ)، ج ١، ص ٤٣٧.

(٧) انظر: «إبراز المعاني من حرز الأمان في القراءات السبع»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٥٦٦.

(٨) ذكر العكبري الأوجه الإعرابية فقال: «ففي قوله: ﴿قَيِّمًا﴾ وجهان:

قال أبو حيان^(١): «وفي بعض مصاحف الصحابة: (ولم يجعل له عوجاً، لكن جعله قيماً)، ويحمل ذلك على تفسير المعنى لا أنها قراءة»^(٢).

فدلّ السكت على أن هذا الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لأن المعنى ينفصل على رأس الآية عند قوله: ﴿عَوْجاً﴾.

أما علاقة علم الموصول لفظاً المفصول معنى بالابتداء، فكما أن لهذا العلم علاقته بالوقف فكذلك له علاقته بالابتداء. فإذا عُلم الموضع الذي ينفصل عنده المعنى؛ عُلم الموضع الذي يُبتدأ به، إذ «الابتداء لا يجوز إلا بمستقل بالمعنى، موف بالمقصود»^(٣).

= أحدهما: هو حال من الكتاب، وهو مؤخر عن موضعه؛ أي: أنزل الكتاب قيماً. قالوا: وفيه ضعف؛ لأنه يلزم منه التفريق بين بعض الصلة وبعض؛ لأن قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهَا﴾ معطوف على أنزل.

وقيل: ﴿قِيَمًا﴾ حال، ولم يجعل حال أخرى.

والوجه الثاني: أن ﴿قِيَمًا﴾ منصوب بفعل محذوف تقديره: جعله قيماً، فهو حال أيضاً. وقيل: هو حال أيضاً من الهاء في ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهَا﴾، والحال مؤكدة. «إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات»، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، جزءان، الطبعة: [بدون]، (باكستان: المكتبة العلمية، التاريخ: [بدون])، ج ٢، ص ٩٨. و«التيان في إعراب القرآن»، أبو البقاء العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، جزءان، الطبعة: [بدون]، (المكان: [بدون]، مكتبة عيسى البابي الحلبي، التاريخ: [بدون])، ج ٢، ص ٨٣٧.

(١) أثير الدين، محمد بن يوسف بن علي بن حيّان، أبو حيان الأندلسي، الغرناطي، نحوي عصره، ولغوي، ومفسّر، ومحدّث، ومقرّنه، ومؤرّخه، وأديبه، له من التصانيف: «البحر المحيط»، و«إتحاف الأريب بما في القرآن من الغريب»، توفي سنة خمس وأربعين وسبعمائة للهجرة.

انظر: «بغية الوعاة»، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٣١ - ٢٣٥. و«طبقات المفسرين» للدواودي، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٨٦ - ٢٩١.

(٢) «البحر المحيط»، أثير الدين، أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي، الغرناطي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ج ٨، الطبعة الأولى، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)، ج ٦، ص ١٢١.

(٣) «النشر»، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٣٠.

وأمثلة هذا كثيرة، منها:

الابتداء بـ ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ﴾ من قوله: ﴿وَمَا يَسْلُمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ٧]، على أنه مستأنف.

ومنها: الابتداء بـ ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [يس: ٧٦] من قول: ﴿فَلَا يَخْزِيكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ ﴿٧٦﴾ على أنه مستأنف، وليس من قول الكفار.

فيتبين مما سبق علاقة الموصول لفظاً المفصول معنى بالوقف وبالابتداء. ويدل على هذه العلاقة - إضافة إلى ما سبق - أن كلا العلمين مرجعه إلى فهم المعاني، وبهما يتوصل إلى تحديد المواضع التي يصلح الوقف عليها.

ومما يدل كذلك على العلاقة بين العلمين ما ورد في كتب الوقف والابتداء من عبارات متنوعة تشير إلى هذا العلم^(١).

(١) تقدمت الإشارة إليها في المرحلة الثانية لنشأة هذا العلم. راجع ص ٣٧ - ٤١.

المبحث الثالث

علاقة علم الموصول لفظاً المفصول معنى بعلم القراءات

تعريف القراءات:

القراءات لغة:

جمع قِراءة، وهي مصدر: قرأ، تقول: قرأ يقرأ ويقرؤ، قرأ، وقراءة، وقرآنًا، فهو مَقْرُوءٌ.

والقرء في اللغة: الجَمْعُ، ومنه قولهم: قرئت الماء في الحوضِ جَمْعَتُهُ، وقرأت الشيء قرآنًا: جَمَعْتُهُ وَضَمَمْتُ بعضه إلى بعض. وقرأت القرآن: لَفَظْتُ به مَجْموعاً. وسمي القرآن قرآنًا؛ لأنه يجمع السورَ، فيضمُّها. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ (٧) أي: جَمَعَهُ، وقراءته، ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاسْمِعْهُ﴾ (٨) [القيامة: ١٧، ١٨] أي: قِراءَتُهُ^(١).

في الاصطلاح:

هو: «اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها؛ من تخفيف وتثقيل، وغيرهما»^(٢). أو: «مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء، مخالفًا به غيره في النطق بالقرآن الكريم، مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف، أم في نطق هيئاتها»^(٣).

تعريف علم القراءات:

هو: «علم يُعَلِّمُ منه اتِّفاق الناقلين لكتاب الله تعالى، واختلافهم في

(١) انظر: «لسان العرب»، مصدر سابق، مادة: «قرأ»، ج ١، ص ١٢٨.

(٢) «البرهان»، مصدر سابق، ج ١، ص ٤٦٥.

(٣) «مناهل العرفان»، مصدر سابق، ج ١، ص ٣٦٤.

الحذف والإثبات، والتحريك والتسكين، والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره، من حيث السماع».

أو يقال: «علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها، معزواً لناقله»^(١).

ولعلم الموصول لفظاً المفصول معنى ارتباط وثيق بعلم القراءات؛ لأن اختلاف القراءة له أثر كبير في فهم المعنى، ومعرفة ما يتصل منه، وما ينفصل. فيكون المعنى منفصلاً على قراءة، غير منفصل على قراءة أخرى.

مثال ذلك: ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لِّيُؤْمِنُوا بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٩]. ففي الآية يخبر تعالى عن كفار قريش حين حلفوا جهد حلفهم^(٢) - وذلك أوكد ما قدروا عليه من الأيمان وأصعبها وأشدّها - فقالوا: نقسم بالله لئن جاءتنا آية تصدق ما تقول يا محمد مثل الذي جاء من قبلنا من الأمم لَنُصَدِّقَنَّ بمجيئها بك، وأنتك لله رسول مرسل، وأن ما جئتنا به حق من عند الله^(٣).

وفي سبب نزول الآية قولان:

الأول: ما جاء عن محمد بن كعب القرظي^(٤)، قال: كَلَّمَ رسول الله ﷺ

(١) «إتحاف فضلاء البشر»، مصدر سابق، ص ٦.

(٢) قال السمرقندي: «وكان أهل الجاهلية يحلفون بأبائهم وبالأصنام وبغير ذلك، وكانوا يحلفون بالله تعالى، وإذا كانت اليمين بالله يسمونه جهد اليمين». انظر: «بحر العلوم»، أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي، تحقيق: محمود مطرجي، ج ٣، الطبعة: [بدون]، (بيروت: دار الفكر، التاريخ: [بدون])، ج ١، ص ٤٩٣.

(٣) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٣١١.

(٤) أبو عبد الله، محمد بن كعب بن سليم القرظي، المدني، تابعي، من أوعية العلم، عالم بالقرآن، ثقة، كثير الحديث، اختلف في وفاته، فقيل: سنة سبع، أو ثمان، أو سبع عشرة، أو ثمانين عشرة، أو تسع عشرة، أو عشرين ومائة للهجرة.

انظر: «سير أعلام النبلاء»، مصدر سابق، ج ٥، ص ٦٥ - ٦٧. و«تهذيب التهذيب»، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ١٤ ج، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م)، ج ٩، ص ٣٧٣.

قريشاً، فقالوا: يا محمد تخبرنا أن موسى كان معه عصا يضرب بها الحجر؛ فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً، وتخبرنا أن عيسى كان يحيي الموتى، ويخبرنا أن ثمود كانت لهم ناقة؛ فأتنا بشيء من الآيات حتى نصدقك. فقال النبي ﷺ: «أي شيء تحبون أن آتيكم به؟»، قالوا: تجعل لنا الصفا ذهباً. فقال لهم: «فإن فعلت نصدقوني؟»، قالوا: نعم، والله لئن فعلت لتتبعك أجمعون. فقام رسول الله ﷺ يدعو، فجاءه جبريل ﷺ فقال: لك ما شئت، إن شئت أصبح ذهباً، ولئن أرسل آية فلم يصدقوا عند ذلك لنعذبهم، وإن شئت فأتركهم حتى يتوب تائبهم، فقال: «بل يتوب تائبهم»، فأنزل الله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ الْآيَةِ^(١)».

الثاني: أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿إِنْ تَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْيُنُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ [الشعراء: ٤]؛ قال المشركون: أنزلها علينا حتى والله نؤمن بها؛ فقال المسلمون: يا رسول الله! أنزلها عليهم لكي يؤمنوا؛ فنزلت الآية^(٢). وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي: هو القادر على إتيانكم بها دون كل أحد من خلقه^(٣).

واختلف في المخاطبين بقوله: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ على قولين:

الأول: أن المخاطبين بقوله: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ المشركون المقسمون بالله لئن جاءتهم آية ليؤمنن. وانتهى الخبر عند قوله: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾، ثم استؤنف الحكم عليهم بأنهم لا يؤمنون عند مجيئها استثناءً مبتدأ^(٤).

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٣١١، ٣١٢. وأخرجه الواحدي في «أسباب نزول القرآن»، مصدر سابق، ص ٣٧٨. وانظر: «الباب النقول»، مصدر سابق، ص ١٠٣.

(٢) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ١، ص ٤٩٣. و«المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ٦٥٣. و«زاد المسير»، مصدر سابق، ص ٤٦٠، ٤٦١.

(٣) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٣١١.

(٤) انظر: المصدر السابق، ج ٧، ص ٣١٢.

يؤيده قول مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ إِنِ جَاءَتْهُمْ أَيْهٌ لِّيُؤْمِنُوا بِهَا﴾ قال: «سألت قريشاً محمداً ﷺ أن يأتيهم بآية فاستحلفهم ليؤمنن بها»، وفي قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَلَايْتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ قال: «ما يدريكم، ثم أوجب عليهم أنهم لا يؤمنون»^(١).

الثاني: أن المخاطبين هم النبي ﷺ وأصحابه ﷺ؛ وذلك أن الذين سألوا رسول الله ﷺ أن يأتي بآية المؤمنين به. يؤيده سبب النزول الثاني.

وسبب مسألتهم إياه ذلك أن المشركين حلفوا أن الآية إذا جاءت آمنوا واتبعوا رسول الله ﷺ، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: سل يا رسول الله ربك ذلك؛ فسأل؛ فأنزل الله فيهم وفي مسألتهم إياه ذلك: قل للمؤمنين بك يا محمد إنما الآيات عند الله وما يشعركم أيها المؤمنون بأن الآيات إذا جاءت هؤلاء المشركين بالله أنهم لا يؤمنون به^(٢).

والشاهد من الآية الذي يتبين منه أثر القراءة في انفصال المعنى هو قوله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، إذ في قوله: ﴿أَنَّهَا﴾ قراءتان الأولى: بكسر ألف ﴿أَنَّهَا﴾.

قرأ بها ابن كثير^(٣)، وعاصم^(٤).....

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٣١١، ٣١٢. وابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٣٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٣٤٠.

(٢) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٣١٢، ٣١٣.

(٣) الإمام أبو معبد، عبد الله بن كثير بن المطلب، تابعي، مولى عمرو بن علقمة الكناني، الداري - أي: العطار، مأخوذ من عطر دارين - المكي، أصله فارسي، أحد السبعة، إمام المكيين في القراءة، توفي سنة عشرين ومائة للهجرة. انظر: «معرفة القراء الكبار»، مصدر سابق، ج ١، ص ٨٦ - ٨٨. و«غاية النهاية»، مصدر سابق، ج ١، ص ٤٤٣ - ٤٤٥.

(٤) أبو بكر، عاصم بن أبي النجود الكوفي الأسدي، مولا هم، واسم أبيه بهذلة، تابعي، =

في رواية أبي بكر^(١) - بخلف عنه^(٢) -، وأبو عمرو^(٣)، ويعقوب^(٤)، وخلف^(٥)

= أحد السبعة، إليه انتهت رئاسة الإقراء في الكوفة، كان نحوياً فصيحاً، توفي سنة سبع وعشرين ومائة للهجرة.

انظر: «معركة القراء الكبار»، مصدر سابق، ج ١، ص ٨٨ - ٩٤. و«غاية النهاية»، مصدر سابق، ج ١، ص ٣٤٦ - ٣٤٩.

(١) أبو بكر، شعبة بن عياش بن سالم الأسدي، الكوفي، سيد إمام حجة، قرأ القرآن على عاصم ثلاث مرات، توفي سنة ثلاث وتسعين ومائة للهجرة.

انظر: «معركة القراء الكبار»، مصدر سابق، ج ١، ص ١٣٤ - ١٣٨. و«غاية النهاية»، مصدر سابق، ج ١، ص ٣٢٥ - ٣٢٧.

(٢) أي: بخلاف عنه. انظر: «التيسير في القراءات السبع»، مصدر سابق، ص ١٠٦. وقال ابن الجزري: «وقد جاء عن يحيى بن آدم أنه قال: «لم يحفظ أبو بكر [شعبة] عن عاصم كيف قرأ، أكسر به يحيى أم فتح كأنه شك فيها، وقد صَحَّ الوجهان عن شعبة من غير طريق يحيى بن آدم...». انظر: «النشر»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٦١. وقال ابن مجاهد: «وأما أبو بكر بن عياش فقال يحيى عنه: إنه لم يحفظ عن عاصم كيف قرأ كسراً أم فتحاً». انظر: «السبعة في القراءات»، أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد البغدادي، تحقيق: شوقي ضيف، الطبعة الثانية، (مصر: دار المعارف، ١٤٠٠هـ)، ص ٢٦٥.

(٣) أبو عمرو، زبَّان بن العلاء بن عمار المازني، المقرئ، النحوي، البصري، أحد السبعة، مقرئ أهل البصرة، حدَّث عن أنس بن مالك، كان أعلم الناس بالقرآن، والعربية، وأيام العرب، والشعر، توفي سنة أربع وخمسين ومائة للهجرة. انظر: «معركة القراء الكبار»، مصدر سابق، ج ١، ص ١٠٠ - ١٠٥. و«غاية النهاية»، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٨٨ - ٢٩٢.

(٤) أبو محمد، يعقوب بن إسحاق الحضرمي، مولاهم، أحد العشرة، قارئ أهل البصرة في عصره، برع في الإقراء، قال عنه أبو حاتم: هو أعلم من رأيت بالحروف والاختلاف في القرآن، وعلله، ومذاهبه، ومذاهب النحو، توفي سنة خمس ومائتين للهجرة.

انظر: «معركة القراء الكبار»، مصدر سابق، ج ١، ص ١٥٧، ١٥٨. و«غاية النهاية»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٨٨، ٣٨٩.

(٥) أبو محمد، خلف بن هشام البزار، الأسدي، البغدادي، أحد العشرة، حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، وابتدأ في الطلب وهو ابن ثلاث عشرة، ثقة زاهد عالم، توفي سنة تسع وعشرين ومائتين للهجرة.

انظر: «معركة القراء الكبار»، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٠٨ - ٢١٠. و«غاية النهاية»، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٧٢ - ٢٧٤.

في اختياره^{(١)(٢)}.

ويشهد لهذه القراءة قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «وما يشعركم إذا جاءت لا يؤمنون»^(٣).

قال ابن خالويه^(٤) في توجيه قراءة الكسر: «والحجة لمن كسر: أنه جعل الكلام تاماً عند قوله: ﴿وَمَا يُشْعِرْكُمْ﴾ وابتدأ بإن فكسرها»^(٥).

وقال ابن زنجلة^(٦): كسروا الألف على الاستئناف، قال سيبويه^(٧):

(١) كان خلف يأخذ بمذهب حمزة، فهو من أشهر رواته، إلا أنه خالفه في مائة وعشرين حرفاً هي اختياره. انظر: «النشر»، مصدر سابق، ج ١، ص ١٩١.

(٢) انظر: «النشر»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٦١. و«إتحاف فضلاء البشر»، مصدر سابق، ص ٢٧١.

(٣) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ٦٥٤. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٥٨.

(٤) أبو عبد الله، الحسين بن أحمد بن خالويه - بفتح الخاء الموحدة، وبعدها ألف ولام وواو مفتوحتان، ثم ياء مشاة من تحتها ساكنة، ثم هاء ساكنة - بن حمدان الهمداني، المقرئ، النحوي، اللغوي، قرأ القرآن على ابن مجاهد، له من التصانيف: «شواذ القراءات»، «الاشتقاق»، وغيرها، توفي سنة ثلاثمائة وسبعين للهجرة. انظر: «غاية النهاية»، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٣٧. و«بغية الوعاة»، مصدر سابق، ج ١، ص ٤٣٧ - ٤٣٩.

(٥) «الحجة في القراءات السبع»، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، ص ٧٩.

(٦) أبو زرعة، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، المقرئ، من رجال المائة الرابعة، له كتاب في «التفسير»، و«حجة القراءات»، «شرف القراء في الوقف والابتداء». انظر: مقدمة تحقيق: «حجة القراءات»، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، الطبعة الثانية، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، ص ٢٥ - ٣٠.

(٧) أبو البشر، عمرو بن عثمان بن قنبر بن سيبويه - وسيبويه: راتحة التفاح - إمام البصريين، له «الكتاب» في النحو، توفي سنة ثمانين ومائة للهجرة. انظر: «معجم الأدباء»، ياقوت الحموي، ٥ ج، الطبعة: [بدون]، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م)، ج ٤، ص ٤٩٩ - ٥٠٦. و«بغية الوعاة»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٣٩ - ٢٤١.

سألت الخليل^(١) عن قوله: ﴿وَمَا يُشْعِرْكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ﴾ ما منعها أن تكون كقولك: وما يدريك أنه لا يفعل، فقال: لا يحسن ذلك في هذا الموضع، إنما قال: ﴿وَمَا يُشْعِرْكُمْ﴾، ثم ابتداء، فأوجب، فقال: ﴿أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، لو قال: ﴿وَمَا يُشْعِرْكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ كان عذراً لهم^(٢). وحجتهم قوله بعدها: ﴿وَلَوْ أَنَّا زَلَلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ﴾ إلى قوله: ﴿مَّا كَانُوا لِلْيَوْمِ نَاقُونَ﴾ [الأنعام: ١١١]^(٣)، فأوجب لهم الكفر. وقال: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَوْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ١١٠]^(٤) أي: إن الآية إن جاءتهم لم يؤمنوا^(٥).

وعلى هذه القراءة تكون (ما استفهامية). وفي ﴿يُشْعِرْكُمْ﴾ ضمير يعود إلى (ما) والمفعول الثاني محذوف تقديره: وما يشعركم إيمانهم إذا كان الخطاب للمؤمنين، أو إيمانكم إذا كان الخطاب للكفار^(٦).

وفي قوله تعالى: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ قراءتان:

الأولى: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بالياء.

(١) أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد بن عمر بن تميم الفراهيدي، الأزدي، البصري، سيد الأدباء في علمه وزهده، أستاذ سيبويه، أول من استخرج العروض، وضبط اللغة، وحصر أشعار العرب، له مصنفات منها: «الجميل في النحو»، «العين»، واختلف في نسبته إليه، توفي سنة ستين أو سبعين ومائة للهجرة. انظر: «معجم الأدباء»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٣٠٠ - ٣٠٣. و«بغية الوعاة»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٨ - ١١.

(٢) هنا منتهى كلام سيبويه. انظر قوله في: «الكتاب»، تحقيق: عبد السلام هارون، ١٥ ج، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الجيل، التاريخ: [بدون])، ج ٣، ص ١٢٣.

(٣) تنمة الآية: ﴿وَلَوْ أَنَّا زَلَلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْتَوَنَ وَحَسَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قَبْلًا مَا كَانُوا يَلُومُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ﴾.

(٤) تنمة الآية: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَوْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾.

(٥) انظر: «حجة القراءات»، مصدر سابق، ص ٢٦٥، ٢٦٦.

(٦) انظر: «البيان في غريب إعراب القرآن»، أبو البركات عبد الرحمن ابن الأنباري، جزءان، الطبعة: [بدون]، (بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم، التاريخ: [بدون])، ج ١، ص ٢٨٢. وإملاء ما من به الرحمن، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٥٧. و«التيان في إعراب القرآن»، ج ١، ص ٥٣٠. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٥٩.

وهي قراءة ابن كثير، وعاصم - في رواية حفص - وأبي جعفر^(١)، وأبي عمرو، ونافع^(٢)، والكسائي^(٣)، ويعقوب، وخلف^(٤).

الثانية: «لا تؤمنون» بالتاء. وهي قراءة ابن عامر^(٥)، وحمزة^(٦)^(٧).

- (١) أبو جعفر يزيد بن القعقاع، القارئ، تابعي، وأحد العشرة، مدني مشهور، رفيع الذكر، صالح متعبّد، توفي سنة ثلاثين ومائة للهجرة.
انظر: «معركة القراء الكبار»، مصدر سابق، ج ١، ص ٧٢ - ٧٦. و«غاية النهاية»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٨٢ - ٣٨٤.
- (٢) أبو رويم، نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي، مولا هم، المقرئ، أحد السبعة، مقرئ المدينة، أصله من أصبهان، قرأ على سبعين من التابعين، قال مالك: نافع إمام الناس في القراءة، مات سنة تسع وستين ومائة للهجرة.
انظر: «معركة القراء الكبار»، مصدر سابق، ج ١، ص ١٠٧ - ١١١. و«غاية النهاية»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٣٢ - ٣٣٤.
- (٣) أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي الأسدي، مولا هم، المقرئ، أحد القراء السبعة، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة، قال الشافعي عنه: كان أعلم الناس بالنحو، وواحد هم في الغريب، لقب بالكسائي؛ لأنه أحرم في كساء، توفي سنة تسع وثمانين ومائة للهجرة.
انظر: «معركة القراء الكبار»، مصدر سابق، ج ١، ص ١٢٣ - ١٢٨. و«غاية النهاية»، مصدر سابق، ج ١، ص ٥٣٥ - ٥٤٠.
- (٤) انظر: «النشر»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٦١. و«إتحاف فضلاء البشر»، مصدر سابق، ص ٢٧١.
- (٥) أبو عمران، عبد الله بن عامر اليخضمي، نسبة إلى يحصب بن دهمان من حمير، إمام أهل الشام في القراءة، أحد القراء السبعة، قبض رسول الله ﷺ وله ستان، توفي سنة ثمان عشرة ومائة للهجرة.
انظر: «معركة القراء الكبار»، مصدر سابق، ج ١، ص ٨٢ - ٨٦. و«غاية النهاية»، مصدر سابق، ج ١، ص ٤٢٣ - ٤٢٥.
- (٦) أبو عمارة، حمزة بن حبيب بن عمارة الكوفي، الزيات، أحد القراء السبعة، كان حافظاً للحديث، بصيراً بالقراءة والفرائض، توفي سنة ست وخمسين ومائة للهجرة.
انظر: «معركة القراء الكبار»، مصدر سابق، ج ١، ص ١١١ - ١١٨. و«غاية النهاية»، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٦١ - ٢٦٣.
- (٧) انظر: «النشر»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٦١. و«إتحاف فضلاء البشر»، مصدر سابق، ص ٢٧١.

والمعنى على القراءة بالياء: فإن كان الخطاب للكفار كان التقدير: ﴿وَمَا يُشْعِرْكُمْ﴾ ما يكون منكم؟ ثم أخبر على جهة الالتفات بما علمه من حالهم لو جاءتهم الآيات.

وإن كان الخطاب للمؤمنين كان التقدير: ﴿وَمَا يُشْعِرْكُمْ﴾ أيها المؤمنون ما يكون منهم؟ ثم أخبر المؤمنين بعلمه فيهم.

أما على القراءة بالتاء: فالمناسب أن يكون الخطاب للكفار في هذه القراءة كأنه قيل: وما يدريكم أيها الكفار ما يكون منكم؟ ثم أخبرهم على جهة الجزم أنهم لا يؤمنون على تقدير مجيئها.

وبعد جداً أن يكون الخطاب في ﴿وَمَا يُشْعِرْكُمْ﴾ للمؤمنين وفي لا «تؤمنون» للكفار^(١).

فيتبين مما سبق أن قراءة الكسر على القطع، واستثناف الإخبار، وعليها تعد الآية من الموصول لفظاً المفصول معنى، وانفصال المعنى عند قوله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرْكُمْ﴾.

القراءة الثانية: بفتح ألف ﴿أَنَّهُآ﴾. وهي قراءة ابن عامر، وعاصم - في رواية حفص -، وأبي جعفر، وحمزة، ونافع، والكسائي^(٢).

ويشهد لها قراءة أبي بن كعب رضي الله عنه: «وما أدراكم لعلها إذا جاءت لا يؤمنون»^(٣).

(١) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٥٩.

(٢) انظر: «إتحاف فضلاء البشر»، مصدر سابق، ص ٢٧١.

(٣) بهذا اللفظ في «المحرر الوجيز»، ص ٦٥٤. وكذلك في «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٦٠.

وجاءت بلفظ: «لعلها إذا جاءت لا يؤمنون» عند أبي زكريا يحيى الفراء. انظر: «معاني القرآن»، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، ج ٤، الطبعة الثالثة، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، ص ٣٥٠.

وبلفظ: «وما يشعركم لعلها إذا جاءت لا يؤمنون» عند النحاس. انظر: «معاني القرآن»، تحقيق: محمد علي الصابوني، ج ٦، الطبعة الأولى، (مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤٠٩هـ)، ج ٢، ص ٤٧٣. وفي «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ١، ص ٤٩٣.

وبلفظ: «لعلها إذا جاءت لا يؤمنون» في «زاد المسير»، ص ٤٦١.

وتفسير (أنّ) بمعنى (لعل) أحد أوجه^(١) توجيه القراءة بالفتح.
حكاه سيبويه عن الخليل - وهو اختيارهما - قال: هي بمنزلة قول
العرب: اتت السوق؛ أنك تشتري لنا شيئاً؛ أي: لعلك^(٢).
ومنه قول الشاعر^(٣):

أعاذل ما يدريك أنّ منيتي إلى ساعة في اليوم أو في ضحى الغد
بمعنى: لعل منيتي.
وقول الآخر^(٤):

أريني جواداً مات هزلاً لأنني أرى ما ترين أو بخيلاً مخلداً
بمعنى: لعلني.

وما استفهام في موضع رفع بالابتداء وفي ﴿يُشْعِرُكُمْ﴾ ضمير الفاعل يعود
على (ما)^(٥).

والمعنى على هذا الوجه على قراءة الياء: وما يدريك أيها المؤمنون
لعل الآيات إذا جاءت هؤلاء المشركين لا يؤمنون؛ فيعاجلوا بالنقمة والعذاب
عند ذلك، ولا يؤخروا به^(٦).

(١) أغترض على هذا الوجه بأن التوقع الذي يدل عليه (لعل) لا يناسب الآية بعد، التي
حكمت بأنهم لا يؤمنون. انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ٦٥٤. و«البحر
المحيط»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٦٠.

(٢) انظر: «الكتاب» لسيبويه، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٢٣.

(٣) هو: عدي بن زيد العبادي من شعراء الجاهلية. انظر: «جمهرة أشعار العرب»، أبو
زيد القرشي، تحقيق: عمر فاروق الطباع، الطبعة: [بدون]، (بيروت: دار الأرقم،
التاريخ: [بدون])، ص ١٥٢. و«الحماسة البصرية»، صدر الدين علي بن الحسن
البصري، تحقيق: مختار الدين أحمد، جزءان، الطبعة: [بدون]، (بيروت: عالم
الكتب، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)، ج ٢، ص ٤٨.

(٤) هو: حاتم الطائي. انظر: «ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائي، وأخباره»، صنعة:
يحيى بن مدرك الطائي، رواية: هشام بن محمد الكلبي، تحقيق: عادل سليمان
جمال، الطبعة الثانية، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م)، ص ٦٨.

(٥) انظر: «مشكل إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٦٥.

(٦) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٣١٤.

وعلى قراءة التاء: وما يدريككم أيها الكفار بحالكم، لعلها إذا جاءت لا تؤمنون بها^(١).

ففي الكلام حذف دل عليه ما بعده، والمحذوف هو المفعول الثاني لـ ﴿يُشْعِرُكُمْ﴾^(٢).

الوجه الثاني: أن (لا) صلة^(٣). كقول الله ﷻ: ﴿قَالَ مَا مَنَّكَ آلَا تَسْجُدُ﴾ [الأعراف: ١٢]^(٤)، وقوله: ﴿وَحَرَّمُ عَلَى قَرَبَةٍ أَهْلَكْنَهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٥]. والمعنى وحرام عليهم أن يرجعوا، وما منعه أن تسجد^(٥).

وعلى هذا الوجه تكون (ما) استفهام، و(أن) وما عملت فيه في موضع المفعول الثاني^(٦).

- (١) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٦٠، ٢٦١.
- (٢) انظر: «مشكل إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٦٥. و«إملاء ما من به الرحمن»، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٥٧. و«التبيان في إعراب القرآن»، ج ١، ص ٥٣٠.
- (٣) عزاه أبو حيان إلى الكسائي والفراء. انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٦٠.
- وقال ابن عطية: ودعا إليه حفظ المعنى؛ لأنها لو لم تكن زائدة لعاد الكلام عذراً للكفار، وفسد المراد بالآية. انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ٦٥٣.
- وضَعَفَ الزجاج زيادة (لا)، واحتج بقوله: من قرأ بالكسر فالإجماع على أن «لا» غير لغو فليس يجوز أن يكون المعنى مرة إيجاباً ومرة غير ذلك في سياق كلام واحد. انظر قوله في: «معاني القرآن وإعرابه»، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ج ٥، الطبعة الأولى، (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، ج ٢، ص ٢٨٣.
- وذكر النحاس أن زيادة (لا) خطأ عند البصريين؛ لأنها إنما تزداد فيما لا يشكل. انظر: «إعراب القرآن»، أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس، تحقيق: زهير غازي زاهد، ج ٥، الطبعة الثانية، (المكان: [بدون])، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)، ج ٢، ص ٩٠. و«معاني القرآن للنحاس»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٤٧٣.
- (٤) تمامها: ﴿قَالَ مَا مَنَّكَ آلَا تَسْجُدُ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾^(٧).
- (٥) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٣١٣.
- (٦) انظر: «مشكل إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٦٥. و«إملاء ما من به الرحمن»، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٥٧. و«التبيان في إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج ١، ص ٥٣٠.

وتقدير المعنى على هذا الوجه - على القراءة بالياء -: وما يشعركم أن الآية إذا جاءتهم يؤمنون، وهو خطاب للمؤمنين؛ يعني أن الذين اقترحوا الآية من الكفار لو أتتهم لم يؤمنوا^(١).

وعلى القراءة بالتاء: يكون الظاهر أنه خطاب للكفار: وما يدريك أنكم تؤمنون إذا جاءت كما أقسمتم عليه^(٢).

الوجه الثالث: جعل (أن) علة على حذف لامها.

والتقدير: قل إنما الآيات عند الله؛ لأنها إذا جاءت لا يؤمنون - على قراءة الياء - أو لا تؤمنون - على قراءة التاء - فهو لا يأتي بها لإصرارهم، أو إصراركم على الكفر، فيكون نظير قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾ [الإسراء: ٥٩]^(٣).

ويكون: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ اعتراضاً بين المعلول، وعلته، إذا صار المعنى: قل إنما الآيات؛ - أي: المقترحة - عند الله لا يأتي بها؛ لانتفاء إيمانهم، وإصرارهم على ضلالهم^(٤).

ويترتب على هذا التأويل أن تكون (ما) نافية^(٥).

الوجه الرابع: حكى بعض المفسرين أن في آخر الآية حذفاً - هو حذف المعطوف - يستغنى به عن زيادة (لا)، وعن تأويلها بمعنى (لعل).

وتقديره على قراءة الياء: وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون أو يؤمنون؛ أي: ما يدريك بانتفاء إيمانهم أو وقوعه.

وعلى قراءة التاء: وما يشعركم أنها إذا جاءت لا تؤمنون أو تؤمنون؛ أي: ما يدريك بانتفاء إيمانكم أو وقوعه؛ لأن مآل أمركم مغيب، فكيف

(١) انظر: «مشكل إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٦٥.

(٢) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٦٠.

(٣) تمامها: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآلَيْنَا ثُمَّ الْآفَاقَ مَجْرَةً فَنظَلُمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ (٥٩).

(٤) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٦٠.

(٥) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ٦٥٤.

تقسمون على الإيمان إذا جاءتكم الآية^(١).

الوجه الخامس: (أَنَّ) على بابها، و(لا) غير زائدة^(٢).

والمعنى: وما يدريكم عدم إيمانهم، وهذا جواب لمن حكم عليهم بالكفر أبداً، ويشس من إيمانهم. والتقدير: لا يؤمنون بها فحذف المفعول^(٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وفي ﴿أَنَّهُآ﴾ قراءتان، فقراءة النصب أحسن القراءتين، وهي التي أشكلت على كثير من أهل العربية، حتى قالوا: إِنَّ «أَنَّ» بمعنى لعل، وذكروا ما يشهد لذلك، وإنما دخل عليهم الغلط؛ لأنهم ظنوا أن قوله: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ﴾ جملة مبتدأة يخبر الله بها، وليس كذلك، ولكنها داخلية في خبر «أَنَّ»، ومتعلقة بـ«إذا»، والمعنى: وما يشعركم إذا جاءت أنهم لا يؤمنون، وأنا نقلب أفئدتهم وأبصارهم بعد مجيئها كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم. فإذا كنتم لا تشعرون أنها إذا جاءت كانوا لا يؤمنون، وكنا نفعل بهم؛ لم يكن قسمهم: ﴿لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لِّيُؤْمِنُوا بِهَا﴾ صدقاً، بل قد يكون كذباً، فهذا معنى الآية، وهو ظاهر الكلام المعروف. و«أَنَّ» هي «أَنَّ» المعروفة المصدرية. ولو كان قوله: ﴿وَنُقَلِّبُ﴾ كلاماً مبتدأً للزم أن كل من جاءته آية؛ قلب الله فؤاده وبصره، وليس كذلك، بل قد يؤمن كثير منهم. وكثير من الناس كفر، ثم جاءت آيات فتاب الله عليه فآمن. وإنما العقوبة

(١) ضعفه ابن عطية، وأبو حيان. انظر: المصدرين السابقين.

(٢) ذكره العكبري في كتابيه: «إملاء ما من به الرحمن»، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٥٧. والبيان في إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج ١، ص ٥٣٠.

(٣) وفي هذا الوجه إشكال ذكره أبو حيان قال: وأما على إقرار أن ﴿أَنَّهُآ﴾ معمولة لشعركم، وبقاء «لا» على النفي فيشكل معنى هذه القراءة؛ لأنه يكون المعنى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ أيها الكفار بانتفاء إيمانكم إذا جاءتكم الآية المقترحة. والذي يناسب صدر الآية ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ بوقوع الإيمان منكم إذا جاءت. وقد يصح أن يكون التقدير: وأي شيء يشعركم بانتفاء الإيمان إذا جاءت؛ أي: لا يقع ذلك في خواطركم بل أنتم مصممون على الإيمان إذا جاءت، وأنا أعلم أنكم لا تؤمنون إذا جاءت لأنكم مطبوع على قلوبكم. وكما آية جاءتكم فلم تؤمنوا. انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٦١.

لمن أصر، ولكن لا يجزم بإيمانه عند مجيء الآيات، بل قد يؤمن وقد لا يؤمن^(١).

فيتبين - مما سبق - أنه على قراءة ﴿أَنهَآ﴾ بالفتح لا انفصال في المعنى، ولا يعد الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى، إلا على الوجه الثالث؛ لأن ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ اعتراض بين المعلول، وعلته، والاعتراض إن أَوْهم؛ انفصل عنده المعنى^(٢).

(١) «تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء»، تحقيق: عبد العزيز محمد الخليفة، جزءان، الطبعة الأولى، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م)، ج ١، ص ١٣٥، ١٣٦.

(٢) سيأتي مزيد بيان في الفصل الرابع (ضوابط معرفة الموصول لفظاً المفصول معنى).

المبحث الرابع

علاقة علم الموصول لفظاً المفصول معنى بعلم مُشْكِل القرآن

تعريف مُشْكِل القرآن:

مشكل القرآن مركب إضافي من كلمتين: مشكل، والقرآن. فلا بدّ ابتداء من التعريف بمعنى كل منهما في اللغة والاصطلاح.

المُشْكِل في اللغة:

اسم فاعل من أَشْكَل.

والشين، والكاف، واللام: معظم بابه المماثلة، تقول: هذا شِكْل هذا؛ أي: مثله، ومن ذلك يقال: أمرٌ مُشْكِل، كما يقال: أمرٌ مشتبهُ؛ أي: هذا شابه هذا^(١).

وَأَشْكَلَ الْأَمْرُ: التَّبَسَّ. وهذا أَشْكَلُ بهذا أي أشبَه. وَحَرْفٌ مُشْكِلٌ: مُشْتَبِهٌ مُتَبَسِّسٌ^(٢).

المشكل في الاصطلاح:

«الآيات التي التبس معناها واشتبهُ فلم يُعرف المراد منها»^(٣).

القرآن في اللغة:

مشتق^(٤) من قرأ، بمعنى جمع. والقرآن في الأصل مصدر كالتُغْران

(١) انظر: «معجم مقاييس اللغة»، مصدر سابق، ٢٠٤/٣، ٢٠٥.

(٢) انظر: «لسان العرب»، مصدر سابق، مادة: «شكل»، ج ١١، ص ٣٥٧، ٣٥٨.

(٣) «مشكل القرآن الكريم»، عبد الله حمد المنصور، الطبعة الأولى، (الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٢٦هـ)، ص ٦٨.

(٤) وقع في لفظ (القرآن) اختلاف هل هو مشتق أو غير مشتق، ثم انقسم القائلون =

والكُفْران والرجحان، وقد يُطلق على القِراءة نفسها، يقال: قرأَ يقرأُ قِراءةً وقُرْآنًا. وسُمِّيَ القرآنُ قرْآنًا؛ لأنه جَمع القصص، والأمر، والنهي، والوعْد، والوعيد، والآياتِ والسُّورَ بعضها إلى بعض^(١).

القرآن في الاصطلاح:

كلام الله المنزل على رسوله، وخاتم أنبيائه محمد ﷺ، المعجز، المتعبد به تلاوةً، المنقول تواتراً^(٢)، المبدوء بسورة الفاتحة، المختوم بسورة الناس^(٣). ونستخلص مما سبق أن مشكل القرآن هو: «الآيات القرآنية التي التبس معناها، واشتبه على كثير من المفسرين، فلم يُعرف المراد منها إلا بالطلب والتأمل»^(٤).

والإشكال يطرأ على الآية، سواء في اللفظ أو في المعنى، أو في الإعراب، أو في القراءات، أو بتوهم تعارض^{(٥)(٦)}.

= بالاشتقاق إلى فريقين:

الأول: يرى أن لفظ (القرآن) مهموز، والثاني: يرى أنه غير مهموز. انظر: «البرهان»، مصدر سابق، ج ١، ص ٣٧٣ - ٣٧٥. و«الإتقان»، ط. دار الحديث، مصدر سابق، ج ١، ص ١٦٩، ١٧٠.

(١) انظر: «المفردات في غريب القرآن»، مصدر سابق، ص ٤٠٢. و«النهاية في غريب الحديث والأثر»، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، ٥ ج، الطبعة: [بدون]، (بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م)، ج ٤، ص ٣٠.

(٢) انظر: «مصطلحات علوم القرآن عرض وتحليل واستدراك»، سليمان صالح القرعاوي، الطبعة: [بدون]، (الدمام: المكان: [بدون]، ١٤٢٣ هـ)، ص ٩.

(٣) انظر: «أصول في التفسير»، محمد بن صالح العثيمين، الطبعة الأولى، (الدمام: دار ابن القيم، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م)، ص ٩.

(٤) «مشكل القرآن الكريم»، مصدر سابق، ص ٧٧.

(٥) هو ما سَمَّاه الزركشي في النوع الخامس والثلاثين: معرفة موهم المختلف. انظر: «البرهان»، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٧٦. والسيوطي في النوع الثامن والأربعين: مشكله، وموهم الاختلاف والتناقض. انظر: «الإتقان»، ط. دار الحديث، مصدر سابق، ج ٣، ص ٧١.

(٦) انظر: «مشكل القرآن الكريم»، مصدر سابق، ص ٥٤.

من أمثلة المشكل: قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلاً خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَفَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبُّهَا لِنَ ءَاتِيَنَا صَبِيحًا نَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّا ءَاتَاهُمَا صَبِيحًا جَمَلًا لَمْ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا فَتَعَلَّى اللَّهَ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾﴾ [الأعراف: ١٨٩، ١٩٠].

في الآية إشكال من جهة استحالة المعنى، فكيف ينسب الشرك إلى آدم ﷺ، وحواء.

ومن أوجه دفع الإشكال حمل الآية على أنها من الموصول لفظاً المفصول معنى^(١).

ومن الأمثلة أيضاً: ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْتَرِبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦١﴾﴾ [يونس: ٦١].

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ﴾ قراءتان:

الأولى: لحمزة، ويعقوب، وخلف - في اختياره - برفع الراء فيهما [أصغر، وأكبر] عطفاً على محل ﴿مِثْقَالٍ﴾؛ لأنه مرفوع بالفاعلية^(٢)، أو مرفوع بالابتداء، على أنه كلام برأسه^(٣) مقرر لما قبله^(٤)، وخبره ﴿إِلَّا فِي

(١) راجع تفصيل القول في الآية في المبحث الثاني من الفصل الثاني ص ٦٤ - ٧٧.

(٢) انظر: «إتحاف فضلاء البشر»، مصدر سابق، ص ٣١٦. وانظر قبله: «النشر»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٨٥.

(٣) هذه إحدى العبارات التي تشير إلى الموصول لفظاً المفصول معنى، وقد وردت عند بعض المفسرين كالزمخشري، والبيضاوي، وأبي السعود، والقاسمي. انظر على سبيل المثال: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٣٧. و«أنوار التنزيل وأسرار التأويل»، أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي، ج ٥، الطبعة: [بدون]، (بيروت: دار الفكر، التاريخ: [بدون])، ج ٣، ص ٢٠٦. و«إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم»، أبو السعود محمد بن محمد العمادي، ج ٩، الطبعة: [بدون]، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، التاريخ: [بدون])، ج ٤، ص ١٥٨. و«محاسن التأويل»، محمد جمال الدين القاسمي، ج ٩، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م)، ج ٦، ص ٣٧.

(٤) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٣٧.

كَنْبِ مُبِينٍ^(١).

الثانية: للباقيين بالفتح عطفاً على لفظ ﴿مِثْقَالٍ﴾، أو ﴿ذَرَّةٍ﴾ فهما مجروران بالفتحة لمنع صرفيهما^(٢).

قال الزمخشري: وفي العطف على محل ﴿مِنْ مِثْقَالٍ ذَرَّةٍ﴾، أو على لفظ ﴿مِثْقَالٍ ذَرَّةٍ﴾ فتحاً في موضع الجر - لامتناع الصرف - إشكال؛ لأن قولك: لا يعزب عنه شيء إلا في كتاب مشكل^(٣).

فالإشكال عند الزمخشري واقع على القراءتين.

وتعقّب أبو حيان الزمخشري بقوله: «وإنما أشكل عنده [أي: الزمخشري]؛ لأن التقدير يصير: إلا في كتاب فيعزب، وهذا كلام لا يصح»^(٤).

فدل هذا على أنه لا إشكال على قراءة الرفع على الابتداء؛ لأن ﴿وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ مبتدأ وخبر، انفصل معناه عما قبله.

وعليه يعد الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى، وموضع الانفصال عند ﴿وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ ليبدأ بعدها معنى مستقل.

ويبقى الإشكال في قراءة الفتح، والذي دُفع بالقول: إن الاستثناء ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ منقطع^(٥)، والتقدير: لكن هو في كتاب^(٦).

وعليه يعد الموضع أيضاً من الموصول لفظاً المفصول معنى، وموضع انفصال المعنى هنا عند قوله تعالى: ﴿وَلَا أَكْبَرَ﴾.

(١) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٦٠.

(٢) انظر: «إتحاف فضلاء البشر»، مصدر سابق، ص ٣١٦.

(٣) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٣٧.

(٤) «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٥، ص ٢٢٥.

(٥) انظر: «إملاء ما من به الرحمن»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٠. و«التبيان في إعراب

القرآن»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٦٧٩.

(٦) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٥، ص ٢٢٥.

ومن ثم تكون الآية على القراءتين من الموصول لفظاً بالمفصول معنى، وإن اختلف موضع هذا الانفصال.

وقد يكون هذا الذي حمل الزركشي على القطع بأن الآية من الموصول لفظاً بالمفصول معنى بقوله: «ومما يتعين أن يكون منقطعاً قوله: ﴿وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ مستأنف؛ لأنه لو جعل متصلاً بـ ﴿يَعْرُبُ﴾ لاختل المعنى، إذ يصير على حد قولك: ما يعرب عن ذهني إلا في كتاب؛ أي: استدراكه»^(١).

فتبين من الأمثلة المتقدمة أن مما يزيل الإشكال عن بعض الآيات حملها على أنها من الموصول لفظاً بالمفصول معنى.

تنبيهات:

١ - عقد ابن قتيبة الدينوري^(٢) في كتابه «تأويل مشكل القرآن» باباً عنوانه: مخالفة ظاهر اللفظ معناه، وذكر تحته أنواعاً، منها: اتصال الكلام بما قبله حتى يكون كأنه قول واحد وهو قولان^(٣).

إلا أنه ينبغي التنبيه إلى أن مواضع الموصول لفظاً بالمفصول معنى ليست كلها مشكلة. وقد مر^(٤) أن قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾﴾ [آل عمران: ٧] من الموصول لفظاً بالمفصول معنى، وهو ليس بمشكل.

(١) «البرهان»، مصدر سابق، ج ١، ص ١٤٧، ١٤٨.

(٢) أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، النحوي، اللغوي، له مصنفات في إعراب القرآن، ومعانيه، وغريبه، وله: «تأويل مشكل القرآن»، و«غريب الحديث»، توفي سنة ست وسبعين ومائتين للهجرة.

انظر: «سير أعلام النبلاء»، مصدر سابق، ج ١٣، ص ٢٩٧ - ٣٠٢. و«بغية الوعاة»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٩٩، ١٠٠.

(٣) انظر: «تأويل مشكل القرآن»، مصدر سابق، ص ١٧٠ - ١٨٠.

(٤) راجع المبحث الثاني من الفصل الثاني ص ٧٧ - ٨٣.

٢ - ليس كل موصول لفظاً مفصول معنى مشكل، وإن وقع التوهم بهذا، وكذلك ليس كل مشكل يُعد من الموصول لفظاً المفصول معنى.

المبحث الخامس

علاقة علم الموصول لفظاً المفصول معنى بعلم المناسبات

تعريف علم المناسبات:

تعريف المناسبات في اللغة:

جمع مُنَاسَبَة، وهي مصدر من نَاسَبَ يُنَاسِبُ مُنَاسَبَةً.

و(النون، والسين، والباء): كلمة واحدة قياسها: اتصال شيء بشيء. منه النَّسَب، سمي لاتصاله، وللاتصال به^(١).

والمُنَاسَبَة: المُشَاكَلَة^(٢)، والمقارَبة^(٣).

فإذا اتصل شيء بشيء بأي سبب فبينهما مناسبة ومشاكلة في وجه من الوجوه، سواء ظهر هذا الوجه أو خفي.

والمُناسَبة يطلق عليها بعض العلماء: النظام، أو الارتباط^(٤).

تعريف المناسبة في الاصطلاح:

هي علل ترتيب أجزاء القرآن بعضها ببعض^(٥).

(١) انظر: «معجم مقاييس اللغة»، مصدر سابق، ج ٥، ص ٤٢٣.

(٢) انظر: «لسان العرب»، مصدر سابق، مادة: «نسب»، ج ١، ص ٧٥٦.

(٣) انظر: «مختار الصحاح»، مصدر سابق، مادة: «نسب»، ص ٢٧٣.

(٤) انظر: «علم المناسبات بين المانعين والمجيزين»، إبراهيم بن سليمان آل هويمل، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (الرياض: العدد ٢٥، محرم، عام ١٤٢٠هـ)، ص ٩٧.

(٥) انظر: «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»، أبو الحسن برهان الدين إبراهيم البقاعي، ٢٢ ج، الطبعة الثانية، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م)، ج ١، ص ٥.

أو: «وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة، أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة، أو بين السورة والسورة»^(١).

أو «الارتباط بين الآيات القرآنية، أو بين السور بعضها مع بعض بوجود أمر يقارب بينها»^(٢).

تعريف علم المناسبات:

هو «علم تُعرَف منه علل ترتيب أجزاء القرآن»^(٣).

أو: «معرفة مجموع الأصول الكلية، والمسائل المتعلقة بعلم ترتيب أجزاء القرآن العظيم بعضها ببعض»^(٤).

تأتي المناسبات في القرآن الكريم على أنواع:

الأول: المناسبات الداخلية، وهي المناسبات في السورة الواحدة، ويندرج تحتها:
١ - مناسبات ترتيب آيات السورة الواحدة، واعتلاق بعضها ببعض، وارتباطها وتلاحمها وتناسقها.

٢ - المناسبة بين أجزاء الآية الواحدة. ويشمل هذا جميع أجزائها بما في ذلك مناسبة فواصل الآي للآية التي ختمت بها.

٣ - مناسبة مطلع السورة للمقصد الذي سيقى له، وذلك براعة الاستهلال.

٤ - مناسبة ختام السورة لمطلعها.

الثاني: المناسبات الخارجية، وهي المناسبات بين السور، ويندرج تحتها:

١ - مناسبة مضمون السورة لمضمون السورة التي قبلها، والتي تليها.

٢ - مناسبة ختام السورة لمطلع السورة التالية.

(١) «مباحث في علوم القرآن»، مصدر سابق، ص ٩٦.

(٢) «علم المناسبات وأهميته في تفسير القرآن الكريم»، نور الدين عتر، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، الإمارات العربية المتحدة، العدد ١١، (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م)، ص ٦٨.

(٣) «نظم الدرر»، مصدر سابق، ج ١، ص ٥.

(٤) «علم المناسبات في السور والآيات»، محمد بن عمر بن سالم بازمول، الطبعة الأولى، (مكة المكرمة: المكتبة المكية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)، ص ٢٧، ٢٨.

٣ - مناسبة مطلع السورة لمطلع السورة التي قبلها، والتي تليها.

وهناك نوع يدخل في القسمين، فلا يُنظر فيه إلى سورة بمفردها مع سورة أخرى، ولا إلى آية بمفردها مع آية أخرى، وهو مناسبة موضوع مجموعة من السور لمجموعة من السور، أو لسورة. ومناسبة موضوع مقطع من الآيات في السورة لمقطع آخر، في السورة ذاتها، أو في سورة أخرى^(١).

والذي يعيننا في هذا البحث من كل ما سبق نوعان فقط من النوع الداخلي هما:

١ - المناسبة بين الآيات في السورة الواحدة.

٢ - المناسبة بين أجزاء الآية الواحدة.

وذلك لأن موضوع البحث دائر حول الآيات في السورة الواحدة^(٢).

ولارتباط الآية أوجه منها: التنظير^(٣)، والمضادة، والاستطراد، وحسن التخلص^(٤)، والانتقال من حديث لآخر تنشيطاً للسامع^(٥).

أما عن علاقة علم المناسبات بالموصول لفظاً المفصول معنى، فقد يظهر للوهلة الأولى أن بين العلمين تباين، وهذا خلاف الصحيح.

يدل عليه ما جاء في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلاً خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكَوِّنَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٧٩﴾ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَمْ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف: ١٨٩، ١٩٠].

(١) انظر: المرجع السابق، ص ٢٨، ٢٩. وانظر: «علم المناسبات بين المانعين والمجيزين»، مصدر سابق، ص ١٠٩.

(٢) فإن قيل: السورتان لما بينهما من المناسبة هما كالسورة الواحدة، فلم لا تدخل السور ضمن نطاق البحث؟ أجيب عنه بما سبق في قيد البحث. راجع ص ٢٩، ٣٠.

(٣) هو إلحاق النظير بالنظير.

(٤) انظر تعريف الاستطراد، وحسن التخلص. راجع ص ٧٣.

(٥) للاستزادة انظر: «البرهان»، مصدر سابق، ص ١٣٦ - ١٤٦. و«الإتقان»، ط. دار الحديث، مصدر سابق، ص ٢٧٤ - ٢٧٦.

فقد تبين^(١) أن من المفسرين من دفع الإشكال في نسبة الشرك لآدم عليه السلام وحواء بالقول بالاستطراد، أو حسن التخلص، وهما من أوجه المناسبات. وعلى القول بالاستطراد، وحسن التخلص، تكون الآية من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لأن في الاستطراد، وحسن التخلص انتقال من معنى لآخر، وهو هنا الانتقال من الحديث عن آدم عليه السلام وحواء إلى ذريتهما، وهذا وجه انفصال المعنى.

ومما يدل على الارتباط بين العلمين:

ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْغِزَةَ لِلَّهِ جَمِيعاً هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [يونس: ٦٥].

قال الرازي: «واعلم أن الإنسان إنما يحزن من وعيد الغير، وتهديده، ومكره، وكيده، لو جُوزَ كونه مؤثراً في حاله. فإذا علم من جهة علام الغيوب أن ذلك لا يُؤثر؛ خرج من أن يكون سبباً لحزنه. ثم إنه تعالى كما أزال عن الرسول ﷺ حزن الآخرة بسبب قوله: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢]، فكذلك أزال حزن الدنيا بقوله: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْغِزَةَ لِلَّهِ جَمِيعاً﴾. فإذا كان الله تعالى هو الذي أرسله إلى الخلق، وهو الذي أمره بدعوتهم إلى هذا الدين؛ كان لا محالة ناصراً له، ومعيناً. ولما ثبت أن العزة، والقهر، والغلبة ليست إلا له، فقد حصل الأمن، وزال الخوف»^(٢).

وقال البقاعي^(٣) في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ﴾

(١) راجع المبحث الثاني من الفصل الثاني ص ٥٩ - ٨٤.

(٢) «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ١٧، ص ١٠٤.

(٣) برهان الدين، إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي، الشافعي، المفسر، المحدث، المؤرخ، صنف تصانيف كثيرة، منها: «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»، توفي سنة خمس وثمانين وثمانمائة للهجرة.

انظر: «شذرات الذهب»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٣٣٩، ٣٤٠. و«معجم المؤلفين»، مصدر سابق، ج ١، ص ٤٩.

وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ [يس: ٧٦] «ولما كان علم القادر بما يعمل عدوه سبباً لأخذه؛ علّل ذلك بقوله: - مهديداً بمظهر العظمة - ﴿إِنَّا نَعْلَمُ﴾ أي: كل ﴿مَا يُسْرُوتُ﴾ أي: يجددون إسراره، ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ أي: فنحن نجعل ما يسيبونه لأذاك سبباً لأذاهم، ونفعلك، إلى أن يصيروا في قبضتك، وتحت قهرك، وقدرتك»^(١).

وقال الطاهر ابن عاشور: ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُوتُ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ تعليل للنهي عن الحزن لقولهم، والخبر كناية عن مؤاخذتهم بما يقولون؛ أي: إنا محصون عليهم أقوالهم، وما تسره أنفسهم مما لا يجهرون به؛ فنؤاخذهم بذلك كله بما يكافئه من عقابهم، ونصرك عليهم، ونحو ذلك^(٢).

ويدل عليه أيضاً ما جاء في قوله تعالى: ﴿مَا يُجَدِّلُ فِي عَايَتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْزِرَكَ تَلَوُّهُمْ فِي الْإِلْدَادِ ﴿١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٦﴾ الَّذِينَ يَجْمَعُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾﴾ [غافر: ٤ - ٧].

قال الرازي: «اعلم أنه تعالى لما بيّن أن الكفار يبالغون في إظهار العداوة مع المؤمنين؛ بيّن أن أشرف طبقات المخلوقات هم الملائكة الذين هم حملة العرش، والحاقون حول العرش، يبالغون في إظهار المحبة والنصرة للمؤمنين، كأنه تعالى يقول: إن كان هؤلاء الأراذل يبالغون في العداوة؛ فلا تبال بهم، ولا تلتفت إليهم، ولا تقم لهم وزناً، فإن حملة العرش، والحاقون من حول العرش معك ينصرونك»^(٣).

وقال ابن عاشور: ﴿الَّذِينَ يَجْمَعُونَ الْعَرْشَ﴾ استئناف ابتدائي اقتضاه الانتقال

(١) «نظم الدرر»، مصدر سابق، ج ١٦، ص ١٧٦.

(٢) انظر: «التحرير والتنوير»، محمد الطاهر ابن عاشور، ج ٣٠، الطبعة الأولى، (بيروت: مؤسسة التاريخ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، ج ٢٢، ص ٢٧٣، ٢٧٤.

(٣) «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٢٧، ص ٢٨.

من ذكر الوعيد المؤذن بدم الذين كفروا إلى ذكر الثناء على المؤمنين^(١).

وقال البقاعي: ولما بينَ عداوة الكفار للأنبياء ﷺ وأتباعهم ﷺ بقوله: ﴿مَا يُجَدِّدُ فِيَّ آيَاتِ اللَّهِ﴾ وما بعده، وكان ذلك أمراً غائظاً، محزناً، موجعاً، وختم ذلك ببيان حقوق كلمة العذاب عليهم تسليية لمن عادوهم فيه سبحانه؛ زاد في تسليتهم شرحاً لصدورهم، وتثبيتاً لقلوبهم ببيان ولاية الملائكة المقربين لهم مع كونهم أخص الخلق بحضرته سبحانه، وأقربهم من محل أنسه، وموطن قدسه، وبيان حقوق رحمته للذين آمنوا بدعاء أهل حضرته لهم فقال: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾. أو يقال: إنه لما بينَ حقوق كلمة العذاب، كان كأنه قيل: فكيف النجاة؟ قيل: بإيقاع الإيمان بالتوبة عن الكفران؛ ليكون موقعه أهلاً للشفاعة فيه من أهل الحضرة العلية، فيغفر له إن تاب ما قدم من الكفر، فقال مظهراً لشرف الإيمان وفضله: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾^(٢).

فإذا عُلِمَ أن المواضع السابقة كلها من المتفق على أنها من الموصول لفظاً المفصول معنى^(٣)، وتبين ما في تلكم الآيات من المناسبات؛ عُلِمَ أنه لا منافاة بين علمي الموصول لفظاً المفصول معنى والمناسبات.

ومما يدل على الاتصال بين العلمين أن التضاد الذي يترتب على وجوده انفصال المعنى؛ يُعد وجهاً من أوجه المناسبة.

قال الزركشي: «قد تكون العلاقة بين آية وأخرى التضاد، وهذا كمناسبة ذكر الرحمة بعد ذكر العذاب، والرغبة بعد الرهبة. وعادة القرآن العظيم إذا ذكر أحكاماً ذكر بعدها وعداً ووعداً؛ ليكون ذلك باعثاً على العمل بما سبق، ثم يذكر آيات توحيد وتنزيه؛ ليُعلم عظم الأمر والناهي. وتأمل سورة البقرة، والنساء، والمائدة، وغيرها تجدها كذلك»^(٤).

(١) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٤، ص ١٥٢.

(٢) انظر: «نظم الدرر»، مصدر سابق، ج ١٧، ص ١١، ١٢.

(٣) راجع ص ٥٩ - ٦٤.

(٤) «البرهان»، مصدر سابق، ج ١، ص ١٣٦.

مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ لِكُلِّ رَيْكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ﴾ (١) الَّذِينَ يَجْلُونَ أَلْعَرَشَ ... الآية.

قال ابن عاشور: «والمناسبة المضادة بين الحالين والمقالين» (١).

فظهر بهذا إمكانية الجمع بين وجود المناسبة، وانفصال المعنى في آن واحد. وهذا يؤكد أنه تباين بين علم الموصول لفظاً بالمفصول معنى وعلم المناسبات.

ولأجل تلك العلاقة بين العلمين الحق الزركشي هذا العلم بعلم المناسبات، مفرداً إياه بفصل عقبه (٢).

تنبيهات:

ينبغي التنبيه إلى أمرين:

١ - أن الحكم بانفصال المعنى لا يعني نفي وجود المناسبة. فيكون في الآية مناسبة من وجه، وانفصال للمعنى من وجه آخر. وهذا ما جعل بعض علماء الوقف والابتداء - كالداني - يجعل الوقف على ﴿وَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ أَمْرَةَ اللَّهِ جَمِيعاً هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٦٥) [يونس: ٦٥]، وكذلك الوقف على قوله تعالى: ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ وفقاً كافياً (٣).

٢ - أن الحكم بانفصال المعنى لا يعني القول بالاقتراب الذي هو الانتقال من معنى إلى آخر لا رابط بينهما (٤)، إنما المقصود بانفصال المعنى،

(١) «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٤، ص ١٥٢.

(٢) انظر: «البرهان»، مصدر سابق، ج ١، ص ١٤٦ - ١٤٨.

(٣) انظر: «المكتفى»، مصدر سابق، ص ٩٥، وص ٢٢٨.

(٤) انظر: «معجم البلاغة العربية»، مصدر سابق، ص ٥٤٦ - ٥٤٨.

وذكر السيوطي أن أبا العلاء محمد بن غانم - المعروف بالغانمي - قال: إن القرآن إنما ورد على الاقتراب الذي هو طريقة العرب من الانتقال إلى غير ملائم.

«الإتقان»، ط. دار الحديث، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٧٥.

إلا أن البلاغيين من ذهب إلى أن الاقتراب موجود في مواضع من القرآن العظيم، ولكنهم لم يقولوا كأبي المطرف بن عميرة أنه هو الأصل في أسلوب القرآن العظيم =

الانفصال لاختلاف القائل، أو اختلاف مرجع الضمير، أو تحول السياق للحديث عن موضوع جديد لكنه مرتبط بما اتصل به من وجه، ومتفصل من وجه آخر، وغير ذلك مما لا ينافي وجود المناسبة في الآية.

= ونظمه. ومرادهم بالاختصاص: الانتقال من كلام إلى كلام غيره بدون ملاءمة ولا مناسبة بين الكلامين، مأخوذ من قضب؛ أي: قطع. «علم المناسبات في السور والآيات»، مصدر سابق، ص ٣٣.

المبحث السادس

علاقة علم الموصول لفظاً بالمفصول معنى
بعلم الفواصل ورؤوس الآي

تعريف الفواصل ورؤوس الآي:

تعريف الفواصل في اللغة:

المعنى الأصلي لمادة (ف ص ل) في اللغة هو: القطع، والتمييز، والإبانة، والتفريق. وإليه ترجع استعمالات هذه المادة. قال ابن فارس: ومادة (الفاء، والصاد، واللام): تدل على تمييز الشيء من الشيء، وإبانه عنه، يقال: فَصَلْتُ الشيءَ فَصْلاً^(١). والفواصل جمع فاصلة: والفاصلة: الحُرْزة التي تفصل بين الحُرزتين في النُّظَامِ^(٢).

تعريف رؤوس الآي في اللغة:

رَأْسُ كل شيء: أعلاه^(٣).

والآية في اللغة تطلق على معاني منها:

١ - المعجزة: ومنه قوله تعالى: ﴿سَلِّ بَنِي إِسْرَءِيلَ كَمَ ءَاتَيْنَهُمْ مِنْ ءَايَمٍ يَبِينُ﴾ [البقرة: ٢١١]^(٤).

(١) انظر: «معجم مقاييس اللغة، مصدر سابق، ج ٤، ص ٥٠٥.

(٢) انظر: «لسان العرب»، مصدر سابق، مادة: «فصل»، ج ١١، ص ٥٢١.

(٣) انظر: المصدر السابق، ج ٦، ص ٩١.

(٤) تمام الآية: ﴿سَلِّ بَنِي إِسْرَءِيلَ كَمَ ءَاتَيْنَهُمْ مِنْ ءَايَمٍ يَبِينُ وَمَنْ يُبَدِّلْ فِعْمَهُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

٢ - العلامة: ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ آيَةً مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٨] ^(١).

٣ - العبرة: ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٨].

٤ - البرهان والدليل: ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الروم: ٢٢] ^(٢).

٥ - الأمر العجب، تقول العرب: فلان آية في العلم، وفي الجمال.

٦ - الجماعة، تقول العرب: خرج القوم بأيّتهم؛ أي: بجماعتهم ^(٣).

تعريف الفواصل، ورؤوس الآي في الاصطلاح:

قبل الشروع في تعريف الفواصل، ورؤوس الآي في الاصطلاح؛ لا بد من تعريف الآية.

والآية في الاصطلاح: طائفة من القرآن ذات مطلع ومقطع مندرجة في سورة من القرآن ^(٤).

تعريف الفواصل ورؤوس الآي:

جعل بعض العلماء الفواصل ورؤوس الآي بمعنى واحد.

فالزركشي والسيوطي اتفقا على أنهما كلمة آخر الآية ^(٥). وسموا رؤوس

(١) تمام الآية: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾.

(٢) تمام الآية: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَفَ النَّبِيُّكُمْ وَالْوَيْكُورُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾.

(٣) انظر: «دراسات في علوم القرآن»، مصدر سابق، ص ١١٥.

(٤) انظر: المصدر السابق ص ١١٥.

(٥) انظر: «البرهان»، مصدر سابق، ج ١، ص ١٤٩. و«الإتقان»، ط. دار الحديث، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٤٧.

وقال السيوطي: «الفواصل أواخر الآيات». «التحبير في علم التفسير»، تحقيق: فتحي عبد القادر فريد، الطبعة الأولى، (الرياض: دار العلوم، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م)، ص ٣٠٣.

الآي فواصل؛ لأن آخر الآية يفصلها عما بعدها^(١)؛ ولأن رأس الآية ينفصل عنده الكلامان، وذلك أن آخر الآية فَضْلٌ بينها وبين ما بعدها^(٢).

وتسمية رؤوس الآي بالفواصل مأخوذ من القرآن ذاته.

قال الزركشي: «فأما مناسبة فواصل؛ فلقوله تعالى: ﴿كَتَبْنَا فُصُلَاتٍ مَّا يَنْتَرُكُمْ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [فصلت: ٣]»^(٣).

إلا أن من العلماء من فرق بين الفاصلة، ورأس الآية.

ومن هؤلاء الداني، قال: «وأما الفاصلة فهي الكلام التام المنفصل مما بعده، والكلام التام قد يكون رأس آية، وكذلك الفواصل يكن رؤوس أي وغيرها، فكل رأس آية فاصلة، وليس كل فاصلة رأس آية، فالفاصلة تعم النوعين وتجمع الضربين^(٤)؛ ولأجل كون معنى الفاصلة هذا ذكر سبويه في تمثيل القوافي ﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾ [هود: ١٠٥]^(٥) و﴿مَا كُنَّا نَبْعُ﴾ [الكهف: ٦٤]^(٦) وهما غير رأس آيتين بإجماع^(٧)، مع ﴿إِذَا يَسِرُّ﴾ [الفجر: ٤]^(٨) وهو رأس آية باتفاق^(٩).

(١) انظر: «مناسبة الفواصل القرآنية، وعلاقاتها بآياتها»، محجوب الحسن محمد، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (الرياض: العدد ١٨، ذو القعدة، عام ١٤١٧هـ)، ص ٧٥. و«الفواصل القرآنية»، أحمد أحمد الشيمي، مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٢٩٠، (صفر، عام ١٤٢٠هـ/ سبتمبر (أيلول) - أكتوبر (تشرين أول) ١٩٨٨م)، ص ١٩.

(٢) انظر: «البرهان»، مصدر سابق، ج ١، ص ١٥٠.

(٣) «البرهان»، مصدر سابق، ج ١، ص ١٥٠.

(٤) إلى هنا قول الداني كما جاء في كتابه «البيان في عدّ آي القرآن»، تحقيق: غانم قدوري الحمد، الطبعة الأولى، (الكويت: مركز المخطوطات، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م)، ص ١٢٦.

(٥) تمام الآية: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شِقْوٌ وَسَعِيدٌ﴾.

(٦) تمام الآية: ﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْعُ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِ نَارَهَا فَصَمًا﴾.

(٧) فلم يذكرهما الداني فيما اتفق على أنه رؤوس الآي في السورتين. انظر: «البيان في عدّ آي القرآن»، مصدر سابق، سورة هود، ص ١٦٥، ١٦٦؛ وسورة الكهف، ص ١٧٩.

(٨) تمام الآية: ﴿وَأَكْبَلِ إِذَا يَسِرُّ﴾.

(٩) انظر قول الداني كاملاً في: «البرهان»، مصدر سابق، ج ١، ص ١٤٩. و«الإتقان»، ط. دار الحديث، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٤٧.

فالفاصلة عند الداني هي الكلام المستقل بنفسه من حيث المعنى، المنفصل عما بعده من الكلام. فحيث تم الكلام عدّ ذلك الموضع فاصلة، سواء كان هذا الموضع داخل الآية، أو كان رأس آية.

فالفاصلة عنده تعم رأس الآية وغيرها، بخلاف رأس الآية فقد تكون فاصلة إذا تم الكلام عندها، وقد لا تكون كذلك إن لم يتم. إلا أنه ينبغي التنبيه إلى أن قول الداني: «فكل رأس آية فاصلة» إنما هو على التغليب، إذ لا يطرد تمام الكلام على كل رأس آية.

ولأنها عنده أعم؛ قال في تعريف آخر لها هي: «كلمة آخر الجملة»^(١)، ولم يقل آخر الآية كما هو تعريف الزركشي والسيوطي.

وتعريف الداني أدق؛ لأنه يشمل تعريف الفاصلة عند جميع القراء، بخلاف ما عند الزركشي، والسيوطي. ومعلوم أن رأس الآية يختلف من قارئ لآخر.

ولعل تفريق الداني بين الفواصل ورؤوس الآي راجع إلى اعتناؤه بعدد الآي الذي يختلف من قارئ لآخر. ومعلوم أن اختلاف العدّ يُعنى بالفواصل ورؤوس الآي؛ لأن اختلاف العدّ هو اختلاف مواضع رؤوس الآي. ومن ثم قد تكون الفاصلة التي يتم عندها الكلام رأس آية عند قارئ دون آخر. أما رؤوس الآي فيتفق الداني مع غيره في أنها أواخر الآيات.

تنبيه:

لا يعني أن فصل آخر الآية عما بعدها يفرّق المعاني، ويقطّع أرحامها، بل الفاصلة جزء أصيل من الآية متمم للمعنى، في نوع من النظم يتألف فيه اللفظ مع المعنى، ويتميز بالمعاني اللطيفة، والحكم الكثيرة^(٢).

أما علاقة الموصول لفظاً المفصول معنى بالفواصل على أنها ما ينفصل عنده الكلام كما هو تعريف الداني؛ فإن كل موضع من مواضع الموصول لفظاً

(١) تعريف الداني هذا نقله عنه الزركشي في «البرهان»، مصدر سابق، ج ١، ص ١٤٩.

(٢) انظر: «مناسبة الفواصل القرآنية، وعلاقتها بآياتها»، مرجع سابق، ص ٧٥.

المفصول معنى يعد فاصلة؛ لانفصال المعنى عنده. وليست كل فاصلة من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لأن من الفواصل ما يؤهم، ومنها ما لا يؤهم. وقد اشترط^(١) في الموصول لفظاً المفصول معنى أن يكون موهماً. فبين هذا العلم ورؤوس الآي عموم وخصوص.

وأما علاقة الموصول لفظاً المفصول معنى برؤوس الآي؛ فإن مواضع الموصول لفظاً المفصول معنى تأتي على رؤوس الآي، وتأتي على غيرها.

فيأتي الموصول لفظاً المفصول معنى على رأس الآية كما في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَيْمُتُ رَيْكِ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ۝﴾ الَّذِينَ يَجْمَلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ۝﴾ [غافر: ٦، ٧]. فانفصال المعنى على ﴿أَصْحَابُ النَّارِ﴾ وهي رأس آية باتفاق^(٢).

ويأتي قبل رأس الآية كما في قوله تعالى: ﴿فَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۝﴾ [يس: ٧٦] على أن ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ ليس من مقول الكفار.

وكقوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ۖ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ۝﴾ [النمل: ٣٤] على أن ﴿وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً﴾ انقضاء كلام بلقيس، وما بعده من كلام الله ﷻ.

كما يأتي بعد رأس الآية كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ۝﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَآذَا تَأْمُرُونَ ۝﴾ [الأعراف: ١٠٩، ١١٠] على أن انقضاء كلام الملأ عند ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ﴾ وما بعده من كلام فرعون^(٣).

(١) راجع تعريف الموصول لفظاً المفصول معنى في الاصطلاح، ص ٢٧ - ٣١.

(٢) انظر: «البيان في عدّ آي القرآن»، مصدر سابق، ص ٢١٩.

(٣) للاستزادة: راجع المبحث الأول من الفصل الثاني ص ٤٨ - ٥٨.

الفصل الرابع

ضوابط معرفة الموصول لفظاً المفصول معنى

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: الضوابط النقلية.

المبحث الثاني: الضوابط الاجتهادية.

المبحث الأول

الضوابط النقلية

من تأمل مواضع الموصول لفظاً المفصول معنى عند الزركشي والسيوطي، وجد أنها عُدَّت من مواضع هذا العلم إما لضوابط نقلية، أو لضوابط اجتهادية.

وفي هذا المبحث بيان للضوابط النقلية، وهي:

الأول: أن يكون في الآية قراءة يترتب عليها أن تكون الآية من الموصول لفظاً المفصول معنى:

تبين ما بين الموصول لفظاً المفصول معنى والقراءات من علاقة كبيرة، إذ قد تكون الآية من الموصول لفظاً المفصول معنى على قراءة^(١).

مثاله: ما أورد السيوطي ضمن مواضع الموصول لفظاً المفصول معنى^(٢)، وهو قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ إِنِ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لِّيُؤْمِنُوا بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٩]^(٣).

ومثاله أيضاً: قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ [الزخرف: ٣٩].

ففي قوله: ﴿أَنْتُمْ﴾ قراءتان:

الأولى: قراءة ابن عامر - باختلاف عنه - بكسر الألف^(٤) على الاستئناف.

(١) انظر: علاقة علم الموصول لفظاً المفصول معنى بعلم القراءات في الفصل الثالث.

(٢) انظر: «الإتقان»، ط. دار الحديث، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٦٩.

(٣) سبق بسط القول في هذه الآية في المبحث الثالث من الفصل الثالث.

(٤) انظر: «السبعة في القراءات»، مصدر سابق، ص ٥٨٦. و«المحرر الوجيز»، مصدر =

والفاعل على هذه القراءة ضمير يعود على ما يفهم من الكلام قبله، ويكون إنكم تعليلاً؛ أي: لاشتراككم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه، وهو الكفر^(١).

الثانية: قراءة الفتح. وبها قرأ الباقون^(٢).

والفاعل على هذه القراءة ﴿أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾؛ لأن المعنى: لن ينفعكم اشتراككم^(٣).

فتكون الآية من الموصول لفظاً المفصول معنى على قراءة الكسر، ولا تكون كذلك على قراءة الفتح.

قال ابن خالويه: «فالحجة لمن كسر: أنه جعل الكلام تاماً عند قوله: ﴿إِذْ ظَلَمْتُمْ﴾ ثم استأنف «إنكم» فكسرهما. والحجة لمن فتح: أنه جعل آخر الكلام متصلاً بأوله فكأنه قال ولن ينفعكم اليوم اشتراككم في العذاب إذ ظلمتم أنفسكم في الدنيا»^(٤).

الثاني: أن يرد في تفسير الآية قول أو أكثر مأثور عن السلف يدل على أن الآية من الموصول لفظاً المفصول معنى:

تُعد الآية من الموصول لفظاً المفصول معنى على أحد التفاسير الواردة عن السلف من صحابة وتابعين رضي الله عنهم أجمعين.

مثال ذلك: قول ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحديد: ١٩]^(٥): «هذه مفصلة ﴿وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾

= سابق، ص ١٦٨١. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٦، ص ٨٠.

(١) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٥٦. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٧٤. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٢٥.

(٢) انظر: «السبعة في القراءات»، مصدر سابق، ص ٥٨٦. و«المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٦٨١. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٦، ص ٨٠.

(٣) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٧٥.

(٤) «الحجة في القراءات السبع»، مصدر سابق، ص ٢١٠.

(٥) تمام الآية: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ =

وَنُورُهُمْ»^(١).

وقول الضحاك فيه: «هذه مفصلة سماهم صديقين بأنهم آمنوا بالله وصدقوا رسله، ثم قال: ﴿وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ هذه مفصلة»^(٢).

وقول مجاهد في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَتَوَلَّوْنَا مِنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ٥٢]: يقول الكافر: ﴿يَتَوَلَّوْنَا مِنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾، فيقول المؤمن إلى جنبه: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾^(٣).
وقول قتادة في قوله: ﴿فَأَوَّلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد: ٢٠]^(٤): «هذه وعيد، ثم انقطع الكلام فقال: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾ يقول: طاعة الله ورسوله، وقول بالمعروف عند حقائق الأمور خير لهم»^(٥).

الثالث: أن يكون للآية سبب نزول صحيح يترتب عليه أن تكون من الموصول لفظاً المفصول معني:

ذكر السيوطي لهذا مثلاً: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا صَرَبْنَاهُ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا

= وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٦٧﴾».

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٧، ص ٢٣٠.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٧، ص ٢٣١.

(٣) أخرجه هناد بن السري الكوفي في «الزهد في الدنيا»، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، جزءان، الطبعة الأولى، (الكويت: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، ١٤٠٦هـ)، ج ١، ص ١٩٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن الأنباري، وابن أبي حاتم (ولم أجده عنده). انظر: «الدرر المنثور»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٦٣.

(٤) تمام الآية: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِنَّا أُنزِلَتْ سُورَةٌ تُحْكَمُ فِيهَا الْقِسَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَقْرَأُ الْمَغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْقَوْمِ فَأَوَّلَىٰ لَهُمْ﴾ [٦٥].

(٥) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العزيز»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٢٣. والطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ٥٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٤٩٦.

مُيِّنَا ﴿النساء: ١٠١﴾. ثم قال: «فإن ظاهر الآية يقتضي أن القصر مشروط بالخوف، وأنه لا قصر مع الأمن. وقد قال به لظاهر الآية جماعة منهم عائشة رضي الله عنها. لكن بيّن سبب النزول أن هذا من الموصول المفصول، فأخرج ابن جرير^(١) من حديث علي [بن أبي طالب رضي الله عنه] قال: سألت قوم من بني النجار رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله إنا نضرب في الأرض فكيف نصلي؟ فأنزل الله: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ ثم انقطع الوحي. فلما كان بعد ذلك بحول غزا النبي ﷺ فصلّى الظهر. فقال المشركون: لقد أمكنكم محمد وأصحابه من ظهورهم هلاً شددتم عليهم! فقال قائل منهم: إن لهم أخرى مثلها في أثرها. فأنزل الله بين الصلاتين: ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ إلى قوله: ﴿عَذَابًا مُهِينًا﴾ [النساء: ١٠٢]^(٢). فنزلت صلاة الخوف. فتبين بهذا الحديث أن قوله: ﴿إِنْ خِفْتُمْ﴾ شرط فيما بعده وهو صلاة الخوف لا في صلاة القصر^(٣).

والمقصود من ذكر هذا المثال - وإن لم يصح سبب النزول فيه^(٤) -

(١) أخرج الطبري عن علي رضي الله عنه، قال: «سألت قوم من التجار رسول الله فقالوا: يا رسول الله! إنا نضرب في الأرض فكيف نصلي؟ فأنزل الله: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ ثم انقطع الوحي. فلما كان بعد ذلك بحول، غزا النبي ﷺ فصلّى الظهر، فقال المشركون: لقد أمكنكم محمد وأصحابه من ظهورهم هلاً شددتم عليهم! فقال قائل منهم: إن لهم أخرى مثلها في أثرها، فأنزل الله تبارك وتعالى بين الصلاتين: ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَذَابًا مُهِينًا وَإِذَا كُنْتُمْ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَلَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكُمْ...﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾. فنزلت صلاة الخوف». «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٥، ص ٢٤٤.

(٢) نعمة الآية: ﴿وَإِذَا كُنْتُمْ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَلَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكُمْ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيَمَسُّوا مَعَكُمْ وَلْيَأْخُذُوا جَدْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُوا عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَدَى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرَضًا أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا جَدْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٠٢﴾﴾.

(٣) انظر: «الإتقان»، ط. دار الفكر، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٤١.

(٤) راجع ص ٨٧ - ٩١.

التنبيه على أنه متى صح في الآية سبب نزول يترتب عليه وقوع انفصال للمعنى، فإن الموضع يكون من الموصول لفظاً المفصول معنى، ويكون ضابط ذلك نقلياً.

المبحث الثاني

الضوابط الاجتهادية

اتضح في المبحث السابق الضوابط النقلية لبعض مواضع الموصول لفظاً المفصول معنى عند الزركشي والسيوطي. وفي هذا المبحث بيان للضوابط الاجتهادية.

بعض مواضع هذا العلم وقع فيها اختلافات اجتهادية لا تخرج في مجملها عن ضابطين هما:

الأول: ما يتعلق بالإعراب، ووجوه الاختلاف فيه.

الثاني: ما يتعلق بالمعنى وصحته في السياق القرآني.

وباستقراء مواضع هذا العلم عند الزركشي، والسيوطي؛ يمكن معرفة الأسباب التي لأجلها عُدَّت تلك المواضع من الموصول لفظاً المفصول معنى، ومن ثم معرفة الآيات التي تشترك في السبب مع تلك الأمثلة.

والمتتبع لمواضع هذا العلم عند الزركشي يجدها سبعة عشر موضعاً، أورد عشرة^(١) منها في فصلٍ ملحق بعلم المناسبات، وأورد البقية^(٢) فيما سماه بالمدرج.

(١) هي: سورة النساء: الآية ٧٣، سورة الأنفال: الآية ٥، سورة التوبة: الآية ٩٢، سورة النساء: الآية ٨٣، سورة النور: الآية ٣٦، سورة يونس: الآية ٦١، سورة البقرة: الآية ٢، سورة غافر: الآية ٦، سورة يس: الآية ٧٦، سورة المائدة: الآية ٣١. انظر: «البرهان»، مصدر سابق، ج ١، ص ١٤٦ - ١٤٨.

(٢) هي: سورة النمل: الآية ٣٤، سورة يوسف: الآية ٥١، سورة يس: الآية ٥٢، سورة الأعراف: الآية ٢٠١، سورة الشعراء: الآية ٣٥، سورة ص: الآية ٥٩، سورة الصافات: الآية ٨٤. انظر: «البرهان»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٣٦٤، ٣٦٥. وقد =

أما المواضع عند السيوطي فهي ثمانية^(١) أوردها تحت علم الموصول لفظاً المفصول معنى. ومن هذه المواضع الثمانية ثلاثة مواضع ذكرها الزركشي^(٢).

فيكون مجموع المواضع عندهما خمسة وعشرين موضعاً بالمكرر، واثنين وعشرين موضعاً بغير المكرر.

وبالنظر إلى تلك المواضع يمكن معرفة الأسباب التي لأجلها عُدَّت من الموصول لفظاً المفصول معنى، وهي:

١ - الاعتراض:

مثاله: قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ أَصَبَكُمْ فَضَلٌّ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٧٣].

فقوله تعالى: ﴿كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ﴾ اعتراض بين القول والمقول، وقد يُتوهم أنه مقول للقول.

قال الزمخشري: «كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ﴾ اعتراض بين الفعل الذي هو «لَيَقُولَنَّ»، وبين مفعوله وهو: «يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا»^(٣).

ومثاله أيضاً: قوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَحِذْ مَا أَنَحِلْكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُفْقَهُونَ﴾ [التوبة: ٩٢].

= خفي علي وجه كون موضع سورة الصافات: الآية ٨٤ من المدرج، ولعل مراده سورة الشعراء: الآية ٨٩، وليس سورة الصافات: الآية ٨٤. راجع ص ٥٦.

(١) هي: سورة الأعراف: الآية ١٨٩، سورة آل عمران: الآية ٧، سورة النساء: الآية ١٠١، سورة الأعراف: الآية ١١٠، سورة يوسف: الآية ٥١، سورة النمل: الآية ٣٤، سورة يس: الآية ٥٢، سورة الأنعام: الآية ١٠٩. انظر: «الإتقان»، ط. دار الحديث، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٦٧ - ٢٦٩.

(٢) هي: سورة يوسف: الآية ٥١، سورة النمل: الآية ٣٤، سورة يس: الآية ٥٢.

(٣) «الكشاف»، مصدر سابق، ج ١، ص ٥٦٥.

قال الزركشي: «جواب الشرط قوله تعالى: ﴿تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضٌ مِّنَ الدَّمْعِ﴾. وقوله: ﴿قُلْتَ لَا أَحَدٌ مَّا أَحْلُكُم عَلَيْهِ﴾ داخل في الشرط»^(١).

وقال الزمخشري: «فإن قلت: فهل يجوز أن يكون قوله: ﴿قُلْتَ لَا أَحَدٌ﴾ استثناءً، كأنه قيل: إذا ما أتوك لتحملهم تولوا، فقيل: ما لهم تولوا باكين؟ فقيل: ﴿قُلْتَ لَا أَحَدٌ مَّا أَحْلُكُم عَلَيْهِ﴾. إلا أنه وسط بين الشرط والجزاء كالاكتراض؟ قلت: نعم، ويحسن»^(٢).

وإنما عُدَّ هذا الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى على احتمال أن يكون جواب الشرط قوله: ﴿تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضٌ مِّنَ الدَّمْعِ﴾. إذ يحتمل أن يكون جواب الشرط: ﴿قُلْتَ لَا أَحَدٌ مَّا أَحْلُكُم عَلَيْهِ﴾ أو ﴿تَوَلَّوْا﴾^(٣).

وعلى الاحتمال الثاني لا يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لاتصال اللفظ والمعنى في الآية.

فالمقصود إذن بضابط الاعتراض هنا إنما هو الاعتراض الموهم. فإن لم يوهم فلا يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى.

ومثال ذلك: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۖ﴾ [محمد: ٢].

فالآية ليست من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لأن الاعتراض في الآية وهو قوله: ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ اعتراض غير موهم. إنما جيء به لتعظيم شأن الرسول ﷺ، وللذكر المنزل عليه، بتخصيصه من بين ما يجب الإيمان به، وإعلام بأنه لا يصح الإيمان، ولا يتم إلا به^(٤). فلا يفهم منه غير هذا.

(١) «البرهان»، مصدر سابق، ج ١، ص ١٤٧.

(٢) «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٨٧.

(٣) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٨٣.

(٤) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣١٩. و«مدارج التنزيل»، مصدر سابق،

ج ٤، ص ٢١٩، ٢٢٠. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٨، ص ١٠٢. و«تفسير

القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٧٣. و«التحرير والتنوير»، مصدر سابق،

ج ٢٦، ص ٦٣.

٢ - اختلاف مرجع الضمير:

مثاله: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١].

قال الزركشي: «فهذه صفة لأتقياء المؤمنين، ثم قال: ﴿وإخوانهم يَمْدُونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٢] فهذا يرجع إلى كفار مكة تمدهم إخوانهم من الشياطين في الغي»^(١).

ويدخل تحت هذا الضابط: الانتقال من الحديث عن آدم عليه السلام إلى الحديث عن بنيه.

مثاله: قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبُّهَا لَيْنَ ءَاتِيئَتَا صَليًّا لَنَكُونَ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٨٩، ١٩٠].

على تفسير أن القصة في آدم عليه السلام وحواء، وأما قوله: ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ فهو انتقال من الحديث عن آدم عليه السلام إلى بنيه المشركين بالله تعالى.

تنبيه:

يُنْتَبَه إلى قاعدة: أن الضمير قد يجيء متصلاً بشيء وهو لغيره، كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢] يعني آدم عليه السلام، ثم قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَافِلَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٣] فهذا لولده؛ لأن آدم عليه السلام لم يخلق من نطفة^(٢).

٣ - التقديم والتأخير:

مثاله: قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ أَصْغَبَكُمْ فَضْلُ مِّنَ اللَّهِ لِيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ

(١) «البرهان»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٣٦٥.

(٢) انظر: «البرهان»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٩. و«الإنقان»، ط. دار الحديث، مصدر سابق، ج ٢، ص ٥٨١، ٥٨٢.

وَبَيْنَهُمْ مَوَدَّةٌ يَلْبَسَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٢﴾ [النساء: ٧٣].

قال الزركشي: «فقوله: ﴿كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مَوَدَّةٌ﴾ منظوم بقوله: ﴿قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ﴾ [النساء: ٧٢] ^(١)؛ لأنه موضع الشماتة» ^(٢).

وقال البغوي: «وفيه تقديم وتأخير، وقوله: ﴿كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مَوَدَّةٌ﴾ متصل بقوله: ﴿إِنْ أَصَبْتُمْ مَصِيبَةً﴾ تقديره: فإن أصابتكم مصيبة قال: قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيداً كأن لم تكن بينكم وبينه مودة، أي: معرفة» ^(٣).

ومثاله أيضاً: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٨٣].

قال الزركشي: «فقوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ متصل بقوله: ﴿لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾، وقيل بقوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ على تأويل: ولولا فضل الله عليكم ورحمته إلا قليلاً ممن لمن لم يدخله في رحمته، واتبعوا الشيطان؛ لاتبعت الشيطان» ^(٤).

ومثاله أيضاً: قوله: ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ [الأنفال: ٦] ^(٥).

قال الزركشي: «فإنه متصل بقوله: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ﴾ [الأنفال: ٥]» ^(٦) ^(٧).

وقال السمعاني: «فيه تقديم وتأخير، وتقديره: وإن فريقاً من المؤمنين

(١) تمام الآية: ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيَبْغِضَنَّ فَإِنْ أَصَبْتُمْ مَصِيبَةً قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَوْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا﴾ ^(٧٢).

(٢) «البرهان»، مصدر سابق، ج ١، ص ١٤٦.

(٣) «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ١، ص ٤٥١.

(٤) «البرهان»، مصدر سابق، ج ١، ص ١٤٧.

(٥) وتمام الآية: ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا بَيَّنَّ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ ^(١).

(٦) وتمام الآية: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ﴾ ^(٦).

(٧) «البرهان» مصدر سابق، ج ١، ص ١٤٧.

لكارهونه، كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون، يجادلونك في الحق بعد ما تبين^(١). ووافقه البغوي^(٢).

تنبيهات:

١ - التقديم والتأخير هو أحد أساليب البلاغة في كلام العرب، فإنهم يأتون به دلالة على تمكنهم في الفصاحة وملكتهم في الكلام، وانقياده لهم، وله في القلوب أحسن موقع، وأعذب مذاق^(٣). إلا أنه لا يلجأ إلى التقديم والتأخير إلا بحجة واضحة^(٤)؛ لأن الأصل في الكلام تقديم ما حقه التقديم، وتأخير ما حقه التأخير، فلا يعدل عن الأصل إلا بحجة يجب التسليم لها^(٥).

قال الداني في الوقف في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيْ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَتُنْكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُمْ فَقَدْ عَلِمْتُمْ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ۝﴾ [المائدة: ١١٦]: «كاف على ﴿مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾».

وقال قائل: الوقف على ﴿مَا لَيْسَ لِي﴾ وليس بشيء؛ لأن قوله: ﴿بِحَقٍّ﴾ من صلة ﴿لِي﴾، والمعنى: ما يحق لي أن أقول ذلك. وقد أثر بعضهم الوقف على (ذلك) بأن جعل الباء في قوله: ﴿بِحَقٍّ﴾ صلة لقوله: ﴿فَقَدْ عَلِمْتُمْ﴾ بتقدير: إن كنت قلته فقد علمته بحق. وذلك خطأ؛ لأن التقديم والتأخير مجاز، فلا يستعمل إلا بتوقيف، أو بدليل قاطع^(٦).

(١) «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٤٩.

(٢) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٣٠.

(٣) انظر: «البرهان»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٣٠٣.

(٤) انظر: «الأقوال الشاذة في التفسير نشأتها، وأسبابها، وآثارها»، عبد الرحمن صالح الدهش، الطبعة الأولى، (بريطانيا: مجلة الحكمة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م)، ص ١٧٦. وفيه بين المؤلف أن من أسباب الشذوذ في التفسير المتعلقة بالنظم القرآن اعتقاد التقديم والتأخير دون حاجة.

(٥) انظر: «فصول في أصول التفسير»، مساعد بن سليمان الطيار، الطبعة الثالثة، (الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، ص ١١١.

(٦) «المكتفى»، مصدر سابق، ص ٦٤.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والتقديم والتأخير على خلاف الأصل، فالأصل إقرار الكلام على نظمه وترتيبه، ولا تغيير ترتيبه، ثم إنما يجوز فيه التقديم والتأخير مع القرينة، أما مع اللبس فلا يجوز»^(١).

٢ - لا يطرد مع القول بالتقديم والتأخير في الموضع القرآني أن يكون من الموصول لفظاً المفصول معنى، بل قد يكون في الآية تقديماً وتأخيراً ولا تعد من مواطن هذا العلم.

مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَفِيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ [غافر: ٢٨].

ذكرت الآية نصرة الرجل المؤمن لموسى عليه السلام إذ قال لفرعون وقومه ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَفِيَ اللَّهُ﴾ وهو استفهام على سبيل الإنكار، وقد ذكر في هذا الكلام ما يدل على حسن ذلك الاستنكار، وذلك لأنه ما زاد على أن قال: ربي الله، وجاء بالبينات، وذلك لا يوجب القتل ألبتة^(٢).

واختلف في هذا المؤمن على قولين:

الأول: أنه كان من قوم فرعون غير أنه كان قد آمن بموسى، وكان يُسير إيمانه من فرعون وقومه خوفاً على نفسه.

عن السدي في قوله: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ قال: «هو ابن عم فرعون»^(٣).

ويقال: هو الذي نجا مع موسى عليه السلام^(٤).

الثاني: كان الرجل إسرائيلياً، ولكنه كان يكتُم إيمانه من آل فرعون.

(١) «مجموع الفتاوى»، مصدر سابق، ج ١٦، ص ٢١٨.

(٢) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ص ٥١.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٤، ص ٥٨.

(٤) انظر: المصدر السابق، ج ٢٤، ص ٥٨.

ففي الكلام تقديم وتأخير، والتقدير: وقال رجل مؤمن يكتُم إيمانه من آل فرعون^(١).

ومن ثم يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى على القول الأول؛ لأن قوله: ﴿مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ منفصل عن ﴿يَكْتُمُ إِيْمَانَهُ﴾. وموضع الانفصال: داخل الآية عند ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾.

قال الطبري: «فمن قال هذا القول، وتأول هذا التأويل؛ كان صواباً الوقف إذا أراد القارئ الوقف على قوله: ﴿مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾؛ لأن ذلك خبر متناه قد تم»^(٢).

أما على القول الثاني فلا يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لأن ﴿مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ صلة لقوله: ﴿يَكْتُمُ إِيْمَانَهُ﴾^(٣).

فالموضع ليس من مواضع الموصول لفظاً المفصول معنى على القول بالتقديم والتأخير^(٤).

٤ - اختلاف القائل:

مثاله: قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ﴾ [الشعراء: ٣٥].

قال الزركشي: «ثم أخبر عن فرعون متصلاً: ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾»^(٥).

ومثاله قوله: ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ﴾ [الأعراف: ١١٠].

قال السيوطي: «هذا قول الملاء، فقال فرعون: ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾»^(٦).

ومثاله أيضاً: قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَأَوْنِي يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ﴾.

(١) انظر: «تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج ٥، ص ١٦. و«معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٩٦.

(٢) «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٤، ص ٥٨.

(٣) انظر: المصدر السابق، ج ٢٤، ص ٥٨.

(٤) سيأتي - بإذن الله - تفصيل هذا الموضع في الباب الثاني.

(٥) انظر: «البرهان»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٣٦٥.

(٦) «الإتقان»، ط. دار الحديث، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٦٨.

قُلْتُ حَشَّ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتْ أَمَرْتُ الْعَزِيزَ الْقَنَ حَصَّصَ الْحَقُّ أَنَا رَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴿٥١﴾ [يوسف: ٥١].

قال الزركشي: «انتهى قول المرأة، ثم قال يوسف عليه السلام: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ ﴿٥٢﴾ [يوسف: ٥٢]»^(١).

ومثاله أيضاً: قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ ﴿٣٤﴾ [النمل: ٣٤].

قال الزركشي: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ هو من قول الله لا من قول المرأة^(٢).

ومثاله أيضاً: قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَتَوَلَّوْنَا مِنْ بَعْثِنَا مِنْ مَرْقَدًا﴾ [يس: ٥٢].

قال الزركشي: «تم الكلام، فقالت الملائكة: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾»^{(٣)(٤)}.

ومثاله أيضاً: قوله: ﴿هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْجَأَ بِهِمْ لِهَيْبِهِمْ صَالُوا النَّارِ﴾ ﴿٥٩﴾ [ص: ٥٩].

قال الزركشي: «فالظاهر أن الكلام كله من كلام الزبانية، والأمر ليس كذلك»^{(٥)(٦)}.

ويدخل تحت هذا الضابط: وجود قول بعده جملة توهم أنها مقول له.

مثاله: قوله تعالى: ﴿فَلَا يَخْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ ﴿٧٦﴾ [يس: ٧٦]. فقوله: ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ ليس من مقول الكفار.

(١) «البرهان»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٣٦٥.

(٢) «البرهان»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٣٦٥.

(٣) «البرهان»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٣٦٥.

(٤) سيأتي - بإذن الله - تفصيل لهذا الموضع في الباب الثاني.

(٥) «البرهان»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٣٦٥.

(٦) سيأتي - بإذن الله - تفصيل لهذا الموضع في الباب الثاني.

وهذا الموضع، وإن كان الضابط فيه اجتهادياً إلا أنه من المواضع المتفق على أنها من الموصول لفظاً المفصول معني.

٥ - الاستطراد:

مثاله: قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلاً خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَفْتَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبُّهَا لِنَ أَنْتِنَا صَليحاً لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّا آتَتْهُمَا صَليحاً جَمَلاً لَمْ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾﴾ [الأعراف: ١٨٩، ١٩٠].

قال ابن كثير: «فذكر آدم وحواء أولاً كالتوطئة لما بعدهما من الوالدين، وهو كالاستطراد من ذكر الشخص إلى الجنس، كقوله: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾ الآية [الملك: ٥]»^(١)، ومعلوم أن المصابيح وهي النجوم التي زينت بها السماء ليست هي التي يرمى بها، وإنما هذا استطراد من شخص المصابيح إلى جنسها، ولهذا نظائر في القرآن والله أعلم»^(٢).

٦ - الاستثناء المنقطع:

مثاله: قوله تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦١﴾﴾ [يونس: ٦١].

قال الزركشي: «ومما يتعين أن يكون منقطعاً: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ مستأنف؛ لأنه لو جعل متصلاً بـ ﴿يَعْزُبُ﴾؛ لاختل المعنى، إذ يصير على حد قولك: ما يعزب عن ذهني إلا في كتاب؛ أي: استدراكه»^(٣).

تنبيه:

يُنْتَبَهُ إِلَى أَنَّ عَدَّ الاستثناء المنقطع ضمن الضوابط الاجتهادية إنما هو من

(١) تمام الآية: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿٥﴾﴾.

(٢) «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٧٦، ٢٧٧.

(٣) «البرهان»، مصدر سابق، ج ١، ص ١٤٨.

باب التغليب، وإلا فليس كل استثناء منقطع يكون معه الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى، بل قد يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى مع الاستثناء المتصل، كقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧٦﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُم سَاجِدِينَ ﴿٧٧﴾ فَسَجَدَ الْمَلَأِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٨﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [ص: ٧١ - ٧٤].

فقد اختلف في إبليس هل هو من الجن أو من الملائكة؟

وبناء على هذا الاختلاف اختلف في الاستثناء في قوله: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾.

ف قيل: إنه استثناء منقطع^(١).

ويكون المعنى على هذا أن إبليس ليس من الملائكة.

وقيل: إنه استثناء متصل.

والقائلون بهذا فريقان:

أحدهما: قال باتصال الاستثناء على معنى أن إبليس من الملائكة^(٢).

ثانيهما: قال باتصال الاستثناء من باب تغليب الأكثر، فما عُدَّ إبليس من الملائكة إلا تغليباً للأكثر، وإلا فهو من الجن.

قال الزمخشري: «فإن قلت: كيف استثنى إبليس من الملائكة وهو من الجن؟ قلت: قد أمر بالسجود معهم فغلبوا عليه في قوله: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَأِكَةُ﴾»

(١) حكاه مكي في «مشكل إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج ١، ص ٤١٣. وحكاه أيضاً أبو البركات ابن الأنباري في «البيان في غريب إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج ١، ص ٧٧. وأيده النحاس في «إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٨٠. وقدمه العكبري في «البيان في إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج ١، ص ٥١.

(٢) حكاه مكي في «مشكل إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج ١، ص ٤١٣. وحكاه أيضاً أبو البركات ابن الأنباري في «البيان في غريب إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج ١، ص ٧٧. وأيده السمين الحلبي في «الدر المصون في علوم الكتاب المكنون»، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، الطبعة الأولى، ١١ ج، (دمشق: دار القلم، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م)، ج ١، ص ٢٧٣.

ثم استثنى كما يُستثنى الواحد منهم استثناء متصلاً^(١).

وقال ابن كثير: «فدخل إبليس في أمر الملائكة بالسجود، وذم على المخالفة؛ لأنه كان في تشبه بهم، فعومل معاملتهم، ودخل معهم تغليباً، وإلا فهو كان من الجن، وطبيعته من النار، والملائكة من النور»^(٢).

وقال الزركشي: من التغليب تغليب الجنس الكثير الأفراد على فرد من غير هذا الجنس مغمور فيما بينهم بأن يطلق اسم ذلك الجنس على الجميع. كقوله: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ (٢٠) إِلَّا إِبْلِيسَ، وأنه عُذَّ منهم مع أنه كان من الجن؛ تغليباً لكونه جنياً واحداً فيما بينهم، ولأنَّ حمل الاستثناء على الاتصال هو الأصل^(٣).

فقوله: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (٧٤) من الموصول لفظاً المفصول معنى عند من جعل الاستثناء منقطعاً، وكذلك عند من جعل الاستثناء متصلاً بالمعنى الثاني.

أما من جعل الاستثناء متصلاً بالمعنى الأول؛ فلا يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى^(٤).

٧ - اختلاف متعلق الجار والمجرور:

مثاله: قول تعالى: ﴿ذَلِكَ الَّذِي كُتِبَ لَهُ فِي هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة: ٢).

قال الزركشي: «وقوله: ﴿فِي هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ منهم من قضى باستثناؤه على أنه مبتدأ وخبر، ومنهم من قضى بجعل ﴿فِي هُدًى﴾ خبر ﴿لَا﴾ و﴿هُدًى﴾ نصب على الحال في تقدير: هادياً»^(٥).

(١) «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٠٧. وانظر مثله في: تفسير سورة الحجر: الآية ٣١، ج ٢، ص ٥٤١.

(٢) «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٥٦. وانظر مثله في ج ٣، ص ٨٩.

(٣) انظر: «البرهان»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٣٧٧.

(٤) سيأتي - بإذن الله - تفصيل لهذا الموضع في الباب الثاني.

(٥) «البرهان»، مصدر سابق، ج ١، ص ١٤٨.

٨ - الاستئناف بالواو:

مثاله: قول تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ تُحْكِمُكَ مِنْ أَمْرِ الْكِتَابِ وَأُخْرَى مُتَشَبِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾﴾ [آل عمران: ٧].

قال السيوطي: «فإنه على تقدير الوصل يكون: الراسخون يعلمون تأويله، وعلى تقدير الفصل بخلافه»^(١).

٩ - الاستئناف بالجار والمجرور:

مثاله: قوله تعالى: ﴿فِي يُبُوتٍ أَدْخَلَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكُرَ فِيهَا أَسْمُهُمْ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾﴾ [النور: ٣٦].

قال الزركشي: «ومما يحتمل الاتصال والانقطاع قوله تعالى: ﴿فِي يُبُوتٍ أَدْخَلَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكُرَ فِيهَا أَسْمُهُمْ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾﴾. يحتمل أن يكون متصلاً بقوله: ﴿فِيهَا مَضْبَحٌ﴾ [النور: ٣٥]؛ أي: المصباح في بيوت، ويكون تمامه على قوله: ﴿وَيَذْكُرَ فِيهَا أَسْمُهُمْ﴾. ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ﴾ [النور: ٣٦، ٣٧] صفة للبيوت، ويحتمل أن يكون منقطعاً واقعاً خبراً لقوله: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِمُهُمْ﴾»^(٢).

١٠ - وجود اسم موصول يوهم أنه متصل بما قبله:

مثاله: قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ

(١) «الإتقان»، ط. دار الحديث، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٦٨.

(٢) تمام الآية: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾.

(٣) تمام الآية الثانية: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِمُهُمْ مَعْرَةً وَلَا يَخِشَعْنَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَادِ الْأَصْلَافِ وَإِنَّمَا الزُّكُوفُ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾﴾.

(٤) «البرهان»، مصدر سابق، ج ١، ص ١٤٨.

وَيُؤْمِنُونَ بِهِ. وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ
لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ [غافر: ٧].

قال الزركشي: «ولا يخفى انقطاع قوله: ﴿الَّذِينَ يَجْلُونَ أَلَمَرِّ﴾ عن قوله: ﴿أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ [غافر: ٦]»^(١)،^(٢)،^(٣).

تنبيه:

ذكر السيوطي عند حديثه عن الوقف والابتداء ضوابط، فقال: «كل ما في القرآن من (الذي) و(الذين) يجوز فيه الوصل بما قبله نعتاً، والقطع على أنه خبر إلا في سبعة مواضع، فإنه يتعين الابتداء بها:

﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ﴾ في البقرة^(٤) [١٢١].

﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ﴾ فيها^(٥) [١٤٦]، وفي الأنعام أيضاً^(٦) [٢٠].

﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا﴾ في البقرة^(٧) [٢٧٥].

﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا﴾ في براءة^(٨) [٢٠].

(١) تمام الآية: «وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿١﴾».

(٢) «البرهان»، مصدر سابق، ج ١، ص ١٤٨.

(٣) سيأتي - بإذن الله - تفصيل لهذا الموضع في الباب الثاني.

(٤) تمام الآية: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٢١﴾﴾ [البقرة: ١٢١].

(٥) تمام الآية: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ۚ لِكَ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكُونُوا لَكَ حَقًّا ۚ وَهَمُّ يَكُونُونَ ﴿١٤٦﴾﴾.

(٦) تمام الآية: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾﴾.

(٧) تمام الآية: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُوا إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّا الْبَاسِعُ مِثْلَ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَاسِعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّنْ رَبِّهِ فَآَنَّهُمْ فَلَمَّا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾﴾.

(٨) تمام الآية: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُمِلَّ إِلَيْهِمْ أَكْبَرُ دَرَجَةٍ عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾.

﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ﴾ في الفرقان^(١) [٣٤].

﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾ في غافر^(٢) [٧].

١١ - وجود اسم إشارة يوهم أن يكون ما قبله هو المشار إليه:

مثاله: قوله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ [المائدة: ٣٢].

قال الزركشي: ولا يخفى انقطاع قوله: ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ الْنَادِمِينَ﴾ [المائدة: ٣١]^(٣) عن قوله: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾^(٤).

واسم الإشارة المقصود هو ﴿ذَلِكَ﴾.

كما يمكن استنتاج أسباب أخرى - داخلية تحت الضابطين السابقين - منها:

١ - اختلاف المخاطب:

مثاله: قوله تعالى: ﴿يَنْقُورِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْتَلْكَوْا أَجْرًا وَهُمْ مُتَعَدُونَ﴾ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٠﴾ أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِيدِ الْرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنْهُمْ شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يَقْدِرُونَ ﴿٢١﴾ إِنِّي إِذَا لِي ضَلَلْتُ مُبِينٌ ﴿٢٢﴾ [يس: ٢٠ - ٢٤].

ففي هذه الآيات بيان لموقف الرجل المؤمن الذي جاء من أقصا المدينة يسعى نصرة للرسول، ودعوة وتحذيراً لقومه، فمخاطبهم بقوله: ﴿يَنْقُورِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْتَلْكَوْا أَجْرًا وَهُمْ مُتَعَدُونَ﴾ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي

(١) تمام الآية: ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾.

(٢) «الإتقان»، ط. دار الحديث، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٦٠، ٢٦١.

(٣) تمام الآية: ﴿قَبَّعَتِ اللَّهُ عِلْمًا بِيَعَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُزَيِّدَ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَ أَخِيهِ قَالَ يُتَوَلَّى عَزَازَتٌ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْفَرَابِ فَأُوَارِي سَوْءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾.

(٤) انظر: «البرهان»، مصدر سابق، ج ١، ص ١٤٨.

وَالَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٦﴾ ءَاتِيْخُذْ مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً إِنْ يُرْدِنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَوْفُ شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقُذُونَ ﴿١٧﴾ إِنْ إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ .

ثم قال: ﴿إِنِّي ءَامَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ﴾ ﴿١٥﴾ [يس: ٢٥]. وفيمن خاطبهم بهذه الآية قولان:

الأول: خاطب قومه^(١): عن ابن عباس رضي الله عنه: ﴿إِنِّي ءَامَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ﴾ ﴿١٥﴾: إني آمنت بربكم الذي كفرتم به، فاسمعوا قلبي^(٢).

الثاني: خاطب بذلك الرسل، وقال لهم اسمعوا قلبي؛ لتشهدوا لي بما أقول لكم عند ربي، وأني قد آمنت بكم واتبعتمكم^(٣).

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لما قال صاحب يس: يا قوم اتبعوا المرسلين؛ خنقوه ليموت، فالتفت إلى الأنبياء فقال: ﴿إِنِّي ءَامَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ﴾ ﴿١٥﴾ أي: فاشهدوا لي^(٤).

وحكى أبو حيان جواز أن يكون المؤمن خاطب قومه بقوله: ﴿إِنِّي ءَامَنْتُ بِرَبِّكُمْ﴾، ثم تحول لخطاب الرسل بقوله: ﴿فَاسْمَعُونِ﴾.

فيكون قوله تعالى: ﴿إِنْ إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ﴿١٨﴾ من الموصول لفظاً المفصول معنى على القول الثاني، ووجه انفصال المعنى اختلاف المخاطبين فقوله: ﴿إِنِّي ءَامَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ﴾ ﴿١٥﴾ للرسل، وما قبله للقوم. وكذلك على القول الذي حكاه أبو حيان.

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٢، ص ١٦٠. و«المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٥٦١. و«زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١١٧٠. و«التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ٥٣.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٢، ص ١٦٠.

(٣) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٢، ص ١٦٠. و«المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٥٦١. و«زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١١٧٠. و«التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ٥٣.

(٤) أخرجه الحاكم في كتاب: التفسير، سورة يس، رقم (٣٦٠٥)، وصححه، قال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». «المستدرک»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٤٦٦.

أما على القول الأول فلا تكون الآية من الموصول لفظاً المفصول معنًى؛ لأن المخاطبين في هذه الآية، هم المخاطبون بما قبلها من آيات^(١).

٢ - ما يوهم أنه جواب لشرط قبله:

مثاله: قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ [التكاثر: ٥].

فـ﴿لَوْ﴾ في الآية شرطية جوابها محذوف باتفاق^(٢).

والتقدير: لو علمتم حق العلم؛ لما ألهاكم التكاثر عن طلب الآخرة حتى صرتم إلى المقابر^(٣).

ثم قال تعالى: ﴿لَتَرْوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ [التكاثر: ٦]؛ أي: لترون القيامة، فلترون الجحيم التي أعدها الله للكافرين^(٤).

فقوله: ﴿لَتَرْوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ ليس جواب ﴿لَوْ﴾^(٥)، بل هو جواب قسم محذوف، وفيه زيادة وعيد وتهديد؛ أي: والله لترون الجحيم في الآخرة^(٦).

لذا يكون قوله: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ من الموصول لفظاً المفصول معنًى^(٧).

٣ - الاختلاف في الزمن:

مثاله: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمَتَّيْنِ فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الذاريات: ١٥].

- (١) سيأتي - بإذن الله - تفصيل لهذا الموضع في الباب الثاني.
- (٢) نقل الاتفاق الشيخ عطية سالم في تتمته لـ«أضواء البيان»، مصدر سابق، ج٦، ص١٣٣.
- (٣) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص٥٤٦.
- (٤) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص٩٣.
- (٥) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٣٠، ص٤٦٠.
- (٦) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٣٢، ص٧٥. و«التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٢١٦. و«فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير»، محمد بن علي الشوكاني، ج٥، الطبعة: [بدون]، (بيروت: دار الفكر، التاريخ: [بدون])، ج٥، ص٤٨٩. و«أضواء البيان»، مصدر سابق، ج٦، ص١٣٣.
- (٧) سيأتي - بإذن الله - تفصيل لهذا الموضع في الباب الثاني.

فهذه الآية حديث عن مآل المؤمنين، ونعيمهم.

ثم قال تعالى: ﴿ءَاخِذِينَ مَا ءَانْتَهُمْ رَبُّهُمْ إِيَّاهُمْ كَانُوا قَلَّ ذَلِكَ لِمُحْسِنِينَ﴾ [الذاريات: ١٦]. واختلف في معنى هذه الآية على قولين:

الأول: آخذين في دنياهم ما آتاهم ربهم من أوامره، ونواهيهم، وفرائضه، وشرعه. فالحال على هذا محكية، وهي متقدمة في الزمان على كونهم في جنات وعيون^(١).

عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿ءَاخِذِينَ مَا ءَانْتَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ قال: «الفرائض»^(٢).
الثاني: محصلين لنعم الله التي أعطاهم من جنته ورضوانه^(٣)، فأهل الجنة قد أعطاهم مولاهم جميع مناهم من جميع أصناف النعيم، فأخذوا ذلك راضين به، قد قرت به أعينهم، وفرحت به نفوسهم، ولم يطلبوا منه بدلاً، ولا ييغون عنه حولاً، وكلُّ قد ناله من النعيم ما لا يطلب عليه المزيد^(٤).

فيكون قوله: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ [٤٥] من الموصول لفظاً المفصول معنى على القول الأول؛ لتقدم حال كونهم ﴿ءَاخِذِينَ مَا ءَانْتَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ في الزمان على كونهم في جنات وعيون.

ولا تكون الآية كذلك على القول الثاني؛ لاتصال حالهم ﴿ءَاخِذِينَ مَا ءَانْتَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ بكونهم في الجنات والعيون^(٥).

٤ - الاختلاف في عامل الظرف:

مثاله: قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَّكَرٍ﴾ [القمر: ٦].

- (١) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٧٦٢. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٨، ص ١٩٣. و«تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٨٠٩.
- (٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ١٩٦.
- (٣) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٧٦٢.
- (٤) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٨٠٩.
- (٥) سيأتي - بإذن الله - تفصيل لهذا الموضع في الباب الثاني.

فقد اختلف في قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ على قولين:
 الأول: أن الكلام تم على قوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾^(١). ثم ابتداء بقوله تعالى:
 ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ﴾^(٢).
 الثاني: أن الكلام لم يتم على قوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ بل هو متصل بما
 بعده^(٣).

والمعنى: أعرض عنهم يوم القيامة، ولا تسأل عنهم وعن أحوالهم،
 فإنهم يدعون ﴿إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ﴾^(٤).
 فالعامل في ﴿يَوْمَ﴾ هو ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾^(٥). أو يكون المعنى: فتول عنهم
 إلى يوم يدعو الداعي^(٦).
 ومن ثم تكون الآية على القول الأول من الموصول لفظاً المفصول معنى؛
 لتمام المعنى عند قوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾. ولا تكون كذلك على القول الثاني^(٧).

٥ - اختلاف الفاعل:

مثاله: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ
 الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾^(٨) [محمد: ٢٥].
 فقد اختلف في فاعل ﴿وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ على قولين:
 الأول: أنه الشيطان:

والمعنى: مد لهم الشيطان في الأمل، ووعدهم طول العمر. قاله

- (١) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٧، ص ١١٤.
- (٢) انظر: «تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج ٥، ص ٣٠٩.
- (٣) انظر: «تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج ٥، ص ٣٠٩. و«التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٨٠.
- (٤) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٧، ص ١١٤.
- (٥) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٢٤٨.
- (٦) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٥٩. و«زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١٣٧٠. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٢٤٨.
- (٧) سيأتي - بإذن الله - تفصيل لهذا الموضع في الباب الثاني.

الحسن^(١).

فالشیطان سؤل لهم، وأملی لهم.

الثاني: أنه الله تعالى. قاله مقاتل بن سليمان^(٢).

والمعنى: مد الله لهم في آجالهم ملاوة من الدهر. فالشیطان سؤل لهم، والله أملی لهم.

فيكون قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَىٰ لَهُمْ ۖ﴾ (٥٥) من الموصول لفظاً المفصول معنى على القول الثاني؛ لاختلاف فاعل ﴿سَوَّلَ لَهُمْ﴾ عن فاعل ﴿وَأَمَلَىٰ لَهُمْ﴾. ولا يكون كذلك على القول الأول؛ لأن الفاعل واحد^(٣).

٦ - اختلاف المعنى تبعاً لاختلاف حكم (ما):

مثاله: قوله تعالى: ﴿لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أُنْذِرَ آبَاءَهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ﴾ (١) [يس: ٦]. ومعنى الآية متوقف على حكم ﴿مَّا﴾، واختلف فيها على أقوال: فقليل: إنها نافية^(٤).

(١) عزاه إليه ابن عطية في: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٧٢٤. والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٦، ص ٢١٢. وأبو حيان في «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٨، ص ١١٧.

(٢) أبو الحسن، مقاتل بن سليمان بن كثير الأزدي، المفسر، له مصنفات، منها: «التفسير الكبير»، «الناسخ والمنسوخ»، «القراءات». قال ابن المبارك: ما أحسن تفسيره لو كان ثقة، توفي سنة خمسين ومائة للهجرة.

انظر: «تهذيب التهذيب»، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٢٤٩ - ٢٥٣. و«طبقات المفسرين» للدودوي، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٣٠، ٣٣١.

وانظر قوله في: تفسيره، تحقيق: أحمد فريد، ج ٣، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ)، ج ٣، ص ٢٣٩.

(٣) سيأتي - بإذن الله - تفصيل لهذا الموضع في الباب الثاني.

(٤) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس، مصدر سابق، ج ٣، ص ٣٨٣. «إعراب مشكل القرآن»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٥٩٩. و«البيان في غريب إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٤٣. و«التبيان في إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٠٧٩ =

والمعنى: لم ينذر آباؤهم أصلاً برسول من أنفسهم، فإن الله تعالى ما بعث إلى قريش سوى النبي ﷺ^(١).

وعلى هذا تكون الآية من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لأن ﴿مَا﴾ وصلتها لا موضع لها من الإعراب عند أكثر أهل التفسير^(٢)، فلا تتعلق بـ﴿لِنُنْذِرَ﴾، فالمعنى يفصل من هذا الوجه.

وقيل: هي بمعنى «الذي». والمعنى: لتنذر قوماً بالذي أنذره الآباء من النار والعذاب. أو لتنذر قوماً الذي أنذره آباؤهم.

وقيل: نكرة موصوفة. والمعنى: لتنذر قوماً عذاباً أنذره آباؤهم.

وقيل: مصدرية. والمعنى: لتنذر قوماً إنذار آبائهم؛ أي: مثله.

وقيل: صلة. والمعنى: لتنذر قوماً أنذر آباؤهم.

وقيل: بمعنى «كما».

وعلى هذه الأقوال لا تكون الآية من الموصول لفظاً المفصول معنى^(٣).

فالأسباب السابقة وغيرها يمكن التوصل إليها بالنظر فيما ورد في كتب التفسير، والوقف والابتداء، وإعراب القرآن من تعليقات، وعبارات تشير إلى مواضع هذا العلم.

مما ينبغي التنبيه إليه، أن الزركشي والسيوطي إنما ذكرا أمثلة فقط لهذا العلم، ولم يتتبعوا كل مواضعه؛ فلا يقتصر على تلك الأمثلة، ولا على ما وافقها في السبب، بل يُنظر فيما يمكن أن يكون من مواضع الموصول لفظاً المفصول معنى مما لم يشيرا إليه. وهذا يكون بالنظر فيما ورد عند علماء التفسير، والوقف والابتداء، وإعراب القرآن من تعليقات، وعبارات تشير إلى مواضع هذا العلم.

= و«الدر المصون»، مصدر سابق، ج ٩، ص ٢٤٦.

(١) انظر: «تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٦٧.

(٢) نقله النحاس في «إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٣٨٣. وكذلك القرطبي في

«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٥، ص ١١.

(٣) سيأتي - بإذن الله - تفصيل لهذا الموضوع في الباب الثاني.

أمثلة لأقوال المفسرين الدالة على مواضع الموصول لفظاً المفصول معنى:

قال الطبري: «وقوله: ﴿هَذَا قَوْجٌ مُّقْتَنِجٌ مَعَكُمْ﴾ [ص: ٥٩] ^(١)؛ يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿هَذَا قَوْجٌ﴾ هذا فرقة، وجماعة مفتحمة معكم أيها الطاغون النار، وذلك دخول أمة من الأمم الكافرة بعد أمة. ﴿لَا مَرْجَا بِهِمْ﴾ وهذا خبر من الله عن قيل الطاغين الذين كانوا قد دخلوا النار قبل هذا الفوج المقتحم للفوج المفتحم فيها عليهم: ﴿لَا مَرْجَا بِهِمْ﴾، ولكن الكلام اتصل؛ فصار كأنه قول واحد، كما قال: ﴿يُرِيدُ أَنْ يُنَجِّجَكَ مِنْ أَرْضِكَ فَمَاذَا تُؤْمَرُونَ﴾ [الأعراف: ١١٠]، فاتصل قول فرعون بقول ملته، وهذا كما قال تعالى ذكره مخبراً عن أهل النار: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ [الأعراف: ٣٨] ^(٢) ^(٣).

وقال السمعاني: ﴿إِلَّا أَلْمُودَّةَ فِي الْقُرَيْشِ﴾ [الشورى: ٢٣] ^(٤) هو استثناء منقطع، ومعناه: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ أي: مالاً، وتم الكلام ^(٥).

وقال البغوي: ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ﴾ [الفتح: ٢٩] ^(٦): ذلك الذي ذكرت ﴿مَثَلُهُمْ﴾: صفتهم ﴿فِي التَّوْرَةِ﴾ ههنا تم الكلام، ثم ذكر نعتهم في

(١) تمام الآية: ﴿هَذَا قَوْجٌ مُّقْتَنِجٌ مَعَكُمْ لَا مَرْجَا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ﴾ ^(٥).

(٢) تمامها: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا آذَرَكُمُوهَا فِيهَا جِيعًا قَالَتْ أُخْرَيْنَاهُ لِأَوْلَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَصْلُكُمْ قَاتِلْهُمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ^(٦).

(٣) «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ١٧٩.

(٤) تمام الآية: ﴿ذَلِكَ الَّذِي يَبْدِئُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا أَلْمُودَّةَ فِي الْقُرَيْشِ وَمَنْ يَقْرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ ^(٥).

(٥) انظر: «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج ٥، ص ٧٤.

(٦) تمام الآية: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ زُرَّاهُمْ وَكَفَّاهُمْ سُدُوحًا يَتَّبِعُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا يَسْبِغُهُمْ فِي وَجْهِهِمْ مِنْ أَنْزَلِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرِزَجٍ أَخْرَجَ مِنْهُ شَطَطُهُمْ فَازْدَرَوْهُ فَاسْتَفْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِفَيْضِهِمْ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ ^(٦).

الإنجيل فقال: ﴿وَمَثَلُكُمْ﴾ صفتهم ﴿فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ﴾^(١).
وقال ابن عطية: «وتم القول في قوله: ﴿فَقَوْلٌ عَنْهُمْ﴾ [القمر: ٦]^(٢)، ثم
ابتدأ وعيدهم [بقوله: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعُ إِلَى شَيْءٍ نُكْرٍ﴾]^(٣).
وقال ابن جزي^(٤): «العامل في ﴿يَوْمَ﴾ [من قوله: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعُ إِلَى
شَيْءٍ نُكْرٍ﴾] مضمّر تقديره: اذكر، أو قوله: ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ بعد
ذلك، وليس العامل فيه ﴿فَقَوْلٌ عَنْهُمْ﴾؛ لفساد المعنى، فقد تم الكلام في قوله:
﴿فَقَوْلٌ عَنْهُمْ﴾»^(٥).

أمثلة لما ورد في كتب إعراب القرآن:

قال النحاس: «وَيَمَسُّهُ اللَّهُ الْبَاطِلُ» [الشورى: ٢٤]^(٦) منقطع من الأول
[أي من قوله تعالى: ﴿فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ يُخَيِّتْهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾] في موضع رفع، ويجب أن
يكتب بالواو، إلا أنه وقع في السواد^(٧) بغير واو، كُتِبَ على اللفظ في
الإدراج^(٨)، وإنما حُذِفَت الواو في الإدراج؛ لسكونها وسكون اللام بعدها،
فإذا وقفت زالت العلة في حذفها، فعلى هذا لا ينبغي الوقوف عليه؛ لأنه إن

(١) «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٠٦.

(٢) تمام الآية: «فَقَوْلٌ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعُ إِلَىٰ شَيْءٍ نُكْرٍ ﴿١﴾».

(٣) «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٧٩٠.

(٤) محمد بن أحمد بن محمد بن جُزَيّ الكلبي، المالكي، فقيه، حافظ، مشارك في فنون
كثيرة من: عربية، وأصول، وقراءات، وحديث، وأدب، حُفَظَ للتفسير، مستوعباً
للأقوال، له مصنفات كثيرة، منها: «التسهيل في علوم التنزيل»، توفي سنة إحدى
وأربعين وسبعمائة للهجرة.

انظر: «طبقات المفسرين»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٨١ - ٨٣. «وإغاية النهاية»، مصدر
سابق، ج ٢، ص ٨٣.

(٥) «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٨٠.

(٦) «أَمْ يَقُولُونَ أَفَنُوحٍ عَلَىٰ اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ يُخَيِّتْهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَيَمْسُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُخَيِّتُ الْمُنَافِقِينَ يَكَلِّمُهُ
إِنَّهُمْ عَلَيْهِمْ يَدَاتُ الْغُيُورِ ﴿١١﴾».

(٧) يعني في معظم المصاحف بغير الواو. وسيأتي أنها كتبت بالواو في مصحف نافع.
انظر ص ٣٠٩.

(٨) في الإدراج؛ أي: في وسط الكلام.

أثبت الواو خالف السواد وإن حذفها لحن^(١).

أمثلة لما ورد في كتب الوقف والابتداء:

قال النحاس: «والتمام عند أحمد بن موسى، وأبي حاتم ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ
الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾» [الصفات: ٦٠]، وهذا قول الفراء، وعلى ذلك أهل التأويل؛
لأنه قد انقطع الكلام. ثم قال الله ﷻ: ﴿لِيُثِلَ هَذَا فَلَيعْمَلِ الْعَمَلُونَ﴾» [الصفات: ٦١]^(٢).

وقال الداني: «﴿يَحْصِرُهُ عَلَى الْعِبَادِ﴾» [يس: ٣٠]^(٣) تام؛ لأن ما بعده من
قول الله ﷻ^(٤).

كما أن استقراء مواضع الوقف اللازم، ووقف التعانق يعين على معرفة
مواضع الموصول لفظاً المفصول معنى.

فلزوم الوقف يستند على المعنى، وكذلك الموصول لفظاً المفصول معنى
يستند عليه.

كما أن الموصول لفظاً المفصول معنى يأتي مع وقف التعانق أو
المراقبة^(٥)؛ لانفصال المعنى عند كل موضع من موضعي التعانق.

ومواطن الوقف اللازم عند السجاوندي مثلاً بلغت خمسة وثمانين
موضعاً^(٦)، اعتمد منها في مصحف المدينة النبوية واحد وعشرون موضعاً
فقط^(٧). كلها يصلح أن يكون مواضع للموصول لفظاً المفصول معنى. أما

(١) «إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٨١.

(٢) «القطع والانتاف»، مصدر سابق، ص ٤٣٦، ٤٣٧.

(٣) تمام الآية: ﴿يَحْصِرُهُ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾.

(٤) «المكتفى»، مصدر سابق، ص ١٧٤.

(٥) سبق تعريفه ص ١٠٤.

(٦) هذا العدد توصلت إليه بعد أن تتبعت مواضع الوقف اللازم عند السجاوندي، وقد
جعلت بيانها في ملحق بآخر البحث.

(٧) تتبعت هذه المواضع في طبعة المصحف عام ١٤٢٦هـ، والمواضع هي: سورة البقرة:
الآيات ٢٦، ١١٨، ٢١٢، ٢٥٣، سورة آل عمران: الآية ١٨١، سورة النساء: =

المواضع التي ذكرها السجاوندي فمنها ما يصلح أن يكون من الموصول لفظاً المفصول معنًى، ومنها ما لا يصلح.

ومن تلك المواضع التي تصلح أن تكون من الموصول لفظاً المفصول معنًى قوله تعالى: ﴿فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٢٦].

فجواب ﴿لَوْ﴾ محذوف^(١). والتقدير: ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ أن الله أذاق الآخرين الخزي في الدنيا بسبب تكذيبهم الرسل، وأن الله أعد لهم عذاباً في الآخرة هو أشد^(٢)؛ لأنهم^(٣).

وقد حكم السجاوندي بلزوم الوقف على ﴿أَكْبَرُ﴾، وعلل ذلك بقوله: «لأن جواب ﴿لَوْ﴾ محذوف؛ أي: لو كانوا يعلمون لما اختاروا الأكبر من الأدنى»^(٤).

فحكم السجاوندي بلزوم الوقف؛ لثلاثيهم أن ﴿لَوْ﴾ لها تعلق بما قبلها، فعذاب الآخرة أكبر سواء علموا أو جهلوا^(٥). وهو توهم بعيد.

جاء في التقرير العلمي للجنة مراجعة مصحف المدينة النبوية: «وقد

= الآيات ١١٨، ١٧١، سورة المائدة: الآيات ٢، ٥١، ٦٤، ٧٣، سورة الأنعام: الآيات ٢٠، ٣٦، ١٢٤، سورة الأعراف: الآية ١٤٨، سورة يونس: الآية ٦٥، سورة هود: الآية ٢٠، سورة القصص: الآية ٨٨، سورة العنكبوت: الآية ٢٦، سورة يس: الآية ٧٦، سورة القمر: الآية ٦.

وفي الطبقات السابقة لطبعة ١٤٢٦هـ اثنان وعشرون موضعاً للوقف اللازم، بزيادة موضع سورة الإسراء: الآية ٨.

(١) نبه الزركشي إلى مثل هذا الموضع، وذكره في الأسلوب الثاني من أساليب القرآن: الحذف. وجعله مما حذف منه المفعول، وقال: «وكثيراً ما يعتري الحذف رؤوس الآي، نحو: ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢]». «البرهان»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٣٥.

(٢) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٤، ص ٧٦.

(٣) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٨٤.

(٤) «علل الوقوف»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٨٨١.

(٥) انظر: قول محقق «علل الوقوف»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٨٨١.

وُضع رمز الوقف اللازم على الكلمة التي قبل (لو) في بعض المصاحف، والمعنى المحذور عندهم أن في الوصل تعليقاً للحكم المذكور قبل (لو) على علمهم. وهذا معنى بعيد فلا ينبغي اعتباره؛ مع ما في جملة (لو) من ارتباط شديد بما قبلها^(١).

فلا تكون الآية من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لوضوح المعنى، وعدم وقوع اللبس والوهم فيه.

أما مواطن وقف التعانق في مصحف المدينة النبوية فهي ثلاثة مواضع^(٢) كلها يصلح أن يكون من الموصول لفظاً المفصول معنى^(٣).
تنبيه:

يقتضي القول بأن هذه الضوابط اجتهادية أن لا يلزم القول بها في كل محل، بل يُشترط لقبولها ما يُشترط لقبول التفسير بالرأي (التفسير الاجتهادي)، الشروط هي:

- ١ - أن لا يخالف التفسير بالمأثور مخالفة تضاد.
- ٢ - أن يتفق مع سياق الآية، وسبقها، ولحاقها^(٤).
- ٣ - أن لا يتنافى مع دلالة الألفاظ من حيث اللغة.
- ٤ - أن لا يتعارض مع أصول الشرع.
- ٥ - أن لا يؤدي إلى نصرة أهل البدع والأهواء المذمومة.

(١) انظر: «التقرير العلمي عن مصحف المدينة النبوية»، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، ١٤٠٦هـ)، ص ٥٢، ٥٣.

(٢) في طبعة ١٤٢٦هـ ثلاثة مواضع فقط، هي: سورة البقرة: الآية ٢، سورة المائدة: الآيتان ٢٦، ٤١. أما في الطبقات السابقة للمصحف فقد كانت مواضع وقف التعانق ستة مواضع هي بالإضافة للثلاثة السابقة: سورة البقرة: الآية ١٩٥، سورة الأعراف: الآية ١٧٢، سورة إبراهيم: الآية ٩. وهذه المواضع أيضاً مما يصلح أن يكون من الموصول لفظاً المفصول معنى.

(٣) راجع مبحث علاقة علم الموصول لفظاً المفصول معنى بعلم الوقف والابتداء، ص ٩٨ - ١٠٨.

(٤) سياق الآية: الجو العام للآية، والسباق: ما يسبقها، واللاحق: ما يتلوها.

الفصل الخامس

فضل علم الموصول لفظاً المفصول معنىً وثمراته، وفوائده

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: فضل علم الموصول لفظاً المفصول معنىً.

المبحث الثاني: ثمرات علم الموصول لفظاً المفصول معنىً،
وفوائده.

المبحث الأول

فضل علم الموصول لفظاً المفصول معنى

قال ابن الجوزي رحمته الله: «لَمَّا كَانَ الْقُرْآنُ الْعَزِيزُ أَشْرَفَ الْعُلُومِ؛ كَانَ الْفَهْمُ لِمَعَانِيهِ أَوْفَى الْفَهْمِ؛ لِأَنَّ شَرَفَ الْعِلْمِ بِشَرَفِ الْمَعْلُومِ»^(١).

فأشرف العلوم وأفضلها ما كان خدمة لكتاب الله تعالى بالإيضاح والبيان. ومن تلك العلوم الشريفة، علم الموصول لفظاً المفصول معنى، فبه يحصل بيان معاني آيات الله ﷻ.

يدل على فضل علم الموصول لفظاً المفصول معنى وأهميته أمور:

- الأول: اعتناء السلف الصالح رحمهم الله، ومن بعدهم بهذا العلم.
- فتجد للسلف أقوالاً صريحة في التنبيه إلى هذا العلم، منها:
- قول ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحديد: ١٩]^(٢): «هذه مفصلة ﴿وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾»^(٣).
- وقول السدي في قوله تعالى: ﴿جَعَلَا لَكُم شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا﴾ [الأعراف: ١٩٠]^(٤) «هذا من الموصول والمفصول»^(٥).

(١) «زاد المسير»، مصدر سابق، ص ٢٩.

(٢) تمام الآية: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٧، ص ٢٣٠.

(٤) تمام الآية: ﴿فَلَمَّا ءَاتَاهُمَا صَلَاحًا جَعَلَا لَكُم شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا فَتَعَلَّىٰ اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

(٥) بهذا اللفظ أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٩، ص ١٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٦٢٦.

وهذا العلم - وإن لم يفرد بالتصنيف - تجده حاضراً مع العلماء في مؤلفاتهم؛ فتجده عند الزركشي^(١)، وعند السيوطي^(٢)، وقبلهما عند ابن الجوزي^(٣).

كما تجده عند المفسرين. ففي تفاسيرهم عبارات متعددة تشير إلى هذا العلم، وتنبه إليه، وإن تفاوتوا في ذلك بين مُقِلٍّ ومُكثِّر.

فالسمرقندي^(٤)، والسمعاني، والبغوي، وابن عطية، وابن الجوزي، والقرطبي، والشوكاني^(٥) ممن اعتنوا بالإشارة إلى هذا العلم أكثر من غيرهم. وفي تفاسيرهم عبارات يشيرون بها إلى هذا العلم، منها: هنا تم الكلام، وانقطع الكلام، وهذا مقطوع مما قبله، إلى غيرها من العبارات.

الثاني: احتياج المسلمين إلى معرفة هذا العلم، إذ به تتبين معاني الآيات، ويتضح ما يتم عنده الكلام. وبه يُرفع اللبس، وتزول الإشكالات. قال السيوطي: «وبه يحصل حل إشكالات، وكشف معضلات كثيرة»^(٦).

= وأخرجه بلفظ: (الموصول المُفَصَّل) عبد الرزاق في «تفسير القرآن العزيز»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٤٦. وابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج ٥، ص ١٦٣٤.

(١) انظر: «البرهان»، مصدر سابق، ج ١، ص ١٤٦ - ١٤٨، وج ٣، ص ٣٦٤، ٣٦٥.

(٢) انظر: «الإتقان»، ط. دار الحديث، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٦٧، ٢٦٩.

(٣) نقل السيوطي عن ابن الجوزي تعريفه لهذا العلم، والأمثلة عنده. انظر: «الإتقان»، ط. دار الحديث، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٦٨، ٢٦٩.

(٤) أبو الليث، نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي، الفقيه، له تصانيف كثيرة، منها: «بحر العلوم»، توفي سنة ثلاث أو خمس وسبعين وثلاثمائة للهجرة.

انظر: «سير أعلام النبلاء»، مصدر سابق، ج ١٦، ص ٣٢٢، ٣٢٣. و«طبقات المفسرين» للداوودي، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٤٥.

(٥) محمد بن علي الشوكاني، المفسر، الأصولي، فقيه مجتهد، من كبار علماء اليمن، صاحب التصانيف النافعة، منها: «فتح القدير» في التفسير، «نيل الأوطار» في فقه الحديث، توفي سنة خمسين ومائتين وألف للهجرة.

انظر: «الأعلام»، مصدر سابق، ج ٦، ص ٢٩٨. و«معجم المؤلفين»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٥٤١، ٥٤٢.

(٦) «الإتقان»، ط. دار الحديث، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٦٧.

الثالث: أن هذا العلم من علوم القرآن الكريم، والبحث فيه من أهم البحوث؛ لذا قال عنه السيوطي: «هو نوع مهم جدير أن يفرد بالتصنيف»^(١).
 الرابع: قول السيوطي عن هذا العلم: «وهو أصل كبير في الوقف»^(٢).
 فهو أصل كبير في الوقف؛ لأن كلا العلمين: الوقف والابتداء، والموصول لفظاً المفصول معنئ مرجعهما إلى المعنى.
 وهو أصل كبير في الوقف؛ لأن معرفة الموصول لفظاً المفصول معنئ تعين على معرفة بعض المواضع التي يوقف عندها، ويبتدأ بها.
 وإن كان هذا العلم أصل في الوقف؛ فأهميته من أهمية علم الوقف والابتداء، وهي ظاهرة بيّنة.
 قال ابن الأنباري: «من تمام معرفة إعراب القرآن، ومعانيه، وغريبه معرفة الوقف والابتداء»^(٣).
 قال السخاوي^(٤): «ففي معرفة الوقف والابتداء الذي دوّنه العلماء تتبين معاني القرآن العظيم، وتعريف مقاصده، وإظهار فوائده، وبه يتهيأ الغوص على درره وفرائده»^(٥).
 وقال الزركشي: وبه تتبين معاني الآيات، ويؤمن الاحتراز عن الوقوع في المشكلات^(٦).

(١) المصدر السابق، ج ١، ص ٢٦٧.

(٢) المصدر السابق، ج ١، ص ٢٦٧.

(٣) «الإيضاح»، مصدر سابق، ج ١، ص ١٠٨.

(٤) هو: أبو الحسن، علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي، المقرئ، المفسر، النحوي، له مصنفات: منها: «جمال القراء»، و«كمال الإقراء»، و«شرح الشاطبية»، توفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة للهجرة.

انظر: «سير أعلام النبلاء»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ١٢٢ - ١٢٤. و«طبقات المفسرين» للدواودي، مصدر سابق، ج ١، ص ٤٢٥ - ٤٢٨.

(٥) «جمال القراء»، و«كمال الإقراء»، علم الدين علي بن محمد السخاوي، تحقيق: علي حسين البواب، جزءان، الطبعة الأولى، (مكة المكرمة: مكتبة التراث، ١٤٠٨هـ)، ج ٢، ص ٥٥٣.

(٦) انظر: «البرهان»، مصدر سابق، ج ١، ص ٤٩٣.

وإن كانت هذه الأقوال سيقّت لبيان أهمية علم الوقف والابتداء، فإنها كذلك تُبيّن أهمية علم الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لما بينهما من اتصال كبير.

الخامس: أن علم الموصول لفظاً المفصول معنى وإن كان أصلاً كبيراً في الوقف، إلا أنه يزيد عليه بتبيين بعض المواضع التي يفصل عندها المعنى، ولا يصلح أن توضع علامات وقف على موضع الانفصال.

مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ أَصْبَحَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ يَنبَغْكُمْ وَيَبِيْنُهُ مَوَدَّةٌ يَلَيَّتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيْمًا﴾ [النساء: ٧٣].
قال الزركشي: «فقوله: ﴿كَأَن لَّمْ تَكُنْ يَنبَغْكُمْ وَيَبِيْنُهُ مَوَدَّةٌ﴾ منظوم بقوله: ﴿قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ﴾ [النساء: ٧٢]^(١)؛ لأنه موضع الشماتة»^(٢).

فهذا الانفصال في المعنى لا تستطيع علامات الوقف تبيينه، إذ لا يصح أن توضع علامة وقف على قوله تعالى: ﴿لَيَقُولَنَّ﴾؛ لأنه وقف على قول لم يتبين مقوله. وإنما يتبين هذا الانفصال بمعرفة الموصول لفظاً المفصول معنى.

(١) تمام الآية: ﴿وَلَيْنَ وَنَكْرُ لَنَ لَيَبْلَغَنَّ فَإِنِ أَصْبَحْتُمْ مُصِيبَةً قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَوْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٧٢].

(٢) «البرهان»، مصدر سابق، ج ١، ص ١٤٦.

المبحث الثاني

ثمرات علم الموصول لفظاً المفصول معنى، وفوائده

من عَرَف أهمية علم الموصول لفظاً المفصول معنى، وظهر له فضله، وقدره؛ تبينت له ثمرات هذا العلم، واتضحت له فوائده.

ومن تلك الثمرات والفوائد:

- ١ - إبراز معاني الآيات، وبيان موضع انفصال المعنى فيها.
 - ٢ - رفع اللبس، وإزالة الإشكال في فهم الآيات: حملها على أنها من مواضع الموصول لفظاً المفصول معنى^(١).
 - ٣ - الكشف عن جانب من جوانب الإعجاز القرآني من جهة نظمه.
 - فكون الموضوع القرآني من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لا ينفي مناسبته لما اتصل به^(٢)، وفي هذا إعجاز من جهة النظم.
 - ٤ - التدبر والتأمل في آيات القرآن الكريم.
 - فبمعرفة هذا العلم يتحقق تمام الفهم للآيات.
 - ٥ - معرفة ما يوقف عليه، ويبدأ به.
- فإذا عُرِف - مثلاً - أن قوله تعالى: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ [يس: ٧٦] من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ عُرِف أن من الوقف، الوقف على قوله: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾؛ لئلا يتوهم أن ما بعده مقول القول.

(١) للاستزادة: راجع علاقة هذا العلم بعلم مشكل القرآن، ص ١٢٣ - ١٢٨.

(٢) للاستزادة: راجع علاقة هذا العلم بعلم المناسبات، ص ١٢٩ - ١٣٦.

الباب الثاني

الدراسة التطبيقية

من أول سورة يس

إلى آخر القرآن الكريم

سُورَةُ الْيَسِّ

الموضع الأول: الآية السادسة

﴿لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ﴾

لَمَّا أَقْسَمَ تَعَالَى فِي أَوَّلِ السُّورَةِ عَلَى رِسَالَتِهِ، وَأَقَامَ الْأَدْلَةَ عَلَيْهَا؛ ذَكَرَ شِدَّةَ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا، وَاقْتِضَاءَ الضَّرُورَةِ لَهَا، فَقَالَ مُخَاطَباً نَبِيَّهُ ﷺ: ﴿لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ﴾، وَهُمْ الْعَرَبُ الْأَمْثُونُ الَّذِينَ لَمْ يَزَالُوا خَالِينَ مِنَ الْكُتُبِ، عَادِمِينَ الرِّسْلِ، قَدْ عَمَّتْهُمْ الْجَهَالَةُ، وَغَمَرَتْهُمْ الضَّلَالَةُ؛ فَأَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَزَكِيهِمْ، وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ، وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ، فَيُنْذِرُ الْعَرَبَ الْأَمِّيِينَ، وَمَنْ لَحِقَ بِهِمْ مِنْ كُلِّ أُمِّيٍّ، وَيُذَكِّرُ أَهْلَ الْكُتُبِ بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْكِتَابِ. فَنِعْمَةُ اللَّهِ بِهِ عَلَى الْعَرَبِ خُصُوصاً وَعَلَى غَيْرِهِمْ عُمُوماً^(١). وَذَكَرُهُمْ وَحَدَّهُمْ لَا يَنْفِي مِنْ عِدَاهِمُ^(٢). فَالْنَبِيُّ ﷺ مَبْعُوثٌ بِالْحَقِّ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً.

وَمَعْنَى ﴿لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ﴾ يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ مَعْنَى ﴿مَّا﴾ فِيهَا. وَفِي مَعْنَاهَا أَقْوَالٌ:
الأول: أَنَّهَا نَافِيَةٌ^(٣).

وَالْمَعْنَى: لَمْ يُنْذَرْ آبَاؤُهُمْ، وَلَمْ يُبْعَثْ لِقْرِيشٍ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِهِمْ سِوَى

(١) انظر: «تفسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٦٩٢، ٦٩٣.

(٢) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٥٦٤، ٥٦٥.

(٣) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس، مصدر سابق، ج ٣، ص ٣٨٣. «إعراب مشكل القرآن»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٥٩٩. «البيان في غريب إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٤٣. «التيبان في إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٠٧٩. «الدر المصون»، مصدر سابق، ج ٩، ص ٢٤٦.

النبي ﷺ^(١).

يؤيد هذا المعنى قول قتادة رحمه الله: «لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أُنْذِرَ آبَاؤَهُمْ»، أي: هذه الأمة لم يأتهم نذير حتى جاءهم محمد ﷺ^(٢).
وقوله أيضاً: «لم يأتهم نذير قبلك»^(٣).
وعلى القول بالنفي أكثر المفسرين^(٤). فقدّم القول بالنفي: السمرقندي^(٥)، والزمخشري^(٦)، والقرطبي^(٧)، والشوكاني^(٨).
وأيده: ابن جُزي^(٩)، والشنقيطي^(١٠).
واقصر عليه: ابن كثير^(١١)، والقاسمي^(١٢)(١٣)، والسعدي^(١٤)، وابن

- (١) انظر: «تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٦٧. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٦٠.
- (٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٢، ص ١٥٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٤٢.
- (٣) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العزيز»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٤٠.
- (٤) نقله ابن الجوزي في «زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١١٦٧. والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٥، ص ١١. والنسفي «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٦.
- (٥) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١١٠.
- (٦) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٦.
- (٧) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٥، ص ١١.
- (٨) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٦٠.
- (٩) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٦٠.
- (١٠) انظر: «أضواء البيان»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣١٧.
- (١١) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٥٦٤.
- (١٢) هو: جمال الدين محمد بن محمد بن سعيد قاسم الحلاق، عالم مشارك في أنواع من العلوم، له مصنفات، منها: تفسير «محاسن التأويل»، وإصلاح المساجد من البدع والفوائد، توفي سنة ثنتين وثلاثين وثلاثمائة وألف للهجرة.
- انظر: «الأعلام»، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٣٥. و«معجم المؤلفين»، مصدر سابق، ج ١، ص ٥٠٤.
- (١٣) وانظر قوله في: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج ٨، ص ١٧٤.
- (١٤) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٦٩٢، ٦٩٣.

عاشور^(١).

الثاني: أنها بمعنى «الذي»^(٢). قاله عكرمة^(٣)^(٤).
والمعنى: لتنذر قوماً بالذي أنذر آباؤهم^(٥). أو لتنذر قوماً الذي أنذره
آباؤهم^(٦).

الثالث: أنها نكرة موصوفة^(٧).

والمعنى: لتنذر قوماً عذاباً أنذره آباؤهم^(٨).
والمعنى على هذين القولين متقارب.

الرابع: أنها مصدرية^(٩).

والمعنى: لتنذر قوماً إنذاراً آباؤهم؛ أي: مثل إنذار آباؤهم^(١٠).

-
- (١) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٢، ص ١٩٧.
(٢) انظر: «التبيان في إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٠٧٩. و«الدر المصون»،
مصدر سابق، ج ٩، ص ٢٤٦.
(٣) أبو عبد الله عكرمة بن عبد الله البربري، الحبر، العالم، مولى ابن عباس رضي الله عنه، روى
عن مولاه، وعن عائشة رضي الله عنها وأبي هريرة، وغيرهما، توفي سنة أربع أو خمس ومائة
للهجرة.
انظر: «تهذيب التهذيب»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٢٣٤ - ٢٤١. و«طبقات المفسرين»
للدأودي، مصدر سابق، ج ١، ص ٣٨٠، ٣٨١.
(٤) قوله عزاء إليه ابن عطية في: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٥٥٧. وأبو حيان
في «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٤٢٨.
(٥) انظر: «تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٦٧. و«معالم التنزيل»،
ج ٤، ص ٥.
(٦) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ٣٨. و«فتح القدير»، مصدر سابق،
ج ٤، ص ٣٦٠.
(٧) انظر: «التبيان في إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٠٧٩. و«الدر المصون»،
مصدر سابق، ج ٩، ص ٢٤٦.
(٨) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٦٠.
(٩) انظر: «البيان في غريب إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٤٣. و«الدر
المصون»، مصدر سابق، ج ٩، ص ٢٤٦.
(١٠) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٦.

الخامس: أنها بمعنى «كما»^(١).

قاله مقاتل بن حيان^(٢)^(٣).

والمعنى على القولين السابقين متقارب.

السادس: أنها صلة^(٤).

والمعنى: أي قوماً أنذر آباؤهم^(٥).

وعلى الأقوال الخمسة الأخيرة يُقصد بالآباء الأقدمون على مر الدهر^(٦)؛ لأن في تلك الأقوال إثبات وقوع الإنذار للآباء قبلهم.

قال عكرمة في قوله تعالى: ﴿لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ﴾: «قد أنذروا»^(٧).

والقول الأول أظهر الأقوال والله أعلم؛ لأنه قول أكثر المفسرين.

وعليه يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لأن ﴿مَّا﴾ وصلتها لا موضع لها من الإعراب عند أكثر أهل التفسير^(٨)، فلا تتعلق بـ﴿لِنُنْذِرَ﴾، فالمعنى ينفصل من هذا الوجه.

أما على بقية الأقوال فلا يعد الموضع من الموصول لفظاً المفصول

(١) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١١٠. و«زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١١٦٧.

(٢) هو: أبو بسطام، مقاتل بن حَيَّان النَّبَطي، العالم، المحدث، الثقة، يروي عن مجاهد، وعروة، والضحاك، توفي قبيل الخمسين ومائة للهجرة بأرض الهند. انظر: «سير أعلام النبلاء»، مصدر سابق، ج ٦، ص ٣٤٠، ٣٤١. و«طبقات المفسرين» للداوودي، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٢٩، ٣٣٠.

(٣) عزاه إليه ابن الجوزي في «زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١١٦٧.

(٤) انظر: «التيبان في إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٠٧٩. و«الدر المصون»، مرجع سابق، ج ٩، ص ٢٤٦. وصلة بمعنى: زائدة.

(٥) انظر: «الدر المصون»، مصدر سابق، ج ٩، ص ٢٤٦.

(٦) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٥٥٧.

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٢، ص ١٥٠.

(٨) نقله النحاس في «إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٣٨٣. وكذلك القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» مصدر سابق، ج ١٥، ص ١١.

معنى؛ لأن ﴿مَّا﴾ وما بعدها تكون صفة لـ ﴿قَوْمًا﴾ على القول السادس^(١).
وتكون في محل نصب مفعولاً ثانياً لـ ﴿إِذْ نَذَرَ﴾ على بقية الأقوال^(٢).
يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند ﴿قَوْمًا﴾.

نوع الموضع: من المختلف في كونه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

الموضع الثاني: الآية التاسعة عشرة

﴿قَالُوا طَٰغٰٓرُكُم مَّعَكُمْ ۖ آٰيْنَ ذٰكِرُكُمْ ۚ بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾﴾

جاءت هذه الآية الكريمة في الحديث عن قصة أصحاب القرية الذين أرسل إليهم رسولان؛ فكذبوهما؛ فأرسل إليهم بثالث؛ فقال أصحاب القرية للمُرسلين: ما أنتم أيها القوم إلا مثلنا، ولو كنتم رسلاً كما تقولون؛ لكنتم ملائكة، وما أنزل الرحمن إليكم من رسالة، ولا كتاب، ولا أمركم فينا بشيء، إن أنتم إلا تكذبون في قيلكم إنكم إلينا مرسلون.

فقال الرسل: ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون فيما دعوناكم إليه، وإنا لصادقون، وما علينا إلا أن نبليكم رسالة الله التي أرسلنا بها إليكم بلاغاً بين لكم أنا أبلغناكموها، فإن قبلتموها؛ فحظ أنفسكم تصييون، وإن لم تقبلوها؛ فقد أديننا ما علينا.

قال أصحاب القرية للرسل: إنا تشاء منا بكم، فإن أصابنا بلاء؛ فمن أجلكم، ولئن لم تنتهوا عما ذكرتم؛ لنرجمنكم بالحجارة، ولينالكنم منا عذاب موجه.

فقالت الرسل لأصحاب القرية: ﴿طَٰغٰٓرُكُم مَّعَكُمْ ۖ آٰيْنَ ذٰكِرُكُمْ﴾ أي: أعمالكم، وأرزاقكم، وحظكم من الخير والشر معكم، ذلك كله في أعناقكم،

(١) انظر: «الدر المصون»، مصدر سابق، ج ٩، ص ٢٤٦.

(٢) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس، مصدر سابق، ج ٣، ص ٣٨٣. و«الدر المصون»، مصدر سابق، ج ٩، ص ٢٤٦.

وما ذلك من شؤمنا، إن أصابكم سوءٌ فيما كتب عليكم، وسبق لكم من الله^(١). قال قتادة: «أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ؟ أي: إن ذُكِّرناكم الله تطيَّرتُم بنا؟»^(٢)، و«بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ» مسرفون في تطيركم^(٣). و«مُتْرِفُونَ» أي: مشركون مجاوزون للحد في العصيان^(٤). واختلف في قائل قوله تعالى: «بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ» على قولين: الأول: أنه من قول الرسل. وهذا القول اقتصر عليه: الطبري^(٥)، والرازي^(٦)، وابن كثير^(٧)، والشوكاني^(٨).

الثاني: أنه من قول الله تعالى.

قال ابن عطية: «ثم وصفهم الله تعالى بالإسراف والتعدي»^(٩). وفي كلام بعض المفسرين ما يفهم منه أن قوله: «بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ» هو من قول الله تعالى. من ذلك: قول الزمخشري: «بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ» في العصيان، ومن ثم أتاكم الشؤم لا من قبل رسل الله، وتذكيرهم. أو «بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ» في ضلالكم، متمادون في غيكم حيث تتشاءمون بمن يجب التبرك به من رسل الله»^(١٠).

- (١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٢، ص ١٥٦، ١٥٧.
- (٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٢، ص ١٥٨.
- (٣) عزاه إليه القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٥، ص ٢٠.
- والشوكاني في «فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٦٥.
- (٤) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٩.
- (٥) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٢، ص ١٥٨.
- (٦) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ٤٨.
- (٧) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٥٦٨.
- (٨) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٦٥.
- (٩) «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٥٦.
- (١٠) «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٢. وانظر مثله في: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٠.

فقوله: «لا من قبل رسل الله»، وقوله: «بمن يجب التبرك به من رسل الله» يفهم منهما أن قائل: ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّشْرِكُونَ﴾ هو الله تعالى. وكلا القولين محتمل.

وعلى القول الثاني يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لاختلاف قائل: ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّشْرِكُونَ﴾ عن القائل قبله. أما على القول الأول؛ فإنَّ الموضع لا يكون من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لأن الكلام كله للرسل.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند ﴿أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

الموضع الثالث: الآية الرابعة والعشرون

○ قال تعالى: ﴿إِنِّي إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٢٤)

بعد أن ذكرت الآيات ما كان من تكذيب أصحاب القرية لرسولهم، ذكرت موقف الرجل المؤمن - وهو حبيب النجار^(١) - الذي جاء من أقصا المدينة يسعى نصرة للرسل، ودعوة وتحذيراً لقومه، فخطبهم بقوله: ﴿يَنْقُورِ أَتَّبِعُوا أَلْمُرْسَلِينَ﴾ (٢٥) أَتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْتَلْكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُّهِتَدُونَ ﴿٢٦﴾ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٧﴾ أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِيدَنْ الْرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ ﴿٢٨﴾ إِنِّي إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ [يس: ٢٠ - ٢٩]. فنأدى قومه بخلاف ما هم عليه من عبادة الأصنام، وأظهر لهم دينه، وعبادة ربه، وأخبرهم أنه لا يملك نفعه ولا ضره غيره فقال: ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ

(١) قاله ابن عباس، ومجاهد رحمهما الله. وأخرجه عن ابن عباس الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٢، ص ١٥٩. وابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٣١٩٢. وأخرجه عن مجاهد عبد بن حميد. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٥١.

الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَاتِيخُ مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةٌ ؕ يَقُولُ: ءَأَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَعْبُودًا سِوَاهُ؟

ثم عابها فقال: ﴿إِنْ يُرِيدِ الرَّحْمَنُ يَضُرَّ لَا تَغْنِي عَنِّي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ﴾. إن مسني الرحمن بضر وشدة؛ لا تغني عني الآلهة شيئاً بكونها إلي شفعاء، ولا تقدر على دفع ذلك الضر عني، ولا يخلصوني من ذلك الضر إذا مسني، إني إن اتخذت من دون الله آلهة هذه صفتها ﴿إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾^(١).
ثم قال: ﴿إِنِّي ءَأَمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ﴾^(٢). وفيمن خاطبهم بهذه الآية قولان:

الأول: خاطب قومه.

عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿إِنِّي ءَأَمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ﴾^(٣): إني آمنت بربكم الذي كفرتم به، فاسمعوا قولي^(٤).
وهذا القول قدّمه: الزمخشري^(٥)، وابن جزي^(٦).
وأيدّه أبو حيان^(٧).
واقصر عليه: القاسمي^(٨)، وابن عاشور^(٩).

الثاني: خاطب بذلك الرسل، قال لهم: اسمعوا قولي؛ لتشهدوا لي بما أقول لكم عند ربي، وأني قد آمنت بكم واتبعتمكم^(١٠).

- (١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٢، ص ١٦٠.
- (٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٢، ص ١٦٠. وأخرج مثله عن كعب، ووهب بن منبه. وعزا السيوطي مثله عن كعب إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٥٠، ٥١.
- (٣) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٣.
- (٤) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٦٢.
- (٥) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٤٣٦.
- (٦) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج ٨، ص ١٧٨.
- (٧) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٢، ص ٢١٦.
- (٨) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٢، ص ١٦٠. و«المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٥٦١. و«زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١١٧٠. و«التفسير الكبير»، =

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لما قال صاحب يس: يا قوم اتبعوا المرسلين؛ خنقوه ليموت، فالتفت إلى الأنبياء فقال: ﴿إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ﴾ (١٥) أي: فاشهدوا لي^(١).

وعلى هذا القول اقتصر: النسفي^(٢)، والشوكاني^(٣).
وأيده ابن كثير^(٤).

وحكى أبو حيان جواز أن يكون المؤمن خاطب قومه بقوله: ﴿إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ﴾، ثم تحول لخطاب الرسل بقوله: ﴿فَاسْمَعُونِ﴾.
والأقوال كلها محتملة.

وعلى القول الثاني يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى؛
لاختلاف المخاطبين بقوله: ﴿إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ﴾ (١٥) وهم الرسل،
عن المخاطبين بما قبل من آيات وهم القوم.

وكذلك يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى على القول
الذي حكاه أبو حيان؛ لاختلاف المخاطبين بقوله: ﴿فَاسْمَعُونِ﴾ وهم الرسل،
عن المخاطبين بما قبله.

أما على القول الأول، فإن الموضع لا يكون من الموصول لفظاً

= مصدر سابق، ج ٢٦، ص ٥٣.

- (١) أخرجه الحاكم في كتاب: التفسير، سورة يس، رقم (٣٦٠٥)، وصححه، قال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». «المستدرک»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٤٦٦.
(٢) المفسر أبو البركات، عبد الله بن أحمد بن محمد النسفي، فقيه، مفسر، حنفي المذهب، له مصنفات جليلة، منها: «مدارك التنزيل وحقائق التأويل»، «تأويلات القرآن»، توفي سنة عشر وسبع مائة للهجرة.

انظر: «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون»، مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، ج ٦، الطبعة: [بدون]، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م)، ج ٢، ص ١٦٤٠. «الأعلام»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٦٧.

- (٣) انظر قوله في: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١١.

(٤) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٦٦.

- (٥) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٥٦٩.

المفصول معنى؛ لأن المخاطبين في هذه الآية، هم المخاطبون بما قبلها من آيات.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال:

على القول الثاني: بعد عدد من الآيات آخرها: ﴿إِنِّي إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (١٤)؛ لأن ما بعده خطاب للرسل.

وعلى القول الذي حكاه أبو حيان يكون موضع الانفصال داخل الآية عند قوله: ﴿إِنِّي ءَآمَنْتُ بِرَبِّكُمْ﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

الموضع الرابع: الآية التاسعة والعشرون

○ قال تعالى: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَمِيدُونَ﴾

بعد أن قصَّ الله تعالى ما كان من أصحاب القرية، وتكذيبهم لرسولهم، وقتلهم للرجل المؤمن منهم، بين الله تعالى عاقبتهم بقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ﴾ (١٨) إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَمِيدُونَ (١٩) [يس: ٢٨، ٢٩، أي: ما كانت إلا صيحة جبريل عليه السلام، فإذا هم ميتون لا يتحركون^(١)].

ثم قال: ﴿يَحْضَرُهُ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (٢٠) [يس: ٣٠].

والْحَسْرَةُ: أشدُّ الندم^(٢). وهي أمر يركب الإنسان من كثرة الندم على ما لا نهاية له حتى يبقى النادم حَسِيرًا^(٣).

(١) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١١٥.

(٢) انظر: «لسان العرب»، مصدر سابق، مادة: «حسر»، ج ٤، ص ١٨٩.

(٣) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١١٧١. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٤٤٠.

والمقصود من النداء التنبيه. ومعنى قول القائل: يا حسرة، مثل قوله: يا عجباً. وكذلك قوله: يا حسرتاه، مثل قوله: يا عجباه. والعرب تقول هذا على طريق المبالغة، والنداء عندهم بمعنى التنبيه، فيستقيم النداء فيمن يعقل، وفيمن لا يعقل.

وقول: يا عجباه، أبلغ من قولهم: أنا أتعجب من كذا، فكأنه قال: أيها العجب هذا وقتك، وأيتها الحسرة هذا زمانك، وحقيقة المعنى أن هذا الزمان زمان الحسرة والتعجب^(١).

والمراد بالعباد هم أصحاب القرية، أو الرسل؛ فتكون الآية متصلة بقصة أصحاب القرية.

كما يحتمل أن يكون المراد بالعباد جنس الكفار المكذبين بالرسل، فتكون الآية انتقال من قصة أصحاب القرية إلى كل من ماثلهم في تكذيب الرسل^(٢).

ثم بين الله تعالى وجه الحسرة والندامة بقوله: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾.

واختلف في قائل: ﴿يَحْزَنُوا عَلَى الْعِبَادِ﴾ على أقوال:

الأول: أنهم الكفار.

وفي المتحسر عليه قولان:

أحدهما: أنهم تحسروا على أنفسهم^(٣). قاله مجاهد^(٤).

(١) انظر: «تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٧٤. و«معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١١. و«الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٦. و«المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٥٦١.

(٢) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ٥٥. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٤٤٠. و«التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٢، ص ٢٢٠.

(٣) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ٢. و«معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١١. و«زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١١٧١. و«التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٦٣.

(٤) عزاه إليه ابن الجوزي في «زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١١٧١.

ثانيهما: أنهم تحسروا على الرسل فقالوا: ليتنا آمنّا بهم في الوقت الذي ينفع الإيمان^(١).

قال أبو العالية^(٢): لما عاينوا العذاب قالوا: يا حسرتنا على المرسلين، كيف لنا بهم الآن حتى نؤمن! فتمنوا الإيمان حين لم ينفعهم^(٣).

وضَعَفَ ابن عطية هذا القول، واحتج بأن قوله بعده: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ يدفعه.

والصحيح أنه لا يدفعه إذا حُمِلَ الموضع على أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى، إذ يكون موضع الانفصال عند قوله: ﴿يَحْزَنُونَ عَلَى الْعِبَادِ﴾؛ لأنه نهاية كلام الكفار يتحسرون على العباد الذين هم الرسل، وما بعده ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّن رَّسُولٍ﴾ من كلام الله تعالى يخبر عن حال المكذبين بالرسل في كل زمان.

الثاني: أنهم الملائكة يتحسرون على الكفار^(٤). قاله الضحاك^(٥).

(١) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١١. و«المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٥٦٢. و«زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١١٧١. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٥، ص ٢٥. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٦٧.

(٢) رُفِعَ بن مهران، أبو العالية، الرياحي، أسلم في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، أخذ القراءة عرضاً عن أبي، وزيد، وابن عباس رضي الله عنه، كان إماماً في القرآن، والتفسير، مات سنة تسعين، وقيل: سنة ثلاث وتسعين للهجرة.

انظر: «معرفه القراء الكبار»، مصدر سابق، ج ١، ص ٦١. و«طبقات المفسرين»، للدواودي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٧٢، ١٧٣.

(٣) قال النحاس: «وفي معنى الآية قول غريب إسناده جيد، رواه الربيع بن أنس عن أبي العالية»، ثم أورده. انظر: «إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٣٩٢.

(٤) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٦. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٥، ص ٢٥. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٢. و«التسهيل لعلوم التنزيل»، ج ٣، ص ١٦٣. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٦٧.

(٥) عزاه إليه ابن الجوزي في «زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١١٧١. والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٥، ص ٢٥. والشوكاني في «فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٦٧.

وأيد هذا القول أبو حيان^(١).

ويجوز أن تكون الملائكة مُتَحَسِّرَةً على العباد الرسل^(٢).

الثالث: أنه الرجل الذي جاء من أقصا المدينة يسعى، لما وثب القوم لقتله^(٣).

الرابع: أنهم الرسل الثلاثة، قالوه لما حل بالقوم العذاب، كأنهم تمنوا أن يكونوا قد آمنوا^(٤).

الخامس: أن القائل هو الله ﷻ لتعظيم ما جنوه على أنفسهم، وإنكاره وتعجبه منهم^(٥).

اقتصر على هذا القول ابن عاشور^(٦).

قال السمعاني: فإن قيل: كيف يتحسر الله تعالى على العباد الذين أهلكهم؟

فالجواب: الحسرة على الله لا تجوز، وإنما المعنى: يا حسرة على العباد من أنفسهم، وكأنهم يتحسرون على أنفسهم غاية الحسرة.

وجواب آخر: أنه تعالى قال: ﴿يَتَحَسَّرُ عَلَىٰ أَلْبَابِهِمْ﴾؛ لأنهم صاروا بمنزلة من يُتَحَسَّرُ عليهم.

ويقال معناه: يا حسرة الرسل والملائكة على العباد، والجواب الأول أحسن الأجوبة^(٧).

(١) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٤٤٠.

(٢) عزاه أبو حيان إلى الضحاك. انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٤٤٠.

(٣) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٥، ص ٢٥. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٦٧.

(٤) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٥، ص ٢٥.

(٥) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٦. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٤٤٠. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٦٧. و«محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج ٨، ص ١٨٢.

(٦) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٢، ص ٢٢٠.

(٧) انظر: «تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٧٥.

وإن قيل: كيف صح أن يكون القائل بالحسرة غير الكفار؟
 فالجواب: ليس معنى قولنا: يا حسرة، ويا ندامة أن القائل مُتَحَسِّرٌ أو
 نادم، بل المعنى أنه مخبر عن وقوع الندامة^(١).
 والأقوال كلها محتملة.

وعلى الأقوال الأربعة الأولى يكون قوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً
 وَجِدَةً فَإِذَا هُمْ خَمِيدُونَ﴾ من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لأنه نهاية
 كلام الله، وما بعده ﴿يَحْزَنُهُ عَلَى الْعِبَادِ﴾ كلام غيره.
 أما على القول الخامس؛ فإن الموضع ليس من الموصول لفظاً المفصول
 معنى؛ لأن القائل واحد هو الله تعالى.
 يتبين مما سبق أن:

موقع الانفصال: بين الآيتين: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَجِدَةً فَإِذَا هُمْ خَمِيدُونَ﴾
 و﴿يَحْزَنُهُ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾.
 ونوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول
 معنى.

الموضع الخامس: الآية الثلاثون

○ قال تعالى: ﴿يَحْزَنُهُ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا

كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾

تبين في الموضع السابق أن في قائل: ﴿يَحْزَنُهُ عَلَى الْعِبَادِ﴾ أقوال هي:
 الأول: أنهم الكفار.

الثاني: أنهم الملائكة يتحسرون على الكفار.

الثالث: أنه الرجل الذي جاء من أقصا المدينة يسعى، لما وثب القوم

لقتله.

(١) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ٥٥.

الرابع: أنهم الرسل الثلاثة، قالوه لما حل بالقوم العذاب، كأنهم تمنوا أن يكونوا قد آمنوا.

الخامس: أن القائل هو الله ﷻ.

فعلى الأقوال الأربعة الأولى يكون قوله تعالى: ﴿يَحْزَنُونَ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (٢٠) من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لاختلاف قائل: ﴿يَحْزَنُونَ عَلَى الْعِبَادِ﴾ وهم الكفار، أو الملائكة، أو الرجل المؤمن، أو الرسل، عن قائل: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ وهو الله تعالى.

قال القرطبي - بعد أن أورد الأقوال الأربعة الأولى -: «وتم الكلام على هذا، ثم ابتداء فقال: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ﴾»^(١).

ولأجل هذا الانفصال حُكِمَ بتمام الوقف على: ﴿الْعِبَادِ﴾^(٢).

أما على القول الخامس فإن الآية ليست من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ إذ الكلام كله لله ﷻ.

يتبين مما سبق أن:

موقع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿يَحْزَنُونَ عَلَى الْعِبَادِ﴾؛ لأن ما بعده من كلام الله.

ونوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

(١) «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٥، ص ٢٥.

(٢) ممن قال بالتمام: ابن الأنباري في «الإيضاح»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٨٥٣ والنحاس، ونقله عن أحمد بن موسى، وأبي حاتم. انظر: «القطع والائتناف»، مصدر سابق، ص ٤٣٠.

وقال بالتمام أيضاً: الداني معللاً حكمه بقوله: «لأن ما بعده من كلام الله». «المكفَى»، مصدر سابق، ص ١٧٤.

وكذلك العماني في «المرشد في الوقف والابتداء»، مصدر سابق، ص ٥٢٩.

والهمداني في «الهادي»، مصدر سابق، ص ٨٤٣.

والأنصاري، والأشموني في «منار الهدى، ومعه المقصد»، ص ٦٣٩.

الموضع السادس: الآية الخامسة والثلاثون

○ قال تعالى: ﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ

أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٥﴾﴾

ذكر الله ﷻ جملة من الآيات، والبراهين على أنه - سبحانه - وحده المعبود. ومن تلك البراهين قوله تعالى: ﴿وَأَيُّ لَّهُمُ الْأَرْضُ الَّتِي أَحْيَيْتَهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴿٢٤﴾ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [يس: ٣٣ - ٣٥].

فجعل الله من دلالات البعث، والنشور، والقيام بين يديه؛ للجزاء على الأعمال، الأرض الميتة، التي أنزل الله عليها المطر؛ فأحياها بعد موتها، وأخرج منها جميع أصناف الزروع، والنبات التي تأكله الأنعام، وجعل في تلك الأرض الميتة جنات؛ أي: بساتين فيها أشجار كثيرة، وخص النخيل والأعناب؛ لأنهما أشرف الأشجار، وفَجَّرَ في الأرض العيون؛ لياكلوا من ثمره قوتاً، وفاكهة. أفلا يشكرون من ساق لهم هذه النعم، وأسبغ عليهم من جوده، وإحسانه ما به تصلح أمور دينهم ودنياهم! (١).

ومعنى ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ يختلف باختلاف معنى «مَا» في الآية. وفي

معناها أقوال:

الأول: أن «مَا» نافية (٢).

(١) انظر: «تفسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٦٩٥.

(٢) من العلماء من استبعد أن تكون «مَا» نافية مع قراءة «عملت». إذ في الآية قراءتان: الأولى: «وَمَا عَمِلَتْهُ» بالهاء. وهي قراءة ابن عامر، وابن كثير، وعاصم - في رواية حفص -، وأبي جعفر، وأبي عمرو، ونافع، ويعقوب. الثانية: «وما عملت» بغير هاء. وهي قراءة عاصم - في رواية أبي بكر - وحمزة، والكسائي، وخلف. انظر: «النشر»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٥٣. وإتحاف فضلاء البشر، مصدر سابق، ص ٤٦٧.

وممن استبعد النفي مع قراءة «عملت» النحاس. انظر: «إعراب القرآن»، مصدر =

والمعنى: ليأكلوا من ثمره، ولم تعمله أيديهم.
 عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قرأ: ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ قال: «وجدوه معمولاً، لم تعمله أيديهم»^(١). وبمثله قال الضحاك^(٢)، وقتادة^(٣)، ومقاتل بن سليمان^(٤).

والقول بالنفي اقتصر عليه: السمرقندي^(٥)، والبغوي^(٦)، والسعدي^(٧).
 وأيده: ابن كثير^(٨)، وابن عاشور بقوله: «ويجوز أن يكون «مَا» نافية، والضمير عائد إلى ما ذكر من الحب، والنخيل، والأعناب. والمعنى: أن ذلك لم يخلقه. وهذا أوفر في الامتنان، وأنسب بسياق الآية مساق الاستدلال»^(٩).

الثاني: أن «مَا» مصدرية^(١٠).

- = سابق، ج ٣، ص ٣٩٤. ومكي. انظر: «مشكل إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٦٠٣. وأبو البركات الأنباري. انظر: «البيان في غريب إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٤٦. والعكبري في «التبيان في إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٠٨٢.
 وخالفهم السمين الحلبي فأجازه. انظر: «الدر المصون»، مصدر سابق، ج ٩، ص ٢٦٨.
 (١) هذا القول لابن عباس عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٥٥.
 (٢) عزاه إليه النحاس في «القطع والانتاف»، مصدر سابق، ص ٤٣١. والبغوي في «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٢. والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٥، ص ٢٧.
 (٣) عزاه إليه في كثير في «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٥٧١.
 (٤) انظر: «تفسير مقاتل بن سليمان»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٨٦.
 (٥) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١١٦.
 (٦) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٢.
 (٧) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٦٩٥.
 (٨) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٥٧١.
 (٩) «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٢، ص ٢٢٦.
 (١٠) انظر: «الدر المصون»، مصدر سابق، ج ٩، ص ٢٦٨.

والمعنى: ليأكلوا من ثمره ومن عمل أيديهم^(١).

الثالث: أنها موصولة^(٢).

والمعنى: ليأكلوا من ثمره ومن الذي عملته أيديهم^(٣).

وهذا القول قدّمه الطبري^(٤).

الرابع: أنها نكرة موصوفة^(٥).

والمعنى: ومن شيء عملته أيديهم^(٦).

ويترتب على الأقوال الثلاثة الأولى أن يكون المعنى: ليأكلوا من ثمره، ومما عملته أيديهم، أو من عمل أيديهم، أو من شيء عملته أيديهم من الغرس، والسقي، والتلقيح، وغير ذلك من الأعمال، إلى أن يبلغ الثمر منتهاه؛ يعني أن الثمر في نفسه فعل الله وخلقه، وفيه آثار من كد بني آدم^(٧). وهذا المعنى قدّمه: السمعاني^(٨)، والزمخشري^(٩)، والقرطبي^(١٠)، وابن

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ٤.

(٢) أيده النحاس في «إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٣٩٤. وأبو البركات الأنباري في «البيان في غريب إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٤٦. وأجازه العكبري في «التبيان في إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٠٨٢. والسمين في «الدر المصون»، مصدر سابق، ج ٩، ص ٢٦٨.

(٣) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ٤.

(٤) انظر: المصدر السابق، ج ٢٣، ص ٤.

(٥) أجازه العكبري في «التبيان في إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٠٨٢. والسمين في «الدر المصون»، مصدر سابق، ج ٩، ص ٢٦٨.

(٦) انظر: «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني»، أبو الفضل شهاب الدين محمود الألوسي، ٣٠ ج، الطبعة: [بدون]، (بيروت: دار إحياء التراث، التاريخ: [بدون])، ج ٢٣، ص ٨.

(٧) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٨. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٣. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٤٤٤.

(٨) انظر: «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٧٦.

(٩) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٨.

(١٠) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٥، ص ٢٧.

جزى^(١)، والشوكاني^(٢)، والقاسمي^(٣).

واقصر عليه النسفي^(٤).

والأقوال السابقة كلها محتملة. وإن كان القول الأول - والله أعلم - هو أظهر الأقوال؛ لمناسبة النفي لسياق الامتنان. وعليه يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لأن ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ اعتراض للنفي.

أما على بقية الأقوال، فإن الموضع لا يكون من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لأن ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ معطوفة على ما قبلها.

يتبين مما سبق أن:

موقع الانفصال: عند ﴿ثَرَى﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

الموضع السابع: الآية الحادية والأربعون

○ قال تعالى: ﴿وَأَيُّ لَّمْ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ﴾ ﴿٥١﴾

من جملة الآيات، والبراهين الدالة على وحدانية الله تعالى، هذه الآية الكريمة التي خاطب فيها كفار قريش ممتناً على عباده بحملهم في الفلك المشحون؛ أي: السفينة المملوءة.

والآية من أشكل ما في السورة؛ لأنهم هم المحمولون فكيف قال ذريتهم^(٥)؟

والجواب يتبين بعد بيان الأقوال في المقصود بالذرية، وهي:

(١) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٦٣.

(٢) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٦٨.

(٣) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج ٨، ص ١٨٣.

(٤) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٣.

(٥) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس، مصدر سابق، ج ٣، ص ٣٩٦. و«الجامع لأحكام

القرآن»، مصدر سابق، ج ١٥، ص ٣٣.

الأول: المقصود بالذرية الآباء؛ لأن لفظة الذرية من الأضداد التي تطلق على الأبناء، والآباء^(١).

فذكر نعمته على الآباء، وهي نعمة على الأبناء أيضاً؛ لأنه حمل الآباء وفي أصلابهم ذرياتهم. وهذا وجه الامتنان عليهم وهو أبلغ^(٢).

وإنما كان آية؛ لأن بقاء نسلهم ونجاتهم بسفينة واحدة، صنع عجيب، ومقدور كبير^(٣).

والمراد بالفلك سفينة نوح ﷺ^(٤).

وعلى هذا القول يتفق الضميران في ﴿لَمَّا﴾، و﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ في رجوعهما إلى الكفار.

نبه الزركشي إلى الاشتراك في لفظة الذرية بقوله: لفظ الذرية في الاستعمال العرفي يطلق على الأدنى، ومنه: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأنعام: ٨٤]، وقد يطلق على الأعلى بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾ [٣١] ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ [آل عمران: ٣٤]^(٥).

وهذا القول اقتصر عليه: السمرقندي^(٦)، والسمعاني^(٧).

(١) حكاة ابن الجوزي عن سلمة بن المفضل. انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١١٧٣. وحكاة الرازي في «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ٦٩. والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٥، ص ٣٣. والنسفي في «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٥. وأبو حيان في «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٤٤٧.

(٢) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢١. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٥. و«تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٦٩٦.

(٣) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج ٨، ص ١٨٦.

(٤) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٥.

(٥) انظر: «البرهان»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٤٣.

(٦) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١١٨.

(٧) نسه السمعاني إلى ثعلب. انظر: «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٨٠.

والبغوي^(١)، وابن كثير^(٢).

وأَيَّدَه القاسمي^(٣).

ورَدَّه ابن عطية بقوله: «وهذا لا يُعرف لغة»^(٤).

ورَدَّه كذلك السعدي بقوله: «مما لا يُعهد في القرآن إطلاق الذرية على الآباء، بل فيها من الإيهام، وإخراج الكلام عن موضعه، ما يأباه كلام رب العالمين، وإرادته البيان والتوضيح لعباده»^(٥).

الثاني: المقصود بالذرية الجنس؛ أي: ذرية القرون الماضية حملهم الله في سفينة نوح ﷺ^(٦).

وسمَّاهم ذرية؛ لأنهم ذرية آدم ونوح ﷺ. ونسب الذرية إلى المخاطبين وهم أهل مكة؛ لأنهم من جنسهم^(٧).

وهذا القول اقتصر عليه: الطبري^(٨)، وابن عاشور^(٩).

وأَيَّدَه ابن عطية^(١٠).

وعلى هذا القول يختلف الضمير في ﴿لَمَّ﴾ عن الضمير في ﴿ذُرِّيَّتَهُمُ﴾^(١١)، فالأول لكفار قريش، والثاني لآدم ونوح ﷺ.

(١) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٣.

(٢) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٥٧٤.

(٣) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج ٨، ص ١٨٦.

(٤) «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٥٦٣.

(٥) «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٦٩٦.

(٦) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ٦٩. و«الجامع لأحكام القرآن»،

مصدر سابق، ج ١٥، ص ٣٣. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٥. و«البحر

المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٤٤٧.

(٧) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١١٧٣.

(٨) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ٩.

(٩) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٢، ص ٢٣٧.

(١٠) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٥٦٣.

(١١) حكاه النحاس عن علي بن سليمان أنه سمعه يقول. «إعراب القرآن»، مصدر سابق، =

الثالث: المقصود بالذرية ذرية المخاطبين - وهم أهل مكة - من أبناء وضعفاء.

والمعنى: أن الله امتن عليهم بالسفن يحمل فيها من يصعب عليه المشي والركوب من الذرية والضعفاء^(١).

وعلى هذا القول يكون المقصود بالفلك جنس السفن، وليست سفينة نوح ﷺ.

وعليه أيضاً يتفق الضميران في ﴿لَهُمْ﴾ و﴿ذُرِّيَّتُهُمْ﴾ في رجوعهما للكفار^(٢).

وهذا القول قدّمه الزمخشري^(٣).

وأيده ابن جزي^(٤)، والشوكاني^(٥).

وبعد عرض الأقوال يمكن القول: إنَّ الإشكال في الآية يزول إما:

١ - بحمل لفظ «ذرية» على أنه من الأضداد، ويقصد به هنا آبائهم. والمقصود بالفلك سفينة نوح ﷺ.

وهذا القول ضعيف كما تقدّم.

٢ - بحمل الآية على أنها من الموصول لفظاً المفصول معنى، والمقصود بالذرية ذرية آدم، ونوح ﷺ.

والمقصود بالفلك سفينة نوح ﷺ.

= ج ٣، ص ٣٩٦. وذكره المهدوي. انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٥، ص ٣٣.

(١) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس، مصدر سابق، ج ٣، ص ٣٩٦. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٥، ص ٣٣.

(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٥، ص ٣٣. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٥. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٤٤٧.

(٣) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢١.

(٤) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٦٤.

(٥) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٧٢.

٣ - أَنَّ المقصود بـ ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ أبنائهم، والمقصود بالسفينة جنس السفن. وهذا القول - وإن جاز - لكن يُضعفه ما ورد عن الضحاك^(١)، وقتادة^(٢)، وابن زيد^(٣) بأن المراد بالفلك المشحون سفينة نوح ﷺ. فيخلص القول إلى أَنَّ القول الثاني هو الأظهر، والله أعلم. وعليه يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لاختلاف مرجع الضمير في ﴿لَهُمْ﴾ عن مرجع الضمير في ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾. أما على القولين: الأول، والثالث؛ فالموضع ليس من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لاتفاق مرجع الضميرين. يتبين مما سبق أن: موضع الانفصال: داخل الآية في ضمير ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾. نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

الموضع الثامن: الآية السابعة والأربعون

○ قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أطعمه إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾

بعد أن ذكر الله تعالى لهم جملة من آياته الدالة على وحدانيته؛ تخلص الكلام من عدم انتفاعهم بتلك الآيات إلى عدم انتفاعهم بالأقوال المبلغة إليهم

- (١) قال الضحاك في قوله: ﴿أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ﴾ «يعني: سفينة نوح ﷺ». أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ٩.
- (٢) قال قتادة في قوله: ﴿أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ﴾: «الموقر؛ يعني: سفينة نوح». أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ٩.
- (٣) قال ابن زيد في قوله: ﴿الْفُلِّ الْمَشْحُونِ﴾ قال: «الفلك المشحون المركب الذي كان فيه نوح، والذرية التي كانت في ذلك المركب. قال: والمشحون الذي قد شحن الذي قد جعل فيه؛ ليركبه أهله جعلوا فيه ما يريدون فرمبا امتلاً وربما لم يمتلئ». أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ٩.

في القرآن من الموعظة^(١). ومن ذلك قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾^(٢)، أي: وإذا قيل لهؤلاء المشركين بالله: أنفقوا من رزق الله الذي رزقكم، فادوا منه ما فرض الله عليكم فيه لأهل حاجتكم، ومسكنتكم؛ قال الذين أنكروا وحدانية الله، وعبدوا من دونه للذين آمنوا بالله ورسوله: أنطعم أموالنا، وطعامنا، من لو يشاء الله أطعمه!^(٣)

وآختلف في قائل: ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ على أقوال:
الأول: أنه من تنمة كلام الكفار^(٤).

وتأويل الكلام حينئذ: ما أنتم أيها القوم في قيلكم لنا: أنفقوا مما رزقكم الله على مساكينكم، إلا في ذهاب عن الحق، وجور عن الرشد مبين. وهذا القول أيده: الطبري^(٥)، وأبو حيان^(٦)، وابن كثير^(٧)، والشوكاني^(٨).

واقصر عليه: السمعاني^(٩)، والبغوي^(١٠)، والرازي^(١١)، والسعدي^(١٢).

(١) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٢، ص ٢٣٩.

(٢) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ١٢.

(٣) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١١٩. و«الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٣. و«المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٥٦٤. و«زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١١٧٤. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٥، ص ٣٦. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٦. و«التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٦٤. و«محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج ٨، ص ١٨٨.

(٤) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ١٣.

(٥) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٤٥٠.

(٦) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٥٧٥.

(٧) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٧٣.

(٨) انظر: «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٨١.

(٩) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٤.

(١٠) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ٧٥.

(١١) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٦٩٧.

وابن عاشور^(١).

الثاني: أنه من كلام المؤمنين يخاطبون به الكفار^(٢).

الثالث: أنه رد من الله ﷻ على الكفار، وزجر لهم^(٣).

والتأويل حينئذ: ما أنتم أيها الكافرون في قيلكم للمؤمنين: أنطعم من لو يشاء الله أطعمه! إلا في ضلال مبين، فقيلكم ذلك لهم ضلال^(٤).

والأقوال كلها جائزة.

وعلى القولين الأخيرين؛ يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لاختلاف قائل: ﴿أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ﴾ عن قائل: ﴿إِنْ أَنْتَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾.

أما على القول الأول، فإن الموضع لا يكون من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لأن القائل واحد.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

(١) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٢، ص ٢٤٢.

(٢) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٣. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٥، ص ٣٦. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٦. و«محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج ٨، ص ١٨٨.

(٣) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١١٩. و«الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٣. و«المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٥٦٤. و«زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١١٧٤. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٥، ص ٣٦. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٦. و«التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٦٥. و«محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج ٨، ص ١٨٨.

(٤) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ١٣.

الموضع التاسع: الآية الثانية والخمسون

○ قال تعالى: ﴿قَالُوا يَتَوَلَّيْنَا مِنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ

الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥١﴾﴾

هذا الموضع من المواضع التي عدّها الزركشي^(١)، والسيوطي^(٢) من الموصول لفظاً المفصول معنى.

والآية تحكي مقال الكفار حين ينفخ في الصور نفخة البعث لموقف القيامة: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴿٥١﴾﴾ [يس: ٥١].

فرّدت أرواحهم إلى أجسامهم، فقالوا: ﴿يَتَوَلَّيْنَا مِنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا؟﴾ وأختلف في الذي يقول حينئذ: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ على أقوال:

الأول: أنه تنمة قول الكفار.

والمعنى: أنّ الكفار لما عاينوا ما أخبرهم به الرسل، تذكروا كلامهم، وصدقوهم؛ فأجابوا أنفسهم بـ ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾، وأقروا حين لم ينفعهم الإقرار^(٣).

قال ابن زيد: قال بعضهم لبعض: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾، كانوا أخبرونا أنّا نُبعث بعد الموت ونُحاسِب ونُجازى^(٤).

قدّم هذا القول البغوي^(٥).

وأيده ابن عاشور^(٦).

(١) وعده من المدرج. انظر: «البرهان»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٣٦٥.

(٢) انظر: «الإتقان»، ط. دار الحديث، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٦٩.

(٣) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٥. و«الجامع لأحكام القرآن»،

مصدر سابق، ج ١٥، ص ٤٠. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٧.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ١٧.

(٥) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٥.

(٦) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٢، ص ٢٤٥، ٢٤٦.

الثاني: أنه من قول المؤمنين للكفار على جهة التفرع.

قال عبد الرحمن بن أبي ليلى^(١): يقول المشركون: ﴿يَوَلَّيْنَا مِنْ بَعْثَنَا مِنْ مَرْقَدًا﴾، فيقول المؤمنون: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾^(٢).

وقال مجاهد: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾ مما سر المؤمنون، يقولون هذا حين البعث^(٣).

وقال مجاهد أيضاً: يقول الكافر: ﴿يَوَلَّيْنَا مِنْ بَعْثَنَا مِنْ مَرْقَدًا﴾، فيقول المؤمن إلى جنبه: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾^(٤).

وقال قتادة: «قال أهل الهدى: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾»^(٥).

وقال أيضاً في قوله: ﴿يَوَلَّيْنَا مِنْ بَعْثَنَا مِنْ مَرْقَدًا﴾ قال: «أولها للكفار، وآخرها للمسلمين، قال الكفار: ﴿يَوَلَّيْنَا مِنْ بَعْثَنَا مِنْ مَرْقَدًا﴾، وقال المسلمون: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾»^(٦).

أيد هذا القول الطبري، وعُلِّل ذلك بقوله: لأن الكفار في قيلهم: من بعثنا من مرقدا دليل على أنهم كانوا بمن بعثهم من مرقدهم جهالاً، ولذلك

(١) الإمام، العلامة، الحافظ، أبو عيسى، عبد الرحمن بن أبي ليلى - واسم أبي ليلى يسار - الأنصاري، الكوفي، الفقيه، من كبار التابعين، قرأ القرآن على علي عليه السلام، توفي سنة اثنتين، أو ثلاث وثمانين للهجرة.

انظر: «الثقات»، مصدر سابق، ج ٥، ص ١٠٠ - ١٠١. و«سير أعلام النبلاء»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٦٢ - ٢٦٧.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، مصدر سابق، ج ٧، ص ١٥٨.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ١٦.

(٤) أخرجه هناد في «الزهد في الدنيا»، مصدر سابق، ج ١، ص ١٩٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن الأنباري، وابن أبي حاتم (ولم أجده عنده). انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٦٣.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ١٧.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العزيز»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٤٤، ١٤٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر وابن أبي حاتم (ولم أجده عنده). انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٦٣.

من جهلهم استثبتوا، ومحال أن يكونوا استثبتوا ذلك إلا من غيرهم ممن خالفت صفته صفتهم في ذلك^(١).

وأيده كذلك ابن كثير مستدلاً بأن هذه الآية كقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا يَوْمَئِذٍ هَذَا يَوْمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ﴾ [الصافات: ٢٠، ٢١]^(٢) وكقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لِيَشُوْا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ [٥٥] وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِئْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ [٥٦] [الروم: ٥٥، ٥٦]^(٣).

وأيده أيضاً الشنقيطي، فقال في تفسير الآيتين السابقتين: «فقوله في يس: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾ قول الذين أوتوا العلم والإيمان، على التحقيق، وقد اختاره ابن جرير، وهو مطابق لمعنى قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِئْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾»^(٤).

كما قدّم هذا القول السمعاني^(٥).

الثالث: أنه من قول الملائكة.

قاله: ابن عباس^(٦)، والحسن^(٧).

وهذا القول قدّمه السمرقندي^(٨).

وقال به: الزركشي، والسيوطي حين عدّا هذا الموضع من مواضع

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ١٧.

(٢) سيأتي - بإذن الله - التنبيه على أن هذا الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى في سورة الصافات.

(٣) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٥٧٥، ٥٧٦.

(٤) «أضواء البيان»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٤٢.

(٥) انظر: «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٨٢.

(٦) عزاه إليه ابن الأنباري في «الإيضاح»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٨٥٢. والزمخشري في «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٣.

(٧) عزاه إليه الزمخشري في «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٣. وابن الجوزي في «زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١١٧٥. وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٥٧٥.

(٨) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٢٠.

الموصول لفظاً المفصول معنى^(١).

الرابع: أنه من قول الله تبارك وتعالى^(٢).

ويمكن تلخيص هذه الأقوال في قولين:

الأول: أن يكون ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ تنمة كلام الكفار.

الثاني: أن يكون من كلام غيرهم.

وفي قوله: ﴿هَذَا﴾ وجهان:

الأول: أن تكون إشارة إلى ﴿مَا﴾، ويكون ذلك كلاماً مبتدأ بعد تناهي الخبر الأول بقوله: ﴿مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدًا﴾؟

و﴿مَا﴾ حينئذ مرفوعة بهذا، ومعنى الكلام هذا وعد الرحمن، وصدق المرسلون.

وهذا القول أظهر^(٣)، لما ورد من أقوال عن السلف تؤيده^(٤).

قال الشنقيطي: «والتحقيق أن قوله: ﴿هَذَا﴾ إشارة إلى ﴿مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾، وأنها من كلام المؤمنين، وليست إشارة إلى المرقد في قول الكفار: ﴿يَوَلَّيْنَا مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدًا هَذَا﴾»^(٥).

وقال ابن عاشور: «والإشارة بقوله: ﴿هَذَا﴾ إشارة إلى الحالة المرئية لجميعهم، وهي حالة خروجهم من الأرض»^(٦).

(١) انظر: «البرهان»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٣٦٥. و«الإتقان»، ط. دار الحديث، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٦٩.

(٢) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٥٦٦.

(٣) انظر: «البيان في غريب إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٤٩. و«الدر المصون»، مصدر سابق، ج ٩، ص ٢٧٥، ٢٧٦.

(٤) راجع ص ٢٠٨، ٢٠٩.

(٥) «أضواء البيان»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٤٢.

(٦) «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٢، ص ٢٤٦.

لذا تجد الوقف على ﴿مِنْ مَّرْقَدِنَا﴾ لازم عند السجاوندي^(١)، وتام^(٢) عند الأكثرين^(٣)، وتجد السكت عليه عند حفص^(٤).

الثاني: أن تكون من صفة المرقد، وتكون خفضاً، ورداً على المرقد، وعندها تمام الخبر عن الأول.

ومعنى الكلام: ﴿مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا هَذَا؟﴾ ثم يبتدئ الكلام بـ ﴿مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾^(٥).

لذا أجاز جماعة^(٦) الوقف على ﴿مِنْ مَّرْقَدِنَا هَذَا﴾.

(١) انظر: «علل الوقوف»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٨٤٨. وقال محمد الصادق الهندي بلزوم الوقف أيضاً. انظر: «كنوز الطاف البرهان»، مصدر سابق، ص ١١٢.

(٢) قال: «بتمام الوقف على ﴿مِنْ مَّرْقَدِنَا﴾ أبو حاتم، وذكر أن هذا مأثور عن ابن عباس رضي الله عنه. انظر: «القطع والائتناف»، مصدر سابق، ص ٤٣٢. و«المرشد في الوقف والابتداء»، مصدر سابق، ص ٥٩٦.

ونقل النحاس القول بالتمام على ﴿مِنْ مَّرْقَدِنَا﴾ عن القتيبي، والفراء، والأخفش، ويعقوب، وأحمد بن موسى، وأحمد بن جعفر، وعيسى بن عمر، ومجاهد، والحسن، وقائدة. وأبي عبد الرحمن السلمي. وعاصم. «القطع والائتناف»، مصدر سابق، ص ٤٣٢.

والتمام هو وقف نافع. انظر: «الهادي»، مصدر سابق، ص ٨٤٦.

وقال بالتمام أيضاً الداني في: «المكتفى»، مصدر سابق، ص ١٧٤.

والأنصاري، والأشموني في «منار الهدى ومعه المقصد»، مصدر سابق، ص ٦٤١.

(٣) قال الداني: «﴿مِنْ مَّرْقَدِنَا﴾ تام، وهو قول جميع أصحاب التمام من القراء والنحويين». «المكتفى»، مصدر سابق، ص ١٧٤.

(٤) انظر: «التيسير»، مصدر سابق، ج ١، ص ١٤٢. و«التلخيص في القراءات الثمان»، أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري، تحقيق: محمد حسن عقيل موسى، الطبعة الأولى، (جدة: الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م)، ص ٣٨٠. و«إتحاف فضلاء البشر»، مصدر سابق، ص ٤٦٨.

(٥) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ١٦.

(٦) ممن أجاز هذا الوقف ابن الأنباري. انظر: «الإيضاح»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٨٥٤.

ونقل الداني عن الدينوري جواز هذا الوقف. انظر: «المكتفى»، مصدر سابق، ص ١٧٥.

ويصح الابتداء بـ ﴿مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾ على أن ﴿مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾ مبتدأ خبره محذوف تقديره: ما وعد الرحمن حق، والمرسلون صدقوا.

أو يقال: ﴿مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾، وصدق فيه المرسلون حق.

أو يقال: ﴿مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾ خبر مبتدأ محذوف تقديره: هو ما وعد الرحمن من البعث، وصدق المرسلون فيما أخبروا به^(١)، أو هذا ما وعد، أو حق ما وعد، أو بعثكم ما وعد^(٢).

والأظهر - والله أعلم - أن قوله تعالى: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ ليس من قول الكفار، بل هو ابتداء كلام^(٣) يقال لهم^(٤) توبيخاً وزجراً. ويكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى على الأقوال الثلاثة الأخيرة. ولا يكون كذلك على القول الأول.

= وأجازه أيضاً: العماني. انظر: «المرشد في الوقف والابتداء»، مصدر سابق، ص ٥٩٦.

ومن العلماء من جمع بين القول بتمام الوقف على ﴿مِنْ مَّرْقَدِنًا﴾، وجوازه على ﴿مِنْ مَّرْقَدِنًا هَذَا﴾؛ كأحمد بن جعفر. انظر: «القطع والانتاف»، مصدر سابق، ص ٤٣٢. والزجاج. انظر قوله بالتمام على ﴿مِنْ مَّرْقَدِنًا﴾ في: «المرشد في الوقف والابتداء»، مصدر سابق، ص ٥٩٦. و«زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١١٧٥. وانظر قوله بالجواز في: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٥٦٦. و«غيث النفع في القراءات السبع»، علي النوري بن محمد السفاقي، تحقيق: أحمد محمود الخفيا، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤هـ - ١٤٢٥هـ)، ص ٤٩٣.

ولا تعارض بين القول بتمام الوقف على ﴿مِنْ مَّرْقَدِنًا﴾، وجوازه على ﴿مِنْ مَّرْقَدِنًا هَذَا﴾ على وجه الاختيار لا الجمع، إذ الوقف عليهما في آن واحد لا يجوز. وقد ذكر الهمداني أن هذا مما يراقب فيه الوقف لتعاقبه. انظر: «الهادي»، مصدر سابق، ص ٨٤٧.

- (١) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ٧٩.
- (٢) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس، مصدر سابق، ج ٣، ص ٤٠٠، ٤٠١. و«مشكل إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٦٠٧.
- (٣) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٤٥١.
- (٤) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج ٨، ص ١٨٩. و«تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٦٩٧.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿مِنْ مَرْقَدًا﴾.
نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنئ.

الموضع العاشر: الآية الخامسة والسبعون

○ قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُنْخَضُونَ﴾ (٧٥)

أنكر الله تعالى على المشركين اتخاذهم الأنداد آلهة مع الله؛ يبتغون بذلك أن تنصرهم تلك الآلهة، وترزقهم، وتقربهم إلى الله زلفى، فقال: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ﴾ (٧٥) [يس: ٧٤].
ثم قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ﴾.

عن ابن عباس^(١)، والسدي^(٢) قالوا: «لا تستطيع الآلهة نصرهم». أي: لا تقدر الآلهة على نصر عابديها، بل هي أضعف من ذلك، وأقل، وأذل، وأحقر، وأدحر، بل لا تقدر على الاستنصار لأنفسها، ولا الانتقام ممن أرادها بسوء؛ لأنها جماد، لا تسمع، ولا تعقل^(٣). فكيف ينصرونهم؟ والنصر له شرطان: الاستطاعة، والإرادة. فإذا استطاع؛ يبقى هل يريد نصرة من عبده أم لا؟ فنفي الاستطاعة ينفي الأمرين كليهما^(٤).

ومعنى قوله تعالى: ﴿وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُنْخَضُونَ﴾ يختلف باختلاف مرجع الضمير في ﴿وَهُمْ﴾ و﴿لَهُمْ﴾. وفي مرجع الضمير قولان:
القول الأول: أن مرجع الضمير في ﴿وَهُمْ﴾ للكفار، وفي ﴿لَهُمْ﴾ للأصنام.

(١) عزاه إليه البغوي في «معالم التنزيل»، ج ٤، ص ٢٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٣٢٠١.

(٣) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٥٨١، ٥٨٢.

(٤) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٦٩٩.

وهذا القول أيده: الطبري^(١)، وابن جزي^(٢)، وابن كثير^(٣).

وقدّمه: السمرقندي^(٤)، والبغوي^(٥)، والشوكاني^(٦).

واقصر عليه: ابن الجوزي^(٧)، والقاسمي^(٨).

وأختلف في قوله: ﴿مُحْضَرُونَ﴾ - على هذا التفسير - وأين حضورهم إياهم على أقوال:

الأول: محضرون عند الحساب. قاله مجاهد^(٩).

الثاني: محضرون في الدنيا للأصنام جند يغضبون لها ويحضرونها للآلهة كالعبيد والخدم.

قال الحسن: ﴿وَهُمْ لَمَّ جُنْدٌ مُّحْضَرُونَ﴾ لآلهتهم التي يعبدون يدفعون عنهم ويمنعونهم^(١٠).

وقال قتادة: في قوله: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ﴾ الآلهة. ﴿وَهُمْ لَمَّ جُنْدٌ مُّحْضَرُونَ﴾ قال: المشركون يغضبون للآلهة في الدنيا، وهي لا تسوق إليهم خيراً، ولا تدفع عنهم سوءاً، إنما هي أصنام^(١١).

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ٣٠.

(٢) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٦٧.

(٣) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٥٨٢.

(٤) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٢٥.

(٥) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٠.

(٦) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٨٢.

(٧) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١١٨٠.

(٨) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج ٨، ص ١٩٥.

(٩) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ٢٩.

(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٣٢٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٧٣.

(١١) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ٢٩. وابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٣٢٠١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٧٣.

وهذا القول أيده: الطبري، وابن جزي، وابن كثير.
وقدّمه: السمرقندي، والبغوي، والشوكاني، والقاسمي^(١).

الثالث: محضرون في النار.

قال الحسن - في رواية -: هم لهم جند في الدنيا، وهم محضرون في النار^(٢).

القول الثاني: أن يكون الضمير الأول ﴿وَهُمْ﴾ للأصنام، والثاني ﴿لَهُمْ﴾ للكفار^(٣).

وهذا القول أيده أبو حيان، وقال: «والآلهة للكفار جند محضرون في الآخرة عند الحساب على جهة التوبيخ والنقمة، وسماهم جنداً؛ إذ هم معدون للنقمة من عابديهم، وللتوبيخ، أو محضرون لعذابهم؛ لأنهم يجعلون وقوداً للنار»^(٤).

والقول الأول - والله أعلم - أظهر؛ يدل عليه ما تقدم من أقوال السلف.

والقول بأن الآية من الموصول لفظاً المفصول معنى فيه تفصيل:

فالنظر إلى مرجع الضميرين في ﴿وَهُمْ﴾، و﴿لَهُمْ﴾. يمكن القول:

إن الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى على القول الثاني - الذي جعل مرجع ﴿وَهُمْ﴾ للأصنام تبعاً لضمير ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ -؛ لاختلاف مرجع

(١) تقدم في الصفحة السابقة مواطن أقوالهم.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العزيز»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٤٦. وابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٣٢٠٢.

(٣) قال الرازي: «ففيه على هذا معنى لطيف وهو أنه تعالى لما قال: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ﴾ أكدها بأنهم لا يستطيعون نصرهم حال ما يكونون جنداً لهم، ومحضرون لنصرتهم، فإن ذلك دالّ على عدم الاستطاعة، فإن من حضر واجتمع، ثم عجز عن النصرة؛ يكون في غاية الضعف، بخلاف من لم يكن متأهباً ولم يجمع أنصاره. انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ٩٤.

(٤) «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٤٦٠، ٤٦١.

الضمير في ﴿وَهُمْ﴾ عن مرجعه في ﴿نَصَرَهُمْ﴾. فضمير ﴿وَهُمْ﴾ للأصنام، وضمير ﴿نَصَرَهُمْ﴾ للكفار.

أما على القول الأول الذي جعل مرجع ﴿وَهُمْ﴾ للكفار؛ فالموضع ليس من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لاتفاق الضميرين في ﴿وَهُمْ﴾ و﴿نَصَرَهُمْ﴾ في رجوعهما للكفار. والمعنى لا تستطيع الآلهة نصر الكفار، والكفار جند لهم محضرون لخدمتهم، يدافعون ويذبون عنهم.

وبالنظر إلى جهة اختلاف وقت كونهم جند لهم عن وقت حضورهم؛ يمكن القول:

إن الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى على القول الأول عند من جعل المعنى: الكفار جند للآلهة في الدنيا، محضرون عند الحساب، أو في النار.

ولا يكون من الموصول لفظاً المفصول معنى عند من جعل المعنى: الكفار للآلهة جند، ومحضرون في الدنيا محضرون لخدمتهم، يدافعون ويذبون عنهم؛ لأن وقت كونهم جند هو وقت كونهم يحضرونهم، وكلا الوقتين في الدنيا.

وكذلك لا يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى على القول الثاني؛ لاتفاق كون الآلهة جند، وكونهم محضرين في وقت واحد هو في الآخرة فقط.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال:

بالنظر إلى مرجع الضمير: يكون داخل الآية في ضمير ﴿نَصَرَهُمْ﴾.

وبالنظر إلى جهة اختلاف وقت كونهم جند لهم عن وقت حضورهم يكون موضع الانفصال عند ﴿جُنْدٌ﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

الموضع الحادي عشر: الآية السادسة والسبعون

○ قال تعالى: ﴿فَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾

هذه الآية من المتفق على أنها من الموصول لفظاً المفصول معنى.

قال الزركشي: ولا يخفى انقطاع ﴿فَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ﴾ عن قوله: ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾^{(١)(٢)}.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿قَوْلُهُمْ﴾.

نوع الموضع: من المتفق على أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

الموضع الثاني عشر: الآية الحادية والثمانون

○ ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾^(١)

ذكر الله تعالى في الآية برهاناً من براهين البعث فقال: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾.

والبرهان هو خلق السموات والأرض والاستدلال به على البعث، والإعادة.

وخرج الكلام على لفظ الاستفهام ويراد به التقرير؛ أي: الله الذي قدر

على خلق السموات والأرض على عظمهما وكبر أجرامهما؛ قادر على أن

يخلق أجساد بني آدم بعد فنائها^(٣)، فمن لم يتعذر عليه خلق ما هو أعظم من

خلق البشر فكيف يتعذر عليه إحياء العظام بعد ما قد رمت وبليت^(٤).

(١) انظر: «البرهان»، مصدر سابق، ج ١، ص ١٤٨.

(٢) جاء في مواضع كثيرة من البحث تفصيل القول في الآية، راجع مثلاً الفصل الثاني ص ٤٧ - ٨٤.

(٣) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٦٧.

(٤) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ٣٢.

والضمير في ﴿مَثَلُهُمْ﴾ عائد على الناس، وخصوصاً المنكرين للبعث^(١). والمعنى: خلق السموات والأرض دليل على الإعادة.

وهذا هو المعنى الأول من معاني الآية.

وعلى هذا المعنى اقتصر: الطبري^(٢)، والسمرقندي^(٣)، والسمعاني^(٤)، والقرطبي^(٥)، وابن جزي^(٦)، وابن كثير^(٧)، والشوكاني^(٨)، والسعدي^(٩)، والشنقيطي^(١٠)، وابن عاشور^(١١).

المعنى الثاني في تفسير الآية: الذي خلق السموات والأرض في عظمتها، وشدتها؛ قادر على أن يخلق مثل الناس في الضعف، والصغر، بالإضافة إلى السماوات والأرض^(١٢).

أي: الذي خلق السموات والأرض دليل على خلق الناس ابتداء.

المعنى الثالث: أنَّ الضمير يعود على السماء والأرض^(١٣).

أي: خلق السموات والأرض في عظمتها، وشدتها؛ قادر على أن يخلق مثل السموات والأرض بمعنى يعيدها.

(١) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٥، ص ٥٦.

(٢) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ٣٢.

(٣) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٢٦.

(٤) انظر: «تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٩٠.

(٥) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٥، ص ٥٦.

(٦) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٦٧.

(٧) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٥٨٣.

(٨) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٨٤.

(٩) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٧٠٠.

(١٠) انظر: «أضواء البيان»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٣٠.

(١١) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٢، ص ٢٨١.

(١٢) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٣٩. و«الكشاف»، مصدر سابق،

ج ٤، ص ٣٤. و«المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٥٧٠. و«مدارك التنزيل»، مصدر

سابق، ج ٤، ص ٢٤. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٤٦٢.

(١٣) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٥٧٠. و«الدر المصون»، مصدر سابق،

ج ٩، ص ٢٨٧.

وهذا المعنى رده الزركشي بقوله: «يظن بعضهم أن معناه مثل السموات والأرض، وهو فاسد لوجهين:

أحدهما: أنهم ما أنكروا إعادة السموات والأرض حتى يدل على إنكارهم إعادتهما بابتدائهما، وإنما أنكروا إعادة أنفسهم فكان الضمير راجعاً إليهم، ليتحقق حصول الجواب لهم، والرد عليهم.

الثاني: لتبين المراد في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَكُنْ يَحْتَجِ بِخَلْقِهِمْ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُمْ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأحقاف: ٣٣] ^(١).

فإن قيل: إنما أثبت قدرته على إعادة مثلهم لا على إعادتهم أنفسهم، فلا دلالة فيه عليهم!

فالجواب: أراد بقوله: ﴿مِثْلَهُمْ﴾ إياهم، وذلك أن مثل الشيء مساوٍ له، فجاز أن يعبر به عن نفس الشيء، يقال: مثلك لا يفعل هذا؛ أي: أنت ^(٢).

وأظهر المعاني - والله أعلم - هو المعنى الأول؛ لأنهم إنما أنكروا بعثهم وإعادتهم بعد الموت؛ فجاءت الآية لإثبات ما أنكروه.

وعلى المعنيين: الأول والثاني، يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لأن الضمير في ﴿مِثْلَهُمْ﴾ لا يرجع على ما قبله.

أما على المعنى الثالث، فإن الموضع لا يكون من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لرجوع ضمير ﴿مِثْلَهُمْ﴾ على ما قبله.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية في ضمير ﴿مِثْلَهُمْ﴾.

نوع الموضع: من المتفق على أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

(١) «البرهان»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣١، ٣٢.

(٢) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص ٨٣٣. و«البرهان»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣١، ٣٢.

سُورَةُ الصَّافَّاتِ

الموضع الثالث عشر: الآية العشرون

○ قال تعالى: ﴿وَقَالُوا يَوْمَئِذٍ هَذَا يَوْمُ الَّذِينَ﴾

يخبر تعالى في هذه الآية عن قيل الكفار يوم القيامة إذا عاينوا أهوال القيامة فنادوا على أنفسهم بالويل، وندموا كل الندم، حيث لا ينفعهم الندم^(١).

ومعنى ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ أي: يدين الله فيه العباد بأعمالهم^(٢). وهو يوم الحساب^(٣). ويوم الجزاء.

والذين: الجزاء والمقارضة، كما يقولون كما تدين تدان^(٤).

وأختلف في نهاية قول الكفار على أقوال:

الأول: نهاية قول الكفار عند ﴿يَوْمَئِذٍ﴾. ويكون ما بعده وهو قوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمُ الَّذِينَ﴾ من قول الله تعالى، أو الملائكة على وجه التقريع والتوبيخ^(٥).

وعلى هذا القول جاء الحكم بتمام الوقف على ﴿يَوْمَئِذٍ﴾^(٦).

(١) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٥.

(٢) قاله قتادة، وأخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ٤٦. وابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٣٢٠٧.

(٣) قاله السدي، وأخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ٤٦.

(٤) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٥٧٤.

(٥) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٥٧٤. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٥، ص ٦٦.

(٦) قال بالتمام أبو حاتم. انظر: «القطع والائتناف»، مصدر سابق، ص ٤٣٥. و«المرشد =

الثاني: نهاية قولهم عند نهاية الآية: ﴿وَقَالُوا يَوْمَ الْدِّينِ﴾. ويكون ما بعده وهو قوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمَ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ [الصفات: ٢١] من قول الله تعالى، أو الملائكة.

اقتصر على هذا التفسير: السمرقندي^(١)، وابن الجوزي^(٢)، وابن كثير^(٣)، والسعدي^(٤).

وأيده الرازي^(٥).

وعلى هذا القول جاء الحكم بتمام الوقف على: ﴿وَقَالُوا يَوْمَ الْدِّينِ﴾. ^(٦)

الثالث: أن هذه الآية: ﴿يَوْمَ الْدِّينِ﴾، والتي تليها: ﴿هَذَا يَوْمَ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ من كلام الكفار.

والمعنى: أنهم أقروا بأنه يوم الجزاء، وأنه يوم الفصل، وبهذا خاطب بعضهم بعضاً.

وهذا القول أيده أبو حيان^(٧).

وجوّز هذه الأوجه الثلاثة: الزمخشري^(٨)، والنسفي^(٩). وهي جميعاً كما قالوا محتملة.

= في الوقف والابتداء، مصدر سابق، ص ٦٠٢. و«منار الهدى»، مصدر سابق، ص ٦٤٦.

وقال به الهمداني في «الهادي»، مصدر سابق، ص ٨٥٣.

(١) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٣١.

(٢) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١١٨٤.

(٣) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٥.

(٤) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٧٠١.

(٥) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ١١٤.

(٦) أجاز التمام أبو حاتم. انظر: «القطع والائتناف»، مصدر سابق، ص ٤٣٥. و«المرشد في الوقف والابتداء»، مصدر سابق، ص ٦٠٢.

(٧) انظر: «البحر المحيطة»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٤٧٣.

(٨) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٢، ٤٣.

(٩) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٠.

ومن ثم يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً على القولين:
الأول، والثاني؛ لاختلاف قائل: ﴿يَوَلِّكُنَا﴾ عن قائل: ﴿هَذَا يَوْمَ الَّذِينَ﴾ على
القول الأول. واختلاف قائل: ﴿يَوَلِّكُنَا هَذَا يَوْمَ الَّذِينَ﴾ عن قائل: ﴿هَذَا يَوْمَ الْفَصْلِ
الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ على القول الثاني.

ولا يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً على القول
الثالث؛ لأن قائل الآيتين واحد.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال:

على القول الأول: داخل الآية عند ﴿يَوَلِّكُنَا﴾.

وعلى القول الثاني: بين الآيتين: ﴿وَقَالُوا يَوَلِّكُنَا هَذَا يَوْمَ الَّذِينَ﴾ و﴿هَذَا
يَوْمَ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

الموضع الرابع عشر: الآية الحادية والعشرون

○ قال تعالى: ﴿هَذَا يَوْمَ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾

معنى: ﴿يَوْمَ الْفَصْلِ﴾: يوم القضاء^(١).

ثم قال تعالى: ﴿لَا تَحْزَنُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَرْوَاهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾
[الصافات: ٢٢].

والأمر فيها من الله تعالى للملائكة يأمرهم أن يميزوا الكفار من
المؤمنين في الموقف في محشرهم ومنشرهم^(٢).

أو هو من قول الملائكة لبعضهم^(٣). والمعنى: اجمعوا الذين كفروا بالله

(١) قاله السدي، وأخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ٤٦.

(٢) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٥. و«الجامع لأحكام القرآن»،

مصدر سابق، ج ١٥، ص ٦٧. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٩١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنه قوله: «تقول الملائكة للزبانية =

في الدنيا، وعصوه وأزواجهم وأشياهم على ما كانوا عليه من الكفر بالله وما كانوا يعبدون من دون الله من الآلهة.

﴿وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ أي: أشباههم، ونظراؤهم، وأمثالهم^(١).

واختلف في قائل: ﴿هَذَا يَوْمَ الْفَصْلِ الَّذِي كُتِبَ بِهِ تَكَذِّبُوكَ﴾ ﴿٦﴾ على أقوال:

الأول: أن هذا تنمة كلام الكفار أقروا بأنه يوم الجزاء، وأنه يوم الفصل، وبهذا خاطب بعضهم بعضاً. أما قوله: ﴿لَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ ﴿٣٣﴾ فهو من كلام الله تعالى^(٢) أو الملائكة^(٣). وهذا القول أيده أبو حيان^(٤).

الثاني: أنه من كلام الملائكة، أما قوله: ﴿لَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ ﴿٣٣﴾ [الصفات: ٢٢] فهو من كلام الله تعالى^(٥). وهذا القول اقتصر عليه ابن الجوزي^(٦).

الثالث: أن يكون ﴿هَذَا يَوْمَ الْفَصْلِ الَّذِي كُتِبَ بِهِ تَكَذِّبُوكَ﴾ ﴿٦﴾ لَحْشُرُوا

= احشروا الذين ظلموا وأزواجهم». انظر: ج ١٠، ص ٣٢٠٧.

(١) قاله عمر بن الخطاب، وابن عباس، وأبو العالية، ومجاهد، وقناة، والسدي، وابن زيد. انظر: «تفسير القرآن العزيز» للصنعاني، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٤٨. و«جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ٤٦، ٤٧. و«تفسير ابن أبي حاتم»، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٣٢٠٧، ٣٢٠٨. و«تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٩٦. و«معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٥. و«الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٨٣، ٨٤.

(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٥، ص ٦٦. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٩٠. و«التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ٢٢.

(٣) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٤٧٣، ٤٧٤.

(٤) انظر: المصدر السابق، ج ٧، ص ٤٧٤.

(٥) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٣١. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٥، ص ٦٦. و«تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٥. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٩٠. و«التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ٢٢.

(٦) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١١٨٤.

الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ من كلام الملائكة^(١).

ومن ثم يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى على القولين: الأول، والثاني، لاختلاف قائل: ﴿هَذَا يَوْمَ الْفَصْلِ الَّذِي كُتِبَ بِهِ تَكْذِبُوتُ﴾ ﴿٣٦﴾ عن قائل: ﴿لَاخَشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ ﴿٣٧﴾. ولا يكون كذلك على القول الثالث؛ لأن القائل واحد.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بين الآيتين: ﴿هَذَا يَوْمَ الْفَصْلِ الَّذِي كُتِبَ بِهِ تَكْذِبُوتُ﴾ ﴿٣٦﴾ و﴿لَاخَشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ ﴿٣٧﴾. نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

الموضع الخامس عشر: الآية التاسعة والثلاثون

○ قال تعالى: ﴿وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٣٩﴾

يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين من أهل مكة، القائلين لمحمد ﷺ: شاعر: مجنون، ﴿إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ﴾ ﴿٣٨﴾ [الصافات: ٣٨] إنكم أيها المشركون لذائقوا العذاب الأليم، الموجه في الآخرة، ﴿وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٣٩﴾ وما تجزون في الآخرة إذا ذقتم العذاب الأليم فيها؛ إلا جزاء ما كنتم تعملون في الدنيا^(٢).

ثم قال تعالى: ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ ﴿٤٠﴾ [الصافات: ٤٠] الذين أخلصهم يوم خلقهم لرحمته، وكتب لهم السعادة في أم الكتاب؛ فإنهم لا يذوقون العذاب؛ لأنهم أهل طاعة الله، وأهل الإيمان به^(٣)، وهم الموحدون^(٤).

(١) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٢، ٤٣. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٠.

(٢) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ٥٢.

(٣) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ٥٢.

(٤) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٧. و«تفسير القرآن» للسمعاني، =

واختلف في الاستثناء في ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ ٥١:

ف قيل: الاستثناء منقطع:

أي: ﴿إِلَّا﴾ بمعنى لكن. والمعنى لكن عباد الله^(١): ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّكْمُومٌ﴾ ٤١ [الصفات: ٤١]. فانتقل الكلام من ذكر شيء من أحوال الكفار، وعذابهم إلى ذكر شيء من أحوال المؤمنين، ونعيمهم^(٢).

اقتصر على هذا التفسير: الزمخشري^(٣)، وابن عطية^(٤)، والرازي^(٥)، والنسفي^(٦)، وابن جزي^(٧)، وأبو حيان^(٨)، وابن عاشور^(٩).

وقيل: الاستثناء متصل^(١٠).

ثم اختلفوا في المستثنى منه على قولين:

الأول: مستثنى من الجزاء على الأعمال؛ أي: من قوله: ﴿وَمَا يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ١٩. والمعنى إنا لا نؤاخذهم بسوء أعمالهم، بل نغفر لهم. قاله ابن زيد^(١١).

والثاني: مستثنى من العذاب؛ أي: من قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ﴾ ٢٨. والمعنى فإنهم لا يذوقون العذاب. قاله مقاتل^(١٢).

= مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٩٨. و«بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٣٣. و«زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١١٨٥.

(١) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٢.

(٢) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٤٧٧.

(٣) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٤.

(٤) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٥٧٥.

(٥) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ١١٨.

(٦) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٢.

(٧) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٧٠.

(٨) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٤٧٧.

(٩) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ٢٩.

(١٠) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس، مصدر سابق، ج ٣، ص ٤١٨.

(١١) عزاه إليه ابن الجوزي في «زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١١٨٥، ١١٨٦.

(١٢) انظر: «تفسير مقاتل بن سليمان»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٩٨.

اقتصر على هذا القول: الطبري^(١)، والسمرقندي^(٢)، والقرطبي^(٣)، وابن كثير^(٤)، والسعدي^(٥).

والأقوال كلها محتملة.

ومن ثم يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى على القول الأول؛ لتحول الكلام من الحديث عن حال الكفار إلى حال المؤمنين ومآلهم. ويكون كذلك على القول بأن الاستثناء متصل، وأن المستثنى منه هو العذاب في قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ﴾^(٦)؛ وسبب انفصال المعنى هو الفصل بين المستثنى، والمستثنى منه.

أما على القول بأن الاستثناء متصل، وأن المستثنى منه هو الجزاء على الأعمال؛ فإن الموضع لا يكون من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لاتصال المستثنى بالمستثنى منه.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بين الآيتين: ﴿وَمَا يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٧) و﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾^(٨).

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

الموضع السادس عشر: الآية السابعة والخمسون

○ قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُخْضَرِّينَ﴾^(٩)

ذكر الله تعالى حال المؤمن ومقاله لقرينه، فقال تعالى: ﴿قَالَ تَأَلَّهْ إِنْ كِدَتْ لُزُومِي﴾^(١٠) [الصافات: ٥٦]. المعنى: والله ما كدت إلا تهلكني، ﴿وَلَوْلَا

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ٥٢.

(٢) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٣٣.

(٣) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٥، ص ٧٠.

(٤) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٧.

(٥) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٧٠٣.

نِعْمَةُ رَبِّي ﴿٥٧﴾ أي: إنعامه علي بالإسلام؛ ﴿لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِّينَ﴾ معك في النار.
ثم قال بعدها: ﴿أَمَّا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَنَا الْأَوَّلَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿٥٩﴾﴾
[الصافات: ٥٨، ٥٩].

والموتة الأولى: هي التي كانت في الدنيا.

واختلف في قائل هذا على قولين:

الأول: أنه من قول أهل الجنة. قاله ابن عباس^(١)، والحسن^(٢)، وقتادة^(٣).
واقصر عليه السمعاني^(٤).

وقولهم: ﴿أَمَّا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَنَا الْأَوَّلَى﴾ [الصافات: ٥٩] يقولونه
إذا ذبح الموت. ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿٥٩﴾﴾ فيقال لهم: لا. فعند ذلك قالوا:
﴿إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾﴾ [الصافات: ٦٠]^(٦).

الثاني: أنه تنمة قول المؤمن. قاله السدي^(٧).

ثم اختلف في من خاطبهم بذلك:

ف قيل: خاطب به قرينه على جهة التوبيخ كأنه يقول: أين الذي كنت
تقول من أنا نموت، وليس بعد الموت عقاب ولا عذاب^(٨).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٣٢١٥. وعزاه السيوطي
إلى عبد بن حميد. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٩٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٣٢١٦.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ٦٢. وابن أبي حاتم في
تفسيره، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٣٢١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن
المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٩٤.

(٤) انظر: «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٠٠.

(٥) تنمة الآية: ﴿إِلَّا مَوْتَنَا الْأَوَّلَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿٥٩﴾﴾.

(٦) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١١٨٨. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر
سابق، ج ١٥، ص ٧٦.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٣٢١٣.

(٨) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٥٧٨. و«زاد المسير»، مصدر سابق،
ص ١١٨٨.

أيده أبو حيان^(١).

واقصر عليه السعدي^(٢).

وقيل: خاطب به أهل الجنة إما على سبيل الاستفهام، أو على سبيل التقرير، على طريق الفرح بدوام النعيم؛ لأنه قد علم أنهم ليسوا بميتين، ولكن أعاد الكلام؛ ليزداد بتكراره على سمعه سروراً^(٣)، وذلك لما رأى ما نزل بقرينه، ونظر إلى حاله في الجنة، فقدر النعمة قدرها^(٤).

وهذا القول اقتصر عليه السمرقندي^(٥).

والأقوال السابقة محتملة.

ومن ثم يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى على القول الأول؛ لاختلاف قائل: ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُخْضَرِّينَ﴾ ﴿٥٧﴾ وهو المؤمن يخاطب قرينه على القائل - بعده -: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمِيتَيْنِ﴾ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ ﴿٥٩﴾ وهم أهل الجنة.

أما حكم الموضع على القول الثاني ففيه تفصيل:

فالنظر إلى القائل:

لا يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لأن قائل: ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُخْضَرِّينَ﴾ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمِيتَيْنِ﴾ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ ﴿٥٩﴾ واحد، وهو المؤمن.

وبالنظر إلى المخاطب:

يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى على قول من قال: إن المخاطب بقوله: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمِيتَيْنِ﴾ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ ﴿٥٩﴾

(١) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٤٨١.

(٢) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٧٠٤.

(٣) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١١٨٨.

(٤) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٥٧٨.

(٥) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٣٥.

أهل الجنة؛ لأنه بذلك اختلف عن المخاطب قبله وهو القرين.
ولا يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى على قول من
قال: إن المخاطب بقوله: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَبْتَئِينَ ۖ﴾ (٥٨) إِلَّا مَوْنَنَا الْأَوَّلَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ
(٥٩) قرينه، إذ هو المخاطب بالآية قبلهما.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بين الآيتين: ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُخْضَرِّينَ ۖ﴾ (٥٧) و﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَبْتَئِينَ ۖ﴾ (٥٨) إِلَّا مَوْنَنَا الْأَوَّلَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۖ (٥٩).
نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

الموضع السابع عشر: الآيتان الثامنة والخمسون، والتاسعة والخمسون

○ قال تعالى: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَبْتَئِينَ ۖ﴾ (٥٨)

إِلَّا مَوْنَنَا الْأَوَّلَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۖ (٥٩)

تبين في الموضع السابق جواز أن يكون قوله: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَبْتَئِينَ ۖ﴾ (٥٨) إِلَّا مَوْنَنَا الْأَوَّلَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۖ (٥٩) من قول أهل الجنة، ومن قول المؤمن لقرينه.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَّ الْفُورُ الْعَظِيمُ ۖ﴾ (٦٠)، واختلف في القائل على أقوال:

الأول: أنه من قول أهل الجنة. قاله الحسن، وفتادة^(١).

واقصر عليه السمعاني^(٢).

الثاني: أنه من قول المؤمن. يقوله لأهل الجنة. قاله مقاتل^(٣).

(١) سبق تخريجهما في الموضع السابق.

(٢) انظر: «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٠٠.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل بن سليمان»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٩٩.

أو يقوله لقربه على جهة التوبيخ بما كان ينكره^(١).
 اقتصر عليه: القرطبي^(٢)، والنسفي^(٣)، والشوكاني^(٤)، وابن عاشور^(٥).
 الثالث: أنه من قول الله تعالى.
 أيده ابن عطية^(٦)، وابن جزي^(٧)، وأبو حيان^(٨).
 واقتصر عليه السعدي^(٩).

وذكر المؤيدون لهذا القول وجه تأييدهم وهو أن قوله: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ
 الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ متصل بما بعده ﴿لِيُنْزِلَ هَذَا فَيَلْعَمَ الْعَمِلُونَ﴾ وهو من
 قول الله تعالى، فيكون متصلاً به؛ أي: القائل فيهما هو الله تعالى، ولأن
 الأمر بالعمل إنما هو حقيقة في الدنيا؛ لأن الآخرة ليست بدار عمل، ففيه
 تحضيض على العمل الصالح. ولا يناسب أن يكون من قول المؤمن في
 الآخرة إلا على تجوز، كأنه يقول: لمثل هذا ينبغي أن يعمل العاملون.
 وقولهم هذا، وإن كان جائزاً، إلا أنه لا يلزم من اتصال الآيتين: ﴿إِنَّ
 هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ و﴿لِيُنْزِلَ هَذَا فَيَلْعَمَ الْعَمِلُونَ﴾ ببعضهما أن يتفق
 القائل لهما. فيجوز أن تكونا جميعاً من قول الله تعالى، كما يجوز أن تكون
 ﴿لِيُنْزِلَ هَذَا فَيَلْعَمَ الْعَمِلُونَ﴾ من قول الله تعقيباً على قول غيره: ﴿إِنَّ هَذَا
 لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.
 الرابع: أنه من قول الملائكة^(١٠).

- (١) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١١٨٨.
- (٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٥، ص ٧٦.
- (٣) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٤.
- (٤) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٩٧.
- (٥) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ٣٧.
- (٦) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٥٧٨.
- (٧) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٧١.
- (٨) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٤٨٢.
- (٩) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٧٠٤.
- (١٠) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١١٨٧.

والأقوال كلها محتملة.

وباعتبار أن ﴿أَمَّا نَحْنُ بِمَبْتَلَيْنِ﴾ ٥٨ ﴿إِلَّا مَوَلَّنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّيْنَ﴾ ٥٩ من قول أهل الجنة؛ فإن الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى على الأقوال الثلاثة الأخيرة؛ لاختلاف قائل: ﴿أَمَّا نَحْنُ بِمَبْتَلَيْنِ﴾ ٥٨ ﴿إِلَّا مَوَلَّنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّيْنَ﴾ ٥٩ عن القائل - بعده -: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَّ الْفُورُ الْعَظِيمُ﴾ ٦٠.

ولا يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى على القول الأول؛ لأن القائل واحد.

وباعتبار أن ﴿أَمَّا نَحْنُ بِمَبْتَلَيْنِ﴾ ٥٨ ﴿إِلَّا مَوَلَّنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّيْنَ﴾ ٥٩ من قول المؤمن؛ فإن الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى على الأقوال: الأول، والثالث، والرابع؛ لاختلاف القائل.

ولا يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى على القول الثاني؛ لأن القائل واحد.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بين الآيتين: ﴿إِلَّا مَوَلَّنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّيْنَ﴾ ٥٩ و﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَّ الْفُورُ الْعَظِيمُ﴾ ٦٠.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

الموضع الثامن عشر: الآية الستون

○ قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَّ الْفُورُ الْعَظِيمُ﴾ ٦٠

كما اختلف في القائل لقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَّ الْفُورُ الْعَظِيمُ﴾ ٦٠ على أقوال؛ كذلك اختلف في قوله تعالى: ﴿لِيُثِلَّ هَذَا فَيَعْمَلَ الْعَمَلُونَ﴾ ٦١ [الصافات: ٦١] على أربعة أقوال هي:

الأول: أنه من قول أهل الجنة. قاله قتادة في رواية^(١).

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ٦٢. وابن أبي حاتم في =

الثاني: أنه من قول المؤمن. يقوله لأهل الجنة. أو يقوله لقريته على جهة التوبيخ بما كان ينكره.

أيد هذا القول الشوكاني^(١).

الثالث: أنه من قول الله تعالى. قاله قتادة في رواية^{(٢)(٣)}، وقاله ابن السائب^{(٤)(٥)}.

اقتصر عليه: الطبري^(٦)، وابن عاشور^(٧).

وأيد ابن عطية^(٨)، وابن جزى^(٩)، وأبو حيان^(١٠).

الرابع: أنه من قول الملائكة^(١١).

والأقوال السابقة كلها محتملة. إلا أن الأظهر - والله أعلم - أن قوله تعالى: ﴿لِيُثِلَ هَذَا فَيَعْمَلَ الْفَاعِلُونَ﴾ هو من كلام الله تعالى؛ لما ذكره ابن عطية^(١٢)،

= تفسيره، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٣٢١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٩٤.

(١) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٩٧.

(٢) قال النحاس: «قال قتادة: ﴿إِنَّ هَذَا لَمَوْ الْفَوْرُ الْكَبِيرُ﴾»، هذا آخر كلامه [أي: آخر كلام المؤمن لقريته]، ثم قال جلّ وعزّ: ﴿لِيُثِلَ هَذَا فَيَعْمَلَ الْفَاعِلُونَ﴾. «معاني القرآن»، مصدر سابق، ج ٦، ص ٣١.

(٣) ولا تعارض بين قوله هذا وقوله السابق إذ كلا القولين محتمل.

(٤) أبو النضر، محمد بن السائب بن بشر الكلبى، التّسابة، المفسّر، له: «التفسير»، و«ناسخ القرآن ومنسوخه»، وغيرهما، توفي سنة ست وأربعين ومائة للهجرة.

انظر: «طبقات المفسرين» للداوودي، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٤٤. و«شذرات الذهب»، مصدر سابق، ج ١، ص ٢١٧، ٢١٨.

(٥) والقول منسوب إليه في «زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١١٨٧.

(٦) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ٦٢.

(٧) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ٣٨.

(٨) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٥٧٨.

(٩) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٧١.

(١٠) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٤٨٢.

(١١) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١١٨٧.

(١٢) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٥٧٨.

وابن جزي^(١)، وأبو حيان^(٢) من أن الأمر بالعمل إنما هو حقيقة في الدنيا؛ لأن الآخرة ليست بدار عمل، ففيه تحضيض على العمل الصالح. ولا يناسب أن يكون من قول المؤمن في الآخرة إلا على تجوز.

ومن ثم لا يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى عند من جعل القائل في: ﴿إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ وفي ﴿لِيُنْزِلَ هَذَا فَيَعْمَلَ الْعَمِلُونَ﴾ واحداً.

أما من فرق بين القائل في الآيتين فعنده يكون ﴿إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لاختلاف القائل؛ لذا جاء الحكم بتمام الوقف على ﴿إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(٣).
يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بين الآيتين: ﴿إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ وبين ﴿لِيُنْزِلَ هَذَا فَيَعْمَلَ الْعَمِلُونَ﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

الموضع التاسع عشر: الآية الثالثة والثمانون

○ قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾

بعد أن تحدثت الآيات عن نوح عليه السلام، وختمت بالثناء عليه. انتقل الحديث إلى إبراهيم عليه السلام، فقال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾.

(١) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٧١.

(٢) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٤٨٢.

(٣) قال بالتمام أبو حاتم، وابن مجاهد. انظر: «القطع والانتناف»، مصدر سابق، ص ٤٣٧.

و«المرشد في الوقف والابتداء»، مصدر سابق، ص ٦٠٥.

وبه قال ابن الأنباري في «الإيضاح»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٨٥٨.

والداني في «المكتفى»، مصدر سابق، ص ١٧٦.

والأشموني والأنصاري في «منار الهدى، ومعه المقصد»، مصدر سابق، ص ٦٤٨.

ومعنى من شيعته: على منهاجه، وسنته^(١). أو من أهل دينه، وملته^(٢).

واختلف في مرجع الضمير في ﴿شِيعَتِهِ﴾ على قولين:
الأول: أنه عائد على نوح عليه السلام. قاله ابن عباس^(٣)، ومجاهد^(٤)، وقتادة^(٥)، والسدي^(٦).

واقصر عليه: الطبري^(٧)، والزمخشري^(٨)، والنسفي^(٩)، وابن كثير^(١٠)، والقاسمي^(١١)، والسعدي^(١٢)، وابن عاشور^(١٣).

(١) قاله مجاهد، وأخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ٦٩. وابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٣٢١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٧، ص ١٠٠.

(٢) قاله ابن عباس، وأخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ٦٩. وأخرجه الحاكم في كتاب: التفسير، سورة الصافات، رقم (٣٦١٢) وصححه، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه». «المستدرک»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٤٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٧، ص ١٠٤.

وقاله قتادة، وأخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ٦٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٧، ص ١٠٠.

وقاله السدي، وأخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ٦٩.

(٣) انظر تخريجه في رقم ٢ من حاشية هذه الصفحة.

(٤) انظر تخريجه في رقم ١ من حاشية هذه الصفحة.

(٥) عزاه إليه ابن عطية في «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٥٨٠.

(٦) عزاه إليه ابن عطية في «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٥٨٠.

(٧) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ٦٩.

(٨) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٥٠.

(٩) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٧.

(١٠) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٣.

(١١) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٢١٤.

(١٢) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٧٠٥.

(١٣) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ٥١.

وأيدته السمعاني^(١)، والرازي^(٢)، والقرطبي^(٣)، وابن جزى^(٤)، وأبو حيان^(٥) والشوكاني^(٦).

الثاني: أنه عائد على النبي محمد ﷺ. قاله ابن السائب^(٧).

وحجة من قال بهذا القول أن إبراهيم عليه السلام على دين محمد ﷺ ومنهجه^(٨).

وممن أجاز هذا ابن عطية بقوله: «لأن الشيعة معناها الصنف الشائع الذي يشبه بعضه بعضاً، والشيعة: الفرق. وإن كان الأعرف أن المتأخر في الزمن هو شيعة للمتقدم، ولكن قد يجيء من الكلام عكس ذلك. قال الشاعر: وما لي إلا آل أحمد شيعة وما لي إلا مشعب الحق مشعب^(٩) فجعلهم شيعة لنفسه»^(١٠).

فإن قيل: كيف يكون من شيعته وهو قبله؟

الجواب: أنه مثل قوله: ﴿وَأَيُّ لَمْ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ﴾

- (١) انظر: «تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٠٣.
- (٢) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ١٢٧.
- (٣) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٥، ص ٨٢.
- (٤) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٧٢.
- (٥) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٤٨٥.
- (٦) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٠٦.
- (٧) عزاه إليه ابن الجوزي في «زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١١٨٩.
- (٨) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٣٧.
- (٩) البيت للكميت بن زيد. انظر: «الأغاني»، أبو الفرج الأصبهاني، تحقيق: علي مهنا، وسمير جابر، ج ٢٤، الطبعة: [بدون]، (بيروت: دار الفكر، التاريخ: [بدون])، ج ١٧، ص ٢٩. والمشعب بمعنى المذهب. ولذا روي البيت رواية أخرى هي: وما لي إلا آل أحمد شيعة وما لي إلا مذهب الحق مذهب
- انظر: «أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك»، جمال الدين ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ج ٤، الطبعة الخامسة، (بيروت: دار الجيل، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م)، ج ٢، ص ٢٦٦.
- (١٠) «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٥٨٠.

الْمَشْحُونِ ﴿١﴾ [يس: ٤١] فجعلها ذريتهم^(١).

وكلا القولين السابقين محتمل، وإن كان الأول - والله أعلم - أظهر؛
لسبيين:

الأول: أن نوحاً عليه السلام تقدم ذكره، ولم يتقدم ذكر النبي ﷺ، فعود
الضمير إلى نوح أولى^(٢).

الثاني: القول بأن مرجع الضمير لمحمد ﷺ فيه ضعف، ومخالفة للسياق^(٣).
ومن ثم يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى على القول
الثاني؛ لاختلاف مرجع ضمير ﴿شِعْرِهِمْ﴾ عن المذكور قبله وهو نوح عليه السلام.
ولا يكون كذلك على القول الأول؛ لرجوع الضمير إلى آخر مذكور.
يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية في ضمير ﴿شِعْرِهِمْ﴾.
نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

الموضع العشرون: الآية الثامنة والخمسون بعد المائة

○ قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسْبًا

وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾

يخبر تعالى في الآية عمّا وصفه به المشركون من جعلهم بين الله تعالى،
وبين الجنة نسباً - تعالى الله العلي عما يصفون - فقال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ
الْجَنَّةِ نَسْبًا﴾. والضمير في قوله: ﴿وَجَعَلُوا﴾ لكفار العرب^(٤).

(١) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٣٧. و«زاد المسير»، مصدر سابق،
ص ١٥٨٠.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للنحاس، مصدر سابق، ج ٦، ص ٣٩. و«التفسير الكبير»،
مصدر سابق، ج ٢٦، ص ١٢٧.

(٣) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٠٦.

(٤) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٧٧.

وأختلف في معنى النسب الذي جعلوه بين الله تعالى، وبين الجنة على أقوال:

الأول: زعم أعداء الله أنه تبارك وتعالى هو وإبليس إخوان، تعالى الله عما يصفون. قاله ابن عباس^(١)، والضحاك^(٢)، والحسن في رواية^(٣)، وقادة في رواية^(٤).

الثاني: قالت اليهود: إن الله تبارك وتعالى تزوج إلى الجن فخرج منهما الملائكة. قاله: قتادة في رواية^(٥)، وابن السائب^(٦).

الثالث: قال الحسن: أشركوا الشيطان في عبادة الله^(٧).

فعلى هذه الأقوال الثلاث يكون معنى الجنة الشياطين.

الرابع: أنهم قالوا: الملائكة بنات الله. قاله قتادة^(٨).

وقال مجاهد: قال كفار قريش: الملائكة بنات الله، فسأل أبو بكر: من أمهاتهن؟ فقالوا: بنات سرورات الجن^(٩)، فقال الله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ يقول: إنها ستحضر الحساب. قال: والجنة الملائكة^(١٠).

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ١٠٨.

(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٥، ص ١١٩.

(٣) انظر: المصدر السابق، ج ١٥، ص ١١٩.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٣٢٣١. وعزاه السيوطي لعبد بن حميد، وابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٧، ص ١٣٣.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ١٠٨.

(٦) عزاه إليه ابن الجوزي في «زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١١٩٨.

(٧) عزاه إليه البغوي في «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٥. وكذلك القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٥، ص ١١٩.

(٨) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن قتادة قال: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نِجَالًا﴾ يقول: جعلوا الملائكة بنات الله من الجن وكذبوا أعداء الله. انظر: ج ٣، ص ١٥٧.

(٩) سرورات الجن؛ أي: من فريق من أشرف نساء الجن. انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ٩٣.

(١٠) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ١٠٨. وابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٣٢٣١. والبيهقي في «شعب الإيمان»، تحقيق: =

ففسر مجاهد الجِنَّة في الآية بالملائكة، ووافقه السدي^(١).
 وسميت الملائكة بهذا الاسم؛ لأنه مشتق من الاجتنان وهو الاستتار،
 فهم مجتنون؛ أي: مستترون عن أبصار بني آدم كالجن^(٢).
 فمن الأقوال السابقة خرج في معنى الجِنَّة قولان:
 الأول: أنهم الجماعة من الجن، وهم الشياطين.
 والذي يظهر - والله أعلم - أن هذا هو الراجح؛ لما تقدم - في الأقوال
 الثلاثة الأولى - من أدلة تويده، ولأن لفظ الجن بحسب العُرف يختص بغير
 الملائكة، وإن كانت تسمى جنّاً بحسب أصل اللغة.
 الثاني: أنهم الملائكة.
 والضمير في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ فيه احتمالان:
 الأول: عوده على الجِنَّة^(٣) على أنهم أقرب مذكور.
 الثاني: عوده على الكفار الذين جعلوا بين الله، وبين الجِنَّة نسباً^(٤).
 واختلف في معنى ﴿لَمُحْضَرُونَ﴾ على قولين:
 الأول: محضرون العذاب في النار.

= محمد السعيد بسيوني زغلول، ج ٨، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ)، باب: في الإيمان بالملائكة، ج ١، ص ١٦٦. وعزاه السيوطي إلى آدم بن أبي إياس، وعبد بن حميد، وابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٧، ص ١٣٣.

وأخرج البخاري عن مجاهد قوله: «قال كفار قريش: الملائكة بنات الله، وأمهااتهم بنات سروات الجن». «صحيح البخاري»، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ج ٦، الطبعة الثالثة، (بيروت: دار ابن كثير، ودار اليمامة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م)، كتاب: التفسير، باب: تفسير سورة الصافات، ج ٤، ص ١٨٠٧.

- (١) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ١٠٨.
- (٢) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٦٦. و«التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ١٤٦.
- (٣) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ١٤٧.
- (٤) انظر: المصدر السابق، ج ٢٦، ص ١٤٧.

قال قتادة: محضرون في النار^(١).

وقال السدي: إن هؤلاء الذين قالوا هذا لمحضرون لمعذبون^(٢).

وهذا ما أيده الطبري بقوله: «وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: إنهم لمحضرون العذاب؛ لأن سائر الآيات التي ذكر فيها الإحضار في هذه السورة إنما عني به الإحضار في العذاب، فكذلك في هذا الموضع»^(٣).

الثاني: محضرون للحساب.

قال مجاهد: ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون أنها ستحضر الحساب^(٤).

فإذا فُسِّرت الجنة بالشیاطين؛ فإنه يجوز أن يكون الضمير في ﴿إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾:

١ - للجنة.

والمعنى: أن الشياطين عالمون أن الله يحضرهم النار، ويعذبهم^(٥)، ولو كانوا مناسبين له، أو شركاء في وجوب الطاعة؛ لما عذبهم. أو يحضرهم الحساب ليجازيهم عباداً أذلاء، فلو كان بينهم، وبينه نسب لم يكونوا كذلك^(٦).

(١) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العزيز»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٥٧. وابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٣٢٣٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٧، ص ١٣٤.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ١٠٨.

(٣) «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ١٠٩.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ١٠٨. وأخرجه البخاري في كتاب: التفسير، باب: تفسير سورة الصافات. «صحيح البخاري»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٨٠٧. والبيهقي في باب: في الإيمان بالملائكة. «شعب الإيمان»، مصدر سابق، ج ١، ص ١٦٦.

(٥) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٥٠١. و«محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٢٣٠.

(٦) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٧٠٨.

٢ - للكفار القائلين بالنسبة بين الله، وبين الجنة، فإنهم لمحضرون العذاب لكذبهم، وافترائهم، وقولهم الباطل^(١).

وإذا فُسِّرَت بالملائكة؛ فالضمير يعود على الكفار، والمعنى: أن الكفار يقولون ما يقولون في الملائكة، وقد علم الملائكة أن الكفار كاذبون مفترون، محضرون النار يعذبون بما قالوا^(٢). أو محضرون الحساب^(٣).

ومن ثم يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى عند من جعل الضمير في ﴿إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ يعود إلى الكفار، وفُسِّرَ الجنة بالملائكة، أو بالجن، لعود الضمير إلى غير آخر مذكور.

ولا يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى على تفسير الجنة بالجن، عند من جعل مرجع الضمير في ﴿إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ إلى الجن؛ لأن الضمير عاد إلى أقرب مذكور.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

الموضع الحادي والعشرون:

الآية التاسعة والخمسون بعد المائة

○ قال تعالى: ﴿سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾

بعد أن نزه الله ﷻ نفسه عما وصفه به الكفار؛ قال: ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ [الصافات: ١٦٠]. واختلف في الاستثناء هنا على وجهين محتملين:

(١) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٤.

(٢) وبهذا قال السدي. وأخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ١٠٨. وانظر من قاله بقوله من المفسرين في «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٦٦. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٥، ص ١١٩. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٨. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤١٤.

(٣) انظر: «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤١٩.

ف قيل: استثناء منقطع^(١). واختلف فيه مِمَّ هو على أقوال:
الأول: من ﴿لَمُحْضَرُونَ﴾ [الصفات: ١٥٨]^(٢). والمعنى: ولكن المخلصين
ناجون^(٣).

الثاني: من الواو في ﴿يَصِفُونَ﴾. والمعنى: أي يصفه هؤلاء بذلك،
ولكن المخلصون برءاء من أن يصفوه به^(٤).

الثالث: من ضمير ﴿وَجَعَلُوا﴾ [الصفات: ١٥٨]. والمعنى: لكن عباد الله
المخلصين لا يجعلون ذلك^(٥).

وقيل: استثناء متصل^(٦).

واختلف في المستثنى منه على أقوال:

الأول: من قوله تعالى: ﴿سُبْحَنَ اللَّهُ عَمَّا يُصِفُونَ﴾. فاستثنوا مما
يصف أولئك. قاله ابن السائب^(٧).

والمعنى: لم ينزه الله نفسه عما وصفه به العباد المخلصون؛ لأنهم لم

(١) أجازته العكبري في «التبيان في إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٠٩٤.

والسمين في «الدر المصون»، مصدر سابق، ج ٩، ص ٣٣٤.

(٢) تمام الآية: ﴿وَجَعَلُوا يَتَمَّ وَيَبْنَ الْهِنَةُ سَبَّ وَلَقَدْ عَلِمَتْ الْهِنَةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾.

(٣) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٦٧. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق،

ج ٤، ص ٤٨. و«التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٧٧. و«البحر

المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٥٠٢.

(٤) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٦٧. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق،

ج ٤، ص ٤٨. و«التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٧٧. و«البحر

المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٥٠٢.

(٥) ذكر هذا القول إضافة للقولين المتقدمين السمين الحلبي في «الدر المصون»، مصدر

سابق، ج ٩، ص ٣٣٤، ٣٣٥. وابن عاشور في «التحرير والتنوير»، مصدر سابق،

ج ٢٣، ص ٩٥.

(٦) هو قول النحاس في «إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٤٤٥. وأجازته العكبري

في «التبيان في إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٠٩٤. والسمين في «الدر

المصون»، مصدر سابق، ج ٩، ص ٣٣٤.

(٧) عزاه إليه ابن الجوزي في «زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١١٩٨.

يصفوه إلا بما يليق بجلاله، وبذلك كانوا مخلصين^(١).

أيده ابن عطية^(٢).

واقصر عليه السعدي^(٣).

الثاني: من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتْ الْجَنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾. فاستثنوا من حضور النار. قاله مقاتل^(٤).

والمعنى: فإنهم يحضرون في عذاب الله، إلا عباد الله الذين أخلصهم من العذاب^(٥).

أيده الطبري^(٦).

واقصر عليه: البغوي^(٧)، والقرطبي^(٨).

وعدَّ السمرقندي، والسمعاني الاستثناء من المحضرين على معنى التقديم والتأخير، فكان الكلام: ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون العذاب إلا عباد الله المخلصين فإنهم لا يحضرون، ثم قال: ﴿سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ فهذا هو التقدير في الآية^(٩).

ومن ثم يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى على القول الأول بأن الاستثناء منقطع من ﴿لَمُحْضَرُونَ﴾ أو من ﴿وَجَعَلُوا﴾. ولا يكون كذلك على من جعله منقطعاً من ﴿يَصِفُونَ﴾. أما على القول الثاني بأن الاستثناء متصل؛ فيكون الموضع من الموصول

(١) انظر: «تفسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٧٠٨.

(٢) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٥٨٨.

(٣) انظر: «تفسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٧٠٨.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل بن سليمان»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٠٩.

(٥) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ٩٤.

(٦) انظر: المصدر السابق، ج ٢٣، ص ١٠٩.

(٧) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٥.

(٨) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٥، ص ١١٩.

(٩) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٤٧. و«تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤١٩.

لفظاً المفصول معنى على القول بأن المستثنى منه ﴿لَمُخَضَّرُونَ﴾؛ لأنه فصل بين المستثنى، والمستثنى منه باعتراض هو قوله تعالى: ﴿سُبْحَنَ اللَّهُ عَمَّا يُصِفُونَ﴾. ولا يكون كذلك عند من جعل المستثنى منه ﴿يَصِفُونَ﴾.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بين الآيتين: ﴿سُبْحَنَ اللَّهُ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ و﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

الموضع الثاني والعشرون: الآية الثالثة والستون بعد المائة

○ ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ﴾

قال تعالى: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ ﴿مَا أَنتَ عَلَيْهِ بِفَتِينٍ﴾ ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ﴾ [الصفات: ١٦١ - ١٦٣]. والمعنى: أيها المشركون بالله، وما تعبدون من الآلهة والأوثان، ما أنتم على ما تعبدون من دون الله بمضلين أحداً إلا من سبق في علمي أنه صال الجحيم^(١).

ثم قال تعالى: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الصفات: ١٦٤]. واختلف في قائل هذا على قولين:

الأول: أنه من كلام النبي ﷺ^(٢).

والمعنى: وما من المسلمين أحد إلا له مقام معلوم يوم القيامة على قدر عمله^(٣).

الثاني: من كلام الملائكة تعظيماً لله ﷻ.

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ١٠٩.

(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٥، ص ١٢٢. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٩. و«التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٧٧. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٥٠٤.

(٣) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٩. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٥٠٤.

قاله: سعيد بن جبير^(١)، والسدي^(٢)، وابن زيد^(٣).
وعلى هذا القول جمهور المفسرين^(٤). فاقصر عليه: الطبري^(٥)،
والسمرقندي^(٦)، والسمعاني^(٧)، والبغوي^(٨)، وابن عطية^(٩)، وابن
الجوزي^(١٠)، وابن كثير^(١١)، والشوكاني^(١٢)، والقاسمي^(١٣)، والسعدي^(١٤).
وأيده الزمخشري^(١٥)، والقرطبي^(١٦)، والنسفي^(١٧)، وابن جزي^(١٨)،
وأبو حيان^(١٩)، وابن عاشور^(٢٠).
وذكر ابن عطية^(٢١)، وأبو حيان^(٢٢) أن هذا القول يقوي القول بأن الجنة
هم الملائكة.

- (١) أخرجه عنه أبو الشيخ كما ذكر ذلك السيوطي في «الدر المنثور»، مصدر سابق،
ج ٧، ص ١٣٥.
(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ١١١.
(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ١١١.
(٤) نقله الرازي. انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ١٤٩.
(٥) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ١١١.
(٦) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٤٧.
(٧) انظر: «تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤١٩.
(٨) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٥.
(٩) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٥٨٨.
(١٠) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١١٩٩.
(١١) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٤.
(١٢) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤١٥.
(١٣) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٢٣٢.
(١٤) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٧٠٨.
(١٥) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٦٨.
(١٦) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٥، ص ١٢١.
(١٧) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٩.
(١٨) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٧٧.
(١٩) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٥٠٣.
(٢٠) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ٩٧.
(٢١) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٥٨٨.
(٢٢) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٥٠٣.

وجعل الزمخشري^(١). والنسفي^(٢) قوله: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ إِلَّا لَمْ يُقَامْ مَقَامُ مَعْلُومٍ﴾ (١١٤) من كلام الجنة - بمعنى الملائكة - متصلاً بما قبله من كلامهم؛ أي: من قوله تعالى: ﴿سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ [الصافات: ١٥٩] إلى ﴿وَلَا لَنَحْنُ اللَّسِيخُونَ﴾ (١١٦) [الصافات: ١٦٦].

كأنه قيل: ولقد علم الملائكة وشهدوا أن المشركين مفترون عليهم في مناسبة رب العزة، وقالوا: سبحان الله فنزّهوه عن ذلك، واستثنوا عباد الله المخلصين وبرؤوهم منه، وقالوا للكفرة: فإذا صح ذلك فإنكم وآلهتكم لا تقدرون أن تفتنوا على الله أحداً من خلقه وتضلوه، إلا من كان مثلكم ممن علم الله أنهم من أهل النار، وكيف نكون مناسيين لرب العزة ويجمعنا وإياه جنسية واحدة؟ وما نحن إلا عبيد أذلاء بين يديه لكل منا مقام من الطاعة لا يستطيع أن يزل عنه ظفراً خشوعاً لعظمته وتواضعاً لجلاله.

ووافقهم أبو حيان بقوله: «وينبغي أن يجعل قوله: ﴿سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ من كلام الملائكة؛ فتطرد الجملة، وتنساق لقائل واحد»^(٣).

ومن ثم تكون الآية من الموصول لفظاً المفصول معنى على أنها من كلام الله تعالى، وما بعدها هو من كلام الملائكة، أو من كلام النبي ﷺ. أما على قول من جعل الآية وما بعدها من كلام الملائكة فلا تعد الآية من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لأن القائل واحد.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بعد عدد من الآيات آخرها ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَمِيمِ﴾ (١١٦) إذ قائلها هو الله تعالى، وأما ﴿وَمَا يَتَّبِعُ إِلَّا لَمْ يُقَامْ مَقَامُ مَعْلُومٍ﴾ (١١٤) فهو قول الملائكة.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

(١) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٦٨.

(٢) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٩.

(٣) «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٥٠٤.

سُورَةُ ص

الموضع الثالث والعشرون:

الآية التاسعة عشرة

○ قال تعالى: ﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ ۝١٩﴾

بعد أن أمر الله نبيه محمداً ﷺ بالصبر على قومه؛ أمره أن يستعين على الصبر بالعبادة لله وحده، ويتذكر حال العابدين، ومن أعظم العابدين داود عليه السلام؛ فقال تعالى: ﴿أَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ۝١٧﴾ ﴿إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعُشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ۝١٨﴾ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ ۝١٩﴾ [ص: ١٧ - ١٩].

والمعنى: إنا سخرنا الجبال يسبحن مع داود بالعشي وذلك من وقت العصر إلى الليل، والإشراق وذلك بالغداة وقت الضحى. وسخرنا الطير محشورة بمعنى مجموعة^(٢).

واختلف في مرجع الضمير في قوله: ﴿لَهُ﴾ على أقوال:

الأول: الضمير لداود عليه السلام^(٣).

وعلى هذا يحتمل أن يكون المعنى: كلٌّ لداود أَوَّابٌ؛ أي: رجَّاع إلى طاعته وأمره^(٤).

(١) انظر: «تفسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٧١١.

(٢) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ١٣٧.

(٣) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٥٩٤. و«زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١٢٠٥.

(٤) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١٢٠٥.

قال قتادة^(١)، وابن زيد^(٢): ﴿كُلُّ لَهْ أَوَّابٍ﴾ أي: مطيع.
ويحتمل أن يكون: كلٌّ لأجل تسبيح داود عليه السلام مسبح^(٣).
قدّم الطبري القول الأول، فقال: «وقوله: ﴿كُلُّ لَهْ أَوَّابٍ﴾ يقول: كل ذلك له مطيع، رجّاع إلى طاعته وأمره، ويعني بالكل كل الطير»^(٤).
واقتصر عليه: السمرقندي^(٥)، وابن عاشور^(٦).
وقدّم الثاني الزمخشري، فقال: «ووضع الأَوَّاب موضع المسبّح؛ لأنها كانت ترجع التسبيح، والمرجّع رجّاع؛ لأنه يرجع إلى فعله رجوعاً بعد رجوع»^(٧).
وقدّمه أيضاً: الرازي^(٨)، والنسفي^(٩)، وابن جُزَي^(١٠).
وأيده أبو حيان^(١١).
واقتصر عليه: الشنقيطي^(١٢).
فيجوز أن يكون معنى: أَوَّاب: مطيع، ومسبّح. قاله: البغوي^(١٣).

- (١) أخرجه عنه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العزيز»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٦١.
- والطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ١٣٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٧، ص ١٥٣.
- (٢) أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ١٣٨.
- (٣) انظر: «تفسير القرآن» للسماعي، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٣٠. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٢٥.
- (٤) «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ١٣٨.
- (٥) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٥٤.
- (٦) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ١٢٩.
- (٧) «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٨١.
- (٨) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ١٦٣.
- (٩) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٥٧.
- (١٠) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٨١.
- (١١) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٥١٨.
- (١٢) انظر: «أضواء البيان»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٥٥.
- (١٣) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٥١.

والقرطبي^(١).

ويجوز أن يكون معنى ﴿كُلُّ﴾ أي: كل واحد من الطير، وكل واحد من الجبال والطير^(٢).

الثاني: الضمير لله ﷻ.

والمعنى: كل من داود عليه السلام، والجبال، والطير لله أواب؛ أي: مطيع مسبح مرجع للتسبيح^(٣).

قال السدي: «وَالطَّيْرُ مَحْشُورَةٌ كُلُّ لَهْ أَوَّابٌ» يقول: مسبح لله^(٤). وهذا القول أيده الشوكاني^(٥).

واقصر عليه: القاسمي^(٦)، والسعدي^(٧).

ومن ثم يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى على القول الثاني؛ لاختلاف مرجع الضمير عما قبله ﴿مَعَهُ﴾.

أما على القول الأول؛ فإن الموضع لا يكون من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لعود الضمير على من ذكر قبله وهو داود عليه السلام.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية في قوله: ﴿لَهُ﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

(١) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٥، ص ١٤٣.

(٢) انظر: «روح المعاني»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ١٧٦.

(٣) انظر: «تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٣٠. و«الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٨١. و«المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٥٩٤. و«زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١٢٠٥.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ١٣٨.

(٥) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٢٥.

(٦) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٢٤٦.

(٧) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٧١١.

الموضع الرابع والعشرون: الآية السادسة والعشرون

○ قال تعالى: ﴿بَدَاؤُدُّ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَعْزِلُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ ﴿٣٦﴾

يقول تعالى: يا داود إنا استخلفناك في الأرض من بعد من كان قبلك من رسلنا حكماً بين أهلها. فاحكم بين الناس بالعدل والإنصاف، ولا تؤثر هواك في قضائك بينهم على الحق والعدل فيه؛ فتجور عن الحق فيضلك عن سبيل الله.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَعْزِلُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ أي: إن الذين يميلون عن سبيل الله، وذلك الحق الذي شرعه لعباده، وأمرهم بالعمل به؛ فيجورون عنه في الدنيا لهم عذاب شديد على ضلالهم عن سبيل الله^(١).

وفي قوله: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ قولان:

الأول: أن ﴿يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ متعلق بـ﴿نَسُوا﴾^(٢).

والتقدير: بما تركوا العمل ليوم الحساب^(٣). أو تركوا الإيمان بيوم الحساب^(٤). فالباء سببية.

قال السدي: «قوله: ﴿بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ قال: نسوا: تركوا»^(٥).

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ١٥١، ١٥٢.

(٢) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٩٠. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٥٢٥.

(٣) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٥٨. و«زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١٢١٠.

(٤) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٥٩.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ١٥٢.

وهذا التفسير اقتصر عليه: السمرقندي^(١)، والرازي^(٢)، والقرطبي^(٣)، والنسفي^(٤)، والقاسمي^(٥)، والسعدي^(٦)، وابن عاشور^(٧).
 وأيده ابن كثير بقوله: «وهذا القول أمشى على ظاهر الآية»^(٨).
 وأيده أيضاً الشوكاني^(٩).
 الثاني: أن ﴿يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ متعلق بـ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾^(١٠).
 والتقدير: أن في الكلام تقديماً وتأخيراً، والمعنى: لهم عذاب شديد يوم الحساب بما نسوا^(١١).
 قال عكرمة: «هذا من التقديم والتأخير، يقول: لهم يوم الحساب عذاب شديد بما نسوا»^(١٢).
 اقتصر على هذا القول الطبري بقوله: «﴿بِمَا نَسُوا﴾ أمر الله، يقول: بما تركوا القضاء بالعدل، والعمل بطاعة الله. ﴿يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ من صلة العذاب الشديد»^(١٣).
 واقتصر عليه أيضاً السمعاني^(١٤).

- (١) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٥٨.
- (٢) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ١٧٥.
- (٣) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٥، ص ١٦٧.
- (٤) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٦٠.
- (٥) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٢٥٤.
- (٦) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٧١٢.
- (٧) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ١٤٣.
- (٨) «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٣.
- (٩) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٣٠.
- (١٠) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٩٠. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٥٢٥.
- (١١) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١٢١٠.
- (١٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ١٥٢.
- (١٣) «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ١٥٢.
- (١٤) انظر: «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٣٧.

والقولان محتملان.

وعلى القول الثاني يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى؛
للتقديم والتأخير.

أما على القول الأول فلا يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول
معنى.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿يَمَّا سُوا﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

الموضع الخامس والعشرون: الآية التاسعة والثلاثون

○ قال تعالى: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾

يقول تعالى مخاطباً نبيه سليمان عليه السلام: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا﴾ أي: هذا الذي
أعطيناك من الملك التام، والسلطان الكامل، كما سألتنا، فاعط من شئت،
واحرم من شئت^(١).

وأختلف في معنى: ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ على قولين:

الأول: أنه متعلق بـ ﴿فَإَمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ﴾ فهو تمامه^(٢).

والمعنى: فاعط من شئت من الملك الذي آتيناك، وامنع من شئت منه
ما شئت لا حساب عليك في ذلك^(٣).

(١) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٠.

(٢) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٥٣٠.

(٣) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ١٦٤. و«الكشاف»، مصدر سابق،
ج ٤، ص ٩٨. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٦٤. و«التسهيل لعلوم
التنزيل»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٨٦. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٣٤.
و«محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٢٦٠، ٢٦١. و«التحرير والتنوير»، مصدر
سابق، ج ٢٣، ص ١٦٢.

قال مجاهد: «قال: اعط، أو امسك بغير حساب»^(١).
 وقال أيضاً: «بغير حرج إن شئت أمسكت، وإن شئت أعطيت»^(٢).
 وقال عكرمة: «اعط، أو امسك، فلا حساب عليك»^(٣).
 وقال أيضاً: «ما أعطيت، أو أمسكت فليس عليك في حساب»^(٤).
 وقال الضحاك: «سأل ملكاً هنيئاً لا يُحاسب به يوم القيامة، فقال: ما أعطيت وما أمسكت فلا حرج عليك»^(٥).
 وقال الحسن: «الملك الذي أعطيناك، فاعط ما شئت، وامنع ما شئت، فليس لك تبعه، ولا حساب عليك في ذلك»^(٦).
 وهذا التفسير أيده الطبري^(٧).
 واقتصر عليه: السمرقندي^(٨)، والسمعاني^(٩)، والبغوي^(١٠)، وابن عطية^(١١)، والرازي^(١٢)، والقرطبي^(١٣)، وابن كثير^(١٤)، والسعدي^(١٥).

-
- (١) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ١٦٣.
 (٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٧، ص ١٩١.
 (٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ١٦٣.
 (٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٧، ص ١٩١.
 (٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ١٦٣.
 (٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ١٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٧، ص ١٩٠.
 (٧) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ١٦٤.
 (٨) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٦١.
 (٩) انظر: «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٤٥.
 (١٠) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٦٥.
 (١١) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٦٠.
 (١٢) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ١٨٤.
 (١٣) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٥، ص ١٨٠.
 (١٤) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٠.
 (١٥) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٧١٣.

الثاني: أنه متعلق بـ ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا﴾. فيكون من المقدم والمؤخر^(١).
 والمعنى: هذا عطاؤنا لك جمّاً كثيراً، لا يكاد يُقدر على حصره^(٢).
 والقول الأول - والله أعلم - أظهر؛ لما تقدم من أقوال للسلف تؤيده،
 ولكونه أمشى على ظاهر الآية.
 وعلى هذا القول لا يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى.
 أما على القول الثاني؛ فإن الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى؛
 للتقديم والتأخير.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿أَسِيَّكَ﴾.
 نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

الموضع السادس والعشرون: الآية الثامنة والخمسون

○ قال تعالى: ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجَ ۝٥٨﴾

يخبر الله عن عاقبة الكافرين المتجاوزين للحد في الكفر والمعاصي
 بقوله: ﴿هَذَا وَابْرَأَ لِلظَّالِمِينَ لَشَرٍّ مَتَابٍ ۝٥٧ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَنَسَّ الْإِهَادُ ۝٥٨﴾ هَذَا
 فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقُ ۝٥٩﴾ [ص: ٥٥ - ٥٧، أي: إن لهم لشر مرجع ومنقلب،
 جهنم التي جُمع فيها كل عذاب، اشتد حرها، وانتهى قرها، يُعذبون فيها
 عذاباً يحيط بهم من كل وجه، فبئس المعد لهم مسكناً ومستقراً هذا المهاد،
 وهذا العذاب الشديد، والخزي والفضيحة والنكال.

(١) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١٢١٦. و«البحر المحيط»، مصدر سابق،
 ج ٧، ص ٥٣٠.

(٢) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٩٨. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق،
 ج ٤، ص ٦٤. و«التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٨٦. و«فتح
 القدير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٣٤. و«محاسن التأويل»، مصدر سابق،
 ج ٨، ص ٢٦٠، ٢٦١. و«التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ١٦٢.

﴿هَذَا فَلْيَذُقُوهُ جَمِيعًا﴾.

أي: ماء حار قد اشتد حره يشربونه فتقطع أمعاؤهم. ﴿وَعَسَاقًا﴾ أي: أكره ما يكون من الشراب من قيح وصديد مر المذاق كرهه الرائحة. ﴿وَأَخْرُ مِنْ شَكْلِهِ﴾ أي: من نوعه.

﴿أَزْوَاجٌ﴾ أي: عدة أصناف من أصناف العذاب يعذبون بها ويخزون بها^(١).

ثم أخبر عن تواردهم النار فقال: ﴿هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَنِجٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْجَا يَوْمَ يُنْفَخُ أَصْوَابُ السَّعِيرِ﴾. والفوج: الفرقة والجماعة. والاقترحام: الدخول في المهالك^(٢).

﴿لَا مَرْجَا يَوْمَ﴾ أي: لا اتسعت بهم مداخلهم^(٣).

وأختلف في قائل: ﴿هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَنِجٌ مَّعَكُمْ﴾ على قولين:

الأول: أنه من قول الخزنة زبانية العذاب يقولونه لأهل النار. قاله ابن عباس^(٤).

وهذا التفسير اقتصر عليه: الطبري^(٥)، والسمرقندي^(٦)، والبغوي^(٧)، والقرطبي^(٨)، والشوكاني^(٩). وأيده ابن عطية^(١٠).

(١) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٧١٥، ٧١٦.

(٢) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٦٤.

(٣) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ١٧٩.

(٤) عزاه إليه القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٥، ص ١٩٦.

(٥) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ١٧٩.

(٦) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٦٤.

(٧) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٦٧.

(٨) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٥، ص ١٩٦. ولم أجد من يعزوه إليه غير القرطبي.

(٩) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٤٢.

(١٠) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٦٠٤.

وقدّمه: ابن الجوزي^(١)، وابن جزي^(٢).

الثاني: أنه من كلام الطاعين بعضهم مع بعض. ويقصد بهم هنا رؤساء أهل النار الذين دخلوها أولاً.

قال قتادة: «قوله: ﴿هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَصِمٌ مَعَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿قَالُوا بَلْ أَنْتَ لَا مَرْجَأَ بِكُمْ أَنْتَ قَدْ مَتَمُّوهُ لَنَا فَيَنْسَ الْقَرَارُ﴾ [ص: ٦٠]. هؤلاء الأنبياء يقولونه للرؤوس»^(٣).

وهذا القول قدّمه: الزمخشري^(٤)، والرازي^(٥)، والنسفي^(٦). وأيده أبو حيان^(٧).

واقصر عليه: ابن كثير^(٨)، والسعدي^(٩)، وابن عاشور^(١٠). والقولان محتملان.

وعليهما يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لانقضاء كلام الله عند: ﴿أَزْوَاجٌ﴾، وابتداء كلام غيره، من الخزنة، أو الطاعين. يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بعد عدد من الآيات آخرها: ﴿وَأَخْرَجُوا مِنْ شَكْلِهِمْ أَزْوَاجٌ﴾^(١١).

نوع الموضع: من المتفق على أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

(١) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١٢١٩.

(٢) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٨٨.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ١٨٠. وعزاه السيوطي لعبد بن حميد، وابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٢٠٠.

(٤) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٠٣.

(٥) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ١٩٣.

(٦) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ص ٦٩٤.

(٧) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٥٣٩.

(٨) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٣.

(٩) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٧١٦.

(١٠) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ١٧٩.

الموضع السابع والعشرون: الآية التاسعة والخمسون

○ قال تعالى:

﴿هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْجَا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ﴾ (٥٩)

هذا الموضع عدّه الزركشي من مواضع المدرج، وقال: «فالظاهر أن الكلام كله من كلام الزبانية، والأمر ليس كذلك»^(١).

وقد تبين في الموضع السابق أن قائل: ﴿هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾ هم خزنة النار، أو رؤساء أهل النار، أو أتباعهم.

وكما اختلف في قائل: ﴿هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾؛ اختلف كذلك في قائل: ﴿لَا مَرْجَا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ﴾ على قولين:
الأول: أنه من تنمة كلام الخزنة^(٢).

الثاني: أنه من تنمة كلام الرؤساء.

قدمه: الزمخشري^(٣)، والنسفي^(٤).

وأيده أبو حيان^(٥).

واقصر عليه: الرازي^(٦)، وابن كثير^(٧)، والسعدي^(٨)، وابن عاشور^(٩).

الثالث: أن قوله: ﴿هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾ من كلام الخزنة، وقوله: ﴿لَا مَرْجَا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ﴾ من كلام الرؤساء.

(١) «البرهان»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٣٦٤.

(٢) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٠٣. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٥، ص ١٩٦. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٦٩. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٥٣٩. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٤٢.

(٣) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٠٣.

(٤) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٦٩.

(٥) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٥٣٩.

(٦) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ١٩٣.

(٧) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٣.

(٨) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٧١٦.

(٩) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ١٧٩.

اقتصر على هذا القول: الطبري^(١)، والسمرقندي^(٢)، والبغوي^(٣)، وابن عطية^(٤)، وابن الجوزي^(٥)، وابن جزي^(٦).
وأيدوه القرطبي^(٧)، والشوكاني^(٨).

وللطبري، وابن الجوزي كلام يدل صراحة على أن الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى.

قال الطبري: «وقوله: ﴿هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾ يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿هَذَا فَوْجٌ﴾ هذه فرقة، وجماعة مقتحمة معكم أيها الطاغون النار، وذلك دخول أمة من الأمم الكافرة بعد أمة. ﴿لَا مَرْجَأَ لَهُمْ﴾ وهذا خبر من الله عن قيل الطاغين الذين كانوا قد دخلوا النار قبل هذا الفوج المقتحم للفوج المقتحم فيها عليهم: ﴿لَا مَرْجَأَ لَهُمْ﴾، ولكن الكلام اتصل؛ فصار كأنه قول واحد، كما قال: ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ [الأعراف: ١١٠]، فاتصل قول فرعون بقول ملئه، وهذا كما قال تعالى ذكره مخبراً عن أهل النار: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَمَنَّا أُخُنَّهَا﴾ [الأعراف: ٣٨]»^(٩).

وقال ابن الجوزي: «فاتصل الكلام كأنه قول واحد، وإنما الأول من قول الملائكة، والثاني من قول أهل النار»^(١٠).
والأقوال كلها محتملة.

ومن ثم يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى على القول

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ١٧٩.

(٢) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٦٤.

(٣) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٦٧.

(٤) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٦٠٤.

(٥) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١٢١٩.

(٦) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٨٨.

(٧) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٥، ص ١٩٦.

(٨) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٤٢.

(٩) «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ١٧٩.

(١٠) «زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١٢١٩.

الثالث؛ لاختلاف قائل: ﴿هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَضٍ مَّعَكُمْ﴾ عن قائل: ﴿لَا مَرَجًا بَيْنَهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ صَالُوا النَّارَ﴾.

ولا يكون الموضع كذلك على القولين الأولين؛ لأن القائل واحد. تبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَضٍ مَّعَكُمْ﴾.
نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

الموضع الثامن والعشرون: الآية الثالثة والسبعون

○ قال تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ ﴿٧٣﴾

يقول تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُمْ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُم سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ [ص: ٧١ - ٧٤].

﴿إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾ أي: مادته من طين.

﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُمْ﴾ أي: سويت جسمه وتم.

﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُم سَاجِدِينَ﴾ فوطّن الملائكة الكرام أنفسهم على ذلك امتثالاً لأمرهم وإكراماً لآدم ﷺ.

فلما تم خلقه في بدنه وروحه، وامتنح الله آدم والملائكة في العلم، وظهر فضله عليهم، أمرهم الله بالسجود ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ لم يسجد.

﴿اسْتَكْبَرَ﴾ عن أمر ربه، واستكبر على آدم.

﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ في علم الله تعالى^(١).

أختلف في إبليس هل هو من الجن أو من الملائكة؟ على قولين:

(١) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٧١٧.

القول الأول: أنه من الملائكة:

وقيل: هذا قول أكثر المفسرين^(١). فأيدته الطبري^(٢)، والسمعاني^(٣)، والبغوي^(٤)، والقرطبي^(٥)، وأبو حيان^(٦)، والقاسمي^(٧). وقدمه النسفي^(٨).

واستدل القائلون بهذا بأدلة:

الأول: أن الله استثنى من جميعهم إبليس؛ فدل باستثنائه إياه منهم على أنه منهم، وأنه ممن قد أمر بالسجود معهم كما قال جل ثناؤه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾ [الأعراف: ١١، ١٢]، فأخبر جل ثناؤه أنه قد أمر إبليس فيمن أمره من الملائكة بالسجود لآدم، ثم استثناه جل ثناؤه مما أخبر عنهم أنهم فعلوه من السجود لآدم، فأخرجه من الصفة التي وصفهم بها من الطاعة لأمره، ونفى عنه ما أثبت له لملائكته من السجود لعبده آدم^(٩). فلو لم يكن منهم؛ لما توجه الأمر عليه^(١٠)؛ لأن الأصل أن المستثنى يكون من جنس المستثنى منه^(١١).

(١) نقله السمعاني في «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج ١، ص ٦٧. والبغوي في «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ١، ص ٦٣. والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١، ص ٣٣٥ وغيرهم.

(٢) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٢٧.

(٣) انظر: «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج ١، ص ٦٧.

(٤) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ١، ص ٦٣.

(٥) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١، ص ٣٣٥.

(٦) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٢٣.

(٧) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٩١.

(٨) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ١، ص ٨١.

(٩) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٢٤.

(١٠) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٢٣.

(١١) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ١، ص ٨١.

ويُردُّ هذا الدليل بأن دخول إبليس مع الملائكة في الخطاب إنما هو من باب التغليب.

قال الزمخشري - في تفسيره لموضع سورة ص -: «فإن قلت: كيف استثنى إبليس من الملائكة وهو من الجن؟ قلت: قد أمر بالسجود معهم فغلبوا عليه في قوله: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ﴾ ثم استثنى كما يستثنى الواحد منهم استثناء متصلاً»^(١).

وقال - في تفسيره لموضع سورة البقرة -: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ استثناء متصل؛ لأنه كان جنياً واحداً بين أظهر الألف من الملائكة مغموراً بهم، فغلبوا عليه في قوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤]، ثم استثنى منهم استثناء واحد منهم^(٢).

وقال ابن كثير: «فدخل إبليس في أمر الملائكة بالسجود، ودُمَّ على المخالفة؛ لأنه كان في تشبه بهم، فعومل معاملتهم، ودخل معهم تغليياً، وإلا فهو كان من الجن، وطبيعته من النار، والملائكة من النور»^(٣).

وقال الزركشي: من أنواع التغليب تغليب الجنس الكثير الأفراد على فرد من غير هذا الجنس مغمور فيما بينهم بأن يطلق اسم ذلك الجنس على الجميع. كقوله: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ [البقرة: ٣٥]، وأنه عد منهم مع أنه كان من الجن؛ تغليياً لكونه جنياً واحداً فيما بينهم، ولأن حمل الاستثناء على الاتصال هو الأصل^(٤).

فيتبين من قول الزركشي أن القول بأن الاستثناء متصل لا يلزم منه جعل إبليس من الملائكة؛ إذ يجوز أن يكون الاستثناء متصلاً من باب تغليب الأكثر.

(١) «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٠٧. وانظر مثله في تفسير سورة الحجر: الآية ٣١، ج ٢، ص ٥٤١.

(٢) «الكشاف»، مصدر سابق، ج ١، ص ١٥٦.

(٣) «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٥٦. وانظر مثله في ج ٣، ص ٨٩.

(٤) انظر: «البرهان»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٣٧٧. في النوع السادس من أنواع التغليب.

كما أن الاستثناء المنقطع مشهور في كلام العرب. وفي القرآن قال تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لِقَاءً وَلَا تَأْتِيًا ۚ إِلَّا قِيلًا سَلَمًا سَلَمًا﴾ [الواقعة: ٢٥، ٢٦].

الثاني: استندوا على آثار عن ابن عباس رضي الله عنهما، والضحاك، و قتادة، وغيرهم^(١) تؤيد ما ذهبوا إليه.

وقد ذكر هذه الآثار ابن كثير، وتعقبها بقوله: وقد رُوي في هذا آثار كثيرة عن السلف، وغالبها من الإسرائيليات التي تُنقل لِيُنظر فيها، والله أعلم بحال كثير منها، ومنها ما قد يقطع بكذبه؛ لمخالفته للحق الذي بأيدينا، وفي القرآن غنية عن كل ما عداه من الأخبار المتقدمة؛ لأنها لا تكاد تخلو من تبديل وزيادة ونقصان، وقد وُضع فيها أشياء كثيرة، وليس لهم من الحفاظ المتقنين الذين ينفون عنها تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، كما لهذه الأمة من الأئمة والعلماء والسادة والأتقياء والبررة والنجباء من الجهابذة النقاد، والحفاظ الجياد، الذين دوّنوا الحديث، وحرّروه، وبيّنوا صحيحه من حسنه، من ضعيفه، من منكروه، وموضوعه، ومتروكه، ومكذوبه، وعرفوا الوضاعين، والكذابين والمجهولين، وغير ذلك من أصناف الرجال. كل ذلك صيانة للجناب النبوي والمقام المحمدي خاتم الرسل وسيد البشر ﷺ أن يُنسب إليه كذب، أو يُحدّث عنه بما ليس منه، فرضي الله عنهم وأرضاهم، وجعل جنات الفردوس مأواهم^(٢).

القول الثاني: أنه من الجن:

أيّد هذا القول: الزمخشري^(٣)، وابن كثير^(٤)، والشوكاني^(٥)،

(١) انظر هذه الآثار في: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٢٤. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١، ص ٣٣٥. و«الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ١، ص ١٢٣، ١٢٤.

(٢) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٩٠.

(٣) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ١، ص ١٥٦، وج ٢، ص ٥٤١، وج ٤، ص ١٠٧.

(٤) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٤.

(٥) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٤٥.

والشفيعي^(١)، وابن عاشور^(٢).

واستدل القائلون بهذا القول بأدلة:

الأول: أن الله صرَّح بأن إبليس من الجن في قوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِكُمْ لَكُمْ عُدُوٌّ يُنْصِلُ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ۝٥٠﴾ [الكهف: ٥٠]

ورد القائلون بالقول الأول هذا الدليل، وقالوا: لا حجة - لمن خالفنا - في قوله: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾؛ لأن الجن تطلق على الملائكة كما في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نِجَاءً﴾ [الصافات: ١٥٨].

والذي يظهر - والله أعلم - أن الملائكة تسمى جنًّا بحسب أصل اللغة، ولكن لفظ الجن بحسب العرف اختص بغيرهم، كما أن لفظ الدابة وإن كان بحسب اللغة يتناول كل ما يدب، لكنه بحسب العرف اختص ببعض ما يدب؛ لذا كان الراجح أن المقصود بالجنَّة في قوله: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نِجَاءً﴾ الشياطين لا الملائكة. وكذلك يكون المقصود بالجن في قوله: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾.

الثاني: أن الله بيَّن أنه خلق الجن من النار، فقال تعالى: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُورِ ۝٧٧﴾ [الحجر: ٢٧]، وقال تعالى: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَّارٍ ۝١٥﴾ [الرحمن: ١٥].

وجاء في الآيات اعتراف إبليس بأنه خُلِقَ من نار، قاله لما سأله الله تعالى عن سبب رفضه السجود لآدم ﷺ فقال تعالى: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢، ص: ٧٦]. وأما الملائكة فهي مخلوقة من النور كما جاء في الحديث الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «خُلِقَتِ الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم»^(٣).

(١) انظر: «أضواء البيان»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٩٧، ٣٩٨.

(٢) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ١، ص ٤٠٩.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الزهد والرقائق، باب: في أحاديث متفرقة، رقم (٢٩٩٦).

فدل كل هذا على أنه مخلوق من نار، وأنه ليس من الملائكة المخلوقة من نور.

الثالث: صح عن الحسن قوله: «ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين قط، وإنه لأصل الجن، كما أن آدم أصل الإنس»^(١).

الرابع: أن الملائكة لا تعصي ربها؛ لأنها معصومة من الخطأ، مجبولة على الطاعة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦١﴾﴾ [التحریم: ٦].

وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا أَخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٦٢﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [الأنبياء: ٢٦، ٢٧].

وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ سَجْدٌ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٦٤﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [النحل: ٤٩، ٥٠].
وإبليس ليس كذلك، فدل على أنه ليس من الملائكة.

الخامس: أن إبليس له ذرية؛ لقوله تعالى: ﴿أَفَنَتَّخِذُوكَ دُورًا مِنْ دُونِ وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾﴾ [الكهف: ٥٠]. وهذا صريح في إثبات الذرية له. والملائكة لا ذرية لها؛ لأن الذرية إنما تحصل من الذكر والأنثى، والملائكة لا أنثى فيهم؛ لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ الرَّحْمَنِ إِنَّتُنَّ أَشْهَادُ خَلَقَهُمْ سَتَكُنُّبُ شَهِدَتُهُمْ وَسُئِلُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الزخرف: ١٩]. فإذا انتفت الأنثى؛ انتفى الولد^(٢).

والذي يظهر - والله أعلم - أن إبليس من الجن لا الملائكة، بل هو أبو الجن، ولا معارض مقبول لهذا القول.

= «صحيح مسلم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٢٩٤.

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٢٦. وقال ابن كثير:

«وهذا إسناد صحيح عن الحسن». «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ١، ص ٧٨.

(٢) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٩٦.

قال ابن القيم:

واسأل أبا الجن اللعين أتعرف إلـ لخَلَّاقَ أم أصبحت ذا نكران^(١)
وقال ابن حجر^(٢): «إبليس أبو الجن كلهم»^{(٣)(٤)}.

وقال الشنقيطي: «وأظهر الحجج في المسألة حجة من قال: إنه غير ملك. لقوله تعالى: ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾، وهو أظهر شيء في الموضوع من نصوص الوحي والعلم عند الله تعالى»^(٥).

وتبعاً للاختلاف في نسبة إبليس إلى الملائكة أو إلى الجن؛ اختلف في الاستثناء في قوله: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ على قولين:

الأول: أنه استثناء متصل.

والقائلون بهذا فريقان:

أحدهما: قال باتصال الاستثناء على معنى أن إبليس من الملائكة^(٦).

(١) «شرح قصيدة ابن القيم»، أحمد بن إبراهيم بن عيسى، تحقيق: زهير الشاويش، جزءان، الطبعة الثالثة، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٦هـ)، ج ١، ص ٦٥.

(٢) هو أبو الفضل، أحمد بن علي الشهير بابن حجر، العسقلاني الأصل، أمير المؤمنين في الحديث، حافظ عصره، له عدد من المؤلفات: «فتح الباري بشرح صحيح البخاري»، توفي سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة للهجرة.

انظر: «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع»، شمس الدين محمد السخاوي، ج ١٢، الطبعة: [بدون]، (بيروت: مكتبة الحياة، التاريخ: [بدون])، ج ٢، ص ٣٦ - ٤٠. و«شذرات الذهب»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٢٧٠ - ٢٧٣.

(٣) «فتح الباري شرح صحيح البخاري»، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، ج ١٣، الطبعة: [بدون]، (بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ)، ج ٦، ص ٣٦٩.

(٤) هذا من جواب للدكتور: عبد الله السبتي في موقع الإسلام اليوم، عنوان المقالة: «الجن والشياطين سلالة من؟»، التصنيف: التفسير، (فرع الفتاوى)، التاريخ: ٢٢/٧/١٤٢٢هـ.

(٥) «أضواء البيان»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٩٨.

(٦) حكاة مكي في «مشكل إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج ١، ص ٤١٣. وحكاة أيضاً أبو البركات ابن الأنباري في «البيان في غريب إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج ١، ص ٧٧. وأيذه السمين الحلبي في «الدر المصون»، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٧٣.

ثانيهما: قال باتصال الاستثناء من باب تغليب الأكثر، فما عدَّ إبليس من الملائكة إلا تغليباً للأكثر، وإلا فهو من الجن^(١).

الثاني: أنه استثناء منقطع^(٢).

والمعنى على هذا: إبليس ليس من الملائكة.

ومن ثم يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى عند من جعل الاستثناء منقطعاً وعند من جعل الاستثناء متصلاً بالمعنى الثاني.

أما من جعل الاستثناء متصلاً بالمعنى الأول؛ فلا يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بين الآيتين: ﴿سَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾^(٣) و﴿إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾^(٤).

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

(١) تقدمت أقوال الزمخشري، والزرکشي، وابن كثير المؤيدة لهذا القول. راجع ص ٢٦١.

(٢) حكاه مكي في «مشكل إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج ١، ص ٤١٣. وحكاه أيضاً أبو البركات ابن الأنباري في «البيان في غريب إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج ١، ص ٧٧. وأيده النحاس في «إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٨٠. وقدمه العكبري في «البيان في إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج ١، ص ٥١.

سُورَةُ غَافِرٍ

الموضع التاسع والعشرون: الآية السادسة

○ قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ لِكُمُ رِزْقُكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا

أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ﴾

عدَّ الزركشي هذا الموضع ضمن مواضع الموصول لفظاً المفصول معنى فقال: «ولا يخفى انقطاع ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾ [غافر: ٧] عن قوله: ﴿أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾» (١)(٢).

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بين الآيتين: ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ لِكُمُ رِزْقُكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ﴾ و﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ۖ﴾.

نوع الموضع: من المتفق على أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

الموضع الثلاثون: الآية السادسة عشرة

○ قال تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ ۚ

لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ۖ﴾

يقول تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ﴾ أي: خارجون من قبورهم لا يستترهم شيء؛ لأن الأرض يومئذٍ قاع صفصف لا عوج فيها ولا أمتاً.

(١) «البرهان»، مصدر سابق، ج ١، ص ١٤٨.

(٢) جاء في مواضع من البحث تفصيل القول في هذه الآية. انظر مثلاً الفصل الثاني.

﴿لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾ لا يخفى عليه شيء منهم ومن أعمالهم^(١).
 ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ يقول الرب: لمن السلطان اليوم؟
 ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ الذي لا مثل له، ولا شبيهه. ﴿الْقَهَّارِ﴾ لكل شيء سواء
 بقدرته، الغالب بعزته^(٢).

وأختلف في قائل: ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ على أقوال:
 الأول: السائل والمجيب هو الله.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «ينادي مناد بين يدي الساعة: يا أيها الناس
 اتكلم الساعة؛ فيسمعها الأحياء والأموات، وينزل الله إلى السماء الدنيا
 فيقول: ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾»^(٣).

وقال الحسن: هو السائل تعالى، وهو المجيب^(٤).

اقتصر على هذا القول: الطبري^(٥)، والسمعاني^(٦)، والبغوي^(٧)، وابن
 كثير^(٨)، والقاسمي^(٩).

وأيده القرطبي، وعلل ذلك بقوله: لأن المقصود إظهار انفرادة تعالى
 بالملك عند انقطاع دعاوى المدعين، وانتساب المنتسبين، إذ قد ذهب كل ملك

(١) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٥، ص ٢٦٣.

(٢) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٤، ص ٥١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٣٢٦٥. وأخرجه الحاكم
 في كتاب: التفسير، تفسير سورة المؤمن، رقم (٣٦٣٧)، وصححه، قال: «هذا
 حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه». «المستدرک»، مصدر سابق،
 ج ٢، ص ٤٧٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. انظر: «الدر المنثور»، مصدر
 سابق، ج ٧، ص ٢٧٩.

(٤) عزاه إليه ابن عطية في «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٦٣١. وعزاه القرطبي في
 «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٥، ص ٢٦٣.

(٥) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٤، ص ٥١.

(٦) انظر: «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج ٥، ص ١١، ١٢.

(٧) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٩٤.

(٨) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٧٥.

(٩) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٣٠٥.

وملكه، ومتكبر وملكه، وانقطعت نسبهم، ودعوايهم، ودل على هذا قوله الحق عند قبض الأرض والأرواح وطى السماء: أنا الملك أين ملوك الأرض^(١)، وقوله - كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما^(٢) -: ثم يطوي الأرض بشماله والسموات بيمينه، ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون؟^(٣).

كما قدّم هذا القول: النسفي^(٤)، والشوكاني^(٥).

الثاني: السائل هو الله تعالى، والخلائق تجيب^(٦).

وهذا التفسير قدّمه ابن جزى^(٧).

الثالث: السائل ملك، والخلائق تجيب.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «يحشر الناس على أرض بيضاء مثل الفضة لم يعص الله جل وعز عليها، فيؤمر مناد ينادي: ﴿لَيْنَ الْمُلْكِ الْيَوْمَ﴾؛ فيقول العباد مؤمنهم، وكافرهم: ﴿لِلَّهِ الْوَحْدُ الْقَهَّارُ﴾، فيقول المؤمنون هذا الجواب سروراً وتلذذاً، ويقول الكافرون غمّاً وانقياداً وخضوعاً»^(٨).

(١) أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ثم يقبض الله الأرض، ويطوي السماء بيمينه، ثم يقول: أنا الملك أين ملوك الأرض». كتاب: الرقاق، باب: يقبض الله الأرض يوم القيامة، رقم (٦١٥٤). «صحيح البخاري»، مصدر سابق، ج ٥، ص ٢٣٨٩. وأخرجه مسلم في كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، رقم (٢٧٨٧). «صحيح مسلم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢١٤٨.

(٢) وتام الحديث: قال رسول الله ﷺ: «ثم يطوي الله ﻻ السموات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين بشماله، ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون؟ أين المتكبرون». أخرجه مسلم في كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، رقم (٢٧٨٨). «صحيح مسلم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢١٤٨.

(٣) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٥، ص ٢٦٤.

(٤) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٠٨.

(٥) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٨٥.

(٦) عزا هذا القول إلى ابن مسعود رضي الله عنه ابن عطية في: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٦٣١. وأبو حيان في «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٦٠٥.

(٧) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤.

(٨) ذكره النحاس في «إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٨. والقرطبي في «الجامع =

والأقوال كلها محتملة، إلا أن أظهرها - والله أعلم - القول الأول لما ورد من أقوال تؤيده.

وعليه لا يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لأن السائل والمجيب واحد.

أما على القولين: الثاني، والثالث؛ فإن الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى لاختلاف السائل والمجيب.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال:

على القول الثاني: ينفصل داخل الآية عند قوله: ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾؛ لأنه نهاية كلام الله، وما بعده ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ كلام الخلاق.

على القول الثالث: ينفصل داخل الآية عند قوله: ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾؛ لأنه نهاية كلام الله، وما بعده ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ كلام الملك. ثم ينفصل الكلام عند ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾؛ لأنه نهاية كلام الملك، وما بعده ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ كلام غيره.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

الموضع الحادي والثلاثون: الآية الثامنة والعشرون

○ قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾

ذكرت الآية نصرة الرجل المؤمن لموسى عليه السلام إذ قال لفرعون وقومه: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ وهو استفهام على سبيل الإنكار، وقد ذكر

في هذا الكلام ما يدل على حسن ذلك الاستنكار، وذلك لأنه ما زاد على أن قال: ربي الله، وجاء بالبينات، وذلك لا يوجب القتل ألبة^(١).

وأختلف في هذا المؤمن على قولين:

الأول: أنه كان من قوم فرعون غير أنه كان قد آمن بموسى، وكان يُسرُّ إيمانه من فرعون وقومه خوفاً على نفسه.

عن السدي في قوله: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ قال: «هو ابن عم فرعون»^(٢).

ويقال: هو الذي نجا مع موسى عليه السلام^(٣).

أيد هذا القول الطبري بقوله: «وأولى القولين في ذلك بالصواب عندي القول الذي قاله السدي من أن الرجل المؤمن كان من آل فرعون قد أصغى لكلامه، واستمع منه ما قاله، وتوقف عن قتل موسى عند نهيه عن قتله، وقيله ما قال، وقال له: ﴿مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ [غافر: ٢٩]، ولو كان إسرائيلياً؛ لكان حريّاً أن يعاجل هذا القاتل له ولملئه ما قال بالعقوبة على قوله؛ لأنه لم يكن يستنصح بني إسرائيل لاعتداده إياهم أعداء له، فكيف بقوله عن قتل موسى لو وجد إليه سبيلاً، ولكنه لما كان من ملائ قومه؛ استمع قوله، وكفّ عما كان همّ به في موسى»^(٤).

كما أيده الزمخشري^(٥)، وابن عطية^(٦)، والنسفي^(٧)، وابن جزي^(٨)،

(١) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٢٧، ص ٥١.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٤، ص ٥٨.

(٣) انظر: المصدر السابق، ج ٢٤، ص ٥٨.

(٤) «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٤، ص ٥٨.

(٥) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٦٧.

(٦) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٦٣٥.

(٧) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١١٢.

(٨) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٥.

وأبو حيان^(١)، وابن كثير^(٢)، والشوكاني^(٣)، والسعدي^(٤)، والشنقيطي^(٥)، وابن عاشور^(٦).

وقدّمه السمرقندي^(٧).

الثاني: كان الرجل إسرائيلياً، ولكنه كان يكتُم إيمانه من آل فرعون. ففي الكلام تقديم وتأخير، والتقدير: وقال رجل مؤمن يكتُم إيمانه من آل فرعون^(٨).

والقول الأول - والله أعلم - هو الأظهر؛ لأمر:

١ - قول السدي المتقدم.

٢ - لا دليل على التقديم والتأخير.

قال الزركشي: من أسباب التقديم والتأخير: أن يكون في التأخير إخلال ببيان المعنى. مثاله: قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾، فإنه لو أخرّ قوله: ﴿مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ فلا يفهم أنه منهم^(٩).

فيفهم من قوله أن الترتيب في الآية مقصود.

٣ - لأنه لا يقال: كتمت من فلان كذا، إنما يقال: كتمته كذا، قال تعالى: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٤٢]^(١٠).

(١) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٦١٠.

(٢) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٧٨.

(٣) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٨٩.

(٤) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٧٣٧.

(٥) انظر: «أضواء البيان»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٨٠.

(٦) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٤، ص ١٨٣.

(٧) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٩٥.

(٨) انظر: «تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج ٥، ص ١٦. و«معالم التنزيل»،

مصدر سابق، ج ٤، ص ٩٦.

(٩) «البرهان»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٣٠٤.

(١٠) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٢٧، ص ٥٠.

٤ - أن القول بهذا هو قول أكثر المفسرين .

قال الشنقيطي: «والتحقيق أن الرجل المؤمن المذكور في هذه الآية من جماعة فرعون كما هو ظاهر قوله تعالى: ﴿مِنَ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ فدعوى أنه إسرائيلي، وأن في الكلام تقديمًا وتأخيرًا، وأن ﴿مِنَ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ متعلق بـ ﴿يَكْفُرُ بِإِيمَانِهِ﴾ أي: وقال رجل مؤمن يكتُم إيمانه من آل فرعون؛ أي: يخفي إيمانه عن فرعون وقومه؛ خلاف التحقيق كما لا يخفى»^(١).

ومن ثم يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً على القول الأول؛ لأن قوله: ﴿مِنَ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ منفصل عن ﴿يَكْفُرُ بِإِيمَانِهِ﴾.

قال الطبري: «فمن قال هذا القول، وتناول هذا التأويل؛ كان صواباً الوقف إذا أراد القارئ الوقف على قوله: ﴿مِنَ آلِ فِرْعَوْنَ﴾؛ لأن ذلك خبر متناه قد تم»^(٢).

أما على القول الثاني فلا يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لأن ﴿مِنَ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ صلة لقوله: ﴿يَكْفُرُ بِإِيمَانِهِ﴾، فتمام الكلام قوله: ﴿يَكْفُرُ بِإِيمَانِهِ﴾^(٣).

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنَ آلِ فِرْعَوْنَ﴾.
نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

وجه آخر لاعتبار الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً:
اختلف في قائل: قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ على قولين:

الأول: أنه من تنمة قول المؤمن.

(١) «أضواء البيان»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٨٠.

(٢) «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٤، ص ٥٨.

(٣) انظر: المصدر السابق، ج ٢٤، ص ٥٨.

اقتصر على هذا القول: الطبري^(١)، والزمخشري^(٢)، وابن عطية^(٣)، والرازي^(٤)، والنسفي^(٥)، وأبو حيان^(٦)، وابن كثير^(٧)، والشوكاني^(٨)، والسعدي^(٩).

الثاني: أنه من كلام الله تعالى.

قال ابن عاشور: «ويجوز أن تكون جملة: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ جملة معترضة بين كلامي مؤمن آل فرعون، ليست من حكاية كلامه، وإنما هي قول من جانب الله في قرآنه يقصد منها تزكية هذا الرجل المؤمن إذ هداه الله للحق، وأنه تقي صادق، فيكون نفي الهداية عن المسرف الكذاب كناية عن تقوى هذا الرجل وصدقه؛ لأنه نطق عن هدى، والله لا يعطي الهدى من هو مسرف كذاب»^(١٠).

ومن ثم يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى على القول الثاني؛ لاختلاف قائل: ﴿وَلَنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبَكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾ عن قائل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾، ولاختلاف قائل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ عن القائل - بعدها -: ﴿يَقَوْمُ لَكُمْ أَلْمَلِكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَضُرُّنَا مِنْ بَاسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ [غافر: ٢٩].

أما على القول الأول فلا يعد الموضع كذلك؛ لأن القائل واحد.

- (١) انظر: المصدر السابق، ج ٢٤، ص ٥٨.
- (٢) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٦٧.
- (٣) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٦٣٥.
- (٤) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٢٧، ص ٥٢.
- (٥) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١١٢.
- (٦) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٦١٣.
- (٧) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٧٩.
- (٨) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٨٩.
- (٩) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٧٣٧.
- (١٠) «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٤، ص ١٨٦.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند: ﴿وَلَنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبَكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾؛ لأنه نهاية كلام المؤمن، وما بعده من كلام الله تعالى.

ثم ينفصل أيضاً عند نهاية الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾؛ لأنه نهاية كلام الله، وما بعده: ﴿يَقَوْمَ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَضُرُّنَا مِنْ بَاسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ٦٩﴾ من كلام المؤمن.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

الموضع الثاني والثلاثون: الآية الخمسون

○ قال تعالى: ﴿قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمُ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاؤُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ٥٠﴾

يقول تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ٥٩﴾ [غافر: ٥٩]؛ أي: قال أهل جهنم لخزنتها، وقوَّامها استغاثة بهم من عظيم ما هم فيه من البلاء، ورجاء أن يجدوا من عندهم فرجاً: ادعوا ربكم لنا يخفف عنا يوماً واحداً، يعني قدر يوم واحد من أيام الدنيا من العذاب الذي نحن فيه.

ثم قالت خزنة جهنم لهم: أو لم تك تأتاكم في الدنيا رسلكم بالبينات من الحجج على توحيد الله؛ فتوحدوه، وتؤمنوا به، وتبرؤوا مما دونه من الآلهة؟ ﴿قَالُوا بَلَىٰ﴾ قد أتتنا رسلنا بذلك.

ثم قالت الخزنة لهم: فادعوا إذن ربكم الذي أتتكم الرسل بالدعاء إلى الإيمان به. و﴿وَمَا دُعَاؤُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ يقول: قد دعوا، وما دعاؤهم إلا في ضلال؛ لأنه دعاء لا ينفعهم، ولا يستجاب لهم^(١).

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٤، ص ٧٣، ٧٤.

واختلف في قائل: ﴿وَمَا دُعَتُوا الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ على قولين:

الأول: أنه تنمة قول الخزنة.

اقتصر على هذا القول: الرازي^(١)، وابن كثير^(٢)، والشوكاني^(٣).

وقدّمه أبو حيان^(٤).

الثاني: أنه من كلام الله تعالى.

قدّمه النسفي^(٥).

ولهذا جاء الحكم بتمام الوقف على ﴿قَالُوا فَادْعُوا﴾^(٦).

ومن ثم يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى على القول الثاني؛ لاختلاف قائل: ﴿قَالُوا فَادْعُوا﴾ وهم الخزنة، عن قائل: ﴿وَمَا دُعَتُوا الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ وهو الله تعالى.

أما على القول الأول؛ فإن الموضع لا يكون من الموصول لفظاً المفصول معنى إلا بالنظر للآية بعده وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ﴾ [غافر: ٥١] فالاختلاف قائل: ﴿وَمَا دُعَتُوا الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ وهو الخزنة، عن قائل: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ﴾ وهو الله تعالى؛ يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى.

(١) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٢٧، ص ٦٥.

(٢) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٨٤.

(٣) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٩٥.

(٤) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٦٢٣.

(٥) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١١٨.

(٦) قال بتمام الوقف أبو حاتم. انظر: «القطع والائتناف»، مصدر سابق، ص ٤٥٤.

و«المرشد في الوقف والابتداء»، مصدر سابق، ص ٦٤٨. وقال بالتمام ابن الأنباري

في «الإيضاح»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٨٧٢. والداني في «المكتفى»، مصدر سابق،

ص ١٨٤. والهمداني في «الهادي»، مصدر سابق، ص ٩٠٠. والأنصاري، والأشموني

في «منار الهدى ومعه المقصد»، مصدر سابق، ص ٦٧٨، ٦٧٩.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال:

على القول الأول: بين الآيتين: ﴿وَمَا دُعُوا الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ و﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ (٥١).

على القول الثاني: داخل الآية عند: ﴿قَالُوا فَادْعُوا﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

الموضع الثالث والثلاثون: الآية السابعة والستون

○ قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِيَكَوُنُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُوَفِّي مِنْ قَبْلٍ وَلِيَبْلُغُوا أَجَلَ مُسَمًّى وَلِعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (٧).

في الآية دليل على وحدانية الله تعالى، فهو وحده الخالق جل وعلا.

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ أي: خلق أباكم آدم من تراب، ثم خلقكم من نطفة، ثم من علقة، ثم يخرجكم طفلاً من بطون أمهاتكم صغاراً، ثم لتبلغوا أشدكم، فتتكامل قواكم، ويتناهى شبابكم، وتمام خلقكم شيوخاً، ومنكم من يُتوفى من قبل أن يبلغ الشيخوخة، ولتبلغوا ميقاتاً مؤقتاً لحياتكم، وأجلاً محدوداً لا تجاوزونه، ولا تتقدمون قبله، لعلكم تعقلون حجج الله عليكم بذلك، وتدبروا آياته؛ فتعرفوا بها أنه لا إله غيره فعل ذلك^(١).

ففي الآية انتقال من خلق آدم ﷺ ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ إلى خلق ذريته ﴿ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً﴾. وهذا هو تفسير الآية^(٢).

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٤، ص ٨٢.

(٢) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٤، ص ٨٢. و«بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٤٤٩. و«تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج ٣، ص ٤١٩. و«معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٧٥. و«الكشاف»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٦٧٥ =

فالخلق من تراب إشارة إلى خلق آدم ﷺ، وأسند ذلك إلى الناس لأنهم من ذريته وهو أصلهم^(١).

فقول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ خطاب لبني آدم، والمعني به آدم ﷺ.

وأما تفسير خلق الناس من تراب بمعنى أن الله خلقهم من التُّطف، والتُّطف من الأغذية، والأغذية راجعة إلى التراب^(٢) فهو تفسير غير صحيح.

قال الشنقيطي: والتحقيق أن معنى خلقه الناس من تراب: أنه خلق أباهم آدم منها، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩]، ولما خلق أباهم من تراب، وكانوا تبعاً له في الخلق؛ صدق عليهم أنهم خلقوا من تراب.

وما يزعمه بعض أهل العلم من أن معنى خلقهم من تراب: أن النطفة

= «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٦٤٣. و«زاد المسير»، مصدر سابق، ص ٩٤٩. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٢، ص ٩. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٢٣. و«التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٣٥. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٦٢٨. و«تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٠٧. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٤١. و«تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٧٤٢.

(١) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٣٥.

(٢) ممن فسر بهذا الرازي، قال: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ﴾، فقيل: المراد آدم، وعندني لا حاجة إليه؛ لأن كل إنسان فهو مخلوق من المني، ومن دم الطمث، والمني مخلوق من الدم، فالإنسان مخلوق من الدم، والدم إنما يتولد من الأغذية، والأغذية إما حيوانية وإما نباتية، والحال في تكوّن ذلك الحيوان كالحال في تكوّن الإنسان، فالأغذية بأسرها منتبهة إلى النباتية، والنبث إنما يكون من التراب، يصير نطفة، ثم علقه بعد كونه علقه مراتب كثيرة إلى أن ينفصل من بطن الأم، فالله تعالى ترك ذكرها ههنا لأجل أنه ترك ذكرها في سائر الآيات. «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٢٧، ص ٧٤.

وأجاز القاسمي القولين، فقال في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ تُرَابٍ﴾ [الحج: ٥]؛ أي: خلقنا أول آبائكم، أو أول موادكم، وهو المني، من تراب؛ إذ خلق من أغذية متولدة منه. انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٢٣٢.

إذا وقعت في الرحم انطلق الملك الموكل بالرحم، فأخذ من تراب المكان الذي يدفن فيه، فيذره على النطفة، فيخلق الله النسمة من النطفة، والتراب معاً، فهو خلاف التحقيق؛ لأن القرآن يدل على أن مرحلة النطفة، بعد مرحلة التراب بمهلة، فهي غير مقارنة لها، بدليل الترتيب بينهما بـ ﴿ثُمَّ﴾. وكذلك ما يزعمه بعض المفسرين من أن معنى خلقهم من تراب: أن المراد أنهم خلقوا من الأغذية التي تتولد من الأرض فهو ظاهر السقوط كما ترى^(١).

فعلى التفسير الصحيح يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ للانتقال من الحديث عن خلق آدم ﷺ إلى خلق ذريته.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾.

نوع الموضع: من المختلف على أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

الموضع الرابع والثلاثون: الآية الرابعة والسبعون

○ قال تعالى: ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا

مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾

يُسأل الكفار يوم القيامة توبيخاً وتقريعاً على ما كان منهم في الدنيا من الكفر بالله وطاعة الشيطان: ﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَنتَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [غافر: ٧٣، ٧٤]؛ أي: ثم قيل: أين الذين كنتم تشركون بعبادتكم إياها من دون الله من آلهتكم وأوثانكم حتى يغيثوكم، فينقذوكم مما أنتم فيه من البلاء والعذاب، فإن المعبود يغيث من عبده وخدمه، فأجاب المساكين عند ذلك فقالوا: ﴿ضَلُّوا عَنَّا﴾ أي: عدلوا عنا؛ فأخذوا غير طريقنا، وتركنا في هذا البلاء، بل ما ضلوا عنا، ولكننا لم نكن نعبد من قبل في الدنيا شيئاً.

(١) انظر: «أضواء البيان»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٩.

ثم يقول الله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ﴾؛ أي: كما أضل هؤلاء الذين ضل عنهم في جهنم ما كانوا يعبدون في الدنيا من دون الله من الآلهة والأوثان ألهمتهم وأوثانهم، كذلك يضل الله أهل الكفر به عنه، وعن رحمته وعبادته، فلا يرحمهم؛ فينجيهم من النار، ولا يغيثهم؛ فيخفف عنهم ما هم فيه من البلاء^(١).

فقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ﴾ هو من كلام الله تعالى^(٢)، وليس تتمه قول الكفار، إذ نهاية كلامهم: ﴿بَلْ لَوْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا﴾؛ ولهذا يعد الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿بَلْ لَوْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا﴾.

نوع الموضع: من المتفق على أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٤، ص ٨٥.

(٢) هذا التفسير في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٤، ص ٨٥. و«بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٠٥. و«معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٠٥. و«الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٨٤. و«المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٦٤٣. و«التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٢٧، ص ٧٦. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٥، ص ٢٩١. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٢٤. و«تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٨٩. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٥٠٢. و«محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٣٢٠. و«تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٧٤٣.

سُورَةُ فَصَّلَاتٍ

الموضع الخامس والثلاثون: الآية العاشرة

○ قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رُءُوسَ مِن فَوْقَهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا

أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾﴾

أنكر الله تعالى على المشركين الذين عبدوا معه غيره، وهو الخالق لكل شيء، القاهر لكل شيء، المقتدر على كل شيء، فقال: ﴿قُلْ أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا﴾ [فصلت: ٩]؛ أي: نظراء وأمثالاً تعبدونها معه.

﴿ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ أي: الخالق للأشياء هو رب العالمين كلهم.

فذكر أنه خلق الأرض أولاً؛ لأنها كالأساس، والأصل أن يبدأ بالأساس ثم بعده بالسقف.

﴿وَجَعَلَ فِيهَا رُءُوسَ مِن فَوْقَهَا وَبَرَكَ فِيهَا﴾ أي: جعلها مباركة، قابلة للخير والبذر والغراس، ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾ وهو ما يحتاج أهلها إليه من الأرزاق.

﴿فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ فهما مع اليومين السابقين أربعة^(١).

وأختلف في قراءة ﴿سَوَاءً﴾.

فقرأ أبو جعفر بالرفع^(٢) على الابتداء، والتقدير: ذلك سواء للسائلين^(٣).

(١) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٩٣.

(٢) انظر: «النشر»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٦٦. و«إتحاف فضلاء البشر»، مصدر سابق، ص ٤٨٨.

(٣) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٤، ص ٩٨.

أو على أنه خبر لمضمر، والتقدير: هي سواء للسائلين^(١).
قال السمرقندي: «ومن قرأ بالضم؛ فمعناه في أربعة أيام، وقد تم الكلام، ثم استأنف فقال: سواء للسائلين»^(٢).
وقرأ يعقوب بالخفض^(٣). على النعت للأيام؛ أي: في أربعة أيام تامة.
أو على النعت للأربعة^(٤).

وقرأ الباقر من العشرة بالنصب^(٥) على:

١ - المصدر، على معنى: استوت سواء، واستواء، كما تقول في أربعة أيام تماماً^(٦).

٢ - الحال من:

أ - ﴿أَيَّامٍ﴾ والمعنى: كاملة لا نقص فيها ولا زيادة^(٧).

ب - ضمير ﴿أَقْوَاتَهَا﴾^(٨)، والمعنى: قَدَّرَ فيها أقواتها سواء لسائلها على ما بهم إليه الحاجة، وعلى ما يصلحهم^(٩).

(١) انظر: «مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني»، أبو العلاء الكرمانى، تحقيق: عبد الكريم مصطفى مدللج، الطبعة الأولى، (بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، ص ٣٦١.

(٢) «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٠٩.

(٣) انظر: «البشر»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٦٦. و«إتحاف فضلاء البشر»، مصدر سابق، ص ٤٨٨.

(٤) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٤، ص ٩٨.

(٥) انظر: «البشر»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٦٦. و«إتحاف فضلاء البشر»، مصدر سابق، ص ٤٨٨.

(٦) انظر: «مفاتيح الأغاني»، مصدر سابق، ص ٣٦١. و«إتحاف فضلاء البشر»، مصدر سابق، ص ٤٨٨.

(٧) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ١٩.

(٨) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٤، ص ٩٨. و«إتحاف فضلاء البشر»، مصدر سابق، ص ٤٨٨.

(٩) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٤، ص ٩٨.

وفي قوله: ﴿لِلسَّائِلِينَ﴾ وجهان:

الأول: سواء لمن سأل عن مبلغ الأجل الذي خلق الله فيه الأرض، وجعل فيها الرواسي من فوقها، والبركة، وقدر فيها الأقوات بأهلها؛ وجدّه كما أخبر الله أربعة أيام لا يزدن على ذلك، ولا يتقصن منه^(١).

فقوله: ﴿لِلسَّائِلِينَ﴾ يتعلق بمحذوف. كأنه قيل: هذا الحصر؛ لأجل من سأل في كم خلقت الأرض وما فيها^(٢). وبهذا القول قال: ابن عباس^(٣)، وقتادة^(٤)، والسدي^(٥).

واقصر على هذا التفسير: السمعاني^(٦)، والبغوي^(٧)، والسعدي^(٨). وهذا التفسير على قراءة الخفض، والنصب على المصدر، وعلى الحال من «أَيَّامٍ».

الثاني: سواء لمن سأل ربه شيئاً مما به الحاجة إليه من الرزق، فإن الله قد قدر له من الأقوات في الأرض، على قدر مسألة كل سائل منهم لو سألّه، لما نفذ من علمه فيهم قبل أن يخلقهم^(٩).

-
- (١) انظر: المصدر السابق، ج ٢٤، ص ٩٧.
- (٢) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٩٣. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٣١. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٦٤٣. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٥٠٧. و«التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ١٩.
- (٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ١، ص ١٩٤. وابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج ١، ص ٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ١، ص ١٠٦.
- (٤) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العزيز»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٨٤. والطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٤، ص ٩٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٣١٥.
- (٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٤، ص ٩٧. وابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج ١، ص ٧٥.
- (٦) انظر: «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج ٥، ص ٣٩.
- (٧) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٠٨.
- (٨) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٧٤٥.
- (٩) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٤، ص ٩٧.

ف قوله: ﴿لِّلْسَالِيلِينَ﴾ يتعلق بمقدر؛ أي: قَدَّرَ فيها الأوقات؛ لأجل الطالبين لها المحتاجين إليها من المقتاتين^(١).

ففي الكلام تقديم وتأخير، والمعنى: وقدر فيها أوقاتها سواء للمحتاجين في أربعة أيام^(٢). وبهذا القول قال ابن زيد^(٣).

وأيد هذا التفسير الطبري^(٤).

وقدَّمه السمرقندي^(٥).

وهذا التفسير على قراءة الرفع، وقراءة النصب على الحال من ﴿أَقْوَاتَهَا﴾. ومن ثم يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى على القول الثاني؛ للتقديم والتأخير.

ولا يكون الموضع كذلك على القول الأول.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

الموضع السادس والثلاثون: الآية الرابعة عشرة

○ قال تعالى: ﴿إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا

تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾

يقول تعالى محذراً الكافرين: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَبْحَةً مِثْلَ صَبْحَةِ

عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٤﴾﴾ [فصلت: ١٣]، أي: فإن أعرض هؤلاء المشركون عن الحجة

(١) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٩٣. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق،

ج ٤، ص ١٣١. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٦٤٣. و«فتح القدير»،

مصدر سابق، ج ٤، ص ٥٠٧. و«التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ١٩.

(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٥، ص ٣٠٠. و«فتح القدير»،

مصدر سابق، ج ٤، ص ٥٠٧.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٤، ص ٩٧.

(٤) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٤، ص ٩٨.

(٥) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٠٩.

التي بينتها لهم يا محمد، ونبتهم عليها، فلم يؤمنوا بها، ولم يقرؤا أن الله لا إله غيره؛ فقل لهم: أنذرتكم أيها الناس صاعقة تهلككم مثل صاعقة عاد وثمود.

والصاعقة: كل ما أفسد الشيء وغيره عن هيئته^(١).

ثم قال تعالى: ﴿إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٧﴾﴾. وأختلف في معناها على أقوال:

الأول: عنى بقوله: ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ الرسل التي أتت آباء الذين هلكوا بالصاعقة من هاتين الأمتين.

وعنى بقوله: ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ من خلف الرسل الذين بعثوا إلى آبائهم رسلاً إليهم، وذلك أن الله بعث إلى عاد هوداً فكذبوه من بعد رسل قد كانت تقدمته إلى آبائهم أيضاً فكذبوهم؛ فأهلكوا^(٢).

عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا﴾ إلى قوله: ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ قال: «الرسل التي كانت قبل هود عليه السلام، والرسل الذين كانوا بعده، بعث الله قبله رسلاً، وبعث من بعده رسلاً»^(٣).

فالضمير في: ﴿أَيْدِيهِمْ﴾ يعود إلى عاد وثمود، وفي ﴿خَلْفِهِمْ﴾ يعود للرسل^(٤).

ويكون معنى: ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ من قبلهم، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ الرسل الذين بحضرتهم. والضمير في ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ عائد على الرسل. قاله الضحاك^(٥).

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٤، ص ١٠٠.

(٢) انظر: المصدر السابق، ج ٢٤، ص ١٠٠.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٤، ص ١٠١.

(٤) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٠٩.

(٥) عزاه إليه أبو حيان في «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٦٤٧. والنحاس في

«إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٥٤.

اقتصر على هذا التفسير: الطبري^(١)، والبغوي^(٢).

وضَعَفَه ابن عطية بقوله: «وهذا غير قوي؛ لأنه يفرق الضمائر، ويشعب المعنى»^(٣).

كما ضعفه أبو حيان بقوله: «وفيه خروج عن الظاهر في تفريق الضمائر، وتعمية المعنى، إذ يصير التقدير: جاءتهم الرسل من بين أيديهم، وجاءتهم من خلف الرسل؛ أي: من خلف أنفسهم، وهذا معنى لا يتعقل إلا إن كان الضمير يعود في ﴿خَلَفَهُمْ﴾ على الرسل لفظاً، وهو يعود على رسل أخرى معنى، فكأنه قال: جاءتهم الرسل من بين أيديهم، ومن خلف رسل آخرين، فيكون كقولهم: عندي درهم ونصفه؛ أي: ونصف درهم آخر، وهذا فيه بعد»^(٤).

الثاني: معنى ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ من قبل عاد وثمود، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ ومن خلفهم يعني من بعد عاد وثمود. اقتصر عليه السمرقندي^(٥).

فإن قيل: «كيف جاز أن يُقال: جاءتهم الرسل من قبلهم، ومن بعدهم؟ فالجواب: قد جاءهم هود وصالح عليهما السلام داعيين إلى الإيمان بهما، وبجميع الرسل ممن جاء من بين أيديهم من قبلهم، وممن يجيء من خلفهم أي من بعدهم، فكان الرسل جميعاً قد جاؤهم»^(٦).

وعلى هذا القول يتفق الضميران في: ﴿أَيْدِيهِمْ﴾ وفي ﴿خَلْفِهِمْ﴾ في عودهما إلى عاد وثمود.

الثالث: معنى: ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ أي: الرسل الذين بحضرتهم، ﴿وَمِنْ

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٤، ص ١٠٠.

(٢) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٠٩.

(٣) «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٦٤٩.

(٤) «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٦٤٧.

(٥) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢١١.

(٦) قاله الزمخشري في «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٩٦.

خَلَفِهِمْ ﴿١﴾ من أرسل لمن قبلهم ﴿١﴾.

اقتصر عليه القرطبي ﴿٢﴾.

وعلى هذا القول يتفق الضميران في: ﴿أَيَّدِيهِمْ﴾ وفي ﴿خَلَفِهِمْ﴾ في عودهما إلى عاد وثمود.

الرابع: معنى ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ على التكاثر ﴿٣﴾؛ أي: أتوهم الرسل من كل جانب، وأعملوا فيهم كل حيلة؛ فلم يروا منهم إلا الإعراض.

فالضمير في: ﴿أَيَّدِيهِمْ﴾ وفي ﴿خَلَفِهِمْ﴾ متفقان في عودهما إلى عاد وثمود.

وهذا التفسير قدّمه: الزمخشري ﴿٤﴾، والشوكاني ﴿٥﴾، والقاسمي ﴿٦﴾، وابن عاشور ﴿٧﴾.

واقصر عليه النسفي ﴿٨﴾.

ومن ثم يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى على القول الأول؛ لاختلاف مرجع الضمير في ﴿أَيَّدِيهِمْ﴾ عن مرجع الضمير في ﴿خَلَفِهِمْ﴾. ولا يكون الموضع كذلك على بقية الأقوال؛ لانفلاق الضميرين في عودهما على عاد وثمود.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية في قوله: ﴿خَلَفِهِمْ﴾.

(١) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٩٦.

(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٥، ص ٣٠٢.

(٣) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس، مصدر سابق، ج ٤، ص ٥٤.

(٤) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٩٦.

(٥) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٥٠٩.

(٦) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٣٢٩.

(٧) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٢٦.

(٨) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٣٢.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنًى.

الموضع السابع والثلاثون: الآية الحادية والعشرون

○ قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لِيَجْلُدَهُمُ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلَإِيهِ تَرْجِعُونَ﴾

تبيّن الآية حال أعداء الله، ومقالهم لجلودهم إذا شهدت عليهم بما كانوا في الدنيا يعملون: لم شهدتم علينا بما كنا نعمل في الدنيا؟ فأجابتهم جلودهم: أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء؛ فنطقنا^(١).

وأختلف في قوله: ﴿وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلَإِيهِ تَرْجِعُونَ﴾ على قولين: الأول: أنه تنمة كلام الجلود^(٢).

قال ابن كثير: أجابتهم الأعضاء: ﴿قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾^(٣).

الثاني: أنه من كلام الله تعالى^(٤).

قال البغوي: «﴿وَقَالُوا﴾ - يعني الكفار الذين يحشرون إلى النار - لِيَجْلُدَهُمُ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ». ثم الكلام ههنا. وقال الله تعالى: ﴿وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلَإِيهِ تَرْجِعُونَ﴾ وليس هذا من جواب الجلود^(٥).

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٤، ص ١٠٧.

(٢) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٥١٢. و«محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٣٣٣. و«التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٣٨.

(٣) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٩٦.

(٤) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٥، ص ٣٠٥. و«فتح القدير»،

مصدر سابق، ج ٤، ص ٥١٢. و«محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٣٣٣.

و«التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٣٨، ٣٩.

(٥) «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١١٢.

وبمثلله قال ابن الجوزي^(١).

والقولان محتملان.

وعلى القول الثاني يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى؛
لاختلاف قائل: ﴿أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ عن قائل: ﴿وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ
مَرَّةٍ وَلَإِيهِ تُرْجَعُونَ﴾.

ولا يكون الموضع كذلك على القول الأول؛ لأن القائل واحد.
يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ
شَيْءٍ﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

الموضع الثامن والثلاثون: الآية الثانية والعشرون

○ قال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا
أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٢٢﴾

اختلف في معنى قوله: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾، ف قيل: معناه وما كنتم
تستخفون؛ فتركوا ركوب محارم الله في الدنيا حذراً أن يشهد عليكم سمعكم
وأبصاركم اليوم. وقيل: معناه وما كنتم تتقون. وقيل: وما كنتم تظنون؛ أي:
وما كنتم تظنون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم.

وقوله: ﴿وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ أي: ولكن
حسبتم حين ركبت في الدنيا من معاصي الله، أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون
من أعمالكم الخبيثة، فلذلك لم تستتروا أن يشهد عليكم سمعكم وأبصاركم
وجلودكم؛ فتركوا ركوب ما حرم الله عليكم^(٢).

(١) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١٢٥٥.

(٢) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٤، ص ١٠٨.

وأختلف في قائل: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ على أقوال:

الأول: أنه تنمة كلام الجلود والأعضاء والجوارح^(١).

قال ابن كثير: «وقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾؛ أي: تقول لهم الأعضاء والجلود حين يلومونها على الشهادة عليهم ما كنتم تكتُمون منا الذي كنتم تفعلونه، بل كنتم تجاهرون الله بالكفر والمعاصي، ولا تبالون منه في زعمكم؛ لأنكم كنتم لا تعتقدون أنه يعلم جميع أفعالكم، ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [٢٣، ٢٢: فصلت] ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ﴾ [فصلت: ٢٢، ٢٣] أي: هذا الظن الفاسد - وهو اعتقادكم أن الله تعالى لا يعلم كثيراً مما تعملون - هو الذي أتلّفكم، وأرداكم عند ربكم ﴿فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ أي: في مواقف القيامة خسرتم أنفسكم وأهلكم^(٢).

وأيد أبو جيان هذا القول^(٣).

الثاني: أنه من كلام الله تعالى^(٤).

الثالث: أن القائل ملك يقوله بأمر الله تعالى^(٥).

والأقوال كلها محتملة.

(١) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٦٥١. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٥، ص ٣٠٦. و«التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٣. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٥١٢. و«التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٣٩.

(٢) «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٩٧.

(٣) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٦٥٢.

(٤) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٦٥١. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٥، ص ٣٠٦. و«التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٣. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٦٥٢. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٥١٢. و«التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٣٩.

(٥) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٦٥١. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٥، ص ٣٠٦. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٦٥٢.

وعلى القول الأول يكون قوله: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرْوْنَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ تنمة لقول الجلود في الآية السابقة.
وعلى هذا لا تكون الآية من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لاتحاد القائل.

وكذلك لا تكون الآية من الموصول لفظاً المفصول معنى على القول الثاني؛ لأن قوله: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرْوْنَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ تنمة لقول الله تعالى في الآية السابقة: ﴿وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِلَّهِ تُرْجَعُونَ﴾.

وأما على القول الثالث، فإن نهاية قول الملك عند قوله: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرْوْنَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾؛ لأن ما بعده: ﴿وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ۖ وَذَلِكَ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَبَكُمْ﴾ كلام الله تعالى أو كلام الجلود. وعلى هذا تكون الآية من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لاختلاف القائل.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرْوْنَ﴾؛ لأنه نهاية قول الجلود، أو الملك.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

الموضع التاسع والثلاثون: الآية الثلاثون

○ قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾

أي: إن الذين قالوا ربنا الله وحده لا شريك له، وبرئوا من الآلهة والأنداد، ثم استقاموا على توحيد الله، ولم يخلطوا بتوحيد الله بشرك غيره به، وانتهوا إلى طاعته فيما أمر ونهى؛ ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ أي: تنهبط عليهم الملائكة ﴿أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ قائلة: لا تخافوا ولا

تحزنوا. وقيل: هذا عند نزول الموت بهم^(١)، وقيل: في الآخرة^(٢).
 فقوله: ﴿أَلَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ هو
 من قول الملائكة. تؤيده قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «تتنزل عليهم الملائكة
 لا تخافوا ولا تحزنوا [بإسقاط الألف]»^(٤).

ثم قال تعالى بعده: ﴿تَحَنُّنٌ أُولَئِكَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ تَزُلَّ وَنَّ عَفْوَ رَحِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾
 [فصلت: ٣١، ٣٢]. واختلف في قائل هذا على قولين:

الأول: أنه تنمة قول الملائكة.

قال مجاهد: «﴿تَحَنُّنٌ أُولَئِكَ﴾ رفقائكم في الدنيا، لا نفارقكم حتى
 ندخل معكم الجنة»^(٥).

اقتصر عليه: الطبري^(٦)، والسمرقندي^(٧)، والبغوي^(٨)، وابن عطية^(٩)،

(١) قال بهذا مجاهد. وأخرجه عنه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٤، ص ١١٦. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٣٢٣.

وقال به السدي، وأخرجه الطبري عنه في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٤، ص ١١٦.

(٢) قاله ابن عباس رضي الله عنه، وأخرجه الطبري عنه في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٤، ص ١١٦.

(٣) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٤، ص ١١٤ - ١١٦.

(٤) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٤، ص ١١٦. و«المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٦٥٤. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٦٥٧.

(٥) أخرجه ابن المبارك في «الزهد»، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة: [بدون]، (بيروت: دار الكتب العلمية، التاريخ: [بدون])، ص ١١١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - ولفظه: «قرناؤهم الذين معهم في الدنيا» - وابن المنذر، وابن أبي حاتم (ولم أجده عنده). انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٣٢٤.

(٦) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٤، ص ١١٧.

(٧) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢١٥.

(٨) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١١٤.

(٩) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٦٥٤.

وابن الجوزي^(١)، والرازي^(٢)، والنسفي^(٣)، وابن كثير^(٤)، والقاسمي^(٥)،
والسعدي^(٦)، وابن عاشور^(٧).
وأيده أبو حيان^(٨).

الثاني: أنه قول الله تعالى.

قال القرطبي: تقول لهم الملائكة الذين تنزل عليهم بالبشارة: ﴿نَحْنُ
أُولَآئِكَ وَكُنْتُمْ أَشْوَٰبًا﴾، يجوز أن يكون هذا من قول الله تعالى، والله ولي المؤمنين
ومولاهم^(٩).

قدم الشوكاني هذا التفسير، فقال: ﴿نَحْنُ أُولَآئِكَ وَكُنْتُمْ أَشْوَٰبًا﴾ أي: نحن المتولون
لحفظكم، ومعونتكم في أمور الدنيا، وأمور الآخرة، ومن كان الله وليه؛ فاز
بكل مطلب، ونجا من كل مخافة. وقيل: إن هذا من قول الملائكة^(١٠).
والقولان محتملان.

وعلى القول الثاني يكون: ﴿إِنَّ الَّذِيْنَ قَالُوْا رَبُّنَا اللّٰهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوْا تَتَنَزَّلُ
عَلَيْهِمُ الْمَلٰٓئِكَةُ اِلَّا يَخَافُوْا وَلَا تَحْزَنُوْا وَاَبۡشِرُوْا بِالۡجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُوْنَ﴾^(٢٠)
من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لاختلاف قائل: ﴿اِلَّا يَخَافُوْا وَلَا تَحْزَنُوْا
وَاَبۡشِرُوْا بِالۡجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُوْنَ﴾ وهم الملائكة، عن قائل: ﴿نَحْنُ اُولَآئِكَ وَكُنْتُمْ
اَشۡوَٰبًا﴾ في الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَفِي الْاٰخِرَةِ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِىۡ اَنْفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا
تَدَّعَوْنَ^(٢١) تَزُلٰٓ مِنْ عَقُوْبٍ رَّحِيْمٍ^(٢٢) وهو الله تعالى.

- (١) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١٢٥٧.
- (٢) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٢٧، ص ١٠٦.
- (٣) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٣٨.
- (٤) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٠٠.
- (٥) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٣٣٧.
- (٦) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٧٤٨.
- (٧) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٥٢.
- (٨) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٦٥٧.
- (٩) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٥، ص ٣١٣.
- (١٠) «فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٥١٥.

أما على القول الأول فلا يكون الموضع كذلك؛ لأن القائل واحد، هم الملائكة.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بين الآيتين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا نَتَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٢٥﴾ وَنَحْنُ أَوْلَىٰ بِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٢٦﴾﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

الموضع الأربعون: الآية الثانية والثلاثون

○ قال تعالى: ﴿تَزَلَّ مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ ﴿٣٣﴾﴾

أي: ضيافة وعطاء وإنعاماً من غفور لذنوبكم، رحيم بكم، رؤوف حيث غفر وستر، ورحم، ولطف.

ثم قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت: ٣٣].

ومعنى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾ أي: دعا عباد الله إليه.

﴿وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ أي: وهو في نفسه مهتد بما يقوله، فنفعه لنفسه ولغيره لازم ومتعد، وليس هو من الذين يأمرون بالمعروف ولا يأتونه، وينهون عن المنكر ويأتونه، بل يأتهم بالخير، ويترك الشر، ويدعو الخلق إلى الخالق تبارك وتعالى. وهذه عامة في كل من دعا إلى خير وهو في نفسه مهتد، ورسول الله ﷺ أولى الناس بذلك^(١).

فقوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ من قول الله تعالى، وليست من كلام الملائكة.

(١) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٠١.

قال ابن عطية: «ابتداء توصية لمحمد ﷺ»^(١).

وقال ابن عاشور: «ليس هذا من حكاية خطاب الملائكة للمؤمنين، وإنما هو موجه من الله، والأظهر أنه تكملة للثناء على ﴿الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾، واستقاموا، وتوجيه لاستحقاقهم تلك المعاملة الشريفة، وقمع للمشركين إذ تفرع أسماعهم؛ أي: كيف لا يكونون بتلك المثابة وقد قالوا أحسن القول، وعملوا أحسن العمل»^(٢).

وقد تبين في الموضوع السابق الاختلاف في ﴿تَزُولُ مِنْ عَفْوَِرٍ رَّحِيمٍ﴾^(٣)، فقيل: هي تنمة كلام الملائكة، وقيل: هي من كلام الله تعالى. فعلى القول بأنها تنمة قول الملائكة؛ فالموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لأنها نهاية كلامهم، وما بعدها: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٤) هو من كلام الله تعالى. وعلى القول أنها من كلام الله لا يعد الموضوع كذلك؛ لأن القائل واحد هو الله تعالى.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بين الآيتين: ﴿تَزُولُ مِنْ عَفْوَِرٍ رَّحِيمٍ﴾^(٣)، و﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٤).
نوع الموضوع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

الموضع الحادي والأربعون: الآية الخامسة والثلاثون

○ قال تعالى: ﴿وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا

إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾^(٥)

يقول تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا أَلْسِنَةُ أَدْفَعُ بِأَلْتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾^(٦) [فصلت: ٣٤].

(١) «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٦٥٤.

(٢) «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٥٤.

وعنى بقوله: ﴿وَلَا شَتَّىٰ لِحَسَنَةٍ وَلَا لِسَيِّئَةٍ﴾: ولا يستوي الإيمان بالله، والعمل بطاعته، والشرك به، والعمل بمعصيته.

ثم جاء الحَضُّ على خصلة من الخصال الحميدة، فقال تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾، ادفع يا محمد ﷺ بحلمك جهل من جهل عليك، وبعفوك عمن أساء إليك إساءة المسيء، وبصبرك عليهم مكروه ما تجد منهم ويلقاك من قبلهم^(١).

ثم قال تعالى: ﴿وَمَا يُقْلَهُ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُقْلَهُ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾^(٢) وأختلف في معناها على أقوال:

الأول: وما يُقْلَى الخصلة الحميدة، والصبر عليها.

أي: وما يعطي دفع السيئة بالحسنة إلا الذين صبروا لله على المكاره، والأمر الشاق^(٣).

اقتصر على هذا: الطبري^(٣)، والسمعاني^(٤)، والبغوي^(٥)، والزمخشري^(٦)، وابن الجوزي^(٧)، والرازي^(٨)، والنسفي^(٩)، وابن جزي^(١٠)، وابن كثير^(١١)، والقاسمي^(١٢)، والسعدي^(١٣)، والشنقيطي^(١٤)، وابن

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٤، ص ١١٩.

(٢) انظر: المصدر السابق، ج ٢٤، ص ١٢٠.

(٣) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٥، ص ١٢٠.

(٤) انظر: «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج ٥، ص ٥٣.

(٥) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١١٥.

(٦) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٠٥.

(٧) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١٢٥٨.

(٨) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٢٧، ص ١١٠.

(٩) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٣٩.

(١٠) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٤.

(١١) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٠٢.

(١٢) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٣٤١.

(١٣) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٧٤٩.

(١٤) انظر: «أضواء البيان»، مصدر سابق، ج ١، ص ١٨٧.

عاشور^(١).

وأيده ابن عطية^(٢)، وأبو حيان^(٣).

وقدمه القرطبي^(٤)، والشوكاني^(٥).

الثاني: وما يُلقَى الجنة^(٦).

قال القرطبي: ﴿وَمَا يُلقَى﴾ يعني هذه الفعلة الكريمة، والخصلة الشريفة ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ بكظم الغيظ، واحتمال الأذى. وقيل: الكناية في ﴿يُلقَى﴾ عن الجنة؛ أي: ما يلقاها إلا الصابرون، والمعنى متقارب^(٧).

الثالث: وما يُلقَى كلمة التوحيد^(٨).

وهذا القول رده ابن عطية^(٩)، وأبو حيان^(١٠).

والقول الأول - والله أعلم - أظهر؛ لمناسبة عود الضمير إلى ما دل عليه السياق.

وعليه لا يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لأن مرجع الضمير عائد على ما ذكر قبله.

أما على القولين: الثاني، والثالث؛ فإن الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لعود الضمير على غير مذكور في الآية.

(١) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٥٩.

(٢) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٦٥٥.

(٣) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٦٥٩.

(٤) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٥، ص ٣١٦.

(٥) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٥١٧.

(٦) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٦٥٩. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٥١٧.

(٧) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٥، ص ٣١٦.

(٨) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٥١٧.

(٩) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٦٥٥.

(١٠) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٦٥٩.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بين الآيتين: ﴿وَلَا سَتَوِيَ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (٢٤) و﴿وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (٢٥).

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

الموضع الثاني والأربعون: الآية السابعة والأربعون

○ قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يُرْدُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ قَالُوا ءَاذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ﴾ (٤٧)

أي: إلى الله يرد العالمون به علم الساعة، فإنه لا يعلم متى قيامها غيره. وما تظهر من ثمرة شجرة من أكمامها التي هي متغية فيها، فتخرج منها بارزة، وما تحمل من أنثى من حمل حين تحمله، ولا تضع ولدها إلا بعلم من الله لا يخفى عليه شيء من ذلك.

ويوم ينادي الله المشركين به في الدنيا الأوثان والأصنام أين شركائي الذين كنتم تشركونهم في عبادتكم إياي؟ ﴿قَالُوا ءَاذَنَّاكَ﴾ أي: أعلمناك ﴿مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ﴾ يشهد أن لك شريكاً^(١).

وآختلف في قائل: ﴿ءَاذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ﴾ على قولين:
الأول: أنهم الكفار المنادون^(٢).

اقتصر عليه: الطبري^(٣)، والبغوي^(٤)، وابن كثير^(٥)،

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ١.

(٢) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٢٠. و«زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١٢٦١. و«التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٢٧، ص ١١٨.

(٣) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ١.

(٤) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١١٧.

(٥) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٠٥.

والقاسمي^(١)، والسعدي^(٢)، وابن عاشور^(٣).

وقدمه الزمخشري^(٤)، والنسفي^(٥).

وأيده أبو حيان^(٦)، والشوكاني^(٧).

الثاني: أنهم الآلهة المعبودة من دون الله تعالى^(٨).

اقتصصر عليه السمعاني بقوله: «ومعناه أن الآلهة تقول: ﴿ءَاذَنْتَكَ﴾ أي: أعلمناك يا رب تكذيبهم، وكفرهم. ﴿مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾ أي: ليس منا أحد يشهد أن قولهم حق وزعمهم صحيح»^(٩).

وكان السمعاني قد فسّر من قبلُ قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ﴾ بقوله: «يعني: ينادي الكفار»^(١٠).

والقولان محتملان.

قال القرطبي: «يعني: الأصنام، وقيل: المشركون. ويحتمل أن يريدهم جميعاً العابد، والمعبود»^(١١).

ومن ثم يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى على القول الثاني؛ لاختلاف المجيب وهو الآلهة، عن المنادى وهم الكفار.

(١) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٣٤٦.

(٢) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٧٥١.

(٣) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٨٣.

(٤) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٠٩.

(٥) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٤٣.

(٦) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٦٦٦.

(٧) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٥٢٢.

(٨) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٢٠، و«زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١٢٦١. و«التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٢٧، ص ١١٨. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٤٣. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٦٦٦.

(٩) «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج ٥، ص ٥٨.

(١٠) المصدر السابق، ج ٥، ص ٥٨.

(١١) «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٥، ص ٣٢٣.

ولا يكون كذلك على القول الأول؛ لأن المجيب هو المنادى.
يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿أَيْنَ شُرَكَائِي﴾.
نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

الموضع الثالث والأربعون: الآية الثامنة والأربعون

○ قال تعالى: ﴿وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِن قَبْلُ

وَوَدَّعُوا مَا لَهُمْ مِّن نَّجِيٍّ ۝٤٨﴾

يقول تعالى عن عبدة غيره: وصل عن هؤلاء المشركين يوم القيامة
آلهتهم التي كانوا يعبدونها في الدنيا، فلم تنفعهم، ولم تدفع عنهم شيئاً من
عذاب الله الذي حل بهم^(١).

ثم قال تعالى: ﴿وَوَدَّعُوا مَا لَهُمْ مِّن نَّجِيٍّ﴾.
والظن يطلق في لغة العرب على معنيين:
أحدهما: الشك.

والثاني: هو إطلاق الظن مراداً به العلم، واليقين^(٢).
فإن فُسِّرَ الظن في ﴿وَوَدَّعُوا مَا لَهُمْ مِّن نَّجِيٍّ﴾ بالشك؛ اتصل بما قبله.
قال ابن عطية: وقوله: ﴿وَوَدَّعُوا﴾ يحتمل أن يكون متصلاً بما قبله، ويكون
الوقف عليه^(٣)، ويكون قوله: ﴿مَا لَهُمْ مِّن نَّجِيٍّ﴾ استثناءً نفي أن يكون لهم

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٢.

(٢) انظر: «أضواء البيان»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤١٠.

(٣) وقف تام عند أبي حاتم، نقله عنه النحاس في «القطع والائتناف»، مصدر سابق،
ص ٤٦٠. والعماني في «المرشد في الوقف والابتداء»، مصدر سابق، ص ٦٦٢.
والأنصاري، والأشموني في «منار الهدى ومعه المقصد»، مصدر سابق، ص ٦٨٧،
٦٨٨.

وقال ابن الأنباري: ﴿وَوَدَّعُوا﴾ تام. إذا كان الظن بمعنى الكذب، فإن كان تأويله:
علموا؛ فالوقف على ﴿مَا لَهُمْ مِّن نَّجِيٍّ﴾. «الإيضاح»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٨٧٨ =

منجى، أو موضع روغان. ويكون الظن على هذا التأويل على بابه؛ أي: ظنوا أن هذه المقالة ﴿مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾ منجاة لهم أو أمر يموهون به^(١).

وقال أبو حيان: «وقيل: تم الكلام عند قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّكَ لَكُنْتَ مِنْهُمْ﴾؛ أي: ورجح عندهم أن قولهم: ﴿مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾ منجاة لهم، أو أمر يموهون به. والجملة بعد ذلك مستأنفة؛ أي: لا يكون لهم منجأ، أو موضع روغان»^(٢).

وإن فُسِّرَ الظن في ﴿وَلَوْ أَنَّكَ لَكُنْتَ مِنْهُمْ﴾ باليقين؛ اتصل بما بعده. قال السدي: «﴿وَلَوْ أَنَّكَ لَكُنْتَ مِنْهُمْ﴾ استيقنوا أنه ليس لهم ملجأ»^(٣). وقال ابن عطية: ويحتمل أن يكون الوقف في قوله: ﴿مِن قَبْلُ﴾^(٤)، ويكون ﴿وَلَوْ أَنَّكَ لَكُنْتَ مِنْهُمْ﴾ متصلًا بقوله: ﴿مَا لَكُمْ مِّنْ نَّجِيٍّ﴾؛ أي: ظنوا ذلك، ويكون الظن على هذا التأويل بمعنى اليقين^(٥).

وقال أبو حيان: «والظاهر أنَّ ظنوا معلقة، والجملة المنفية في موضع مفعولي ظنوا»^(٦).

= وبمثله قال الداني في «المكتفى»، مصدر سابق، ص ١٨٧.

وقال الهمداني: «﴿وَلَوْ أَنَّكَ لَكُنْتَ مِنْهُمْ﴾ تام عند الجماعة». «الهادي»، مصدر سابق، ص ٩١٩.

(١) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٦٥٨.

(٢) «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٦٦٧.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٢.

(٤) نقل النحاس عن أبي حاتم تمام الوقف على ﴿وَلَوْ أَنَّكَ لَكُنْتَ مِنْهُمْ﴾ ثم قال: «وخولف في هذا، ف قيل: التمام ﴿مَا لَكُمْ مِّنْ نَّجِيٍّ﴾؛ لأن معنى: وأيقنوا أنه لا ينفعهم الفرار». «القطع والائتناف»، مصدر سابق، ص ٤٦٠.

وقال العماني: «والأحسن عندي أن يقف عند قوله: ﴿مِن قَبْلُ﴾ وابتدئ، ﴿وَلَوْ أَنَّكَ لَكُنْتَ مِنْهُمْ﴾ على معنى: وعلموا ما لهم من محيص؛ أي: وعلموا أن لا محيص لهم ولا يتقذون». «المرشد في الوقف والابتداء»، مصدر سابق، ص ٦٦٢. وقال الأنصاري: «والأحسن الوقف على ﴿مِن قَبْلُ﴾، والابتداء بقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّكَ لَكُنْتَ مِنْهُمْ﴾ بمعنى: علموا». ومثله قول الأشموني. انظر: «منار الهدى ومعه المقصد»، مصدر سابق، ص ٦٨٨.

(٥) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ٦٨٨.

(٦) «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٦٦٧.

وقال الشنقيطي: «الظن هنا بمعنى اليقين؛ لأن الكفار يوم القيامة إذا عاينوا العذاب، وشاهدوا الحقائق؛ علموا في ذلك الوقت أنهم ليس لهم من محيص؛ أي: ليس لهم مفر ولا ملجأ»^(١).
وعلى هذا التفسير أكثر المفسرين^(٢).
وهو أظهر القولين، والله أعلم.

وعليه لا يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى.
أما على القول بأن الظن بمعنى: الشك؛ فالموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لانفصال ﴿وَلَنُؤَا﴾ عما بعده ﴿مَا لَهُمْ مِنْ نَّجِيصٍ﴾.
يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿وَلَنُؤَا﴾.
نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

(١) «أضواء البيان»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٠٩.

(٢) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٢. و«بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٢٠. و«تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج ٥، ص ٥٩. و«معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١١٨. و«الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٠٩. و«زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١٢٦١. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٥، ص ٣٢٣. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٤٣. و«التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٦. و«تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٠٥. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٥٢٢. و«محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٣٤٦. و«تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٧٥٢. و«التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٨٣.

سُورَةُ الشُّورَى

الموضع الرابع والأربعون: الآية الخامسة

○ قال تعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْ قَوْفِهِنَّ^١
وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ^٢
أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ^٣﴾

﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ﴾ يتشققن. ومعناه: يكدن ينفطرن من علو شأن الله وعظمته، يدل عليه مجيئه بعد قوله: ﴿لَمْ يَأْتِ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ^٤﴾ [الشورى: ٤]. وقيل: من دعائهم له ولداً، كقوله: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا^٥﴾ ﴿١٠﴾ أَنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا^٦﴾ [مريم: ٩٠، ٩١]^(١).

وآختلف في ضمير ﴿مِنْ قَوْفِهِنَّ﴾ على أقوال:

الأول: الضمير عائد على السموات.

فيكون المجرور متعلقاً بفعل ﴿يَنْفَطَرْنَ﴾. والمعنى: تكاد كل واحدة منها تنفطر فوق التي تليها^(٢)، فانشقاقهن يحصل من أعلاهن، وذلك أبلغ الانشقاق؛ لأنه إذا انشق أعلاهن كان انشقاق ما دونه أولى^(٣).
اقتصر عليه البغوي^(٤).

(١) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٤٧.

(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٦، ص ٧.

(٣) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ١٠٢.

(٤) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٢٠.

وقدمه: الزمخشري^(١)، وابن عطية^(٢)، والنسفي^(٣)، وابن جزي^(٤).
وأيده: أبو حيان^(٥)، والشنقيطي^(٦).

الثاني: الضمير عائد على الأرض.

إذ قد جرى ذكر الأرض في قوله تعالى قبله: ﴿لَمْ يَكُنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾^(٧). والمعنى: تكاد السماوات يتشققن من فوق الأرضين.

اقتصر عليه: الطبري^(٨)، والسمعاني^(٩)، وابن الجوزي^(١٠).
واستبعده: ابن جزي^(١١)، والشنقيطي^(١٢).

الثالث: الضمير عائد على الفرق والجماعات الملحدة التي من أجل قولها تكاد السموات يتفطرن^(١٣).
استبعده: ابن جزي^(١٤)، والشوكاني^(١٥).

- (١) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢١٤.
- (٢) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٦٦١.
- (٣) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٤٧.
- (٤) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٧.
- (٥) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٦٧٢.
- (٦) انظر: «أضواء البيان»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤١٤.
- (٧) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٦٦١. و«التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ١٠٢.
- (٨) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٧.
- (٩) انظر: «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج ٥، ص ٦٣.
- (١٠) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١٢٦٣.
- (١١) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٧.
- (١٢) انظر: «أضواء البيان»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤١٤.
- (١٣) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٦٦١. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٦٧٣.
- (١٤) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٧.
- (١٥) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٥٢٦.

والقول الأول - والله أعلم - أظهر؛ لأمر:

١ - لأن القول بهذا القول يعني: تكاد كل واحدة من السموات منها تنفطر فوق التي تليها، فانشقاقهن يحصل من أعلاهن، وذلك أبلغ الانشقاق.

٢ - لأن الانفطار في القرآن يأتي متعلق بالسماء كقوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ۝﴾ [الانفطار: ١]، وقوله: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَخِزُّ الْجِبَالِ هَذَا ۝﴾ [أن دعوا للرحمن ولذا ٩١] [مریم: ٩٠، ٩١]، وقوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوتٍ فَأَنْجِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝﴾ [الملك: ٣].

وعلى هذا القول يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لعود الضمير على غير ما ذكر آخراً.

وكذلك على القول الثالث يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لعود الضمير على ما لم يتقدم ذكره.

أما على القول الثاني؛ فإن الموضع لا يكون من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لعود الضمير على آخر مذكور.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية في قوله: ﴿مِن فَوْقِهِنَّ﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

الموضع الخامس والأربعون: الآية الثالثة والعشرون

○ قال تعالى: ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْرِفْ حَسَنَةً

نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ۝﴾

يقول تعالى ذكره هذا الذي أخبرتكم أيها الناس أنني أعددت له للذين آمنوا وعملوا الصالحات في الآخرة من النعيم والكرامة البشرية التي يبشر الله عباده الذين آمنوا به في الدنيا، وعملوا بطاعته فيها.

﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ يقول تعالى: قل يا محمد للذين يمارونك في الساعة من مشركي قومك: لا أسألكم أيها القوم على دعايتكم إلى ما أدعوكم إليه من الحق الذي جئتكم به، والنصيحة التي أنصحكم ثواباً وجزاء وعوضاً من أموالكم تعطونيها إلا المودة في القربى^(١).

واختلف في معنى: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ على أقوال، منها: أن المراد: إلا أن تودوني في قرابتي منكم، وتصلوا رحمي بيني وبينكم. وهذا أظهر الأقوال^(٢).

وقال آخرون: بل معنى ذلك: قل لمن تبعك من المؤمنين لا أسألكم على ما جئتكم به أجراً إلا أن تودوا قرابتي.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: قل لا أسألكم أيها الناس على ما جئتكم به أجراً إلا أن توددوا إلى الله، وتقربوا بالعمل الصالح، والطاعة.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: إلا أن تصلوا قرابتكم^(٣).

كما اختلف في الاستثناء في: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ على قولين:

الأول: أن الاستثناء متصل.

والمعنى: لا أسألكم أجراً إلا هذا، وهو أن تودوا أهل قرابتي^(٤).

الثاني: أن الاستثناء منقطع^(٥).

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٢٦.

(٢) ممن رجع هذا القول الطبري في: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٢٢، ٢٣. وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١١٢. والشنقيطي في «أضواء البيان»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٣٤.

(٣) انظر هذه الأقوال في: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٢٣ - ٢٦.

(٤) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٢٣. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٥٤. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٥٣٤. وأجاز الزمخشري، والنسفي، والشوكاني الاتصال، والانقطاع.

(٥) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس، مصدر سابق، ج ٤، ص ٨٠. و«مشكل إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٦٤٥. «البيان في غريب إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٩٠. و«التبيان في إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج ٢، ص ١١٣٢ =

ومعنى الكلام: قل لا أسألكم عليه أجراً، لكني أسألكم المودة في القربى^(١). والاستثناء منقطع لأن الأنبياء لا يسألون على تبليغهم أجراً^(٢)، ولأن المودة ليست أجراً^(٣)، ولا جزاء على تبليغ الدعوة، ولكنها مما تقتضيه المروءة، فليس استثناءها من عموم الأجر المنفي استثناء حقيقياً^(٤)، ولأن ثمرة مودتهم عائدة إليهم؛ لكونها سبب نجاتهم، فلا تصلح أن تكون أجراً له ﷺ^(٥). فرجع الحاصل إلى أنه لا أجر ألبتة^(٦).

وهذا التفسير أيده: الطبري^(٧)، والسمعاني^(٨)، والبغوي^(٩)، وابن عطية^(١٠)، وابن الجوزي^(١١)، والرازي^(١٢)، وأبو حيان^(١٣)، والقاسمي^(١٤)، والسعدي^(١٥)، والشنقيطي^(١٦)، وابن عاشور^(١٧).

والقول بالاستثناء المنقطع يصلح مع كل قول من الأقوال الواردة في معنى الآية.

- = والدرد المصون، مصدر سابق، ج ٩، ص ٥٥١.
- (١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٢٦.
- (٢) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١٢٦٨.
- (٣) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٦٨٤.
- (٤) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ١٤٧.
- (٥) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٣٦٣.
- (٦) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٢٧، ص ١٤٢.
- (٧) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٢٦.
- (٨) انظر: «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج ٥، ص ٧٤.
- (٩) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٢٥.
- (١٠) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٦٦٧.
- (١١) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١٢٦٨.
- (١٢) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٢٧، ص ١٤٢.
- (١٣) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٦٨٤.
- (١٤) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٣٦٣.
- (١٥) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٧٥٨.
- (١٦) انظر: «أضواء البيان»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٣٤.
- (١٧) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ١٤٧.

قال ابن عطية: «وعلى كل قول [يقصد الأقوال في معنى قوله: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾]؛ فالاستثناء منقطع، و﴿إِلَّا﴾ بمعنى لكن»^(١).

وهذه الآية عدها البعض مشكلة؛ لأن طلب الأجر على تبليغ الوحي لا يجوز^(٢). ومما يدفع هذا الإشكال القول بأن الاستثناء منقطع^(٣).

فيكون القول الثاني - والله أعلم - أظهر؛ لأن به يزول الإشكال. وعليه يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى.

قال السمعاني: «﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ هو استثناء منقطع، ومعناه: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ أي: مالاً، وتم الكلام»^(٤).

ولا يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى على القول الأول. يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

الموضع السادس والأربعون: الآية الرابعة والعشرون

○ قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَوَمَسَّ اللَّهُ الْبَطْلَ وَبُحَىٰ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٤﴾﴾

يقول تعالى منكرًا على المشركين: أم يقول هؤلاء المشركون بالله افتري محمد على الله كذباً فجاء بهذا الذي يتلوه علينا اختلاقاً من قبل نفسه؟

(١) «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٦٦٧.

(٢) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٢٧، ص ١٤٢.

(٣) قاله الرازي. انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٢٧، ص ١٤٢.

وبعد أن بين الشنقيطي معنى: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ على كل قول من الأقوال الواردة فيها؛ دفع الإشكال بنفي أن تكون ﴿الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ - على اختلاف معانيها - أجراً. وهذا لا يكون إلا مع حمل الاستثناء في الآية على الانقطاع. انظر: «أضواء البيان»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٣٤.

(٤) «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج ٥، ص ٧٤.

﴿فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ﴾.

قال قتادة: إن يشأ الله أنساك ما قد آتاك^(١).

وقال السدي: ﴿فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ﴾ يطبع^(٢).

وقال مجاهد: نربط على قلبك بالصبر حتى لا يشق عليك أذاهم^(٣).

وقوله تعالى: ﴿وَيَمْنَحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُخَيِّطُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾

أي: ويذهب الله بالباطل، فيمحقه، ويحق الحق بكلماته التي أنزلها إليك يا محمد فيثبته^(٤).

وقوله: ﴿وَيَمْنَحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾ مستأنف في موضع رفع بالابتداء، وليس

بجزم على العطف على ﴿يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ﴾ لأن محو الباطل غير متعلق بالشرط بل هو وعد مطلق دليله تكرار اسم الله تعالى^(٥).

وحُذفت من كتابته الواو في رسم مصحف الإمام كما حُذفت في قوله:

﴿سَدَّ الزَّيَاةَ﴾ [العلق: ١٨]، ومن قوله: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ دُعَاءُ الْخَيْرِ﴾

وَكَانَ الْإِنْسَانُ مَجْزُولًا ﴿[الإسراء: ١١]﴾^(٦)؛ اعتباراً بعدم ظهورها؛ لأن لا يُوقف

عليها وقف اختيار. ولما سقطت من اللفظ سقطت من الخط^(٧). إلا أنها مثبتة في مصحف نافع^(٨).

(١) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العزيز»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٩١. والطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٢٧. وعزاه إلى السيوطي إلى عبد بن حميد. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٣٥٠.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٢٧.

(٣) عزاه إليه البغوي في «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٢٦. والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٦، ص ٢٤. والنسفي في «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٥٥. وأبو حيان في «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٦٨٤. وغيرهم.

(٤) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٢٧.

(٥) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٥٥.

(٦) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١١٥.

(٧) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٦٨٥.

(٨) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٥٥.

اقتصر على هذا التفسير: الطبري^(١)، والبغوي^(٢)، والزمخشري^(٣)، وابن عطية^(٤)، والرازي^(٥)، والقرطبي^(٦)، والنسفي^(٧)، وأبو حيان^(٨)، وابن كثير^(٩)، والشوكاني^(١٠)، والقاسمي^(١١)، والسعدي^(١٢)، وابن عاشور^(١٣).

وأيده ابن جزي بقوله: «وفي المراد به وجهان:

أحدهما: أنه من تمام ما قبله؛ أي: لو افتريت على الله كذباً؛ لختم على قلبك، ومحا الباطل الذي كنت تفتريه لو افتريت.

والآخر: أنه وعد لرسول الله ﷺ بأن يمحو الله الباطل وهو الكفر».

ثم قال: «﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾ هذا فعل مستأنف غير معطوف على ما قبله؛ لأن الذي قبله مجزوم وهذا مرفوع، فيوقف على ما قبله ويبدأ به»^(١٤).

والمعنى الأخير - والله أعلم - أظهر؛ لما تقدم.

وعليه يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى.

أما على القول الأول؛ فإن الموضع لا يكون من الموصول لفظاً المفصول معنى.

- (١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٢٧.
- (٢) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٢٦.
- (٣) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٢٦.
- (٤) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٦٦٧.
- (٥) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٨، ص ١٤.
- (٦) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٦، ص ٢٤.
- (٧) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٥٥.
- (٨) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٦٨٥.
- (٩) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١١٥.
- (١٠) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٥٣٥.
- (١١) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٣٦٧.
- (١٢) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٧٥٨.
- (١٣) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ١٥٠.
- (١٤) «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٠.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿يَخْتَرُ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾.
نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

الموضع السابع والأربعون: الآية الخامسة والعشرون

○ قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (٢٥)

يقول تعالى ذكره: والله الذي يقبل مراجعة العبد إذا رجع إلى توحيد الله وطاعته من بعد كفره، ويعفو أن يعاقبه على سيئاته من الأعمال، وهي معاصيه التي تاب منها^(١).

ثم قال تعالى: ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ ؕ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ (٢٦) [الشورى: ٢٦]. وأختلف في فاعل: ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ على قولين:

الأول: الفاعل الله تعالى.

والمعنى: يجيب الله الذين آمنوا فيما يطلبون منه^(٢).

أو ويستجيب الله للمؤمنين، إلا أنه حذف اللام كما حذف في قوله: ﴿وَإِذَا كَانُوا مِنْ أَهْلِ بَلَدٍ يَاسْتَجِيبُ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ بِدْعُهُمْ﴾ [المطففين: ٣].
والعرب تقول: أجب، واستجاب بمعنى^(٣).
قال السدي: «يعني يستجيب لهم»^(٤).

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٢٨.

(٢) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٢٩. و«التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢١.

(٣) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٦٦٧. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٦، ص ٢٥. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٥٦. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٦٨٥.

(٤) عزاه إليه ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١١٦.

وروي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه خطب فقال: أنتم المؤمنون، وأنتم أهل الجنة، والله إنني لأطمع أن يكون عامة من تصيبون بفارس والروم في الجنة، فإن أحدهم يعمل الخير فيقول: أحسنت بارك الله فيك، أحسنت رحمك الله، والله يقول: ﴿وَسَتَجِبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾^(١).

وهذا التفسير قدّمه: الطبري^(٢)، والزمخشري^(٣)، والقرطبي^(٤)، والنسفي^(٥).

واقصر عليه: السمرقندي^(٦)، والسمعاني^(٧)، والبغوي^(٨)، والقاسمي^(٩).

وأيده: ابن الجوزي^(١٠)، والرازي^(١١)، وابن جزي^(١٢)، وابن كثير^(١٣)، والشوكاني^(١٤).

الثاني: الفاعل ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾.

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٢٩. وابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٣٢٧٨. والحاكم في كتاب: التفسير، تفسير سورة حم عسق، رقم (٣٦٦١)، وصححه، قال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». «المستدرک»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٤٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٣٥١.

(٢) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٢٨، ٢٩.

(٣) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٢٧.

(٤) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ٢٥.

(٥) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٥٦.

(٦) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٣١.

(٧) انظر: «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج ٥، ص ٧٦.

(٨) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٢٧.

(٩) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٣٦٨.

(١٠) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١٢٦٩.

(١١) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٢٧، ص ١٤٥.

(١٢) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢١.

(١٣) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١١٦.

(١٤) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٥٣٥.

وتأويل الكلام على هذا المذهب: واستجاب الذين آمنوا وعملوا الصالحات لربهم إلى الإيمان به، والعمل بطاعته إذ دعاهم إلى ذلك^(١)، أو أجابوا ربهم^(٢).

فأجاب، واستجاب بمعنى واحد.

أو يحمل الفعل استجاب على المعهود من باب «استفعل»؛ أي: طلب الشيء، فيكون المعنى: يطلب المؤمنون الإجابة من ربهم^(٣).

قال سعيد بن جبير: «هذا من فعلهم: يجيبونه إذا دعاهم»^(٤). وهذا التفسير قدمه أبو حيان^(٥).

واقصر عليه السعدي^(٦).

والقولان محتملان.

وعلى القول الثاني يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لاختلاف فاعل ﴿وَسْتَجِيبْ﴾ عن فاعل ﴿يَقْبَلُ التَّوْبَةَ﴾، و﴿وَيَعْقُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾، و﴿وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾.

ولا يكون الموضع كذلك على القول الأول؛ لأن الفاعل هو الله تعالى. يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بين الآيتين: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْقُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾^(١٥) و﴿وَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾^(١٦).

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٢٩.

(٢) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢١.

(٣) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢١.

(٤) عزاه إليه الزمخشري في «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٢٧. وأبو حيان في

«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٦٨٥.

(٥) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٦٨٥.

(٦) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٧٥٨.

الموضع الثامن والأربعون: الآية الرابعة والثلاثون

○ قال تعالى: ﴿أَوْ يُوقِنُ إِذَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ﴾ (٢٤)

يقول تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ (٣٢) [الشورى: ٣٢، ٣٣] **فَيُظَلِّلَنَّ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ** (٣٣) [الشورى: ٣٢، ٣٣] أي: ومن حجج الله أيها الناس عليكم بأنه القادر على كل ما يشاء، وأنه لا يتعذر عليه فعل شيء أَرَادَهُ.

والجواري: جمع جارية، وهي السائرة في البحر.

ومعنى كالأعلام: كالجبال.

﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ أو يهلك هذه الجواري في البحر بما كسبت ركبائها من الذنوب، واجترموا من الآثام.

وجزم ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ عطفاً على ﴿يُسْكِنُ الرِّيحَ﴾ ومعنى الكلام: إن يشأ؛ يسكن الريح؛ فيظللن رواكده على ظهره، أو يوقنهن.

﴿وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ﴾؛ أي: ويصفح تعالى عن كثير من ذنوبكم فلا يعاقب عليها.

ثم قال تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ نَجِيسٍ﴾ (٢٥) [الشورى: ٣٥] أي: ويعلم الذين يخاصمون رسوله محمداً ﷺ من المشركين في آياته، وعبره، وأدلته على توحيده، ما لهم من مفر، ولا ملجأ^(١).

وفي قوله: ﴿وَيَعْلَمُ﴾ قراءتان:

الأولى: قراءة ابن عامر، وأبي جعفر، ونافع بالرفع على القطع والاستئناف^(٢).

قال ابن عاشور: فأما الاستئناف فمعناه أنه كلام أنف لا ارتباط له بما

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٣٣ - ٣٦.

(٢) انظر: «النشر»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٦٧. و«تحاف فضلاء النشر»، مصدر سابق، ص ٤٩٢.

قبله، وذلك تهديد للمشركين بأنهم لا محيص لهم من عذاب الله؛ لأنه لما قال: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ (٣١)؛ صار المعنى: ومن آياته انفراده بالإلهية الجواري في البحر. والمشركون يجادلون في دلائل الوحداية بالإعراض، والانصراف عن سماعها، فهددهم الله بأن أعلمهم أنهم لا محيص لهم من عذابه^(١).

الثانية: قراءة الباقي بالنصب^(٢).

وفي سبب النصب أوجه:

١ - على الصرف، ومعنى الصرف: صرف العطف عن اللفظ إلى العطف على المعنى، وذلك أنه لما لم يحسن عطف «ويعلم» مجزوماً على ما قبله إذ يكون المعنى: إن يشأ يعلم؛ عدل إلى العطف على مصدر الفعل الذي قبله، والمصدر اسم، فأضمر «أن» لتكون مع الفعل مصدراً، فيعطف حينئذٍ مصدراً على مصدر، فلما أضمر «أن» نصب بها الفعل^(٣). والتقدير: وأن يعلم^(٤). أو أنه منصوب بواو الصرف؛ أي: أن الواو نفسها هي الناصبة لا بإضمار «أن»^(٥).

٢ - النصب للعطف على تعليل محذوف، تقديره: لينتقم منهم، ويعلم الذين يجادلون.

ونحوه في العطف على التعليل المحذوف غير عزيز في القرآن، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَنَجْجِلَهُنَّ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم: ٢١]، وقوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الجاثية: ٢٢].

(١) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ١٦٧.

(٢) انظر: «النشر»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٦٧. و«إتحاف فضلاء النشر»، مصدر سابق، ص ٤٩٢.

(٣) انظر: «مشكل إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٦٤٦، ٦٤٧. و«الدر المصون»، مصدر سابق، ج ٩، ص ٥٥٩.

(٤) انظر: «التيان في إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج ٢، ص ١١٣٤.

(٥) وهذا قول الكوفيين. انظر: «الدر المصون»، مصدر سابق، ج ٩، ص ٥٥٩.

قاله الزمخشري^(١)، ووافقه النسفي^(٢).

ورده أبو حيان بقوله: «وبعد تقديره: لينتقم منهم؛ لأنه ترتب على الشرط إهلاك قوم، فلا يحسن لينتقم منهم. وأما الآيتان فيمكن أن تكون اللام متعلقة بمحذوف؛ أي: ولنجعلها، ولتجزى فعلنا ذلك، وكثيراً ما يقدر هذا الفعل محذوفاً قبل لام العلة إذا لم يكن فعل ظاهر يتعلق به»^(٣).

٣ - النصب بإضمار «أن» بعد واو المعية، كقولك: «ما تصنع أصنع وأكرمك».

وهذا القول تعقبه الزمخشري بقوله: وأما القول بالنصب على إضمار «أن»؛ لأن قبلها جزاء ففيه نظر؛ لما أورده سيبويه في كتابه قال: واعلم أن النصب بالفاء والواو في قوله إن تأتني آتك وأعطيك، ضعيف^(٤). ولا يجوز أن تحمل القراءة المستفيضة على وجه ضعيف ليس بحد الكلام ولا وجهه، ولو كانت من هذا الباب؛ لما أخلى سيبويه منها كتابه، وقد ذكر نظائرها من الآيات المشككة^(٥).

ومن ثم يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى على قراءة الرفع؛ لاستئناف جملة جديدة بمعنى جديد، وكذلك على قراءة النصب للصرف.

ولا يكون الموضع كذلك على بقية أوجه النصب؛ لأن معنى ﴿وَعَلَّمَ﴾ متصل بما قبله.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بين الآيتين: ﴿أَوْ يُؤْفَهِنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ﴾ و﴿وَعَلَّمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ حِجْبٍ﴾^(٦).

(١) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٣٢.

(٢) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٥٩.

(٣) «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٦٩١.

(٤) انظر: «الكتاب»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٩٢.

(٥) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٣٢.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

الموضع التاسع والأربعون: الآية الخامسة والأربعون

○ قال تعالى: ﴿وَرَنَّهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعِينَ مِنَ الدَّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ الْخَسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾﴾

يقول تعالى ذكره: وترى يا محمد الظالمين يُعرضون على النار، خاشعين خاضعين متذللين، ينظرون إلى النار حين يُعرضون عليها من طرف ذليل.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ الْخَسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾.

والمعنى: وقال الذين آمنوا بالله ورسوله إن المغبونين الذين غبنوا أنفسهم وأهلهم يوم القيامة في الجنة.

﴿أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾ ألا إن الكافرين يوم القيامة في عذاب لهم من الله، مقيم عليهم، ثابت لا يزول عنهم، ولا يبيد، ولا يخف^(١).

وأختلف في قائل: ﴿أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾ على قولين:

الأول: أنه تنمة كلام المؤمنين.

أيده أبو حيان^(٢).

الثاني: أنه مستأنف من كلام الله تعالى.

أيده ابن عاشور بقوله: «ولست هذه الجملة من قول المؤمنين إذ لا قبل للمؤمنين بأن يحكموا هذا الحكم، على أن أسلوب افتتاحه يقتضي أنه كلام من بيده الحكم يوم القيامة، وهو ملك الدين، فهو كلام من جانب الله؛ أي: وَهُمْ مع الندم وذلك الذل والخزي بسماع ما يكرهون في عذاب مستمر»^(٣).

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٤١.

(٢) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٦٩٦.

(٣) «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ١٨٥، ١٨٦.

ومن ثم يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً على القول الثاني؛ لاختلاف قائل: ﴿إِنَّ الْخٰسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ عن قائل: ﴿أَلَا إِنَّ الْفٰلِغِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾.

ولا يكون الموضع كذلك على القول الأول؛ لأن القائل واحد. يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ الْخٰسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾.
نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

سُورَةُ الزَّخْرَفِ

الموضع الخمسون: الآية التاسعة

○ قال تعالى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْنَهُمْ مَن خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ

خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾﴾

يقول تعالى: ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين بالله، العابدين معه غيره: من خلق السماوات والأرض؟ ﴿لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾، أي: ليعترفن بأن الخالق لذلك هو الله وحده لا شريك له، وهم مع هذا يعبدون معه غيره من الأصنام والأنداد.

ثم قال تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾ [الزخرف: ١٠] أي: فراشاً قراراً، ثابتة تسيرون عليها، وتقومون وتنامون وتنصرفون مع أنها مخلوقة على تيار الماء، لكنه أرساها بالجبال؛ لئلا تميد.

﴿وَجَعَلَ لَكُم فِيهَا سُبُلًا﴾ أي: طرقاً بين الجبال والأودية.

﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ أي: في سيركم من بلد إلى بلد، وقطر إلى قطر، وإقليم إلى إقليم^(١).

ثم قال تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُم فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (٩)، واتفق المفسرون على أن هذا من كلام الله تعالى. لكن الاختلاف جاء في قوله: ﴿الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ على قولين:

الأول: أن هذا قول الكفار.

قال السمرقندي: «فزاد الله في جوابهم فقال: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ

(١) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٢٤.

مَهْدًا﴿١﴾.

وقال السمعاني: «قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾ هذا ابتداء كلام من الله تعالى من غير أن يكون حكاية عن الكفار؛ لأن كلامهم قد تم في الآية الأولى﴿٢﴾.

وقال البغوي: «وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَن خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ أي: سألت قومك: من خلق السموات والأرض؟ ﴿لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾، وأقروا بأن الله خالقها، وأقروا بعزه، وعلمه، ثم عبدوا غيره، وأنكروا قدرته على البعث؛ لفرط جهلهم. إلى ههنا تم الإخبار عنهم، ثم ابتداء دالاً على نفسه بصنعه فقال: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُم فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾﴿٣﴾.

وقال الرازي: «ثم إنه تعالى ابتداء دالاً على نفسه بذكر مصنوعاته فقال: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾، إذ لو كان من جملة كلام الكفار؛ لوجب أن يقولوا: الذي جعل لنا الأرض مهدياً﴿٤﴾. وبمثله قال القرطبي﴿٥﴾، والشوكاني﴿٦﴾.

وقال أبو حيان: «والظاهر أن: ﴿خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ نفس المحكي من كلامهم، ولا يدل كونهم ذكروا في مكان: خلقهن الله﴿٧﴾، أن لا يقولوا في سؤال آخر: ﴿خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾﴿٨﴾.

الثاني: أن هذا ليس من قول الكفار، بل هو من قول الله تعالى.

(١) «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٤٠.

(٢) «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج ٥، ص ٩٢.

(٣) «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٣٤.

(٤) «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٢٧، ص ١٦٨، ١٦٩.

(٥) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٦، ص ٥٧.

(٦) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٥٤٨.

(٧) إشارة لقوله تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَن خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾﴿١٥﴾.

(٨) «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٨، ص ١١.

لأنهم إنما قالوا: خلقهن الله. وجاءت العبارة عن الله بـ ﴿الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾؛ لأن اعترافهم بأنه خلق السموات والأرض يقتضي أن يعترفوا بأنه عزيز عليم^(١).

فليس في قوله: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَن خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾^(٢) مقول لهم.

قال الزمخشري: «فإن قلت: قوله: ﴿لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾، وما سرد من الأوصاف عقيبه إن كان من قولهم فما تصنع بقوله: ﴿فَأَشْرَأَ بِهِ بِلْدَةٍ مَّيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ [الزخرف: ١١]، وإن كان من قول الله، فما وجهه؟ قلت: هو من قول الله لا من قولهم، ومعنى قوله: ﴿لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ الذي من صفته كيت وكيت، لينسب خلقها إلى الذي هذه أوصافه وليسندنه إليه»^(٣).

وقال ابن عطية: «ومقتضى جواب قريش أن يقولوا: خلقهن الله، فلما ذكر تعالى المعنى؛ جاءت العبارة عن الله بـ ﴿الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾؛ ليكون ذلك توطئة لما عُدَّ بعد من أوصافه التي ابتدأ الإخبار بها، وقطعها من الكلام الذي حكى معناه عن قريش». إلى أن قال: «وقوله: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾ ليس من قول المسؤولين، بل هو ابتداء إخبار من الله تعالى»^(٤). وقال ابن جزي بمثل هذا^(٥).

وقال ابن عاشور: «وليس ذكر الصفتين العليتين من مقول جوابهم، وإنما حكى قولهم بالمعنى؛ أي: ليقولن: خلقهن الذي الصفتان من صفاته، وإنما هم يقولون: خلقهن الله، كما حكى عنهم في سورة لقمان: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَن خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٦) [لقمان: ٢٥]. وذلك هو المستقرى من كلامهم نثراً وشعراً في الجاهلية. وإنما

(١) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٥.

(٢) «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٤٢.

(٣) «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٦٧٥.

(٤) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٥.

عدل عن اسم العلي إلى الصفتين زيادة في إفحامهم بأن الذي انصرفوا عن توحيد بالعبادة عزيز عليم، فهو الذي يجب أن يرجوه الناس للشدائد لعزته، وأن يخلصوا له باطنهم لأنه لا يخفى عليه سرهم، بخلاف شركائهم فإنها أذلة لا تعلم، وإنهم لا ينازعون وصفه بـ ﴿الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾^(١).
والقولان محتملان.

والقول الأول - والله أعلم - أظهر؛ لما تقدم من قول أبي حيان: إن قولهم في مكان: خلقهن الله؛ لا يمنع أن يقولوا في سؤال آخر: ﴿خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾.

وعليه يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لأن قوله: ﴿خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ من قول الكفار. أما قوله - بعده -: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾ من قول الله تعالى.

ولا يكون الموضع كذلك على القول الثاني؛ لأن القائل واحد هو الله تعالى.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بين الآيتين: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَن خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾^(١) و﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمُ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾^(٢).

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

الموضع الحادي والخمسون: الآية السادسة والعشرون

○ قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾

يقول تعالى ذكره: وإذ قال إبراهيم عليه السلام لأبيه وقومه الذين كانوا يعبدون ما يعبدونه مشركو قومك يا محمد: إنني براء مما تعبدون من دون الله، فكذبوه،

(١) «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٢١٨.

فانتقمنا منهم كما انتقمنا ممن قبلهم من الأمم المكذبة رسلها.

﴿إِنِّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾ يقول: إني بريء مما تعبدون.

ثم قال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيِّدِي﴾ [الزخرف: ٢٧]؛
يعني: إلا الذي خلقتني، فإنه سيقومني للدين الحق، ويوفقني لاتباع سبيل
الرشد^(١).

قال قتادة: «كانوا يقولون: إن الله ربنا، ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾، فلم يبرأ من ربه»^(٢).

واختلف في الاستثناء في قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيِّدِي﴾
على قولين: ﴿﴾ على قولين:

الأول: أن الاستثناء متصل^(٣).

والمعنى: أنهم كانوا يعرفون الله، ويعظمونه ويعبدونه مع أوثانهم. فكان
إبراهيم عليه السلام قال لهم: أنا لا أوافقكم إلا على عبادة الله الفاطر الذي خلقتني،
ولا أتبرأ منه.

وهذا القول قدمه السمرقندي^(٤).

واقصر عليه ابن عاشور^(٥).

وعلى هذا القول يستقيم الاستثناء على حقيقته^(٦).

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٦٢.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٦٢.

(٣) أجازته النحاس في «إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٠٥. والسمين الحلبي
في «الدر المصون»، مصدر سابق، ج ٩، ص ٥٨٢.

(٤) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٤٣.

(٥) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٢٣٨.

(٦) انظر: «تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج ٥، ص ٩٨. و«الكشاف»، مصدر
سابق، ج ٤، ص ٢٥٠. و«المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٦٧٨. و«زاد المسير»،
مصدر سابق، ص ١٢٧٧. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٦، ص ٦٧.
و«التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٧. و«فتح القدير»، مصدر سابق،
ج ٤، ص ٥٥٣. و«محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٣٨٦.

الثاني: أن الاستثناء منقطع^(١).

والمعنى: لكن الذي فطرني معبودي سيهدين.

وعلى هذا فلم يكونوا يعبدون الله لا قليلاً ولا كثيراً.

وعَلَّلَ إبراهيم عليه السلام لقومه عبادته لله تعالى بأنه الهادي المنجي من العذاب، وفي هذا استدعاء لهم، وترغيب لهم في الله تعالى، وتطمين في رحمته^(٢).

وهذا القول اقتصر عليه النسفي^(٣).

وأيده أبو حيان^(٤).

والقولان محتملان.

وعلى القول الثاني يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لانقطاع الكلام عما قبله.

ولا يكون الموضع كذلك على القول الأول.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بين الآيتين: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ۖ﴾ و﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

(١) أجازته النحاس في «إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٠٥. والسمين الحلبي في «الدر المصون»، مصدر سابق، ج ٩، ص ٥٨٢.

(٢) انظر: «تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج ٥، ص ٩٨. و«الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٥٠. و«المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٦٧٨. و«زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١٢٧٧. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٦، ص ٦٧. و«التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٧. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٥٥٣. و«محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٣٨٦.

(٣) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٧١.

(٤) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٨، ص ١٨.

الموضع الثاني والخمسون: الآية السابعة والثلاثون

○ قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا لِمَا يُصَدُّوْنَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾

أخبر تعالى عن عقوبته البليغة لمن أعرض عن ذكره فقال: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦]؛ أي: ومن يعرض عن ذكر الله فلم يخف سطوته، ولم يخش عقابه؛ نجعل له شيطاناً يغويه.

وقوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا لِمَا يُصَدُّوْنَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وإن الشياطين ليصدون هؤلاء الذين يعشون عن ذكر الله عن سبيل الحق، فيزينون لهم الضلالة، ويكرهون إليهم الإيمان بالله، والعمل بطاعته.

﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾، ويظن المشركون بالله بتحسين الشياطين لهم ما هم عليه من الضلالة أنهم على الحق والصواب^(١). فضميراً ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا لِمَا يُصَدُّوْنَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ عائدان إلى ﴿شَيْطَانًا﴾.

وضمير النصب في ﴿يُصَدُّوْنَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ عائد إلى ﴿وَمَنْ﴾؛ لأن «مَنْ» الشرطية عامة، فكأنه قيل: كل من يعشو عن ذكر الرحمن نقض لهم شياطين لكل واحد شيطان.

وضميراً ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ عائدان إلى ما عاد إليه ضمير النصب من ﴿يُصَدُّوْنَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾؛ أي: ويحسب المصدودون عن السبيل أنفسهم مهتدين^(٢).

وبهذا فسر: الطبري^(٣)، والسمرقندي^(٤)، والسمعاني^(٥)، والبغوي^(٦)،

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٧٢، ٧٣.

(٢) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٢٥٣.

(٣) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٧٢، ٧٣.

(٤) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٤٥.

(٥) انظر: «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج ٥، ص ١٠٢.

(٦) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٣٩.

والزمخشري^(١)، وابن عطية^(٢)، وابن الجوزي^(٣)، والرازي^(٤)، والقرطبي^(٥)، والنسفي^(٦)، وابن جزي^(٧)، والشوكاني^(٨)، والقاسمي^(٩)، وابن عاشور^(١٠).

وخالفهم أبو حيان، فجعل ضمير ﴿وَلَا تَنْتَهُمُ﴾، وضمير النصب من ﴿يَصُدُّوهُمْ﴾ وفاعل ﴿وَيَحْسَبُونَ﴾ لمدلول واحد هو الكفار المشار إليهم بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْشَ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾. وكان الكلام: وإن العشاء ليصدونهم الشياطين عن السبيل؛ أي: سبيل الهدى والفوز، ويحسبون؛ أي: الكفار. وعلة ما ذهب إليه تناسق الضمائر^(١١).

والقول الأول - والله أعلم - أظهر؛ لأنه قول أكثر المفسرين.

وعليه يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لاختلاف مرجع الضمير في ﴿وَلَا تَنْتَهُمُ﴾ عن ضمير النصب في ﴿يَصُدُّوهُمْ﴾، وكذلك لاختلاف فاعل ﴿يَصُدُّوهُمْ﴾ عن فاعل ﴿وَيَحْسَبُونَ﴾، إذ ﴿وَلَا تَنْتَهُمُ يَصُدُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾ نهاية الحديث عن فعل الشياطين، وقوله: ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ حديث عن فعل الكفار.

أما على قول أبي حيان؛ فإن الموضع لا يكون من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لأن مرجع الضمائر واحد، ولأن ﴿وَلَا تَنْتَهُمُ يَصُدُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ كله حديث عن الكفار.

- (١) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٥٦.
- (٢) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٦٨١.
- (٣) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١٢٧٩.
- (٤) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٢٧، ص ١٨٢، ١٨٣.
- (٥) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٦، ص ٧٩.
- (٦) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٧٣.
- (٧) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٩.
- (٨) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٥٥٦.
- (٩) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٣٩٠.
- (١٠) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٢٥٣.
- (١١) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٢٤.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿وَلَا تَهَمُّ بِصُدُوقِهِمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾.
نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

الموضع الثالث والخمسون: الآية التاسعة والثلاثون

○ قال تعالى:

﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْفَكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ (٣٩)

يقول تعالى: ولن ينفعكم اليوم أيها العاشون عن ذكر الله في الدنيا ﴿إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْفَكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ أي: لن يخفف عنكم اليوم من عذاب الله اشتراككم فيه؛ إذ أنتم جميعاً في النار التابع والمتبوع، فلكل واحد منكم نصيبه منه، ولن يسهل عليكم عذابكم رؤيتكم غيركم مشاركين لكم في العذاب.

فنفى الله تعالى عنهم التآسي في المصيبة، والعقوبة.

والإنسان إذا كان في مصيبة، ورأى غيره في مثلها سهل عليه.

والتآسي: التسلي. قالت الخنساء^(١):

ولولا كثرة الباكين حولي على إخوانهم لقتلت نفسي
وما يبكون مثل أخي ولكن أعزي النفس عنه بالتآسي^(٢)

(١) هي: تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد، والخنساء لقب غلب عليها، قدمت على رسول الله ﷺ مع قومها من بني سليم، فأسلمت معهم، فذكروا أن رسول الله ﷺ كان يستنشدُها فيعجبه شعرها، كانت الخنساء تقول في أول أمرها البيتين، أو الثلاثة حتى قتل أخويها معاوية، وصخر، فأكثر من الشعر.

انظر: «الاستيعاب في معرفة الأصحاب»، يوسف بن عبد الله بن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي، ٤ ج، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ)، ج ٤، ص ١٨٢٧ - ١٨٢٩. «الإصابة»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٦١٣ - ٦١٦.

(٢) «ديوان الخنساء»، تماضر بنت عمرو، الطبعة الثانية، (بيروت: دار صادر، ٢٠٠٥م)، ص ٤٨.

فهذا التأسي كفاها مؤونة قتل النفس .

وفي نفي الله عنهم الانتفاع بالتأسي تعذيب لهم، ويأس من كل خير^(١) .

وفي ﴿أَنْتَكُمْ﴾ قراءتان:

الأولى: بكسر الألف^(٢) على الاستئناف . وهي قراءة ابن عامر باختلاف

عنه .

وعلى هذه القراءة: الفاعل ضمير يعود على ما يفهم من الكلام قبله،

ويكون أنكم تعليلاً؛ أي: لاشتراككم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه، وهو الكفر^(٣) .

وعلى هذه القراءة أيضاً لا يتضمن الكلام نفي التأسي^(٤) .

الثانية: بالفتح قرأ الباقون^(٥) .

وعلى هذه القراءة يكون الفاعل ﴿أَنْتَكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾؛ لأن

المعنى: لن ينفعكم اشتراككم^(٦) .

(١) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٤٦. و«تفسير القرآن»، للسمعاني، مصدر سابق، ج ٥، ص ١٠٣، ١٠٤. و«معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٣٩. و«الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٥٦. و«المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٦٨١. و«زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١٢٧٩. و«التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٢٧، ص ١٨٤. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٦، ص ٨٠. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٧٤. و«التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٩. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٢٥. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٥٥٧. و«تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٧٦٦. و«التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٢٥٦.

(٢) انظر: «السبعة في القراءات»، مصدر سابق، ص ٥٨٦. و«المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٦٨١. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٦، ص ٨٠.

(٣) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٥٦. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٧٤. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٢٥.

(٤) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٢٥.

(٥) انظر: «السبعة في القراءات»، مصدر سابق، ص ٥٨٦. و«المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٦٨١. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٦، ص ٨٠.

(٦) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٧٥.

ومن ثم يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى على قراءة الكسر، ولا يكون كذلك على قراءة الفتح.

قال ابن خالويه: «فالحجة لمن كسر: أنه جعل الكلام تاماً عند قوله: ﴿إِذْ ظَلَمْتُمْ﴾ ثم استأنف «إنكم» فكسرها. والحجة لمن فتح: أنه جعل آخر الكلام متصلاً بأوله، فكأنه قال: ولن ينفعكم اليوم اشتراككم في العذاب إذ ظلمتم أنفسكم في الدنيا»^(١).

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ﴾.
نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

الموضع الرابع والخمسون: الآية السابعة والخمسون

○ قال تعالى:

﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ ﴿٥٧﴾

يقول تعالى مخبراً عن تَعَنَّتْ قريش في كفرهم، وتعمدهم العناد والجدل: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ ﴿٥٧﴾، وفيها معنيان:

أحدهما: - وهو ما عليه أكثر المفسرين^(٢) - أنه عنى بذلك قول الله ﷻ: ﴿إِنَّكُمْ وَمَنْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَرِدُّونَ﴾ ﴿٥٨﴾ [الأنبياء: ٩٨] فقد قال المشركون عند نزولها: قد رضينا بأن تكون آلهتنا مع عيسى، وعزير، والملائكة؛ لأن كل هؤلاء مما يعبد من دون الله؛ قال الله ﷻ: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ ﴿٥٧﴾^(٣).

(١) «الحجة في القراءات السبع»، مصدر سابق، ص ٢١٠.

(٢) نقله ابن الجوزي في «زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١٢٨٢. وابن عاشور في

«التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٢٧٤.

(٣) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٨٥.

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «يعني قريشاً لما قيل لهم: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ﴾^(١)؛ قالت له قريش: فما ابن مريم؟ قال: ذاك عبد الله ورسوله، فقالوا: والله ما يريد هذا إلا أن نتخذه رباً كما اتخذت النصراني عيسى ابن مريم رباً، فقال الله ﷻ: ﴿مَا صَرَفُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾^(٢).

وعنه أيضاً: أن رسول الله ﷺ قال لقريش: «إنه ليس أحد يُعبد من دون الله فيه خير»، فقالوا: ألسنت تزعم أن عيسى كان نبياً وعبداً من عباد الله صالحاً؟ وقد عبدته النصراني فإن كنت صادقاً؛ فإنه كآلهتهم؛ فأنزل الله: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾^(٣).

ثانيهما: أن النبي ﷺ لما ذكر حديث عيسى عليه السلام لقريش، وأنه خلقه الله تعالى من غير أب كما خلق آدم عليه السلام من غير أب، وذكر ما أظهر الله على يده من الآيات؛ جعلت قريش يضحكون، وقالوا: ما يريد محمد من ذكر عيسى إلا أن نعبد كما عبدت النصراني عيسى^(٤).

عن مجاهد قال: «قالت قريش: إنما يريد محمد أن نعبد كما عبد قوم عيسى عيسى»^(٥).

وعن قتادة قال: «لما ذُكر عيسى ابن مريم؛ جزعت قريش من ذلك، وقالوا: يا محمد ما ذكرت عيسى ابن مريم؟ وقالوا: ما يريد محمد إلا أن نصنع به كما صنعت النصراني بعيسى ابن مريم، فقال الله ﷻ: ﴿مَا صَرَفُوهُ لَكَ

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٨٥.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند»، مصدر سابق، ج ١، ص ٣١٧. وابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٣٢٨٤. والطبراني في «المعجم الكبير»، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ج ٢٠، الطبعة الثانية، (الموصل: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م)، ج ١٢، ص ١٥٣. والواحدي في «أسباب نزول القرآن»، مصدر سابق، ص ٥٩٩. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٣٨٥.

(٣) انظر: «تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج ٥، ص ١١١.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٨٦.

إِلَّا جَدَلًا»^(١).

وعنه أيضاً قال: «لما ذكر عيسى في القرآن؛ قال مشركو قريش: يا محمد ما أردت إلى ذكر عيسى؟ وقالوا: إنما يريد أن نحبه كما أحبت النصارى عيسى»^(٢).

ثم قال تعالى: ﴿وَقَالُوا ءَالِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٨]، واختلف في مرجع ضمير: ﴿وَقَالُوا ءَالِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾ على قولين:
الأول: هو عيسى عليه السلام.

والمعنى: آلهتنا خير أم عيسى عليه السلام^(٣).

عن السدي قال: «خاصموه فقالوا: يزعم أن كل من عبد من دون الله في النار، فنحن نرضى أن تكون آلهتنا مع عيسى، وعزير، والملائكة، هؤلاء قد عبدوا من دون الله، قال: فأنزل الله براءة عيسى».

وقال ابن زيد: «قالوا: عبد هؤلاء عيسى، ونحن نعبد الملائكة»^(٤).

أيد هذا القول: ابن عطية^(٥)، وابن جزي^(٦)، وأبو حيان^(٧)، والشنقيطي^(٨).

واقتصر عليه: السمرقندي^(٩)، وابن الجوزي^(١٠)، والنسفي^(١١).

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٨٦.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٨٦.

(٣) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٨٨.

(٤) أخرجهما الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٨٨.

(٥) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٦٨٥.

(٦) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣١.

(٧) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٣٥. وعلل قوله بمراعاة تناسق الضمائر.

(٨) انظر: «أضواء البيان»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٦٩.

(٩) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٤٩.

(١٠) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١٢٨٢.

(١١) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٧٨.

والقاسمي^(١)، والسعدي^(٢).

الثاني: هو النبي محمد ﷺ.

والمعنى: وقال مشركو قومك: يا محمد آلهتنا التي نعبدها خير أم محمد؟ فنعبد محمداً، ونترك آلهتنا!^(٣).

وتؤيد هذا القول قراءة: «خير أم هذا»^(٤). وقولي مجاهد، وقتادة المتقدمين.

ولعل منشأ الاختلاف في مرجع الضمير هو الاختلاف في معنى، وسبب نزول قوله: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾^(٥).

قال السمعاني: ﴿وَقَالُوا أَلَّهْتَنَا خَيْرٌ أَوْ هُوَ﴾ على القول الأول معناه: آلهتنا خير أم عيسى، بل عيسى خير من آلهتنا، فإذا كان عيسى في النار؛ فلتكن آلهتنا في النار.

وعلى القول الثاني: آلهتنا خير أم هو يعني محمداً، فإذا كان محمد يطلب أن نعبد، فنحن نعبد آلهتنا، وفي قراءة أبي بن كعب: «خير أم هذا»، وهذا يؤيد القول الثاني^(٥).

وبمثله قال الزمخشري^(٦)، وابن عطية^(٧).

(١) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٣٩٥.

(٢) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٧٦٨.

(٣) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٨٨.

(٤) أخرج الطبري عن قتادة أنها قراءة أبي بن كعب ؓ. انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٨٨. وكذلك جاء في «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٦٨٥ أنها قراءة أبي.

وجاء أنها قراءة ابن مسعود ؓ في «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٦٣. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٦، ص ٩٠. و«تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٣٣. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٥٦١.

(٥) «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج ٥، ص ١١١.

(٦) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٦٣.

(٧) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٦٨٥.

ومن ثم يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى على القول الثاني؛ لاختلاف مرجع الضمير عن من تحدثت عنه الآية من قبل. ولا يكون كذلك على القول الأول؛ لأن مرجع الضمير لمن سبق الحديث عنه.

ذكر ابن جزى أن قوله: ﴿وَقَالُوا ءَالِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾ هو من تمام ما قبله على التأويل الأول لقوله: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ (٥٧)، وأن ضمير ﴿هُوَ﴾ يعود لعيسى عليه السلام. وأما على التأويل الثاني؛ فإن ﴿وَقَالُوا ءَالِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾ ابتداء معنى آخر^(١).

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بين الآيتين: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ (٥٧) و﴿وَقَالُوا ءَالِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ (٥٨).

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

الموضع الخامس والخمسون: الآية الستون

○ قال تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾

يقول تعالى ذكره ولو نشاء معشر بني آدم أهلكناكم، فأفنيناكم، وجعلنا بدلاً منكم في الأرض ملائكة يخلقونكم فيها، يعبدونني^(٢).

ثم قال تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ لَعَلَّمُ لِّلْسَاعَةِ فَلَا تَمْتَرُونَ بِهَا وَأَتَّبِعُونَ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ (٦١) [الزخرف: ٦١]. واختلف في الهاء التي في قوله: ﴿وَأَنْتُمْ﴾ على أقوال:

(١) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣١.

(٢) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٨٩.

الأول: عنى بها عيسى عليه السلام. قاله: ابن عباس^(١)، ومجاهد^(٢)، والضحاك^(٣)، والحسن^(٤)، وقتادة^(٥)، والسدي^(٦)، وابن زيد^(٧).
ومعنى الكلام: وإن عيسى عليه السلام ظهوره علم يعلم به مجيء الساعة؛ لأن ظهوره من أشراطها، ونزوله إلى الأرض دليل على فناء الدنيا، وإقبال الآخرة^(٨).
واقصر على هذا التفسير: السمرقندي^(٩)، والسمعاني^(١٠)، والبلغوي^(١١)، والرازي^(١٢)، والنسفي^(١٣)، والسعدي^(١٤).
وقدّمه: الزمخشري^(١٥)، وابن جزي^(١٦).

- (١) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٩٠، ٩١. وابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٣٢٨٥. والحاكم في كتاب: التفسير، باب: سورة الزخرف، رقم (٣٦٧٥)، وصححه. «المستدرک»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٤٨٦. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، ومسدد، وعبد بن حميد. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٣٨٦.
- (٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٩٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٣٨٧.
- (٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٩١.
- (٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٩٠. وعزاه السيوطي لعبد بن حميد. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٣٨٧.
- (٥) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العزيز»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٩٨. والطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٩٠، ٩١. وعزاه السيوطي لعبد بن حميد. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٣٨٧.
- (٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٩١.
- (٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٩١.
- (٨) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٩٠.
- (٩) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٤٩.
- (١٠) انظر: «تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج ٥، ص ١١٢.
- (١١) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٤٣.
- (١٢) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٢٧، ص ١٩١.
- (١٣) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٧٩.
- (١٤) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٧٦٨.
- (١٥) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٦٤.
- (١٦) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٢.

وأيده: أبو حيان^(١)، والشوكاني^(٢)، والشنقيطي بقوله: «ومعنى قوله: ﴿وَأَنْتُمْ لَعَلَّمْتُمْ لِلسَّاعَةِ﴾ على القول الحق الصحيح الذي يشهد له القرآن العظيم، والسنة المتواترة هو أن نزول عيسى في آخر الزمان حياً علم للساعة؛ أي: علامة لقرب مجيئها؛ لأنه من أشراتها الدالة على قربها»^(٣).

وأيد ابن كثير رجوع الضمير لعيسى عليه السلام، إلا أنه ذكر معنى آخر فقال: «﴿وَأَنْتُمْ لَعَلَّمْتُمْ لِلسَّاعَةِ﴾ أي: ما وضع على يديه من الآيات من إحياء الموتى، وإبراء الأسقام، فكفى به دليلاً على علم الساعة»^(٤).

الثاني: هو النبي محمد ﷺ.

إذ هو آخر الأنبياء ﷺ، فقد تميزت الساعة به نوعاً وقدرأ من التمييز، وبقي التحديد التام الذي انفرد الله تعالى بعلمه^(٥).

الثالث: هو القرآن الكريم. قاله: سعيد بن جبير^(٦)، والحسن^(٧)، وقتادة في رواية^(٨).

ومعنى الكلام: وإن هذا القرآن لعلم للساعة، يعلمكم بقيامها، ويخبركم عنها وعن أهوالها^(٩).

واقصر على هذا التفسير ابن عاشور^(١٠).

(١) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٣٦.

(٢) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٥٦٢.

(٣) «أضواء البيان»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٧٠.

(٤) «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٣٢.

(٥) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٦٨٦.

(٦) عزاه إليه القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٦، ص ٩١. وأبو

حيان في «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٣٦.

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٩١. وعزاه السيوطي

لعبد بن حميد. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٣٨٧.

(٨) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٩١.

(٩) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٩١.

(١٠) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٢٧٩.

والأقوال جميعاً محتملة، إلا أن القول الأول أظهر؛ لمناسبته لسياق الآيات، إذ سباق الآية، ولحاقها حديث عن عيسى عليه السلام^(١).

وعليه لا يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لرجوع الضمير في ﴿وَأَنْتُمْ لَعَلَّمْتُمْ لِّلْسَاعَةِ﴾ على من تحدثت عنه الآيات من قبل، وهو عيسى عليه السلام.

أما على القولين الثاني، والثالث؛ فإن الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لاختلاف مرجع الضمير عن ذكر في الآيات السابقة لهذه الآية.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بعد عدد من الآيات آخرها: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾^(١٥).

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

الموضع السادس والخمسون: الآية السابعة والسبعون

○ قال تعالى: ﴿وَنَادُوا بِمَلِكِهِمْ لِيَقْضِيَ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَكِيدُونَ﴾

يقول تعالى ذكره: ونادى هؤلاء المجرمون بعد ما أدخلهم الله جهنم، فنالهم فيها من البلاء ما نالهم، مالكا خازن جهنم: يا مالك ليمتنا ربك فيفرغ من إماتتنا، فذكر أن مالكا لا يجيبهم في وقت قيلهم له ذلك، ثم يجيبهم فيقول لهم: إنكم ماكثون^(٢).

ثم قال تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾^(٧٨) [الزخرف: ٧٨].

(١) سباقها قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾^(٥٧) إلى قوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾^(٥٨) [الزخرف: ٥٧ - ٥٩]. ولحاقها قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا﴾^(٦٠).

(٢) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٩٨، ٩٩.

وَأَخْتَلَفَ فِي قَائِلِهِ عَلَى قَوْلَيْنِ:

الأول: من تنمة قول الخازن.

أي: إنكم ما كنون في النار؛ لأننا جئناكم في الدنيا بالحق فلم تقبلوا^(١). والمراد بقوله: ﴿جِئْنَاكُمْ﴾ أي: الملائكة إذ هم رسل الله^(٢)، ونسب مالك المجيء بالحق إلى جمع من الملائكة على طريقة اعتزاز الفريق بمزايا بعضه، وهي طريقة معروفة في كلام العرب^(٣).

ويكون قوله: ﴿جِئْنَاكُمْ﴾ على حد ما يدخل أحد جملة الرئيس كناية عن نفسه في فعل الرئيس، فيقول: غلبناكم، وفعلنا بكم، ونحو هذا^(٤).

اقتصر على القول بأنه كلام الخازن: السعدي^(٥)، وابن عاشور^(٦).

الثاني: من كلام الله تعالى.

والمخاطبون: إما قريش، فتحول الخطاب لهم بعد حكاية أمر الكفار مع مالك. وفي هذا توعّد وتخويف فصيح بمعنى: انظروا كيف تكون حالكم^(٧).

وإما الخطاب لأهل النار يوم القيامة يقول لهم: ﴿لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ﴾ أي: بينا لكم الأدلة وأرسلنا إليكم الرسل^(٨).

اقتصر على القول بأنه كلام الله: الطبري^(٩)، والبغوي^(١٠)، والزمخشري^(١١)، وابن جزي^(١٢).

(١) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٦، ص ١٠٣.

(٢) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٨٢.

(٣) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٢٩٤.

(٤) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٦٨٧.

(٥) انظر: «تفسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٧٧٠.

(٦) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٢٩٤.

(٧) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٦٨٧.

(٨) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٦، ص ١٠٣.

(٩) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٩٩.

(١٠) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٤٦.

(١١) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٦٧.

(١٢) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٣.

وقدّمه النسفي^(١).

وأيده: أبو حيان^(٢)، والشوكاني^(٣).

والقولان محتملان.

وعلى القول الثاني يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى؛
لاختلاف قائل: ﴿إِنَّكُمْ مَكِيدُونَ﴾ وهو مالك عن قائل: ﴿لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ
أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾^(٤) وهو الله تعالى.

أما على القول الأول؛ فالموضع ليس من الموصول لفظاً المفصول
معنى؛ لأن القائل واحد.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بين الآيتين: ﴿وَنَادُوا بِمَلَكِكُمْ لِيَخْضَعَ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ
مَكِيدُونَ﴾^(٥) و﴿لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾^(٦).

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

الموضع السابع والخمسون: الآية الثامنة والسبعون

○ قال تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾^(٧)

تبين في الموضع السابق الاختلاف في قائل هذا.

فعلى القول إنه كلام الخازن ينقطع كلامه عند قوله تعالى: ﴿كَارِهُونَ﴾.

أما على القول بأنه كلام الله تعالى للكفار في الدنيا، أو لأهل النار في

الآخرة؛ فالآية تتصل بما بعدها من أمر قريش ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِونَ﴾^(٨)
[الزخرف: ٧٩]^(٩) حيث دبروا المكر بالنبي ﷺ في دار الندوة^(١٠).

(١) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٨٢.

(٢) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٣٨.

(٣) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٥٦٦.

(٤) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٦٨٧.

(٥) لما رأت قريش أن رسول الله ﷺ قد صارت له شيعة وأصحاب من غيرهم بغير =

فالموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى على القول الأول؛
لاختلاف قائل: ﴿لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَذِبُونَ﴾ ﴿٧٨﴾ وهو مالك
عن القائل - بعده -: ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾ ﴿٧٩﴾ وهو الله تعالى.
يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بين الآيتين: ﴿لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَذِبُونَ﴾ ﴿٧٨﴾ و﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾ ﴿٧٩﴾.
نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

الموضع الثامن والخمسون: الآية الحادية والثمانون

○ قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٨١﴾

اختلف العلماء في معنى ﴿إِنْ﴾ في هذه الآية على قولين:

الأول: إنها الشرطية التي تقتضي الجزاء.

عن مجاهد قال: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾ كما تقولون؛ ﴿فَأَنَا أَوَّلُ
الْعَالَمِينَ﴾ المؤمنين بالله، فقولوا ما شئتم^(١).

= بلدهم، ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين إليهم؛ عرفوا أنهم نزلوا داراً، وأصابوا
منهم منعة، فحذروا خروج رسول الله ﷺ إليهم وعرفوا أنه قد أجمع لحربهم،
فاجتمعوا له في دار الندوة - وهي دار قصي بن كلاب التي كانت قريش لا تقضي
أمراً إلا فيها - يتشاورون فيها ما يصنعون في أمر رسول الله ﷺ حين خافوه.
فتشاوروا، فأشار أحدهم بحبسه، وأشار آخر بإخراجه ونفيه. ثم قال أبو جهل بن
هشام: والله إن لي فيه لرأياً ما أراكم وقعتم عليه بعد. قالوا: وما هو يا أبا الحكم؟
قال: أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شاباً جليداً نسيباً وسيطاً فينا، ثم نعطي كل فتى
منهم سيفاً صارماً، ثم يعمدوا إليه فيضربوه بها حصول رجل واحد فيقتلوه؛ فنستريح
منه، فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعاً، فلم يقدر بنو عبد مناف على
حرب قومهم جميعاً فرضوا منا بالعقل. فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له.
انظر: «السيرة النبوية»، عبد الملك بن هشام الحميري، تحقيق: طه عبد الرؤوف
سعد ج٦، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الجيل، ١٤١١هـ)، ج٣، ص٦ - ٨.

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص١٠١. وعزاه السيوطي
إلى عبد بن حميد. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٧، ص٣٩٥.

وعنه أيضاً قال: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾ في قولكم؛ فأنا أول من عبد الله، ووحده، وكذبكم^(١).

وعن السدي قال: «لو كان له ولد؛ كنت أول من عبده بأن له ولداً ولكن لا ولد له»^(٢).

وأيد القول بالشرطية: الطبري^(٣)، والسمعاني^(٤)، والرازي^(٥)، وأبو حيان^(٦)، وابن كثير^(٧).

ومعنى الآية عندهم: قل يا محمد لمشركي قومك - الزاعمين أن الملائكة بنات الله - إن كان للرحمن ولد؛ فأنا أول عابديه بذلك منكم، ولكنه لا ولد له، فأنا أعبد به بأنه لا ولد له، ولا ينبغي أن يكون له.

وأيد القول بالشرط: الزمخشري^(٨)، والنسفي^(٩)، وابن جزي^(١٠)، والشوكاني^(١١)، والقاسمي^(١٢)، وابن عاشور^(١٣).

ومعنى الآية عندهم: قل إن كان للرحمن ولد، وصح ذلك، وثبت ببرهان صحيح تورودونه، وحجة واضحة تدلون بها؛ فأنا أول من يعظم ذلك

(١) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العزيز»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٠٢. والطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ١٠١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٣٩٥.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ١٠٢.

(٣) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ١٠٢.

(٤) انظر: «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج ٥، ص ١١٨.

(٥) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٢٧، ص ١٩٦.

(٦) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٣٨.

(٧) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٣٧.

(٨) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٦٨.

(٩) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٨٣.

(١٠) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٣.

(١١) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٥٦٦.

(١٢) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٤٠٢.

(١٣) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٢٩٦.

الولد، وأسبقكم إلى طاعته، والانقياد له، كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم أبيه.

الثاني: أنها نافية.

والمعنى: ما كان لله ولد، فأنا أول العابدين لله، المتزهين له عن الولد، وعن كل ما لا يليق بكماله وجلاله^(١).

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «لم يكن للرحمن ولد، فأنا أول الشاهدين»^(٢).

وعن الحسن، وقتادة قالوا: «ما كان للرحمن ولد، فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِ» يقول محمد صلى الله عليه وسلم: فأنا أول من عبد الله من هذه الأمة»^(٣).

وعن قتادة قال: «وهذه كلمة من كلام العرب إن كان للرحمن ولد، أي: إنَّ ذلك لم يكن، ولا ينبغي»^(٤).

وعن زيد بن أسلم^(٥) قال: «هذا قول العرب معروف، إن كان هذا الأمر قط؛ أي: ما كان»^(٦). وعن ابنه عبد الرحمن مثله^(٧).

أيد الشنقيطي القول بالنفي، فقال: اختلف العلماء في معنى ﴿إِنْ﴾ في هذه الآية:

- (١) انظر: «أضواء البيان»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٨٣ - ٤٩٣.
- (٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ١٠١. وابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٣٢٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٣٩٥.
- (٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٣٩٥.
- (٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ١٠١.
- (٥) هو: أبو عبد الله، زيد بن أسلم العدوي، مفسر، محدث، فقيه، كانت له حلقة للعلم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، توفي سنة ست وثلاثين ومائة للهجرة.
- (٦) انظر: «سير أعلام النبلاء»، مصدر سابق، ج ٥، ص ٣١٦. و«طبقات المفسرين» للداوودي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٧٦، ١٧٧.
- (٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ١٠٢.
- (٨) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ١٠١.

فقالت جماعة من أهل العلم: إنها شرطية، واختاره غير واحد، وممن اختاره ابن جرير الطبري.

والذين قالوا إنها شرطية اختلفوا في المراد بقوله: ﴿فَأَنَّا أَوَّلَ الْعَبِيدِ﴾: فقال بعضهم: فأنا أول العابدين لذلك الولد.

وقال بعضهم: فأنا أول العابدين لله على فرض أن له ولداً. وقال بعضهم: فأنا أول العابدين لله جازمين بأنه لا يمكن أن يكون له ولد.

وقالت جماعة آخرون: إن لفظة ﴿إِنْ﴾ في الآية نافية، والمعنى ما كان لله ولد.

وعلى القول بأنها نافية، ففي معنى قوله: ﴿فَأَنَّا أَوَّلَ الْعَبِيدِ﴾ ثلاثة أوجه: الأول وهو أقربها: أن المعنى ما كان لله ولد فأنا أول العابدين لله، المنزهين له عن الولد، وعن كل ما لا يليق بكماله وجلاله.

والثاني: أن معنى قوله: ﴿فَأَنَّا أَوَّلَ الْعَبِيدِ﴾؛ أي: الأنفين المستنكفين من ذلك؛ يعني القول الباطل المفترى على ربنا الذي هو ادعاء الولد له. والعرب تقول عَبَدَ بكسر الباء يَعْبُدُ بفتحها فهو عَبْدٌ بفتح فكسر: إذا استدت أنفته واستنكافه وغضبه.

الوجه الثالث: أن المعنى ﴿فَأَنَّا أَوَّلَ الْعَبِيدِ﴾ أي: الجاحدين النافين أن يكون لله ولد ﷻ عن ذلك علواً كبيراً. إلى أن قال - مؤيداً القول بالنفي مستدلاً عليه -:

الذي يظهر لي في معنى هذه الآية الكريمة أنه يتعين المصير إلى القول بأن ﴿إِنْ﴾ نافية، وأن القول بكونها شرطية لا يمكن أن يصح له معنى بحسب وضع اللغة العربية التي نزل بها القرآن، وإن قال به جماعة من أجلاء العلماء. وإنما اخترنا أن ﴿إِنْ﴾ هي النافية لا الشرطية، وقلنا: إن المصير إلى ذلك متعين في نظرنا لأربعة أمور:

الأول: أن هذا القول جار على الأسلوب العربي جريئاً واضحاً لا

إشكال فيه، فكون ﴿إِنْ كَانَ﴾ بمعنى: ما كان، كثير في القرآن، وفي كلام العرب، كقوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَمِيدُونَ﴾ [يس: ٢٩] أي: ما كانت إلا صيحة واحدة.

فقولك مثلاً معنى الآية الكريمة: ما كان لله ولد فأنا أول العابدين، الخاضعين للعظيم الأعظم، المنزه عن الولد، أو الآنفين المستنكفين، من أن يوصف ربنا بما لا يليق بكماله وجلاله، من نسبة الولد إليه، أو الجاحدين النافين، أن يكون لربنا ولد، ﷺ عن ذلك علواً كبيراً؛ لا إشكال فيه؛ لأنه جار على اللغة العربية التي نزل بها القرآن، دال على تنزيه الله تنزيهاً تاماً عن الولد من غير إيهام ألبتة لخلاف ذلك.

الأمر الثاني: أن تنزيه الله عن الولد بالعبارات التي لا إيهام فيها هو الذي جاءت به الآيات الكثيرة في القرآن. كقوله تعالى: ﴿وَنُذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ [الكهف: ٤]، وقوله: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ [مريم: ٨٨]. والآيات الكثيرة في ذلك تبين أن (إن) نافية.

فالنفي الصريح الذي لا نزاع فيه يبين أن المراد في محل النزاع النفي الصريح.

وخير ما يفسر به القرآن القرآن. فكون المُعَبَّر في الآية: وما كان للرحمن ولد بصيغة النفي الصريح مطابق لقوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِيلِ وَكِبَرُهُ تَكْبِيرًا﴾ [الإسراء: ١١١] إلى غير ذلك من الآيات.

وأما على القول بأن إن شرطية، وأن قوله تعالى: ﴿فَأَنَّا أَوَّلَ الْعَمِيدِينَ﴾ جزاء لذلك الشرط؛ فإن ذلك لا نظير له ألبتة في كتاب الله، ولا توجد فيه آية تدل على مثل هذا المعنى.

الأمر الثالث: هو أن القول بأن ﴿إِنْ﴾ شرطية لا يمكن أن يصح له معنى في اللغة العربية، إلا معنى محذور لا يجوز القول به بحال، وكتاب الله جل وعلا يجب تنزيهه عن حمله على معاني محذورة لا يجوز القول بها.

الأمر الرابع: هو دلالة استقراء القرآن العظيم أن الله تعالى إن أراد أن يفرض المستحيل ليبين الحق بفرضه علّقه أولاً بالأداة التي تدل على عدم وجوده، وهي لفظة (لو)، ولم يعلق عليه ألبتة إلا محالاً مثله، كقوله: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَٰهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَنَ ٱللَّهُ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٢]، وقوله تعالى: ﴿لَوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ سُبْحَنَهُ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَحْدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ [الزمر: ٤]، وقوله تعالى: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهَوًا لَّآتَّخِذْتَهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَعٰلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٧].

وأما تعليق ذلك بأداة لا تقتضي عدم وجوده، كلفظة (إن) مع كون الجزء غير مستحيل، فليس معهوداً في القرآن.

وبجميع ما ذكرنا يتضح أن ﴿إن﴾ في الآية الكريمة نافية^(١).

وعلى هذا القول يتم المعنى على قوله: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾، ويكون قوله: ﴿فَأَنَّا أَوَّلَ ٱلْمُعِيدِينَ﴾ ابتداء معنى جديد، ولذا يعد الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى على القول بالنفي.

ولا يكون الموضع كذلك على القول بالشرطية.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

(١) انظر: «أضواء البيان»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٨٣ - ٤٩٣.

سُورَةُ الدُّخَانِ

الموضع التاسع والخمسون: الآية الحادية عشرة

○ قال تعالى: ﴿يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝﴾

المقصود بالذي يغشى الناس الدخان الوارد في قوله: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝﴾ [الدخان: ١٠]، والمعنى: فانتظر يا محمد بهؤلاء المشركين من قومك الذين هم في شك يلعبون، وإنما هو افتعل من رَقَبْتُهُ: إذا انتظرت، وحرسه.

وأختلف في هذا الذي أمر الله ﷻ نبيه أن يرتقبه، وأخبره أن السماء تأتي فيه بدخان مبين أي يوم هو؟ ومتى هو؟ وفي معنى الدخان الذي ذكر في هذا الموضع:

ف قيل: ذلك حين دعا رسول الله على قريش ربه تبارك وتعالى أن يأخذهم بسنين كسني يوسف ﷺ؛ فأخذوا بالمجاعة، وعنى بالدخان: ما كان يصيبهم حينئذ في أبصارهم من شدة الجوع من الظلمة كهية الدخان. قاله الطبري^(١).

وقيل: الدخان آية من آيات الله، مرسل على عباده قبل مجيء الساعة، فيدخل في أسمع أهل الكفر به، ويعتري أهل الإيمان به كهية الزكام، ولم يأت بعد وهو آت. قاله ابن كثير^(٢).

وقيل: كان يوم فتح مكة. قال ابن كثير: «وهذا القول غريب جداً، بل منكر»^(٣).

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ١١٤.

(٢) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٤٠، ١٤١.

(٣) «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٣٩.

ثم قال تعالى: ﴿يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(١)، واختلف في قائل: ﴿هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ على أقوال:

الأول: أنه من كلام الكفار، سواء في الدنيا على القول بأن الدخان ما أصاب قريش، أو في الآخرة على أن الدخان من أمارات الساعة.

أيده: ابن عطية^(١)، وابن جزري^(٢). وعلا ذلك بأن ما بعده وهو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾^(٣) [الدخان: ١٢] هو من كلام الكفار باتفاق، فيكون الكلام متناسقاً.

واقصر عليه الطبري، قال: «وترك من الكلام يقولون؛ استغناء بمعرفة السامعين معناه من ذكرها»^(٣).

كما اقتصر عليه: السمرقندي^(٤)، والزمخشري^(٥)، وابن الجوزي^(٦)، والنسفي^(٧).

الثاني: أنه مما يقال للكفار تقريباً وتوبيخاً، فهو من كلام الله تعالى، أو من كلام الملائكة. قدّمه القرطبي^(٨).

واقصر عليه: ابن كثير^(٩)، والسعدي^(١٠).

الثالث: يجوز أن لا يكون معمولاً لقول، بل هو مجرد إخبار^(١١). وإشارة

- (١) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٦٩١.
- (٢) «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٥.
- (٣) «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ١١٥.
- (٤) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٥٦.
- (٥) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٧٧.
- (٦) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١٢٨٨.
- (٧) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٨٨.
- (٨) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٦، ص ١١٥.
- (٩) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٤١.
- (١٠) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٧٧٢.
- (١١) انظر: «الدر المصون»، مصدر سابق، ج ٩، ص ٦١٩.

إلى العذاب، وإخبار عن دنوه واقترابه، والغرض منه التنبيه على القرب، كما يقال: هذا العدو فاستقبله، وهذا الشتاء فأعد له^(١).

والأقوال جميعاً محتملة.

وعلى القول الأول يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لاختلاف قائل: ﴿يَغْشَى النَّاسَ﴾ عن قائل: ﴿هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

أما على القولين: الثاني، والثالث، فلا يكون الموضع كذلك؛ لأن القائل واحد.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿يَغْشَى النَّاسَ﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

الموضع الستون: الآية الخامسة عشرة

○ قال تعالى: ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ ﴿٥٦﴾

وعد الله أن يكشف عنهم ذلك العذاب قليلاً؛ أي: في زمان قليل ليعلم؛ أنهم لا يفون بقولهم، بل يعودون إلى الكفر بعد كشفه. فلما كشف ذلك عنهم؛ عادوا إلى تكذيبه.

هذا على القول بأن الدخان ما أصاب قريشاً.

ومن قال: إن الدخان منتظر؛ أشار بهذا إلى ما يكون من الفرجة بين آية، وآية من آيات قيام الساعة، ثم من قضى عليه بالكفر يستمر على كفره.

ومعنى: ﴿إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ أي: مستمرون على الكفر.

أو عائدون إلى الكفر.

أو عائدون إلينا؛ أي: مبعوثون بعد الموت.

(١) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٢٧، ص ٢٠٨. و«الجامع لأحكام القرآن»،

مصدر سابق، ج ١٦، ص ١١٥. و«التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٣١٧.

أو عائدون إلى نار جهنم إن لم تؤمنوا^(١).

قال قتادة: «عائدون إلى عذاب الله»^(٢).

ثم قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنْقِمُونَ﴾ [الدخان:

١٦]، واختلف في هذا اليوم فقيل: هو يوم القيامة، وقيل: يوم بدر^(٣).

و﴿يَوْمَ﴾ منصوب بإضمار: اذكر، والمعنى: اذكروا^(٤)، وليس ظرفاً

لـ ﴿عَائِدُونَ﴾.

لذا عدَّ السجاوندي الوقف على: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ

﴾ [٥] وقفاً لازماً^(٥)، وعلل ذلك بقوله: «لأنه لو وُصِل صار: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ﴾

ظرفاً لعودهم إلى الكفر، - وهو [يعني: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ﴾] يوم القيامة، أو يوم

بدر - والعود فيهما إلى الكفر غير ممكن»^(٦).

وقال الأشموني: «ولا يجوز أن ينصب [يعني: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ﴾]

بـ ﴿عَائِدُونَ﴾، ولا بـ ﴿مُنْقِمُونَ﴾؛ لأن ما بعد (إِنَّ) لا يعمل في شيء مما

قبله»^(٧)، ثم قال مثل قول السجاوندي.

وهذا إنما يكون على تفسير ﴿عَائِدُونَ﴾ بالعود للكفر، والاستمرار عليه،

(١) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٦، ص ١١٦.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العزيز»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٠٧. والطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ١١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٤٠٧.

(٣) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ١١٧. و«الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٤٠٨، ٤٠٩.

(٤) «إعراب القرآن» للنحاس، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٢٨. و«مشكل إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٦٥٥. و«البيان في غريب إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٩٩. و«البيان في إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج ٢، ص ١١٤٦. و«الدر المصون»، مصدر سابق، ج ٩، ص ٦١٩.

(٥) قال بلزوم الوقف أيضاً محمد الصادق الهندي في «كنوز ألطاف البرهان»، مصدر سابق، ص ١١٢.

(٦) «علل الوقوف»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٩٢٧، ٩٢٨.

(٧) «منار الهدى ومعه المقصد»، مصدر سابق، ص ٧٠٦.

والعودة لله تعالى، أما على تفسير ﴿عَائِدُونَ﴾ بالعودة لنار جهنم فلا ينفصل المعنى عن ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ﴾ إذ قد يجوز أن يكون ﴿يَوْمَ﴾ ظرفاً له^(١)، وهذا لا يكون إلا على تفسير ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ﴾ بيوم القيامة، أما على تفسيره بيوم بدر فلا شك أنه لا يصلح أن يكون ظرفاً له.

ومن ثم يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى على التفسير المتقدمة عدا تفسير ﴿عَائِدُونَ﴾ بالعودة لنار جهنم، وتفسير ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ﴾ بيوم القيامة، فالمعنى في هذه الحالة متصل بين الآيتين.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بين الآيتين: ﴿إِنَّا كَاشَفْنَا الْعَذَابَ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ ﴿١٥﴾ وقوله: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْقِمُونَ﴾ ﴿١٦﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

الموضع الحادي والستون: الآية الحادية والأربعون

○ قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلَى شَيْئاً وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾

يقول تعالى: يوم لا يدفع ابن عم عن ابن عم، ولا صاحب عن صاحبه شيئاً من عقوبة الله التي حلت بهم من الله، ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ ولا ينصر بعضهم بعضاً؛ فيستعيذوا ممن نالهم بعقوبة كما كانوا يفعلونه في الدنيا^(٢).

ثم قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ رَجِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿٤٧﴾ [الدخان: ٤٢]، واختلف في الاستثناء على أقوال:

الأول: أن الاستثناء منقطع^(٣).

(١) ذكر العكبري أربعة أوجه في ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ﴾ منها قوله: «وقيل: ﴿يَوْمَ﴾ هو ظرف لعائدون». انظر: «التبيان في إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج ٢، ص ١١٤٦. فقد يكون هذا على الحالة التي أثبتها أعلاه.

(٢) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ١٢٩.

(٣) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٣٤. و«مشكل إعراب =

والمعنى: لكن من رحم الله لا يحتاج إلى من يغني عنه، أو ينصره من المخلوقين^(١).

لأن من رحمه الله ليس داخلاً في شيء قبله مما يدل على أهل المحشر^(٢).

وهذا إن كان المراد بقوله: ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ الكفار^(٣). أما إن أراد به جميع الناس فالاستثناء متصل^(٤).

الثاني: الاستثناء متصل^(٥).

ولهذا أوجه:

الأول: أن يكون المستثنى منه ضمير ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾، على أن يكون المراد بـ ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ جميع الناس.

أي: لا يغني قريب عن قريب إلا المؤمنين، فإنه يؤذن لهم في شفاعة بعضهم لبعض^(٦).

الثاني: أن يكون المستثنى منه ﴿مَوْلَى﴾ الأول.

الثالث: أن يكون المستثنى منه ﴿مَوْلَى﴾ الثاني.

= القرآن، مصدر سابق، ج ٢، ص ٦٥٧. والبيان في غريب إعراب القرآن، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٠١. والدر المصون، مصدر سابق، ج ٩، ص ٦٢٧.

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج ١٦، ص ١٢٩. والبحر المحيط، مصدر سابق، ج ٨، ص ٥٧. وفتح القدير، مصدر سابق، ج ٤، ص ٥٧٨. والتحرير والتنوير، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٣٣٧.

(٢) انظر: التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٣٣٧.

(٣) انظر: المحرر الوجيز، مصدر سابق، ص ١٦٩٥. والتسهيل لعلوم التنزيل، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٦.

(٤) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٦.

(٥) انظر: التبيان في إعراب القرآن، مصدر سابق، ج ٢، ص ١١٤٧. والدر المصون، مصدر سابق، ج ٩، ص ٦٢٧.

(٦) انظر: الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج ١٦، ص ١٢٩. والتحرير والتنوير، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٣٣٧.

والمعنى على الوجهين الأخيرين: إلا من رحمه الله من الموالي فإنه يأذن أن يشفع فيه، ويأذن للشافع بأن يشفع^(١).

ومن ثم يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى على القول الأول بأن الاستثناء منقطع.

ولا يكون كذلك على القول الثاني؛ أي: القول بأن الاستثناء متصل.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بين الآيتين: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ و﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

(١) انظر هذه الأوجه في: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٣٣٧.

سُورَةُ الْجَاثِيَةِ

الموضع الثاني والستون: الآية الحادية والعشرون

○ قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ

ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ مِّنْهُمْ سَاءٌ مَا يُحْكُمُونَ ﴿١١﴾﴾

يقول تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾ أم ظن الذين اجترحوا السيئات من الأعمال في الدنيا، وكذبوا رسل الله، وخالفوا أمر ربهم، وعبدوا غيره، ﴿أَنْ نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾.

﴿سَوَاءٌ مِّنْهُمْ سَاءٌ مَا يُحْكُمُونَ﴾ في معناها قولان:

الأول: الجملة خبر عن أن حال الكفار في الزمنين حال سوء^(١)، والمعنى: سواء محيا الكافرين ومماتهم؛ أي: يحيون كفاراً، ويموتون كفاراً^(٢). وعلى هذا المعنى يكون الضمير في ﴿نَجْعَلُهُمْ﴾ مختص بالكفار المجترحين^(٣).

الثاني: الجملة خبر عن حال الكفار، وحال المؤمنين، والمعنى: استواء حال محيا المؤمن ومماته، ومحيا الكافر ومماته^(٤). فمحيا المؤمنين ومماتهم سواء وهو كريم، ومحيا الكفار ومماتهم سواء وهو غير كريم، ويكون اللفظ قد لَفَّ هذا المعنى، وذهن السامع يفرِّقه إذ لا يجعل الله هؤلاء كهؤلاء^(٥).

(١) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٧٠١.

(٢) انظر: «تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج ٥، ص ١٤٠.

(٣) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٧٠١.

(٤) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ١٤٨.

(٥) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٧٠١.

قال مجاهد: «يموت المؤمن على إيمانه ويبعث عليه، ويموت الكافر على كفره، ويبعث عليه»^(١).

وعلى هذا المعنى يكون الضمير في ﴿تَحْيَهُمْ﴾ عاماً في الفريقين^(٢). وفي ﴿سَوَاءٌ﴾ قراءتان:

القراءة الأولى: قراءة حمزة، والكسائي، وخلف، وحفص بالنصب^(٣).

وفي ﴿سَوَاءٌ﴾ على هذه القراءة ثلاثة أوجه:

أحدها: أن تنتصب ﴿سَوَاءٌ﴾ على الحال من الضمير المستتر في الجار والمجرور، وهما ﴿كَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، ويكون المفعول الثاني للجعل ﴿كَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾؛ أي: أحسبوا أن نجعلهم مثلهم في حال استواء محياهم ومماتهم ليس الأمر كذلك.

الثاني: أن يكون ﴿سَوَاءٌ﴾ هو المفعول الثاني للجعل، و﴿كَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ في محل نصب على الحال؛ أي: لن نجعلهم حال كونهم مثلهم سواء. الثالث: أن يكون ﴿سَوَاءٌ﴾ مفعولاً ثانياً لـ ﴿حَسِبَ﴾^(٤).

القراءة الثانية: قراءة الباقيين بالرفع^(٥).

وعلى هذه القراءة تحتمل جملة ﴿سَوَاءٌ تَحْيَهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ أوجهاً: أحدها: أنها استئنافية.

والمعنى: أنه لما أنكر حسابان استواء الكافرين والمؤمنين؛ خطر ببال السامع أن يسأل كيف واقع حال الفريقين؟ فأجيب بأن حال محياهم هو

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ١٤٨.

(٢) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٧٠١.

(٣) انظر: «البشر»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٧٢. و«إتحاف فضلاء البشر»، مصدر سابق، ص ٥٠٢.

(٤) ذكر هذه الأوجه السمين الحلبي في «الدر المصون»، مصدر سابق، ج ٩، ص ٦٤٨.

(٥) انظر: «النشر»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٧٢. و«إتحاف فضلاء النشر»، مصدر سابق، ص ٥٠٢.

مقياس حال مماتهم^(١).

الثاني: أنها بدل من الكاف الواقعة مفعولاً ثانياً. قاله الزمخشري^(٢).

الثالث: أن تكون الجملة حالاً، التقدير: أم حسب الكفار أن نُصَيِّرهم مثل المؤمنين في حال استواء محياهم ومماتهم، ليسوا كذلك بل هم مفترقون. قاله أبو حيان^{(٣)(٤)}.

قال السمين الحلبي^(٥): «وعلى الوجهين الأخيرين تكون الجملة داخلية في حيز الحساب. وإلى ذلك نحا ابن عطية، فإنه قال: مقتضى هذا الكلام أن لفظ الآية خبر، ويظهر لي أن قوله: ﴿سَوَاءٌ تَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ داخل في المحسبة المنكرة السيئة، وهذا احتمال حسن، والأول [يعني القول بالاستئناف] أيضاً جيد^(٦). ولم يبين كيفية دخوله في الحساب، وكيفيته أحد الوجهين الأخيرين: إما البدل، وإما الحالية^(٧).

ومن ثم لا يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى على أوجه قراءة النصب؛ لدخول جملة ﴿سَوَاءٌ تَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ في المحسبة المنكرة. وكذلك لا يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى على أوجه قراءة الرفع عدا وجه الاستئناف.

(١) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٣٧١، ٣٧٢.

(٢) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٩٣.

(٣) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٦٨. و«الدر المصون»، مصدر سابق، ج ٩، ص ٦٥٠.

(٤) ذكر هذه الأوجه السمين الحلبي في «الدر المصون»، مصدر سابق، ج ٩، ص ٦٤٩، ٦٥٠.

(٥) شهاب الدين، أبو العباس، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبي الشافعي، المعروف بالسمين، المقرئ، النحوي، كان بارعاً في التفسير، والنحو، والقراءات، له: «الدر المصون في علوم الكتاب المكنون»، توفي سنة ست وخمسين وسعمائة للهجرة.

انظر: «بغية الوعاة»، مصدر سابق، ج ١، ص ٣٣٠، ٣٣١. و«طبقات المفسرين»

للدواودي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٠٠، ١٠١.

(٦) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٧٠١.

(٧) «الدر المصون»، مصدر سابق، ج ٩، ص ٦٥٠.

قال السمرقندي: «ومن قرأ بالضم [على الاستئناف] جعل تمام الكلام عند قوله: ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، ثم ابتداء فقال: ﴿سَاءَ﴾، ﴿تَحِيَّاتُهُمْ وَمَنَاتُهُمْ﴾ خبر الابتداء»^(١).

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

(١) «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٦٦.

سُورَةُ الْحَقِّ

الموضع الثالث والستون: الآية الحادية والثلاثون

○ قال تعالى: ﴿يَقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ﴾

يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجْزِمَكُمْ مِنْ عَذَابِ آلِ يَمٍ ﴿٣١﴾

قال تعالى مُقَرَّعاً كفار قريش بكفرهم بما آمنت به الجن: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا يَقَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٢﴾ يَقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجْزِمَكُمْ مِنْ عَذَابِ آلِ يَمٍ ﴿٣٣﴾﴾ [الأحقاف: ٢٩ - ٣١].

ثم قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣٣﴾﴾ [الأحقاف: ٣٢] أي: ومن لا يجب داعيه، والقوم رسول الله ﷺ محمداً، وداعيه إلى ما بعثه بالدعاء من توحيده، والعمل بطاعته، فليس بمعجز ربه بهربه إذا أراد عقوبته على تكذيبه داعيه، وتركه تصديقه، وإن ذهب في الأرض هارباً؛ لأنه حيث كان فهو في سلطانه، وقبضته، وليس لمن لم يجب داعي الله من دون ربه نصراء ينصرونه من الله إذا عاقبه على كفره به، وتكذيبه، وهو في جور عن قصد السبيل^(١).

واختلف في قائل: ﴿وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣٣﴾﴾ على قولين:

الأول: أنه تنمة كلام الجن المنذرين.

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ٣٠ - ٣٥.

اقتصر عليه: الطبري^(١)، والرازي^(٢)، وابن كثير^(٣).

الثاني: أنه من كلام الله تعالى^(٤).

والقولان محتملان.

وعلى القول الثاني: يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لأنه نهاية كلام الجن، أما ما بعده، وهو قوله: ﴿وَمَنْ لَا يُحِبِّ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (٣٢) فهو من كلام الله تعالى.

ولا يكون الموضع كذلك على القول الأول؛ لأن القائل واحد.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بين الآيتين: ﴿يَقَوْمًا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِزَّكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ (٣١) و﴿وَمَنْ لَا يُحِبِّ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (٣٢).
نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ٣٤.

(٢) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٢٨، ص ٢٩.

(٣) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٧٢.

(٤) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٧١٦. و«التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر

سابق، ج ٤، ص ٤٥.

سُورَةُ مُحَمَّدٍ ﷺ

الموضع الرابع والستون: الآية الثامنة عشرة

○ قال تعالى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً
فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ ﴿١٨﴾﴾

يقول تعالى: فمن أي وجه لهؤلاء المكذبين بآيات الله ذكرى ما قد ضيعوا وفرطوا فيه من طاعة الله، إذ جاءتهم الساعة، فليس ذلك بوقت ينفعهم التذكر والندم؛ لأنه وقت مجازاة لا وقت استعتاب^(١).

وفي قوله تعالى: ﴿فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ﴾ معنيان:

الأول: فأنى لهم ذكراهم وعملهم بحسبها إذا جاءتهم الساعة^(٢).

فالضمير المرفوع في جاءتهم للساعة^(٣). والذكرى في موضع رفع بقوله: ﴿فَأَنَّى لَهُمْ﴾؛ لأن تأويل الكلام فأنى لهم ذكراهم إذا جاءتهم الساعة^(٤).

قال قتادة في قوله تعالى: ﴿فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ﴾: «إذا جاءتهم الساعة أنى لهم أن يتذكروا، ويعرفوا، ويعقلوا»^(٥).

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ٥٣.

(٢) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٧٢٢. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٦، ص ٢٠٥. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٨، ص ١١٣.

(٣) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٦، ص ٢٠٥.

(٤) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ٥٣.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ٥٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٤٩٣. ولفظه عند عبد بن حميد: أن يتذكروا، ويعرفوا، ويعملوا.

وقال أيضاً: «أنى لهم أن يتذكروا، أو يتوبوا إذا جاءتهم الساعة»^(١).
 وقال مقاتل: «فيها تقديم، يقول: من أين لهم التذكرة والتوبة عند الساعة إذا جاءتهم وقد فرطوا فيها»^(٢).
 وعن ابن زيد في قوله تعالى: ﴿فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ﴾: قال: «الساعة، لا ينفعهم عند الساعة ذكراهم»^(٣).
 أيد هذا القول: الطبري^(٤)، والسمرقندي^(٥)، وأبو حيان^(٦)، والشنقيطي^(٧).
 واقتصر عليه: الزمخشري^(٨)، وابن الجوزي^(٩)، وابن جزي^(١٠)، وابن كثير^(١١)، والشوكاني^(١٢)، والقاسمي^(١٣)، والسعدي^(١٤)، وابن عاشور^(١٥).
 وقدمه القرطبي^(١٦).
 الثاني: فأنى لهم الخلاص أو النجاة إذ جاءتهم الذكرى بما كانوا

- (١) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العزيز»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٢٢. والطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ٥٣.
- (٢) «تفسير مقاتل بن سليمان»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٣٨.
- (٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ٥٣.
- (٤) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ٥٣.
- (٥) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٨٦.
- (٦) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٨، ص ١١٣.
- (٧) انظر: «أضواء البيان»، مصدر سابق، ج ٥، ص ٥٩.
- (٨) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٢٥.
- (٩) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١٣١١.
- (١٠) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٨.
- (١١) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٧٨.
- (١٢) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٥، ص ٣٥.
- (١٣) انظر: «معاسن التأويل»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٤٧٢.
- (١٤) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٧٨٧.
- (١٥) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ٨٨.
- (١٦) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٦، ص ٢٠٥.

يخبرون به في الدنيا، فيكذبون به، وجاءهم العذاب مع ذلك^(١).
اقتصر على هذا القول السمعاني، قال: «فأين لهم المفر والملجأ إذا جاءهم ما يذكرهم؟ يعني: إذا عاينوا الأمر، وحضرت هذه الأشراف»^(٢).
والقول الأول - والله أعلم - أظهر؛ لما ورد من أقوال عن السلف تؤيده.

وعليه يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ للتقديم والتأخير.

أما على القول الثاني فلا يكون الموضع كذلك؛ لأن الضمير في ﴿إِذَا جَاءَهُمْ﴾ عائد على الذكرى في ﴿ذَكَرْنَهُمْ﴾^(٣).
يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿إِذَا جَاءَهُمْ﴾.
نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

الموضع الخامس والستون: الآية العشرون

○ قال تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ تُحْكَمُ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ

ويقول الذين صدقوا الله ورسوله: هلاً نزلت سورة من الله تأمرنا بجهاد أعداء الله من الكفار! فإذا أنزلت سورة محكمة بالبيان والفرائض، وذكر فيها الأمر بقتال المشركين؛ رأيت الذين في قلوبهم شك في دين الله وضعف، ينظرون إليك يا محمد نظر المغشي عليه من الموت، خوفاً أن تغزيهم وتأمرهم

(١) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٧٢٢. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر

سابق، ج ١٦، ص ٢٠٥. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٨، ص ١١٣.

(٢) «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج ٥، ص ١٧٧.

(٣) انظر: «الدر المصون»، مصدر سابق، ج ٩، ص ٦٩٧.

بالجهاد مع المسلمين، فهم خوفاً من ذلك وجبناً عن لقاء العدو ينظرون إليك نظر المغشي عليه الذي قد صُرِعَ^(١).

﴿فَأُولَىٰ لَّهُمْ﴾ في استعمال أولى قولان.

قال ابن عطية: «والمشهور من استعمال (أولى) أنك تقول: هذا أولى بك من هذا؛ أي: أحق. وقد تستعمل العرب (أولى) فقط، على جهة الحذف والاختصار لما معها من القول، فتقول على جهة الزجر والتوعد: أولى لك يا فلان، وهذه الآية من هذا الباب»^(٢).

فيكون في معنى: ﴿فَأُولَىٰ لَّهُمْ﴾ قولان:

القول الأول: أن يكون استعمال أولى استعمال التفضيل على شيء غير مذكور يدل عليه ما قبله^(٣).

والمعنى: أولى لهم من ذلك الخوف الذي دل عليه نظرهم كالمغشي عليه من الموت أن يطيعوا أمر الله، ويقولوا قولاً معروفاً^(٤).

وعلى هذا القول تتصل أولى بما بعدها وهو قوله: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [محمد: ٢١]^(٥).

اقتصر على هذا التفسير: ابن كثير^(٦)، والسعدي^(٧).

الثاني: أن تكون بمعنى التهديد، والوعيد كما في قوله تعالى: ﴿أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ لَكَ﴾ [القيامة: ٣٤، ٣٥].

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ٥٤.

(٢) «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٧٢٣.

(٣) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ٩١.

(٤) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١٣١٢. و«التحرير والتنوير»، مصدر سابق،

ج ٢٦، ص ٩١. و«التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٩.

(٥) ويكون قوله: ﴿فَأُولَىٰ﴾ مبتدأ، و﴿لَهُمْ﴾ متعلق به، و﴿طَاعَةٌ﴾ خبره. انظر: «البحر

المحيط»، مصدر سابق، ج ٨، ص ١١٤. و«الدر المصون»، مصدر سابق،

ج ٩، ص ٦٩٩.

(٦) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٧٩.

(٧) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٧٨٨.

والمعنى: وَلِيكَ وَقَارِيكَ ما تكره^(١)، فهو دعاء عليهم^(٢).
وعلى هذا يكون قوله تعالى - بعده -: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ
قُلُوا صَدَقُوا اللَّهُ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ﴾ كلاماً مستأنفاً منفصلاً عما قبله^(٣).
عن قتادة في قوله: ﴿فَأُولَئِكَ لَّهُمْ﴾ قال: «هذه وعيد، ثم انقطع الكلام
فقال: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾ يقول: طاعة الله ورسوله، وقول بالمعروف عند
حقائق الأمور خير لهم^(٤).
وعلى هذا القول الأكثرون^(٥). فاقصر على هذا التفسير: الطبري^(٦)،

(١) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٨٧. و«معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٨٣.

(٢) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٢٧. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٢٥.

(٣) فقوله: ﴿طَاعَةٌ﴾ مبتدأ لخبر محذوف، وتقديره: أمثل، وهو قول مجاهد، ومذهب سيبويه، والخليل.

أو خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: الأمر أو أمرنا طاعة؛ أي: الأمر المرضي لله طاعة.

أو قوله: ﴿طَاعَةٌ﴾ حكاية قولهم؛ أي: قالوا: طاعة، ويشهد له قراءة أبي بصير: «ويقولون طاعة وقول معروف».

ويكون قوله: ﴿فَأُولَئِكَ﴾ مبتدأ، و﴿لَهُمْ﴾ خبره، والتقدير: فالهلاك لهم.

أو أن ﴿فَأُولَئِكَ﴾ خبر مبتدأ مضمرة، والتقدير: العقاب أو الهلاك أولى لهم؛ أي: أقرب وأدنى.

والقولان الأخيران عند من جعل (أولى) اسماً، أما من جعلها فعلاً؛ فيكون فاعله مضمراً لكثرة الاستعمال؛ كأنه قال: قارب لهم هو؛ أي: الهلاك. وعلى الأقوال الثلاثة الأخيرة في إعراب (أولى) يتحقق الاستئناف بـ ﴿طَاعَةٌ﴾. انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٨، ص ١١٤. و«الدر المصون»، مصدر سابق، ج ٩، ص ٦٩٩.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العزيز»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٢٣. والطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ٥٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٤٩٦.

(٥) نقله أبو حيان في «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٨، ص ١١٤.

(٦) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ٥٥.

والسمرقندي^(١)، والسمعاني^(٢)، والزمخشري^(٣)، والنسفي^(٤).
وقدّمه البغوي^(٥).

وأيده: ابن عطية^(٦)، والرازي^(٧)، والقرطبي^(٨)، والشوكاني^(٩).
ومعنى قوله: ﴿إِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾ أي: فإذا وجب القتال، وجاء أمر الله بفرض ذلك كرهتموه.

وقوله: ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ أي: فلو صدقوا الله ما وعدوه قبل نزول السورة بالقتال بقولهم إذ قيل لهم إن الله سيأمركم بالقتال طاعة، فوقوا له بذلك؛ لكان خيراً لهم في عاجل دنياهم وآجل معادهم^(١٠).
وأظهر الأقوال - والله أعلم - القول الثاني؛ لقول قتادة المتقدم، ولأن هذا القول هو قول الأكثرين من المفسرين.

وعليه يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لأن المعنى تم على قوله: ﴿فَأَوَّلَىٰ لَّهُمْ﴾، أما ما بعده وهو قوله: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ إِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ كلام مستأنف.
ولا يكون الموضع كذلك على القول الأول؛ لأن ﴿فَأَوَّلَىٰ لَّهُمْ﴾ متصل بما بعده.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بين الآيتين: ﴿فَأَوَّلَىٰ لَّهُمْ﴾ و﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ إِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾.

- (١) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٨٧.
- (٢) انظر: «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج ٥، ص ١٨٠.
- (٣) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٢٧.
- (٤) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٢٥.
- (٥) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٨٣.
- (٦) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٧٢٣.
- (٧) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٢٨، ص ٥٥.
- (٨) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٦، ص ٢٠٧.
- (٩) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٥، ص ٣٨.
- (١٠) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ٥٥.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

الموضع السادس والستون: الآية الخامسة والعشرون

○ قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ
الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ (١٥)

يقول تعالى: إن الذين رجعوا القهقري على أعقابهم كفاراً بالله من بعد ما تبين لهم الحق، وقصد السبيل، فعرفوا واضح الحجة، ثم آثروا الضلال على الهدى عناداً لأمر الله تعالى من بعد العلم؛ الشيطان زين لهم ارتدادهم على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى^(١).

ومعنى الإملاء: المد والتمديد في الزمان، ويطلق على الإبقاء على الشيء كثيراً^(٢).

واختلف في فاعل ﴿وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ على قولين:
الأول: أنه الشيطان.

والمعنى: مد لهم الشيطان في الأمل، ووعدهم طول العمر. قاله الحسن^(٣).

فالشيطان سول لهم، وأملى لهم.
اقتصر على هذا التفسير: ابن كثير^(٤)، والسعدي^(٥).
وأيده ابن جزي معللاً ذلك بتناسب الضمير بين الفاعلين^(٦).

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ٥٨.

(٢) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ٩٧.

(٣) عزاه إليه ابن عطية في «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٧٢٤. والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٦، ص ٢١٢. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٨، ص ١١٧.

(٤) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٨١.

(٥) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٧٨٩.

(٦) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٩.

وأيده كذلك الشوكاني بقوله: «والأولى اختيار أنه الشيطان؛ لتقدم ذكره قريباً»^(١).

الثاني: أنه الله تعالى. قاله مقاتل^(٢).

والمعنى: مد الله لهم في آجالهم ملاوة من الدهر.

فالشيطان سول لهم، والله أملى لهم.

اقتصر على هذا التفسير: الطبري^(٣)، والسمعاني^(٤).

وأيده: ابن عطية^(٥)، وأبو حيان^(٦).

وهذا القول - والله أعلم - هو الأظهر.

قال الشنقيطي: «وكون التسويل من الشيطان والإمهال من الله، قد تشهد لهم آيات من كتاب الله؛ كقوله تعالى في تزيين الشيطان لهم: ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ [الأنفال: ٤٨]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَالَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَرَيْنَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النحل: ٦٣]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾ [إبراهيم: ٢٢]^(٧) إلى غير ذلك من الآيات.

وكقوله تعالى في إملاء الله لهم استدراجاً: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [١٨٣] وَأَمْلَىٰ لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٢﴾ [الأعراف: ١٨٢، ١٨٣]،

(١) «فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٥، ص ٣٩.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل بن سليمان»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٣٩.

(٣) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ٥٩.

(٤) انظر: «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج ٥، ص ١٨٢.

(٥) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٧٢٤.

(٦) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٨، ص ١١٧.

(٧) تمامها: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُثَمِّلُ لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ لِيُذَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٧٨﴾ [آل عمران: ١٧٨]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا ۝٧٩﴾ [مريم: ٧٩]، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا دُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَوَّحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُثْلِسُونَ ۝٨٤﴾ [الأنعام: ٤٤]، وقوله: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝٨٥﴾ [الأعراف: ٩٥]، وقوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنٍ ۝٨٥﴾ [الشعراء: ٨٥]، وقوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِي الْغَيْرَاتِ بَلَّ لَا يَشْعُرُونَ ۝٨٦﴾ [المؤمنون: ٥٥، ٥٦]، والآيات بمثل ذلك كثيرة معلومة» (٢).

وفي ﴿لَهُمْ﴾ قراءات:

الأولى: قراءة أبي عمرو «وَأُمْلِي» بضم الألف، وكسر اللام، وفتح الياء على ما لم يسم فاعله (٣).

قال ابن زنجلة: قال أبو عمرو: إن الشيطان يملي لأحد، واحتج بقوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُثَمِّلُ لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ لِيُذَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٧٨﴾. فكان أبا عمرو لما كان القارئ إذا قرأ: ﴿لَهُمْ﴾ بالفتح جاز أن يقع في الوهم أن الإملاء مسند إلى الشيطان؛ لأن ذكره قد تقدم الفعل، ولم يجز لله قبل الفعل ذكر، فقرأ «وَأُمْلِي»؛ ليزيل التوهم، فالإملاء إلى الله لا إلى الشيطان كما قال جل وعز: ﴿فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ﴾ [الحج: ٤٤] (٤).

فعند أبي عمرو لا يجوز أن يكون الفاعل على هذه القراءة إلا الله تعالى.

(١) تمامها: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِنَّمَا الْعَذَابُ وَلَئِمَّا السَّاعَةِ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ نَّكَاتًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا ۝٧٩﴾.

(٢) انظر: «أضواء البيان»، مصدر سابق، ج ٥، ص ١٤٦.

(٣) انظر: «النشر»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٧٤. و«إتحاف فضلاء البشر»، مصدر سابق، ص ٥٠٧.

(٤) انظر: «حجة القراءات»، مصدر سابق، ص ٦٦٧، ٦٦٨.

وقال غيره: هذه القراءة تحتل الوجهين المذكورين في الفاعل^(١).
 الثانية: قراءة يعقوب «وأُمْلِي» بضم الألف، وكسر اللام، وإسكان الياء^(٢).

وهذه القراءة تؤيد القول بأن الفاعل هو الله تعالى.
 الثالثة: قراءة الباين «لَهُمْ» بفتح الألف، واللام^(٣).
 وهي تحتل أيضاً الوجهين المذكورين في الفاعل^(٤).
 ومن ثم يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى على القول الثاني؛ لاختلاف فاعل «سَوَّلَ لَهُمْ» عن فاعل «وَأَمَّلَى لَهُمْ». ولا يكون كذلك على القول الأول؛ لأن الفاعل واحد. يتبين مما سبق أن:
 موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: «سَوَّلَ لَهُمْ». نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

(١) انظر: «أضواء البيان»، مصدر سابق، ج ٥، ص ١٤٦.

(٢) انظر: «النشر»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٧٤. وإتحاف فضلاء البشر، مصدر سابق، ص ٥٠٧.

(٣) انظر: «النشر»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٧٤. وإتحاف فضلاء البشر، مصدر سابق، ص ٥٠٧.

(٤) انظر: «أضواء البيان»، مصدر سابق، ج ٥، ص ١٤٦.

سُورَةُ الْفَتْحِ

الموضع السابع والستون: الآية التاسعة

○ قال تعالى: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ

وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾

يقول تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الفتح: ٨] أي: إنا أرسلناك يا محمد شاهداً على أمتك بما أجابوك فيما دعوتهم إليه مما أرسلتك به إليهم من الرسالة، ومبشراً لهم بالجنة إن أجابوك إلى ما دعوتهم إليه من الدين القيم، ونذيراً لهم عذاب الله إن هم تولوا عما جئتهم به من عند ربك^(١).

ثم قال تعالى: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «ويعزّروه» يعني: الإجلال، «ويوقروه» يعني: التعظيم^(٢).

وعن الضحاك قال: «ويعزّروه ويوقروه» كل هذا تعظيم وإجلال^(٣).

وعن قتادة قال: «ويعزّروه» ينصروه، «ويوقروه» أمر الله بتسويده، وتفخيمه^(٤).

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ٧٤.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ٧٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم (ولم أجد عنده). انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٥١٦.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ٧٤.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ٧٤. وعزاه السيوطي إلى =

وعنه أيضاً قال: «ويعزروه» ينصروه، «ويوقروه» أي: ليعظموه^(١).

وعن عكرمة قال: «ويعزروه» يقاتلون معه بالسيف^(٢).

وعن ابن زيد قال: «ويعزروه ويوقروه» الطاعة لله^(٣).

قال الطبري: «وهذه الأقوال متقاربات المعنى وإن اختلفت ألفاظ أهلها بها، ومعنى التعزير في هذا الموضع التقوية بالنصرة، والمعونة، ولا يكون ذلك إلا بالطاعة، والتعظيم والإجلال، فأما التوقير فهو التعظيم والإجلال والتفخيم^(٤)».

وقوله: ﴿وَسَيَحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ أي: وتصلوا له يعني الله بالغدوات والعشيات^(٥).

واختلف في مرجع الضمائر في قوله: ﴿وَتَعَزَّوْهُ وَتُوقِّرُهُ وَتُسَيِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ على قولين:

الأول: أن ضمائر ﴿وَتَعَزَّوْهُ﴾ و﴿وَتُوقِّرُهُ﴾ و﴿وَتُسَيِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ كلها راجعة إلى الله تعالى.

أيد هذا القول: الزمخشري^(٦)، والنسفي^(٧)، وأبو حيان^(٨)، والقاسمي^(٩)،

= عبد بن حميد. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٥١٦.

(١) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العزيز»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٢٦. والطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ٧٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٥١٦.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ٧٥. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق،

ج ٧، ص ٥١٦.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ٧٥.

(٤) «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ٧٥.

(٥) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ٧٥.

(٦) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٣٧.

(٧) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٣٢.

(٨) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٨، ص ١٢٩.

(٩) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٤٨٦.

وابن عاشور^(١).

الثاني: أن الضميرين في ﴿وَتَعَزَّوْهُ وَتُقَرِّوْهُ﴾ للنبي ﷺ، أما الضمير في ﴿وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ فهو الله تعالى.

عن الضحاك قال: «ويسبحوه بكرة وأصيلًا» يسبحون الله، رجع إلى نفسه^(٢).

وهذا القول قول جمهور المفسرين^(٣). فاقصر على هذا القول: الطبري^(٤)، والسمرقندي^(٥)، والبغوي^(٦)، وابن الجوزي^(٧)، وابن كثير^(٨)، والسعدي^(٩).

وأيده: ابن عطية^(١٠)، والقرطبي^(١١)، وابن جزي^(١٢).

وقال الزركشي: وإن كانت القاعدة عود الضمير إلى الأقرب، لكن قد يعود إلى غيره كقوله تعالى: ﴿وَتَعَزَّوْهُ وَتُقَرِّوْهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ فالضمير في التعزير والتوقير راجع إلى النبي ﷺ، وفي التسبيح عائد إلى الله تعالى، وهو متقدم على ذكر النبي ﷺ، فعاد الضمير على غير الأقرب^(١٣).

وهذا القول - والله أعلم - أظهر؛ لأمرين:

- (١) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ١٣٢.
- (٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ٧٥.
- (٣) نقله ابن عطية في «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٧٣١.
- (٤) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ٧٥.
- (٥) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٩٨.
- (٦) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٩٠.
- (٧) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١٣١٩.
- (٨) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٨٦.
- (٩) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٧٩٢.
- (١٠) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٧٣١.
- (١١) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٦، ص ٢٢٧، ٢٢٨.
- (١٢) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٥٢.
- (١٣) انظر: «البرهان»، مصدر سابق، ج ١، ص ٢١٦، ٢١٧.

١ - بالعودة إلى أقوال السلف في معنى: ﴿وَتَعَزَّزُوا وَثَوَّقُوا﴾ يتبين أن تفسيري قتادة وعكرمة ما يدل صراحة على أن مرجع الضمير في: ﴿وَتَعَزَّزُوا وَثَوَّقُوا﴾ للنبي ﷺ.

٢ - أن هذا قول جمهور المفسرين.

وعليه يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى على القول الثاني؛ لاختلاف مرجع الضمائر.

ولا يكون كذلك على القول الأول؛ لأن مرجع الضمير واحد. يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿وَتَعَزَّزُوا وَثَوَّقُوا﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

الموضع الثامن والستون: الآية التاسعة والعشرون

○ قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٦﴾﴾

يقول تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾، وأتباعه من أصحابه الذين هم معه على دينه ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ غليظة عليهم قلوبهم، قليلة بهم رحمتهم.

﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ رقيقة قلوب بعضهم لبعض، لينة أنفسهم لهم، هينة عليهم لهم، علامتهم في وجوههم من أثر السجود في صلاتهم.

ثم قال تعالى: ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾ أي: كزرع أخرج فراخه، يقال منه: قد أشطأ الزرع إذا فرخ فهو يشطئ إشطاءً، وإنما مثلهم بالزرع المشطئ؛ لأنهم ابتدءوا في الدخول في الإسلام وهم عدد قليلون، ثم جعلوا يتزايدون، ويدخل فيه الجماعة بعدهم، ثم

الجماعة بعد الجماعة، حتى كثر عددهم كما يحدث في أصل الزرع الفرخ منه، ثم الفرخ بعده حتى يكثر وينمو.

وقوله تعالى: ﴿فَازَرُهُ﴾ فقوّاه؛ أي: قوّى الزرع شطّاه وأعانه، وهو من المؤازرة التي بمعنى المعاونة.

﴿فَاسْتَغْلَظَ﴾ فغلظ الزرع. ﴿فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ﴾ والسوق جمع ساق، وساق الزرع والشجر حاملته.

﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارُ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ أي: يعجب هذا الزرع الذي استغلظ فاستوى على سوقه في تمامه، وحسن نباته، وبلوغه، وانتهائه الذين زرعه؛ ليغيب بهم الكفار، فكذلك مثل محمد ﷺ، وأصحابه، واجتماع عددهم حتى كثروا، ونموا، وغلظ أمرهم كهذا الزرع الذي وصف جل ثناؤه صفته.

ثم قال: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارُ﴾ فدل ذلك على متروك من الكلام، وهو أن الله تعالى فعل ذلك بمحمد وأصحابه؛ ليغيب بهم الكفار.

وقوله: ﴿مِنْهُمْ﴾ يعني: من الشطاء الذي أخرجه الزرع، وهم الداخلون في الإسلام بعد الزرع الذي وصف ربنا تبارك وتعالى صفته.

وقوله: ﴿مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ يعني: عفواً عما مضى من ذنوبهم، وسيئ أعمالهم بحسنها. ووعدهم ثواباً جزيلاً وذلك الجنة^(١).

واختلف في قوله: ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ فَازَرُهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ على أقوال:

الأول: أن في الآية مثلين، أحدهما في التوراة، والآخر في الإنجيل.

فقوله: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرْتَهُمُ رُكْعًا مُّبِينًا يَتَتَّبِعُونَ فَضْلًا مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ هو مثلهم في التوراة. وقوله: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ فَازَرُهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ﴾ مثلهم في الإنجيل.

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ١٠٩ - ١١٦.

فالكلام تم على قوله: ﴿التَّوْرَةَ﴾. قاله ابن عباس رضي الله عنه ^(١). ومثله قول قتادة: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ علامتهم الصلاة، فذلك مثلهم في التوراة، وذكر مثلاً آخر في الإنجيل فقال: ﴿كَزَّبَ أَخْرَجَ شَطَنُكُمْ﴾ ^(٢). وقال أيضاً: ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ﴾ أي: هذا المثل في التوراة، ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَّبَ أَخْرَجَ شَطَنُكُمْ﴾ فهذا مثل أصحاب رسول الله ﷺ في الإنجيل ^(٣).

وقال الضحاك في قوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ ذلك مثلهم في التوراة؛ يعني: السیما في الوجوه مثلهم في التوراة، وليس بمثلهم في الإنجيل، ثم قال ﷺ: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَّبَ أَخْرَجَ شَطَنُكُمْ...﴾ الآية، هذا مثلهم في الإنجيل ^(٤). وعنه أيضاً في قول الله: ﴿تُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ...﴾ الآية قال: «هذا مثلهم في التوراة، ومثل آخر في الإنجيل ﴿كَزَّبَ أَخْرَجَ شَطَنُكُمْ...﴾ الآية» ^(٥).

وقال ابن زيد في قوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ ذلك مثلهم في التوراة، ومثلهم في الإنجيل ﴿كَزَّبَ أَخْرَجَ شَطَنُكُمْ﴾ ^(٦). وأيد هذا التفسير: الطبري ^(٧)، وابن جزي ^(٨).

(١) عزاه إليه القرطبي في «الجامع القرآن»، مصدر سابق، ص ١٦، ص ٢٥٠.
(٢) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العزيز»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٢٨. وأخرجه عبد بن حميد، ولفظه: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ قال: علامتهم الصلاة، ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ﴾، قال: هذا المثل في التوراة ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ﴾ قال: هذا مثل آخر ﴿كَزَّبَ أَخْرَجَ شَطَنُكُمْ﴾ قال: هذا نعت أصحاب محمد ﷺ في الإنجيل.
انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٥٤٣.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ١١٢.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ١١٣.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ١١٣.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ١١٣.

(٧) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ١١٢.

(٨) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٥٦، ٥٧.

واقصر عليه: السمرقندي^(١)، والبغوي^(٢)، والنسفي^(٣)، وابن كثير^(٤)،
والشنقيطي^(٥)، والسعدي^(٦)، وابن عاشور^(٧).

ولأجل هذا المعنى جاء حكم أكثر أهل العلم بتمام الوقف على
﴿التَّوْرَةِ﴾^(٨).

الثاني: هذا القول مثل الأول، ففي الآية مثلاً، هما: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ
رَحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرْبُهُمْ رُكْعًا سُبْحًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ
السُّجُودِ﴾ و﴿كَزَبَ أَخْرَجَ سَطْلَهُمْ فَانزَرَهُمْ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِمْ﴾ إلا أن المثليين
مذكوران في كل من التوراة والإنجيل^(٩).

عن مجاهد قال: «مثلهم في التوراة والإنجيل واحد»^(١٠).

وعلى هذا القول يتصل الكلام عن المثليين المذكورين في التوراة
والإنجيل.

الثالث: أن في الآية مثلاً واحداً فقط، وهو مذكور في الكتابين.

- (١) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٣٠٥.
- (٢) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٠٦.
- (٣) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٤١.
- (٤) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٠٥.
- (٥) انظر: «أضواء البيان»، مصدر سابق، ج ٥، ص ١٥٧.
- (٦) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٧٩٥.
- (٧) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ١٧٤، ١٧٥.
- (٨) ذكر النحاس أنه وقف أكثر أهل العلم، كما ذكر أنه وقف أبي حاتم، ونافع،
ويعقوب، وغيرهم. انظر: «القطع والائتناف»، مصدر سابق، ص ٤٨٩. كما ذكر
العماني أنه وقف أبي حاتم. انظر: «المرشد في الوقف والابتداء»، مصدر سابق،
ص ٧١٨.
- (٩) وقال بتمام الوقف على ﴿التَّوْرَةِ﴾ الداني في «المكتفى»، مصدر سابق، ص ٢٠١.
والهمداني في «الهادي»، مصدر سابق، ص ٩٩٠. والأنصاري، والأشموني في «منار
الهدى ومعه المقصد»، مصدر سابق، ص ٧٣٠.
- (٩) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٧٣٩.
- (١٠) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ١١٣.

ثم اختلف في هذا المثل ما هو:
 فقيل: هو قوله: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا
 مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾.
 فالكلام تم على قوله: ﴿الْإِنْجِيلِ﴾^(١)، ثم ابتداء فقال: ﴿كَزَرَاعٍ أَخْرَجَ
 شَطْئَهُ﴾ يريد: هم كزرع^(٢).

قدّم هذا القول الزمخشري^(٣).

وقيل: هو قوله تعالى: ﴿كَزَرَاعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ فَكَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى
 سُوقِهِ﴾.

فالكلام تم على قوله: ﴿ذَلِكَ﴾ فهو وصف لهم، ثم ابتداء بذكر
 المثل^(٤).

وأظهر الأقوال - والله أعلم - هو القول الأول؛ لما ورد من أقوال كثيرة
 عن السلف تأييده، ولأنه قول أكثر المفسرين.

وعلى هذا القول، وكذلك على القول الثالث يكون الموضع من
 الموصول لفظاً المفصول معنى.

أما على القول الثاني؛ فإن الموضع لا يكون من الموصول لفظاً
 المفصول معنى؛ لاتصال الكلام عن المثليين المذكورين في الكتابين.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال:

على القول الأول: ينفصل عند قوله: «﴿فِي التَّوْرَةِ﴾»؛ لأنه نهاية ذكر
 المثل المذكور في التوراة.

قال البغوي: «﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ﴾» ذلك الذي ذكرت «﴿مَثَلُهُمْ﴾»

(١) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٧٣٩.

(٢) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٤٩.

(٣) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٤٩.

(٤) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٧٣٩.

صفتهم ﴿فِي التَّوْرَةِ﴾ ههنا تم الكلام، ثم ذكر نعتهم في الإنجيل فقال: ﴿وَمَثَلُهُمْ﴾ صفتهم ﴿فِي الْإِنْجِيلِ كَزَيْجٍ أَخْرَجَ سَقَطًا﴾^(١).

وموضع الانفصال على القول الثالث فيه تفصيل:

أ - على القول الأول منه ينفصل المعنى عند قوله: ﴿الْإِنْجِيلِ﴾؛ لأنه نهاية ذكر المثل في التوراة، والإنجيل، وأما ما بعده فهو إخبار عنهم.

ب - على القول الثاني منه ينفصل المعنى عند قوله: ﴿ذَلِكَ﴾؛ لأنه نهاية وصفهم، ثم يبدأ ذكر مثلهم في التوراة، والإنجيل.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

(١) «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٠٦. وانظر مثله في: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٥٦، ٥٧.

سُورَةُ الذَّارِيَّاتِ

الموضع التاسع والستون: الآية الخامسة عشرة

○ قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾﴾

يقول تعالى عن مآل المؤمنين، ونعيمهم: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾﴾ أي: الذين كانت التقوى شعارهم، وطاعة الله دثارهم، ﴿فِي جَنَّاتٍ﴾ مشتملات على جميع أصناف الأشجار، والفواكه التي يوجد لها نظير في الدنيا، والتي لا يوجد لها نظير مما لم تنظر العيون إلى مثله، ولم يخطر على قلب بشر، ﴿وَعُيُونٍ﴾ سارحة تشرب منها تلك البساتين، ويشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيراً^(١).

ثم قال تعالى: ﴿ءَاخِذِينَ مَا ءَانْتَهُم رَّبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾﴾ [الذاريات: ١٦].

واختلف في معنى قوله: ﴿ءَاخِذِينَ مَا ءَانْتَهُم رَّبُّهُمْ﴾ على قولين:

الأول: آخذين في دنياهم ما آتاهم ربهم من أوامره، ونواهيه، وفرائضه، وشرعه.

فالحال على هذا محكية، وهي متقدمة في الزمان على كونهم في جنات وعيون^(٢).

عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿ءَاخِذِينَ مَا ءَانْتَهُم رَّبُّهُمْ﴾ قال: «الفرائض»^(٣).

(١) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٨٠٩.

(٢) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٧٦٢. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٨، ص ١٩٣. و«تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٨٠٩.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ١٩٦.

وبمثله قال سعيد بن جبير^(١).

اقتصر على هذا التفسير الطبري^(٢).

ورده ابن كثير. ويُن أن ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه إسناده ضعيف. ثم قال: «والذي فسر به ابن جرير فيه نظر؛ لأن قوله تبارك وتعالى: ﴿مَائِزِينَ﴾ حال من قوله: ﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾، فالمتقون في حال كونهم في الجنان والعيون ﴿مَائِزِينَ مَا أَنَّهُمْ رُحَمَاءُ﴾ أي: من النعيم والسرور والغبطة»^(٣).

الثاني: محصلين لنعم الله التي أعطاهم من جنته، ورضوانه^(٤)، فأهل الجنة قد أعطاهم مولاهاهم جميع مُناههم من جميع أصناف النعيم، فأخذوا ذلك راضين به، قد قرَّت به أعينهم، وفرحت به نفوسهم، ولم يطلبوا منه بدلاً، ولا يبيغون عنه حولاً، وكلُّ قد ناله من النعيم ما لا يطلب عليه المزيد^(٥).

أيد هذا التفسير: ابن عطية^(٦)، وابن جزي^(٧)، وابن كثير^(٨)، والقاسمي^(٩)، والسعدي^(١٠).

واقصر عليه: السمرقندي^(١١)، والسمعاني^(١٢)، والبغوي^(١٣)، والنسفي^(١٤).

(١) عزاه إليه القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٧، ص ٣٤.

(٢) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ١٩٦.

(٣) «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٣٤.

(٤) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٧٦٢.

(٥) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٨٠٩.

(٦) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٧٦٢.

(٧) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٦٨.

(٨) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٣٤.

(٩) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج ٩، ص ٣٧.

(١٠) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٨٠٩.

(١١) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٣٢٥.

(١٢) انظر: «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج ٥، ص ٢٥٣.

(١٣) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٣٠.

(١٤) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٦٩.

والشوكاني^(١)، وابن عاشور^(٢).

والحجة عند من قال بهذا القول، أن به يستقيم الكلام؛ لاتصال كونهم ﴿ءَاخِذِينَ مَا ءَانْتَهُم رُّهُمْ﴾ بحالهم في الجنات.

فيكون القول الثاني - والله أعلم - أظهر لسببين:

أ - أن به يستقيم الكلام.

ب - لضعف القول المروي عن ابن عباس، والذي أعتمد عليه في القول بالقول الأول.

ومن ثم لا يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى على القول الثاني؛ لاتصال حالهم ﴿ءَاخِذِينَ مَا ءَانْتَهُم رُّهُمْ﴾ بكونهم في الجنات والعيون.

قال ابن عطية: «محصلين لنعم الله التي أعطاهم من جنته، ورضوانه، وهذه حال متصلة في المعنى بكونهم في الجنات»^(٣).

أما على القول الأول؛ فإن الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لتقدم حالهم ﴿ءَاخِذِينَ مَا ءَانْتَهُم رُّهُمْ﴾ في الزمان على كونهم في جنات وعيون.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بين الآيتين: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾^(٤٥) و﴿ءَاخِذِينَ مَا ءَانْتَهُم رُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُّحْسِنِينَ﴾^(٤٦).

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

(١) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٥، ص ٨٤.

(٢) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٧، ص ١٤، ١٥.

(٣) «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٧٦٢.

الموضع السبعون: الآية السابعة عشرة

○ قال تعالى: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿٧﴾﴾

الهجوع: النوم ليلاً^(١).

واختلف في معنى: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿٧﴾﴾ على أقوال:

الأول: كانوا قليلاً من الليل يهجعون.

عن الحسن قال: «لا ينامون من الليل إلا أقله»^(٢).

وعن قتادة قال: قال الحسن: «كابدوا قيام الليل»^(٣).

وعن قتادة أيضاً قال: كان الحسن يقول: «لا ينامون منه إلا قليلاً»^(٤).

أيد هذا التفسير: الطبري^(٥)، وابن عطية^(٦)، وابن جزي^(٧)، وأبو

حيان^(٨)، والشوكاني^(٩)، والقاسمي^(١٠)، والسعدي^(١١).

وقدمه: السمرقندي^(١٢)، والبغوي^(١٣).

واقصر عليه ابن عاشور^(١٤).

(١) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٣٠. و«الجامع لأحكام القرآن»،

مصدر سابق، ج ١٧، ص ٣٤. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٥، ص ٨٤.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ١٩٧.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ١٩٧.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ١٩٧.

(٥) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ٢٠٠.

(٦) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٧٦٢.

(٧) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٦٨.

(٨) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٨، ص ١٩٤.

(٩) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٥، ص ٨٤.

(١٠) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج ٩، ص ٣٧.

(١١) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٨٠٩.

(١٢) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٣٢٦.

(١٣) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٣٠.

(١٤) انظر: «التحرير والتنزيل»، مصدر سابق، ج ٢٧، ص ١٦.

وعلى هذا القول تكون ﴿مَا﴾ مصدرية، والتقدير: كانوا قليلاً من الليل هجوعهم. أو صلة، والتقدير: كانوا يهجعون قليل الليل^(١).

أو مزيدة للتأكيد، والتقدير: كانوا يهجعون في طائفة قليلة من الليل^(٢).
والأصح الأول. أيده الطبري^(٣)، وابن عطية^(٤)، وقال عنه أبو حيان: «وهو إعراب سهل حسن»^(٥).

الثاني: كانوا قليلاً من الليل لا يهجعون. ف﴿مَا﴾ نافية بمعنى (لا).
عن مجاهد قال: «قليل ما يرقدون ليلة حتى الصباح لا يتهجدون»^(٦).
وعن قتادة قال: «كان لهم قليل من الليل ما يهجعون، كانوا يصلونه»^(٧).

الثالث: المحسنون كانوا قليلاً، وهؤلاء القليلون كانوا لا ينامون في الليل. فالمعنى نفي النوم عنهم البتة. وعلى هذا أيضاً تكون ﴿مَا﴾ نافية.
عن الضحاك قال: «المحسنون كانوا قليلاً، هذه مفصلة، ثم استأنف فقال: ﴿مَنْ أَلَيْلٍ مَا يَهْجُونَ﴾»^(٨).

وهذا القول ردّه الزمخشري بقوله: «فإذا قلت: هل يجوز أن تكون ما نافية كما قال بعضهم، وأن يكون المعنى أنهم لا يهجعون من الليل قليلاً، ويحيونه كله؟

قلت: لا؛ لأن ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها. تقول: زيداً لم

- (١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ١٩٧.
- (٢) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٠١. و«التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٢٨، ص ١٧٣. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٦٨.
- (٣) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ٢٠٠.
- (٤) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٧٦٢.
- (٥) «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٨، ص ١٩٤.
- (٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ١٩٧.
- (٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ١٩٧.
- (٨) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ١٩٨، ١٩٩. وعزاه السيوطي إلى محمد بن نصر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٦١٥.

أضرب، ولا تقول: زيداً ما ضربت^(١).
ورده كذلك: النسفي^(٢)، وابن جزي^(٣)، وأبو حيان^(٤) بقوله: «وهذا القول فيه تفكيك للكلام»^(٥).
ورده أيضاً ابن كثير بقوله: «وهذا القول فيه بعد وتعسف»^(٦).
وضعفه الشوكاني^(٧).

فهذا تبين ضعف القول الثالث.

ويكون القول الأول أظهر القولين والله أعلم؛ لأن الله تبارك وتعالى وصفهم بذلك مدحاً لهم، وأثنى عليهم به، فوصفهم بكثرة العمل، وسهر الليل ومكابدته، فيما يقربهم منه، ويرضيه عنهم، وهذا أولى وأشبه من وصفهم بقلّة العمل، وكثرة النوم^(٨).

ومن ثم يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى على القول الثالث فقط، أما على القولين الأولين فلا يكون الموضع كذلك.
يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿كَانُوا قَلِيلًا﴾.
نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

- (١) «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٠٢.
- (٢) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٦٨.
- (٣) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٦٨.
- (٤) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٨، ص ١٩٣.
- (٥) «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٨، ص ١٩٣.
- (٦) «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٣٥.
- (٧) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٥، ص ٨٤.
- (٨) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ٢٠٠.

سُورَةُ الطُّورِ

الموضع الحادي والسبعون: الآية الثامنة والعشرون

○ قال تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾

يخبر تعالى عن أهل الجنة قولهم: إنا كنا في الدنيا من قبل يومنا هذا ندعوه؛ أي: نعبده مخلصين له الدين، لا نشرك به شيئاً^(١).

ومعنى البر: اللطيف بعباده^(٢). أو: الصادق^(٣).

وفي قوله: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ قراءتان:

الأولى: قراءة أبي جعفر، ونافع، والكسائي، بفتح الهمزة (أنه)؛ على التعليل؛ أي: لأنه.

الثانية: قراءة الباقرين بالكسر ﴿إِنَّهُ﴾ على الاستئناف^(٤)، وقطع الكلام مما قبله^(٥).

قال ابن خالويه: «فالحجة لمن فتح أنه أراد حرف الجر، فلما حذفه؛ تعدى الفعل فعمل. والحجة لمن كسر أنه جعل تمام الكلام عند قوله: ﴿نَدْعُوهُ﴾، ثم ابتدأ إنَّ بالكسر على ما أوجبه الابتداء لها»^(٦).

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٧، ص ٣٠.

(٢) هذا قول ابن عباس رضي الله عنه. أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٧، ص ٣٠. وابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٣٣١٧. وابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٦٣٥.

(٣) هذا قول ابن جريج. أخرجه ابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٦٣٥.

(٤) انظر: «إتحاف فضلاء البشر»، مصدر سابق، ص ٥١٩.

(٥) انظر: «مفاتيح الأغاني»، مصدر سابق، ص ٣٨٤.

(٦) «الحجة في القراءات السبع»، مصدر سابق، ص ٢١٨.

فيكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى على قراءة الكسر؛
لأنه قطع للكلام عما قبله، واستئناف معنى آخر.
ولا يكون الموضع كذلك على قراءة الفتح.
يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ﴾.
نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

سُورَةُ النَّجْمِ

الموضع الثاني والسبعون: الآية الثانية والثلاثون

○ قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْتَبُونَ كَيْدَ الْإِنِّمِ وَالْفَوْحِشِ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ وَسِعَ الْمَغْفِرَةَ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ ﴿٣١﴾

يقول تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ ﴿٣١﴾ [النجم: ٣١].

يخبر تعالى أنه مالك الملك، المنفرد بملك الدنيا والآخرة، وأن جميع ما فيهما ملك لله، يتصرف فيهم تصرف الملك العظيم في عبيده ومماليكه، ينفذ فيهم قدره، ويجري عليهم شرعه، ويأمرهم وينهاهم ويجزيهم على ما أمرهم به ونهاهم عنه، فيثيب المطيع، ويعاقب العاصي؛ ليجزي الذين أساءوا بما عملوا من سيئات الكفر فما دونه من المعاصي، وبما عملوه من أعمال الشر بالعقوبة القطعية، ويجزي الذين أحسنوا في عبادة الله تعالى، وأحسنوا إلى خلق الله بأنواع المنافع بالحالة الحسنة في الدنيا والآخرة، وأكبر ذلك وأجله رضا ربهم، والفوز بالجنة وما فيها من النعيم.

ثم ذكر وصفهم فقال: ﴿الَّذِينَ يَحْتَبُونَ كَيْدَ الْإِنِّمِ وَالْفَوْحِشِ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ وَسِعَ الْمَغْفِرَةَ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ ﴿٣١﴾ أي: يفعلون ما أمرهم الله به من الواجبات التي يكون تركها من كبائر الذنوب، ويتركون المحرمات الكبار من الزنا، وشرب الخمر، وأكل الربا، والقتل ونحو ذلك من الذنوب العظيمة إلا اللمم وهي الذنوب الصغار، التي لا يُصِرُّ صاحبها عليها، أو التي يلم العبد

بها المرة بعد المرة على وجه الندرة والقلّة، فهذه ليس مجرد الإقدام عليها مُخرجاً للعبد من أن يكون من المحسنين، فإن هذه مع الإتيان بالواجبات، وترك المحرمات تدخل تحت مغفرة الله التي وسعت كل شيء، ولهذا قال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾، فلولا مغفرته لهلكت البلاد والعباد، ولولا عفوه وحلمه لسقطت السماء على الأرض، ولما ترك على ظهرها من دابة^(١).

ثم قال: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾، وقد سبق في سورة غافر^(٢) بيان أن القول الصحيح في معنى خلق الناس من تراب خلق أبيهم آدم ﷺ.

وكذا في هذا الموضع يكون معنى: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ أي: أنشأ أصلكم، وهو آدم ﷺ^(٣)، ثم انتقلت الآية لذريته فقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾.

﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ أي: تخبرون الناس بطهارتها على وجه التمدح عندهم، فإن التقوى محلها القلب، والله هو المطلع عليه المجازي على ما فيه من بر وتقوى، وأما الناس فلا يغنون عنكم من الله شيئاً. ومن ثم يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لانتقال الكلام من آدم ﷺ إلى ذريته.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾.

(١) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٨٢١.

(٢) راجع الآية السابعة والستون من سورة غافر ص ٢٧٧.

(٣) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٧، ص ٦٩. و«بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٣٤٥. و«تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج ٥، ص ٢٩٨. و«معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٥٣. و«زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١٣٦٥. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٧، ص ٩٧. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٩١. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٢٣٤. و«تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٥٨. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٥، ص ١١٣. و«التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٧، ص ١٢٧.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

الموضع الثالث والسبعون: الآية الحادية والأربعون

○ قال تعالى: ﴿ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوَّلَ ٤١﴾

أو الآية الثانية والأربعون

○ قال تعالى: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ ٤٢﴾

أو الآية الخامسة والخمسون

○ قال تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آيَةٍ رَّبِّكَ تَتَمَارَىٰ ٥٥﴾

أو الآية السادسة والخمسون

○ قال تعالى: ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذِرِ الْأَوَّلِ ٥٦﴾

يقول تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْثَىٰ ٣٤﴾ أَعِندُمُ عَلَمٌ ٣٥﴾ أَلْغَيْبِ فَهَوَّ يَرَىٰ ٣٦﴾ أَمْ لَمْ يُبَيِّنْ بِمَا فِي صُحُفٍ مُّؤَمَّنٍ ٣٧﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ٣٨﴾ أَلَا نَزَرُ وَرَزَا ٣٩﴾ وَرَزَّ أُخْرَىٰ ٤٠﴾ وَأَنَّ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ٤١﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرىٰ ٤٢﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوَّلَ ٤٣﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ ٤٤﴾ وَأَنْتُمْ هُوَ أَضْحَكُ وَأَنْتُمْ ٤٥﴾ وَأَنْتُمْ هُوَ أَمَاتٌ وَلَعِينَا ٤٦﴾ وَأَنْتُمْ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ٤٧﴾ مِن تُلْفَةٍ إِذَا تَثَىٰ ٤٨﴾ وَأَنَّ ٤٩﴾ عَلَيْهِ النَّشْأَةُ الْآخَرَىٰ ٥٠﴾ وَأَنْتُمْ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ٥١﴾ وَأَنْتُمْ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَىٰ ٥٢﴾ وَأَنْتُمْ أَهْلَكَ ٥٣﴾ عَادًا الْأَوَّلَىٰ ٥٤﴾ وَتَمُودًا فَمَا أَتَىٰ ٥٥﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْلَمَ ٥٦﴾ وَالْمُؤَنَفَكَةَ أَهْوَىٰ ٥٧﴾ فَغَشَّيْنَاهَا مَا غَشَّىٰ ٥٨﴾ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَّبِّكَ تَتَمَارَىٰ ٥٩﴾ هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذِرِ الْأَوَّلِ ٦٠﴾ [النجم: ٣٣ - ٥٦].

فَبِحَالِهِ مِنْ أَمْرِ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ وَتَوْحِيدِهِ؛ فَتَوَلَّى عَنْ ذَلِكَ، وَأَعْرَضَ عَنْهُ. فَإِنْ سَمَحَتْ نَفْسُهُ بِبَعْضِ الشَّيْءِ الْقَلِيلِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَسْتَمِرُّ عَلَيْهِ، بَلْ يَبْخُلُ، وَيَكْدِي، وَيَمْنَعُ.

فإن المعروف ليس سجية له وطبيعة، بل طبعه التولي عن الطاعة، وعدم الثبوت على فعل المعروف، ومع هذا فهو يزكي نفسه، وينزلها غير منزلتها التي أنزلها الله بها.

﴿أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰ﴾ ﴿٣٥﴾ الغيب ويخبر به، أم هو مُتَقَوِّل على الله، مُتَجَرِّئٌ عليه، جامع بين الإساءة والتزكية كما هو الواقع؛ لأنه قد علم أنه ليس عنده علم من الغيب، وأنه لو ادعى ذلك، فالإخبارات القاطعة عن علم الغيب التي على يد النبي المعصوم تدل على نقيض قوله، وذلك دليل على بطلانه.

﴿أَمْ لَمْ يُبَيِّنْ﴾ هذا المدعي ﴿بِمَا فِي صُحُفٍ مُّؤَمَّنٍ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ ﴿٣٧﴾ أي: قام بجميع ما ابتلاه الله به، وأمره به من الشرائع وأصول الدين وفروعه.

وفي تلك الصحف أحكام كثيرة من أهمها ما ذكره الله بقوله: ﴿أَلَّا نَزِدَّ وَزْرَهُ وَنَزِدَّ تُحْمِلُهُ أَثْقَالًا﴾ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ أي: كل عامل له عمله الحسن والسيء، فليس له من عمل غيره وسعيه شيء، ولا يتحمل أحد عن أحد ذنباً.

﴿وَأَن سَعَيْهِ سَوْفَ يَرَىٰ﴾ ﴿٤٠﴾ في الآخرة، فيميز حسنه من سيئه. ﴿ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ﴾ ﴿٤١﴾ أي: المستكمل لجميع العمل الحسن الخالص بالحسنى، والسيء الخالص بالسوإى، والمشوب بحسبه، جزاء تفر بعدله وإحسانه الخليفة كلها، وتحمد الله عليه.

﴿وَأَن إِلَىٰ رَبِّكَ أَلْتَمِئْنَ﴾ ﴿٤٢﴾ أي: إليه تنتهي الأمور، وإليه تصير الأشياء والخلائق بالبعث والنشور، وإلى الله المنتهى في كل حال، فإليه ينتهي العلم والحكم، والرحمة وسائر الكمالات.

﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَكَ وَأَبْكَىٰ﴾ ﴿٤٣﴾ أي: هو الذي أوجد أسباب الضحك والبكاء، وهو سبحانه له الحكمة البالغة في ذلك.

﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ ﴿٤٤﴾ أي: هو المنفرد بالإيجاد والإعدام، والذي

أوجد الخلق وأمرهم ونهاهم، سيعيدهم بعد موتهم ويجازيهم بتلك الأعمال التي عملوها في دار الدنيا.

﴿وَأَنْتُمْ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ﴾ فسر الزوجين بقوله: ﴿الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ وهذا اسم جنس شامل لجميع الحيوانات ناطقها وبهيمةا، فهو المنفرد بخلقها ﴿مِنْ نُّطْفَةٍ إِذَا تُنْفَخُ﴾ وهذا من أعظم الأدلة على كمال قدرته وانفراده بالعزة العظيمة، حيث أوجد تلك الحيوانات صغيرها وكبيرها من نطفة ضعيفة من ماء مهين، ثم نمّاها وكملها حتى بلغت ما بلغت، ثم صار الآدمي منها إما إلى أرفع المقامات في أعلى عليين، وإما إلى أدنى الحالات في أسفل سافلين، ولهذا استدل بالبداة على الإعادة فقال: ﴿وَأَنْ عَلَيْهِ النَّشْأَةُ الْآخَرَى﴾ ﴿٤٧﴾ فيعيد العباد من الأجداث، ويجمعهم ليوم الميقات، ويجازيهم على الحسنات والسيئات.

﴿وَأَنْتُمْ هُوَ أَقْنَى وَأَقْنَى﴾ أي: أغنى العباد بتيسير أمر معاشهم من التجارات، وأنواع المكاسب من الحرف وغيرها، وأقنى أي: أفاد عباده من الأموال بجميع أنواعها ما يصيرون به مقتنين لها ومالكين لكثير من الأعيان وهذا من نعمه على عباده المستحقة للشكر، والعبادة، والتوحيد.

﴿وَأَنْتُمْ هُوَ رَبُّ الشَّقَرَى﴾ وهي نجم معروف، وخصها الله بالذكر وإن كان هو رب كل شيء؛ لأن هذا النجم مما عبد في الجاهلية، فأخبر تعالى أن جنس ما يعبد المشركون مربوب مدبر مخلوق، فكيف تتخذ إلهاً مع الله! ﴿وَأَنْتُمْ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾ وهم قوم هود عليه السلام حين كذبوا؛ فأهلكهم الله بريح صرصر عاتية.

﴿وَتَمُودًا﴾ قوم صالح عليه السلام أرسله الله إلى ثمود، فكذبوه؛ فبعث الله إليهم الناقة آية، فعقروها، وكذبوه؛ فأهلكهم الله ﴿فَمَا أَبْقَى﴾ منهم أحداً، بل أهلكهم الله عن آخرهم.

﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ﴾ من هؤلاء الأمم، فأهلكهم الله، وأغرقهم.

﴿وَالْمُؤَنَفَكَةَ﴾ وهم قوم لوط عليه السلام: أي: أصابهم الله بعذاب ما عذب به أحداً من العالمين، قلب أسفل ديارهم أعلاها، وأمطر عليهم حجارة

من سجل؛ ولهذا قال: ﴿فَفَشَّنَهَا مَا غَشَّى﴾ (٥٤) أي: غشيها من العذاب الأليم الوخيم ما غشى أي: شيء عظيم لا يمكن وصفه.

﴿فَبَاقِيَ مَالَهُ رَبِّكَ نَتَمَّائِي﴾ (٥٥) أي: فباي نعم الله وفضله تشك أيها الإنسان؟ فإن نعم الله ظاهرة لا تقبل الشك بوجه من الوجوه، فما بالعباد من نعمة إلا منه تعالى، ولا يدفع النقم إلا هو^(١).

﴿هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذْرِ الْأَوَّلِ﴾ (٥٦) أي: هذا الإنذار الذي أُنذرتكم به من الوقائع التي وقعت بالأمم السابقة^(٢).

وتحديد موضع الموصول لفظاً المفصول معنىً يختلف باختلاف الأقوال الواردة في بيان ما ورد في صحف إبراهيم، وموسى عليه السلام، والأقوال هي:

الأول: أن ما ورد في صحف إبراهيم وموسى هو من قوله تعالى: ﴿أَلَّا نَزِدَّ وَزْرَهُ وَنَزَّ أَفْرَقَ﴾ (٣٨) إلى قوله: ﴿ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوَّلَ﴾ (٤١).

قال ابن عاشور: يجوز أن يكون ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ﴾ (٤٧) معطوفة على جملة ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُمْ سَوْفَ يُرَىٰ﴾ (٤٥) فتكون تنمة لما في صحف موسى وإبراهيم عليه السلام، ويجوز أنها ليست مما اشتملت عليه صحف موسى، وإبراهيم عليه السلام^(٣).

الثاني: أن ما ورد في صحف إبراهيم وموسى هو من قوله تعالى: ﴿أَلَّا نَزِدَّ وَزْرَهُ وَنَزَّ أَفْرَقَ﴾ (٣٨) إلى قوله: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ﴾ (٤٧)^(٤). أيده النسفي^(٥).

الثالث: أن ما ورد في صحف إبراهيم وموسى هو من قوله تعالى: ﴿أَلَّا نَزِدَّ وَزْرَهُ وَنَزَّ أَفْرَقَ﴾ (٣٨) وأن ليس للإنسن إلا ما سعى (٣٩) إلى قوله: ﴿فَبَاقِيَ مَالَهُ﴾

(١) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٨٢٢، ٨٢٣.

(٢) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٧، ص ٨٠.

(٣) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٧، ص ١٤١.

(٤) نقله ابن الجوزي عن الزجاج. انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١٣٦٧.

(٥) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٩٣.

رَبِّكَ نَتَمَارَى ﴿٥٥﴾ قاله أبو مالك الغفاري^{(١)(٢)}.

الرابع: أن ما ورد في صحف إبراهيم وموسى هو من قوله تعالى: ﴿أَلَا نُنْزِرُ وَزْرًا وَنَزَرْنَا أُخْرَى ﴿٢٨﴾ وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴿٢٩﴾﴾ إلى قوله: ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذْرِ الْأُولَىٰ ﴿٥١﴾﴾.

أخرج الطبري عن أبي مالك الغفاري في قوله تعالى: ﴿أَلَا نُنْزِرُ وَزْرًا وَنَزَرْنَا أُخْرَىٰ ﴿٢٨﴾ وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٢٩﴾﴾ إلى قوله: ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذْرِ الْأُولَىٰ ﴿٥١﴾﴾ قال: «هذا في صحف إبراهيم وموسى»^(٣).

وذكر القرطبي مثله عن أبي صالح^{(٤)(٥)}.

وهذا التفسير أيده الطبري عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذْرِ الْأُولَىٰ ﴿٥١﴾﴾. فبعد أن أخرج قول أبي مالك في تفسير: ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذْرِ الْأُولَىٰ ﴿٥١﴾﴾ «مما أُنذروا به قومهم في صحف إبراهيم وموسى»؛ قال: «وهذا الذي ذكرت عن أبي مالك أشبه بتأويل الآية، وذلك أن الله تعالى ذكر ذلك في سياق الآيات التي أخبر عنها أنها في صحف إبراهيم وموسى، نذير من النذر الأولى التي جاءت الأمم قبلكم كما جاءكم، فقوله: ﴿هَذَا﴾ بأن تكون

(١) أبو مالك الغفاري، اسمه غزوان، ثقة، مشهور بكنيته، روى عن عمار بن ياسر، وابن عباس رضي الله عنهما، وروى عنه السدي، وغيره.

انظر: «الجرح والتعديل»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٥٥. و«الثقات»، مصدر سابق، ج ٥، ص ٢٩٣.

(٢) عزا القول لأبي مالك ابن عطية في «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٧٨٨. والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٧، ص ١٠١. وأبو حيان في «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٢٤١.

(٣) «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٧، ص ٧٣.

(٤) أبو صالح، ذكوان بن عبد الله السمان، الحافظ، الحجة، مولى أم المؤمنين جويرية رضي الله عنها، من كبار العلماء بالمدينة، ولد في خلافة عمر رضي الله عنه، توفي سنة إحدى ومائة للهجرة.

انظر: «الثقات»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٢١، ٢٢٢. و«سير أعلام النبلاء»، مصدر سابق، ج ٥، ص ٣٦، ٣٧.

(٥) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٧، ص ١٠٧.

إشارة إلى ما تقدمها من الكلام أولى وأشبه منه بغير ذلك»^(١).

وبين القولين الأخيرين تقارب، إلا أن الذي يظهر - والله أعلم - أن ما ورد عن أبي مالك الغفاري هو ما أخرجه عنه الطبري. يؤيد هذا أن ابن عطية ذكر عن أبي مالك الغفاري تفسيره للمشار إليه في قوله: ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذِيرِ الْأُولَى﴾^(٢) بأنه ما سلف من الأخبار عن الأمم^(٣)، فتصل الآية بما قبلها من آيات فصلت تلك الأخبار. ويكون ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذِيرِ الْأُولَى﴾^(٤) من جملة ما في الصحف، وهذا القول الذي أخرجه الطبري عن أبي مالك.

والقول الرابع - والله أعلم - هو الأظهر لأمرين:

١ - الأقوال الواردة عن أبي مالك، وأبي صالح، والطبري في تأييد هذا القول.

٢ - قراءة العشرة بفتح ألف (أَنَّ) عطفاً على ما قبلها.

قال الزمخشري: «وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ»^(٥) قرئ بالفتح على معنى أن هذا كله في الصحف، وبالكسر على الابتداء، وكذلك ما بعده»^(٦).

فعُطِفَ على قوله: ﴿أَلَّا نَزِرُ وَرَزَّةً وَرَزَّةً أُخْرَىٰ﴾^(٧) الآيات [النجم: ٣٨] ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾^(٨) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ^(٩) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ^(١٠) وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ^(١١) وَأَنَّهُ هُوَ أَصْحَكَ وَأَبْكَىٰ^(١٢) وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا^(١٣) وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ^(١٤) مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ^(١٥) وَأَنَّهُ عَلَيهِ النَّشْأَةُ الْآخِرَىٰ^(١٦) وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ^(١٧) وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ السَّمَاءِ^(١٨) وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ^(١٩) [النجم: ٣٩ - ٥٠]؛ لقراءة (أَنَّ) فيها بفتح الألف، فتكون مما اشتملت عليه الصحف.

ثم تكون الآيات: ﴿وَتَمُودًا فَإِنِّي﴾^(٢٠) وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُم أَظْلَمَ وَأَطْلَقَ^(٢١) وَالْمُونِيفَةَ أَهْوَىٰ^(٢٢) فَفَسَّنَاهَا مَا عَشَىٰ^(٢٣) فَإِنِّي آتَاكِ رَبَّكَ نَسَمَائِي^(٢٤) هَذَا

(١) «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٧، ص ٨٠، ٨١.

(٢) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٧٨٨.

(٣) «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٢٨.

نَذِيرٌ مِّنَ النَّذْرِ الْأَوَّلِ ﴿٥٦﴾ [النجم: ٥١ - ٥٦] أيضاً مما اشتملت عليه الصحف لتعلقها بما قبلها في المعنى، إذ هي تنمة لأخبار الأمم السابقة. والمشار إليه في قوله: ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذْرِ الْأَوَّلِ﴾ ﴿٥٦﴾ هو ما تقدم من إخبار تلك الأمم. وعلى الأقوال الأربعة جميعاً يكون في الآيات موضع موصول لفظاً مفصول معنى، إلا أن الاختلاف في تحديد هذا الموضع:

فعلى القول الأول: يكون الموضع الموصول لفظاً المفصول معنى هو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوَّلُ﴾ ﴿٥٦﴾؛ لأن ما بعده ليس مما اشتملت عليه الصحف.

وعلى القول الثاني: يكون الموضع: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ ﴿٥٦﴾. وعلى الثالث: يكون الموضع: ﴿فَيَأْتِي ءَالَآءُ رَبِّكَ تَنَمَّائِ﴾ ﴿٥٥﴾. وعلى الرابع: يكون الموضع: ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذْرِ الْأَوَّلِ﴾ ﴿٥٦﴾. يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بعد عدد من الآيات آخرها قوله: ﴿ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوَّلُ﴾ ﴿٥٦﴾ أو ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ ﴿٥٦﴾ أو ﴿فَيَأْتِي ءَالَآءُ رَبِّكَ تَنَمَّائِ﴾ ﴿٥٥﴾ أو ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذْرِ الْأَوَّلِ﴾ ﴿٥٦﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

سُورَةُ الْقَمَرِ

الموضع الرابع والسبعون: الآية السادسة

○ قال تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَّكَرٍ﴾

أي: فأعرض يا محمد عن هؤلاء المشركين من قومك، فإنهم يوم يدعوا داعي الله إلى موقف القيامة - وذلك هو الشيء النكر - ﴿خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ﴾ [القمر: ٧]^(١) أي: ذليلة أبصارهم خاشعة، لا ضرر بها.

﴿يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾، وهي جمع جدث، وهي القبور.

وإنما وصف جل ثناؤه بالخشوع الأبصار دون سائر أجسامهم، والمراد به جميع أجسامهم؛ لأن أثر ذلة كل ذليل، وعزة كل عزيز، تتبين في ناظره دون سائر جسده، فلذلك خص الأبصار بوصفها بالخشوع.

وقوله: ﴿كَانَتْهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ أي: يخرجون من قبورهم كأنهم في انتشارهم، وسعيهم إلى موقف الحساب جراد منتشر^(٢).

واختلف في قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ على قولين:

الأول: أن الكلام تم على قوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾^(٣). ثم ابتدأ بقوله: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَّكَرٍ﴾^(٤).

أيده ابن عطية بقوله: «وتم القول في قوله: ﴿عَنْهُمْ﴾، ثم ابتدأ وعيدهم»^(٥).

(١) تمام الآية: ﴿خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَانَتْهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾.

(٢) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٧، ص ٨٩، ٩٠.

(٣) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٧، ص ١١٤.

(٤) انظر: «تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج ٥، ص ٣٠٩.

(٥) «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٧٩٠.

وأيده كذلك أبو حيان بقوله: «فَنَوَّلَ عَنْهُمْ» أي: أعرض عنهم، فإن الإنذار لا يجدي فيهم. ثم ذكر شيئاً من أحوال الآخرة وما يؤولون إليه، إذ ذاك متعلق باقتراب الساعة، فقال: «يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعُ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ»^(١).

وأيده ابن جزي بقوله: «العامل في يَوْمٍ» مضمّر تقديره: اذكر، أو قوله: «يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ» بعد ذلك، وليس العامل فيه «فَنَوَّلَ عَنْهُمْ» لفساد المعنى، فقد تم الكلام في قوله: «فَنَوَّلَ عَنْهُمْ»^(٢).

ولأجل التنبيه على انفصال المعنى؛ جاء الحكم بلزوم الوقف، أو تمامه^(٣) على قوله: «فَنَوَّلَ عَنْهُمْ».

فحكم السجاوندي باللزوم، وعلمه بأنه لو وصل صار «يَوْمَ يَدْعُ» ظرفاً للتولي عنهم، وليس كذلك^(٤).

الثاني: أن الكلام لم يتم على قوله: «فَنَوَّلَ عَنْهُمْ» بل هو متصل بما بعده^(٥).

(١) «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٢٤٨.

(٢) «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٨٠.

(٣) ممن قال بالتمام أبو حاتم. انظر: «القطع والانتفاف»، مصدر سابق، ص ٥٠٦. و«المرشد في الوقف والابتداء»، مصدر سابق، ص ٧٤٢.

وقال بالتمام أيضاً: الداني، وردّ على ابن الأنباري نفيه التمام، فقال: «وقال ابن الأنباري: غير تام، وليس كما قال؛ لأن جميع أهل التفسير يجعلون العامل في الظرف «يَخْرُجُونَ». والمعنى عندهم على التقديم والتأخير، والتقدير: يخرجون من الأجداث يوم يدع الداع، فإذا كان كذلك فالتمام: «فَنَوَّلَ عَنْهُمْ»؛ لأن الظرف لا يتعلق بشيء قبله». «المكتفى»، مصدر سابق، ص ٢٠٧. وانظر قول ابن الأنباري في: «الإيضاح»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٩١٣.

وقال بالتمام الأنصاري، والأشموني في «منار الهدى ومعه المقصد»، مصدر سابق، ص ٧٥١، ٧٥٢.

(٤) انظر: «علل الوقوف»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٩٨٠. ووافقه في لزوم الوقف محمد الصادق الهندي في «كنوز الطاف البرهان»، مصدر سابق، ص ١٢ب.

(٥) انظر: «تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج ٥، ص ٣٠٩. و«التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٨٠.

والمعنى: أعرض عنهم يوم القيامة، ولا تسأل عنهم وعن أحوالهم، فإنهم يدعون ﴿إِلَّا شَيْءً نَّكُرًا﴾^(١).

فالعامل في ﴿يَوْمَ﴾ هو ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾. ذكره أبو حيان، ورده بقوله: «وهذا ضعيف جداً»^(٢).

أو يكون المعنى: فتول عنهم إلى يوم يدعو الداعي^(٣).

ذكره أبو حيان، ورده بقوله: «وهذا ضعيف من جهة اللفظ، ومن جهة المعنى، أما من جهة اللفظ فحذف إلى، وأما من جهة المعنى فإن توليه ليس مُعَيًّا^(٤) بيوم يدع الداع»^(٥).

فظهر بذلك أن القول الأول أظهر وأشهر، والله أعلم.

وعليه يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لتمام المعنى عند قوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾.

ولا يكون الموضع كذلك على القول الثاني.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

(١) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٧، ص ١١٤.

(٢) «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٢٤٨. ووافقه السمين في «الدر المصون»، مصدر سابق، ج ١٠، ص ١٢٤.

(٣) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٥٩. و«زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١٣٧٠.

(٤) أي: ليس المقصود من ذكر ﴿يَوْمَ﴾ بعد التولي أنه ظرف له.

(٥) «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٢٤٨. ووافقه السمين في «الدر المصون»، مصدر سابق، ج ١٠، ص ١٢٤.

الموضع الخامس والسبعون: الآية التاسعة

○ قال تعالى: ﴿كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾

هذا وعيد من الله تعالى، وتهديد للمشركين من أهل مكة، وسائر من أرسل إليه رسوله محمداً ﷺ على تكذيبهم إياه، وتنبية لهم إن هم لم ينيبوا من تكذيبهم إياه؛ أنه مُحَلٌّ بهم ما أحل بالأمم الذين قص قصصهم في هذه السورة من الهلاك والعذاب، ومنج نبيه محمداً ﷺ والمؤمنين به كما نجى من قبله الرسل وأتباعهم من نقمه التي أحلها بأممهم، فقال جل ثناؤه لنبيه محمد ﷺ: كذبت يا محمد قبل هؤلاء قوم نوح، فكذبوا عبدنا نوحاً إذ أرسلناه إليهم، كما كذبتك قريش إذ أتيتهم بالحق من عندنا وقالوا هو مجنون، وازدجر^(١).

واختلف في قوله تعالى: ﴿وَازْدُجِرَ﴾ على قولين:

الأول: أنه إخبار من الله تعالى أنهم زجروا نوحاً ﷺ^(٢) بتوعده بالشتم والرجم بالقول القبيح^(٣).

قال ابن زيد: «اتهموه، وزجروه، وأوعده لئن لم يفعل؛ ليكون من المرجومين». وقرأ: ﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَنْتُحَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ [الشعراء: ١١٦]^(٤).

وعن الحسن قال: «تَهَدَّدُوهُ بِالْقَتْلِ»^(٥).

وهذا القول اقتصر عليه: السمرقندي^(٦)، وابن الجوزي^(٧)،

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٧، ص ٩١.

(٢) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٧٩٠.

(٣) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٧، ص ٩٢.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٧، ص ٩٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٦٧٥.

(٦) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٣٥١.

(٧) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١٣٧٠.

والقرطبي^(١)، وابن جزي^(٢)، والقاسمي^(٣)، والسعدي^(٤)، وابن عاشور^(٥).
وقدّمه: السمعاني^(٦)، والبغوي^(٧)، والزمخشري^(٨)، وأبو حيان^(٩).
وأيده: ابن عطية^(١٠)، والرازي^(١١)، وابن كثير^(١٢)، والشوكاني^(١٣).
الثاني: أنه من كلام قوم نوح عليه السلام^(١٤).

والمعنى: أنهم يقولون: ازدجرته الجن، وتخبطه، وذهبت بلبه، وطار
بقلبه^(١٥). فكأنهم قالوا: مجنون، ومعتوه^(١٦).
يؤيده قول مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَأَزْدُجِرَ﴾: «استطير جنوناً»^(١٧).
وقوله أيضاً: «استعرّ جنوناً»^(١٨).

- (١) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٧، ص ١١٦.
- (٢) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٨٠.
- (٣) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج ٩، ص ٩٠.
- (٤) انظر: «تفسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٨٢٥.
- (٥) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٧، ص ١٧٥.
- (٦) انظر: «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج ٥، ص ٣١٠.
- (٧) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٦٠.
- (٨) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٣٤.
- (٩) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٢٥١.
- (١٠) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٧٩١.
- (١١) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٢٩، ص ٣٢، ٣٣.
- (١٢) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٦٤.
- (١٣) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٥، ص ١٢٢.
- (١٤) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٧٩١.
- (١٥) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٣٤. «والتفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٢٩، ص ٣٢، ٣٣. «ومدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٩٨. «والبهر المحيط»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٢٥١. «فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٥، ص ١٢٢.
- (١٦) انظر: «تفسير القرآن للسمعاني»، مصدر سابق، ج ٥، ص ٣١٠.
- (١٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٧، ص ٩١، ٩٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي وعبد بن حميد. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٧، ص ٦٧٥.
- (١٨) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٧، ص ٩١، ٩٢.

والقول الأول - والله أعلم - أظهر، وهو الذي عليه المفسرون.
وعليه يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لاختلاف
قائل: ﴿بَجْنُونُ﴾ عن قائل: ﴿وَأَزْدُجِرَ﴾.
أما على القول الثاني فلا يعد الموضع كذلك؛ لأن القائل واحد.
يتبين مما سبق أن:
موضع الانفصال: داخل الآية عند: ﴿بَجْنُونُ﴾.
نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

سُورَةُ الْحَٰلِقِ

الموضع السادس والسبعون: الآية الرابعة عشرة

○ قال تعالى: ﴿يَادُّوهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾

قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَانُكَ يَوْمَ جَنَّتٌ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّمْ يَأْتِ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظُهُرُهُ مِنْ فِتْنَةٍ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يَادُّوهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١٤﴾ قَالِيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوِيَّتُكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَانِكُمْ وَبَشَّ الصَّابِرِينَ ﴿١٥﴾﴾ [الحديد: ١٢ - ١٥].

يقول تعالى مبيناً لفضل الإيمان، واغتراب أهل به يوم القيامة: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ أي: إذا كان يوم القيامة، وكُورَتِ الشمس، وخسف القمر، وصار الناس في الظلمة، ونُصِبَ الصراط على متن جهنم؛ فحينئذٍ ﴿تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ ويبشرون عند ذلك بأعظم بشارة فيقال: ﴿بُشْرَانُكُمْ يَوْمَ جَنَّتٌ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾، فإذا رأى المنافقون نور المؤمنين يمشون به، وهم قد طُفِيَ نورهم، وبقوا في الظلمات حائرين؛ قالوا للمؤمنين: ﴿انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾ أي: أمهلونا لننال من نوركم ما نمشي به لننجو من العذاب، ﴿قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾ أي: إن كان ذلك ممكناً، والحال أن ذلك غير ممكن، بل هو من المحالات، ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّمْ يَأْتِ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظُهُرُهُ

مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴿١﴾، فضرب بين المؤمنين والمنافقين بسور، أي: حائط منيع، وحصن حصين، له باب باطنه فيه الرحمة، وهو الذي يلي المؤمنين، وظاهره الذي يلي المنافقين، فينادي المنافقون المؤمنين فيقولون تضرعاً وترحماً: ﴿أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ﴾ في الدنيا نقول: لا إله إلا الله، ونصلي، ونصوم، ونجاهد، ونعمل مثل عملكم؟ ﴿قَالُوا بَلَىٰ﴾ كنتم معنا في الدنيا، وعلمتم في الظاهر مثل عملنا، ولكن أعمالكم أعمال المنافقين من غير إيمان، ولا نية صادقة صالحة، ﴿وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَفْتُمْ وَارْتَمَيْتُمْ﴾ أي: شككتم في خبر الله الذي لا يقبل شكاً، ﴿وَعَزَّيْتُمْ الْأُمَاطِ﴾ الباطلة حيث تمنيتم أن تنالوا منال المؤمنين وأنتم غير موقنين، ﴿حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ أي: حتى جاءكم الموت، وأنتم بتلك الحالة الذميمة، ﴿وَعَزَّيْتُمْ بِاللَّهِ الْفُرُورُ﴾ وهو الشيطان الذي زين لكم الكفر والريب؛ فاطمأنتم، ووثقت بوعده، وصدقت خبره، ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ولو افتديتم بملء الأرض ذهباً، ومثله معه، لما تقبل منكم، ﴿مَأْوَانُكُمْ النَّارُ﴾ أي: مستقركم، ﴿هِيَ مَوْلَانُكُمْ﴾ التي تتولاكم وتضمكم إليها، ﴿وَيُشَىٰ الْمَصِيرُ﴾ النار^(١).

واختلف في قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مأوانكم النار هي موانكم ويش المصير ﴿٥﴾ على قولين:
الأول: أن يكون هذا الكلام من تنمة خطاب المؤمنين للمنافقين استمراراً في التوبيخ والتنذير.

اقتصر عليه: الطبري^(٢)، وابن عطية^(٣)، والقاسمي^(٤).

الثاني: أن يكون كلاماً صادراً من جانب الله تعالى للمنافقين تأييساً لهم من الطمع في نوال حظ من نور المؤمنين^(٥).

(١) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٨٣٩، ٨٤٠.

(٢) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٧، ص ٢٢٧.

(٣) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٨٢٤.

(٤) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج ٩، ص ١٤٧.

(٥) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٧، ص ٣٥٠.

ومن ثم يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً على القول الثاني؛ لاختلاف قائل: ﴿يُنَادُوهُمْ أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ (١٤) عن قائل: ﴿قَالِيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوِيَّتُكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَانَكُمْ وَيَسَّ الْمَصِيرُ﴾ (١٥).
أما على القول الأول فلا يكون الموضع كذلك؛ لأن القائل واحد.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بين الآيتين: ﴿يُنَادُوهُمْ أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ (١٤) و﴿قَالِيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوِيَّتُكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَانَكُمْ وَيَسَّ الْمَصِيرُ﴾ (١٥).

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

الموضع السابع والسبعون: الآية التاسعة عشرة

○ قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ (١٩)

يقول تعالى ذكره: والذين أقروا بوحدانية الله، وإرساله رسله؛ فصَدَّقُوا الرسل، وآمنوا بما جاءوهم به من عند ربهم، ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾^(١)، والصادِّق اسم للمبالغة في الفعل^(٢)، وإنما وُصفوا بأنهم صديقون؛ لأنهم صَدَّقُوا جميع الرسل، ولم تمنعهم عن ذلك عصبية ولا عناد^(٣).

واختلف في معنى الشهداء في الآية على أقوال:

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٧، ص ٢٣٠.

(٢) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٣٨٦.

(٣) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٧، ص ٣٥٨.

القول الأول: أنهم الشهداء المعروفون، وهم الذي استشهدوا في سبيل الله^(١).

قاله: مقاتل بن سليمان^(٢)، والضحاك^(٣).

اقتصر على هذا التفسير: الطبري^(٤)، وابن كثير^(٥)، والسعدي^(٦).

القول الثاني: أنهم النبيون ﷺ^(٧) الذين يشهدون على أممهم، من قول الله ﷻ: ﴿كَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]^(٨). قاله: ابن عباس^(٩)، ومقاتل بن حيان^(١٠).

القول الثالث: أنهم جميع المؤمنين^(١١)، أو أهل الصدق والشهادة منهم، يشهدون للأنبياء بالتبليغ^(١٢)، أو يشهدون على الناس كقوله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣]^(١٣).

قال مجاهد في قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾: بالإيمان

- (١) انظر: «تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج ٥، ص ٣٧٤.
- (٢) انظر: «تفسير مقاتل بن سليمان»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٣٢٤.
- (٣) عزاه إليه ابن الجوزي في «زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١٤٠٠.
- (٤) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٧، ص ٢٣٢.
- (٥) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣١٢.
- (٦) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٨٤٠.
- (٧) انظر: «تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج ٥، ص ٣٧٤.
- (٨) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٧، ص ٢٣١.
- (٩) عزاه إليه البغوي في «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٩٨. وابن الجوزي في «زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١٤٠٠.
- (١٠) عزاه إليه السمرقندي في «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٣٨٦. والبغوي في «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٩٨.
- (١١) انظر: «تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج ٥، ص ٣٧٤.
- (١٢) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٣٨٦. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٧، ص ٢١٧. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٥، ص ١٧٣. و«محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج ٩، ص ١٤٩.
- (١٣) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٨٢٦. و«التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٧، ص ٣٥٨.

بالله على أنفسهم^(١).

كما اختلف في نظم قوله: ﴿وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ على قولين:

الأول: أنه منفصل من الذي قبله، والخبر عن الذين آمنوا بالله ورسوله متناهِ عند قوله: ﴿الصَّادِقُونَ﴾، ثم ابتدئ الخبر عن الشهداء فقال: ﴿وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾^(٢).

قال ابن عباس رضي الله عنه في قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ قال: «هذه مفصلة ﴿وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾»^(٣). وقال مسروق^(٤) في قول الله تعالى: ﴿وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾: «هي خاصة للشهداء»^(٥).

وقال الضحاك في قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ قال: «هذه مفصلة سماهم صديقين بأنهم آمنوا بالله وصدقوا رسله، ثم قال: ﴿وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ هذه مفصلة»^(٦).

وقال مقاتل بن سليمان: «﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني: صدَّقوا، ﴿بِاللَّهِ﴾ بتوحيد الله تعالى، ﴿وَرُسُلِهِ﴾ كلهم ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ بالله وبالرسل، ولم يشكوا فيهم ساعة. ثم استأنف فقال: ﴿وَالشُّهَدَاءُ﴾ يعني: من استشهد»^(٧).

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٧، ص ٢٣١.

(٢) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٧، ص ٢٣٠.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٧، ص ٢٣٠.

(٤) أبو عائشة، مسروق بن عبد الرحمن الهمداني، وهو الذي يقال له مسروق بن الأجدع، عداة في كبار التابعين، وفي المخضرمين الذين أسلموا في حياة النبي ﷺ، توفي سنة اثنتين، أو ثلاث وستين للهجرة.

انظر: «الثقات»، مصدر سابق، ج ٥، ص ٤٥٦. و«سير أعلام النبلاء»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٦٣ - ٦٩.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العزيز»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٧٦. والطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٧، ص ٢٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٦١.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٧، ص ٢٣١.

(٧) «تفسير مقاتل بن سليمان»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٣٢٤.

وهذا التفسير أيده الطبري بقوله: «والذي هو أولى الأقوال عندي في ذلك بالصواب قول من قال: الكلام والخبر عن الذين آمنوا متناه عند قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾»، وإن قوله: والشهداء عند ربهم خبر مبتدأ عن الشهداء. وإنما قلنا: إن ذلك أولى الأقوال في ذلك بالصواب؛ لأن ذلك هو الأغلب من معانيه في الظاهر، وأن الإيمان غير موجب في المتعارف للمؤمن اسم شهيد لا بمعنى غيره، إلا أن يراد به شهيد على ما آمن به وصدقه، فيكون ذلك وجهاً، وإن كان فيه بعض البعد؛ لأن ذلك ليس بالمعروف من معانيه إذا أطلق بغير وصل، فتأويل قوله: ﴿وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ إذن: والشهداء الذين قتلوا في سبيل الله، أو هلكوا في سبيله عند ربهم لهم ثواب الله إياهم في الآخرة، ونورهم»^(١).

وأيده أيضاً ابن كثير بقوله: «وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ»، هذا تمام لجملة وصف المؤمنين بالله ورسله بأنهم صديقون. ثم ذكر لابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ قوله: «هم ثلاثة أصناف». ثم قال ابن كثير: يعني المصدقين، والصديقين، والشهداء كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩]، ففرّق بين الصديقين، والشهداء، فدل على أنهما صنفان، ولا شك أن الصديق أعلى مقاماً من الشهيد^(٢).

الثاني: أنه موصول بما قبله، فالشهداء من صفة الذين آمنوا بالله ورسله، وإنما تنهى الخبر عن الذين آمنوا عند قوله: ﴿وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾، ثم ابتدئ الخبر عما لهم فقال: ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾^(٣).

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال يوماً: «كلكم صديق وشهيد»، قيل له: ما تقول يا أبا هريرة! قال: اقرأوا: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾

(١) «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٧، ص ٢٣١، ٢٣٢.

(٢) «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣١٢، ٣١٣.

(٣) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٧، ص ٢٣١.

وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ^(١).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «إن الرجل ليموت على فراشه وهو شهيد»، ثم تلا: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ^(٢)».

وقول ابن مسعود هذا يخالف قوله المتقدم آنفاً.

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مؤمنو أمتي شهداء»، ثم تلا النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ^(٣)».

وهذا على تفسير الشهيد بأنه المقتول في سبيل الله، فالمعنى: مؤمنو هذه الأمة كشهداء الأمم^(٤).

وتعقب ابن كثير حديث البراء بقوله: «هذا حديث غريب»^(٥).

وقال مجاهد: «كل مؤمن صديق وشهيد»، ثم تلا: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ^(٦)».

والذي يظهر - والله أعلم - أن قول مجاهد إنما هو على تفسيره هو لمعنى الشهداء بأنهم الشهداء على أنفسهم بالإيمان بالله.

أيد القول بالوصل القاسمي، وعلله بقوله: «لأن الأصل الوصل لا التفكيك»^(٧).

وأيده كذلك الشوكاني^(٨).

- (١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٣٣٤٠.
- (٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٦١.
- (٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٧، ص ٢٣١.
- (٤) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٧، ص ٣٥٨.
- (٥) «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣١٢.
- (٦) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العزيز»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٧٦. والطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٧، ص ٢٣١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٦١.
- (٧) «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج ٩، ص ١٤٨.
- (٨) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٥، ص ١٧٣.

وفصّل القول: السمعاني^(١)، والبغوي^(٢)، وأبو حيان^(٣)، فذكروا أن قوله تعالى: ﴿وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ يكون معطوفاً على قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ على تفسير الشهداء بأنهم جميع المؤمنين. أما على تفسيرهم بأنهم الذين استشهدوا في سبيل الله، أو أنهم النبيون ﷺ؛ فإن الوقف^(٤)، والكلام يتم على قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾، ويكون قوله: ﴿وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ ابتداء كلام.

وخلاصة القول: أن القول الأول - والله أعلم - أظهر، يُعَضِّدُه ما تقدم من كلام للطبري، وابن كثير. ويُعَضِّدُ هذا القول أيضاً قول ابن القيم - في مراتب المكلفين في الدار الآخرة وطبقاتهم فيها -:

«الطبقة الرابعة: ورثة الرسل وخلفاؤهم في أممهم، وهم القائمون بما بعثوا به علماً وعملاً، ودعوة للخلق إلى الله على طريقتهم ومنهجهم، وهذه أفضل مراتب الخلق بعد الرسالة والنبوة، وهي مرتبة الصّديقية؛ ولهذا قرنهم الله في كتابه بالأنبياء فقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩] فجعل درجة الصّديقية معطوفة على درجة النبوة، وهؤلاء هم الربانيون، وهم الراسخون في العلم، وهم الوسائط بين الرسول وأمتة، فهم خلفاؤه وأولياؤه وحزبه وخاصته وحملة دينه، وهم المضمون لهم أنهم لا يزالون على

(١) انظر: «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج ٥، ص ٣٧٤.

(٢) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٩٨.

(٣) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٣١٥.

(٤) قال بتمام الوقف أبو حاتم. انظر: «القطع والائتناف»، مصدر سابق، ص ٥١٧. و«المرشد في الوقف والابتداء»، مصدر سابق، ص ٧٥٩. و«الهادي»، مصدر سابق، ص ١٠٤٧. والأخفش، ويعقوب، والفراء، وغيرهم. انظر: «القطع والائتناف»، مصدر سابق، ص ٥١٧.

وقال بالتمام أيضاً ابن الأنباري في: «الإيضاح»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٩٢٥. والهمذاني في «الهادي»، مصدر سابق، ص ١٠٤٧. والأنصاري في «منار الهدى ومعه المقصد»، مصدر سابق، ص ٧٦٦.

الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك، وقال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾.

وقيل: إن الوقف على قوله تعالى: ﴿هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ ثم يبتدئ ﴿وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ فيكون الكلام جملتين، أخبر في إحداهما عن المؤمنين بالله ورسله أنهم هم الصديقون، والإيمان التام يستلزم العلم والعمل والدعوة إلى الله بالتعليم والصبر عليه، وأخبر في الثانية أن الشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم، ومرتبة الصديقين فوق مرتبة الشهداء، ولهذا قدمهم عليهم في الآيتين، هنا وفي سورة النساء، وهكذا جاء ذكرهم مقدماً على الشهداء في كلام النبي ﷺ في قوله: «أثبت أحد فإنما عليك نبي، وصديق، وشهيدان»^(١)، ولهذا كان نعت الصديقية وصفاً لأفضل الخلق بعد الأنبياء والمرسلين أبي بكر الصديق ولو كان بعد النبوة درجة أفضل من الصديقية لكانت نعتاً له ﷺ.

وقيل: إن الكلام كله جملة واحدة، وأخبر عن المؤمنين بأنهم هم الصديقون والشهداء عن ربهم، وعلى هذا فالشهداء هم الذين يستشهدهم الله على الناس يوم القيامة، وهو قوله تعالى: ﴿لَنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣] وهم المؤمنون. فوصفهم بأنهم صديقون في الدنيا، وشهداء على الناس يوم القيامة، ويكون الشهداء وصفاً لجملة المؤمنين الصديقين. وقيل: الشهداء هم الذين قتلوا في سبيل الله، وعلى هذا القول يترجح أن يكون الكلام جملتين ويكون قوله: ﴿وَالشَّهَدَاءُ﴾ مبتدأ خبره ما بعده؛ لأنه ليس كل مؤمن صديق شهيداً في سبيل الله.

ويرجح أيضاً أنه لو كان الشهداء داخلاً في جملة الخبر لكان قوله

(١) أخرجه البخاري في كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضل أبي بكر ﷺ بعد النبي ﷺ، رقم (٣٤٧٢)، ج ٣، ص ١٣٤٤، ورقم (٣٤٨٣). «صحيح البخاري»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٣٤٨. ولفظ الأخير: «أثبت أحد فإنما عليك نبي، أو صديق، أو شهيدان».

تعالى: ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ داخلاً أيضاً في جملة الخبر عنهم، ويكون قد أخبر عنهم بثلاثة أشياء:

أحدها: أنهم هم الصديقون.

الثاني: أنهم هم الشهداء.

والثالث: أن لهم أجرهم ونورهم.

وذلك يتضمن عطف الخبر الثاني على الأول. ثم ذكر الخبر الثالث مجرداً عن العطف، وهذا كما تقول: زيد كريم وعالم له مال، والأحسن في هذا تناسب الأخبار بأن تجردها كلها من العطف، أو تعطفها جميعاً فتقول: زيد كريم عالم له مال، أو كريم وعالم وله مال، فتأمله.

ويرجحه أيضاً أن الكلام يصير جملاً مستقلة قد ذكر فيها أصناف خلقه السعداء، وهم الصديقون والشهداء والصالحون، وهم المذكورون في الآية، وهم المتصدقون الذين أقرضوا الله قرضاً حسناً. فهؤلاء ثلاثة أصناف، ثم ذكر الرسل في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ﴾ [الحديد: ٢٥]، فيتناول ذلك الأصناف الأربعة المذكورة في سورة النساء، فهؤلاء هم السعداء^(١).

ومن ثم يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى على القول الأول في نظم قوله: ﴿وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾.

أما على القول الثاني فلا يكون الموضع كذلك.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

(١) «طريق الهجرتين وباب السعادتین»، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، الطبعة الثانية، (الدمام: دار ابن القيم، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م)، ص ٥١٦ - ٥١٨.

سُورَةُ الْجِنَادَةِ

الموضع الثامن والسبعون: الآية الحادية عشرة

○ قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ تَقَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَاقْسَحُوا بِفَسْحِ اللَّهِ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝﴾

يقول تعالى: يرفع الله المؤمنين منكم أيها القوم بطاعتهم ربهم فيما أمرهم به من التفسح في المجلس إذا قيل لهم: تفسحوا، أو بنشوزهم إلى الخيرات إذا قيل لهم: انشزوا إليها^(١).

واختلف في معنى قوله: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ على أقوال:

الأول: يرفع الله المؤمنين العلماء منكم درجات؛ فلذلك أمر بالتفسح من أجلهم، ويجيء على هذا قوله: ﴿وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ بمنزلة قولك جاءني العاقل، والكريم، والشجاع، وأنت تريد بذلك رجلاً واحداً^(٢).

وعلى هذا القول تكون الدرجات للمؤمنين بشرط أن يكونوا علماء^(٣).

وعليه أيضاً يتصل قوله: ﴿وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ بما قبله.

الثاني: يرفع الله المؤمنين والعلماء الصنفين جميعاً درجات^(٤).

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٨، ص ١٩.

(٢) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٨٣٥. «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٠٤.

(٣) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٠٤.

(٤) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٨٣٥. «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر =

وعلى هذا القول تكون الدرجات للمؤمنين الذين ليسوا علماء، وللعلماء أيضاً، ولكن بين درجات العلماء وغيرهم تفاوت^(١).

وعليه أيضاً يتصل قوله: ﴿وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ بما قبله.

الثالث: أن الكلام تم على قوله: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ﴾، ثم ابتداء بتخصيص العلماء بالدرجات. قاله عبد الله بن مسعود^(٢). وقال الضحاك: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ﴾ وقد تم الكلام، ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ يعني لأهل العلم درجات، وللعلماء مثل درجة الشهداء^(٣).

ونُصب ﴿وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ بفعل مضمر تقديره: ويخص الذين أوتوا العلم درجات، أو جعلهم درجات، فللمؤمنين رفع، وللعلماء درجات^(٤).

والقول باتصال قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ بما قبله أظهر. وعليه اقتصر: الطبري^(٥)، والسمعاني^(٦)، والبغوي^(٧)، والزمخشري^(٨)، وابن الجوزي^(٩)، والقرطبي^(١٠)، والنسفي^(١١)، وابن جُزي^(١٢)، وابن

= سابق، ج ٤، ص ١٠٤.

(١) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٠٤.

(٢) عزاه إليه ابن عطية في «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٨٣٥. وأبو حيان في «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٣٣١. وابن عاشور في «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٨، ص ٣٨.

(٣) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٣٩٦.

(٤) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٨٣٥. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٣٣١. و«التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٨، ص ٣٨.

(٥) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٨، ص ١٩.

(٦) انظر: «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج ٥، ص ٣٨٩.

(٧) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٠٩.

(٨) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٩١.

(٩) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١٤٠٩.

(١٠) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٧، ص ٢٥٤.

(١١) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٤٥.

(١٢) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٠٤.

كثير^(١)، والشوكاني^(٢)، والسعدي^(٣).

وأيده أبو حيان^(٤).

ومن ثم لا يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى على القولين الأولين.

أما على القول الثالث؛ فالموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لأن قوله: ﴿وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ منفصل عما قبله.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

(١) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٢٧.

(٢) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٥، ص ١٩١.

(٣) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٨٤٦.

(٤) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٣٣١.

سُورَةُ الْحَشْرِ

الموضع التاسع والسبعون: الآية السادسة

○ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١)

الفيء: هو ما أصابه المسلمون من أموال الكفار بغير إيجاب خيل ولا ركاب^(١).

﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ الإيجاب: ضرب من السير. والركاب: اسم للإبل خاص عُرفاً لغوياً، وإن كان ذلك مشتقاً من الركوب، ويشترك غيرها معها فيها.

﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ المعنى: أن هذه الأموال وإن كانت فيئاً فإن الله تعالى خصها لرسوله ﷺ؛ لأن رجوعها كان برعب ألقى في قلوبهم دون عمل من الناس، فإنهم لم يتكلفوا سفراً، ولا تجشّموا رحلة، ولا صاروا عن حالة إلى غيرها، ولا أنفقوا مالاً، فأعلم الله أن ذلك موجب لاختصاص رسوله ﷺ بذلك الفيء.

وتمام الكلام: فلا حق لكم فيه، ولا حجة لكم عليه، وحذفت اختصاراً لدلالة الكلام عليه^(٢).

(١) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٥١. و«تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٣٦.

(٢) انظر: «أحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٥٤، ١٥٥.

ثم قال تعالى: ﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا إِلَانَكُمْ الرَّسُولُ فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب ﴿٧﴾﴾ [الحشر: ٧]. هذا بيان لمصارف الفيء.

﴿وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ هم بنو هاشم وبنو عبد المطلب.

﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ وهم الغرباء المنقطع بهم الطريق في غير أوطانهم.

﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾، وإنما قدر الله هذا التقدير كي لا يكون دولة: أي مداولة واختصاصاً بين الأغنياء منكم، فإنه لو لم يقدره؛ لتداولته الأغنياء الأقوياء، ولما حصل لغيرهم من العاجزين منه شيء، وفي ذلك من الفساد ما لا يعلمه إلا الله، كما أن في اتباع أمر الله وشرعه من المصالح ما لا يدخل تحت الحصر، ولذلك أمر الله بالقاعدة الكلية والأصل العام فقال: ﴿وَمَا إِلَانَكُمْ الرَّسُولُ فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾، وهذا شامل لأصول الدين وفروعه وظاهره وباطنه، وأن ما جاء به الرسول ﷺ يتعين على العباد الأخذ به واتباعه.

ثم أمر بتقواه التي بها عمارة القلوب والأرواح والدنيا والآخرة وبها السعادة الدائمة والفوز العظيم^(١).

وآختلف في هذه الآية والتي قبلها على قولين:

الأول: أن معناهما متفق.

فمعنى الآيتين واحد، وكلاهما في الفيء. وما حصل من أموال الكفار بغير قتال قُسم على خمسة أسهم، أربعة منها للنبي ﷺ، وكان الخمس الباقي على خمسة أسهم: سهم لرسول الله ﷺ أيضاً، وسهم لذوي القربى، وسهم لليتامى، وسهم للمساكين، وسهم لابن السبيل^(٢).

(١) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٨٥٠، ٨٥١.

(٢) قال بهذا قوم منهم الشافعي. انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٨، ص ١٤. و«التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٨، ص ٧٣.

قال الزمخشري: «لم يدخل العاطف على هذه الجملة؛ لأنها بيان للأولى، فهي منها غير أجنبية عنها، بين لرسول الله ﷺ ما يصنع بما أفاء الله عليه، وأمره أن يضعه حيث يضع الخمس من الغنائم مقسوماً على الأقسام الخمسة»^(١). وبمثله قال النسفي^(٢).

وقال ابن كثير: ... فأفاه الله على رسوله، ولهذا تصرف فيه كما يشاء فردّه على المسلمين في وجوه البر والمصالح التي ذكرها الله ﷻ في هذه الآيات؛ فقال تعالى: ﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ﴾ أي: من بني النضير، ﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ يعني: الإبل، ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رَسُولَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي: هو قدير لا يُغالب ولا يُمانع، بل هو القاهر لكل شيء. ثم قال تعالى: ﴿مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ أي: جميع البلدان التي تفتح هكذا فحكمها حكم أموال بني النضير، ولهذا قال تعالى: ﴿فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ إلى آخرها، والتي بعدها، فهذه مصارف أموال الفيء ووجوهه^(٣).

فبيّنت الآية الثانية الإجمال في الآية التي قبلها؛ لأن الآية الأولى اقتضت على الإعلام بأن أهل الجيش لا حق لهم فيه، ولم تبين مستحقه؛ ففصلته هذه الآية^(٤).

والحكم في الآيتين واحد.

قال الشوكاني: «ووضع ﴿أَهْلِ الْقُرَى﴾ موضع قوله: ﴿مِنْهُمْ﴾ أي: من بني النضير؛ للإشعار بأن هذا الحكم لا يختص ببني النضير وحدهم، بل هو حكم على كل قرية يفتحها رسول الله ﷺ صلحاً، ولم يوجف عليها المسلمون بخيل ولا ركاب»^(٥).

(١) «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٥٠٢.

(٢) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٥٣.

(٣) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٣٦.

(٤) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٨، ص ٧٣.

(٥) «فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٥، ص ١٩٧.

الثاني: معناهما مختلف.

وتحت هذا قولان:

أحدهما: أَنَّ الآيتين في الفيء، لكنَّ الآية الأولى مألَّ جعله الله ﷻ لرسوله ﷺ خاصة دون غيره، والثانية عامة لأصناف شتى.

فهي صافية لرسول الله ﷺ، لكنه قَسَمَهَا على المهاجرين، إذ لم يكن لهم أموال، فأراد أن يكفيهم، ويكفي الأنصار ما منحوهم^(١). ولم يعط من الأنصار إلَّا رجلين^(٢) أو ثلاثة^(٣) كانت بهم حاجة^(٤).

قال عمر رضي الله عنه - حين طلب علي والعباس رضي الله عنهما منه ما كان في يد النبي ﷺ من المال وذلك بحضرة عثمان، وعبد الرحمن بن عوف، والزبير، وسعد رضي الله عنهم - قال لهم: «فإني أحدثكم عن هذا الأمر، إن الله قد

(١) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٨، ص ٧٢.

(٢) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قسم بين قريش والمهاجرين فيء بني النضير... ولم يعط رسول الله ﷺ من الأنصار أحداً إلَّا رجلين: أبا دجانة، وسهل بن حنبل. عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٩٩.

وعن الزهري: ... وقد كانت أموال بني النضير للنبي ﷺ خالصاً لم يفتتحوها عنوة، إنما فتحوها على صلح، فقسمها النبي ﷺ بين المهاجرين، ولم يعط الأنصار منها شيئاً إلَّا رجلين كانت بهما حاجة: أبو دجانة، وسهل بن حنيف. أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العزيز»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٩٩.

(٣) قال الضحاك: «كانت له عليه الصلاة والسلام، فأثر بها المهاجرين وقَسَمَهَا عليهم، ولم يعط الأنصار منها شيئاً إلَّا أبا دجانة سَمَاك بن خَرْشَة، وسهل بن حُنَيْف، والحارث بن الصُّمَّة، أعطاهم لفقرهم». عزاه إليه أبو حيان في «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٣٤٢.

(٤) انظر: «تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج ٥، ص ٤٠٠. و«معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣١٦. و«أحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٥٤، ١٥٥. و«زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١٤١٥. و«التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٢٩، ص ٢٤٨. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٨، ص ١٣. و«التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٨، ص ٧٢.

خص رسوله ﷺ في هذا الفيء بشيء لم يعطه أحداً غيره، ثم قرأ: ﴿وَمَا آفَاةَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَذَرُّهُ﴾، فكانت هذه خالصة لرسول الله ﷺ، والله ما احتازها دونكم، ولا استأثر بها عليكم، قد أعطاكموها وبثها فيكم حتى بقي منها هذا المال، فكان رسول الله ﷺ ينفق على أهله نفقة سَتَّهَم من هذا المال، ثم يأخذ ما بقي فيجعله مَجْعَل مَالِ اللَّهِ، فعمل رسول الله ﷺ بذلك حياته، أنشدكم بالله هل تعلمون ذلك؟ قالوا: نعم^(١).

فكان رسول الله يبيثها، وإن كان الله خصه بها.

أو أنها كانت للنبي ﷺ خاصة، ينفق على أهله نفقة سنة، وما بقي يجعله في سبيل الله. قال عمر رضي الله عنه: «كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله، مما لم يوجف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب، فكانت للنبي ﷺ خاصة، فكان ينفق على أهله نفقة سنة، وما بقي يجعله في الكُراع^(٢) والسلاح عُدة في سبيل الله»^(٣).

(١) بعض حديث أخرجه البخاري في كتاب: فرض الخمس، باب: فرض الخمس، رقم (٢٩٢٧). «صحيح البخاري»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١١٢٦، ١١٢٧.

وفي كتاب: المغازي، باب: حديث بني النضير، ومخرج رسول الله ﷺ إليهم في دية الرجلين... رقم (٣٨٠٩)، ج ٤، ص ١٤٧٩، ١٤٨٠.

وفي كتاب: النفقات، باب: حبس نفقة الرجل قوت سنة على أهله، وكيف نفقات العيال، رقم (٥٠٤٣)، ج ٥، ص ٢٠٤٨.

وفي كتاب: الفرائض، باب: قول النبي ﷺ: «لا نورث ما تركنا صدقة»، رقم (٦٣٤٧)، ج ٦، ص ٢٤٧٤.

وفي كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: ما يكره من التعمق والتنازع في العلم والغلو في الدين والبدع...، رقم (٦٨٧٥)، ج ٦، ص ٢٦٦٣، ٢٦٦٤.

وأخرجه مسلم في كتاب: الجهاد والسير، باب: حكم الفيء، رقم (١٧٥٧). «صحيح مسلم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٣٧٦ - ١٣٧٩.

(٢) الكُراع - وهو بضم الكاف - يطلق على الخيل، وغيرها. انظر: «فتح الباري»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٥٠٢.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد والسير، باب: المعجن ومن يتترس بترس صاحبه، =

والقول بأن الآية الأولى خاصة بالرسول ﷺ، والثانية عامة أيده الطبري بقوله: «والصواب من القول في ذلك عندي أن هذه الآية حكمها غير حكم الآية التي قبلها، وذلك أن الآية التي قبلها مألٌ جعله الله ﷻ لرسوله ﷺ خاصة دون غيره لم يجعل فيه لأحد نصيباً، وبذلك جاء الأثر عن عمر بن الخطاب ؓ. إلى أن قال: «فإذا كانت الآية التي قبلها مضت، وذكر المال الذي خص الله به رسوله ﷺ، ولم يجعل لأحد معه شيئاً، وكانت هذه الآية خبراً عن المال الذي جعله الله لأصناف شتى؛ كان معلوماً بذلك أن المال الذي جعله لأصناف من خلقه غير المال الذي جعله للنبي ﷺ خاصة، ولم يجعل له شريكاً»^(١).

وقال ابن العربي: «لا خلاف أن السورة سورة بني النضير، وأن الآيات الواردة فيها آيات بني النضير، وإن كان قد دخل فيها بالعموم من قال بقولهم وفعل فعلهم، وفيها آيتان: الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿فَمَا أَجَحَقْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾، والثانية: قوله تعالى: ﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾، وفي الأنفال آية ثالثة وهي: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنفال: ٤١].

واختلف الناس: هل هي ثلاثة معانٍ أو معنيان؟

ولا إشكال في أنها ثلاثة معانٍ في ثلاث آيات، أما الآية الأولى فهي قوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا

= رقم (٢٧٤٧). «صحيح البخاري»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٠٦٣. وفي كتاب: التفسير، باب قوله: ﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾، رقم (٤٦٠٣)، ج ٤، ص ١٨٥٢.

وأخرجه مسلم في كتاب: الجهاد والسير، باب: حكم الفبيء، رقم (١٧٥٧). «صحيح مسلم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٣٧٦.

(١) «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٨، ص ٣٨، ٣٩.

طَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَلْنَاهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ
يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدَى الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي
الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ [الحشر: ٢]. ثم قال: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ﴾ يعني:
من أهل الكتاب معطوفاً عليه ﴿فَمَا أَوْحَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ يريد
- كما بينا - فلا حق لكم فيه؛ ولذلك قال عمر رضي الله عنه: إنها كانت خالصة
لرسول الله ﷺ؛ يعني: بني النضير، وما كان مثلها، فهذه آية واحدة ومعنى
متحد.

قوله تعالى: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِإِى
الْقُرَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَنْ لَا يَكُونُ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا
ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ
﴿٧﴾ [الحشر: ٧]، وهذا كلامٌ مبتدأ غير الأول لمستحق غير الأول، وسمى
الآية الثالثة آية الغنمة، ولا شك في أنه معنى آخر باستحقاق ثانٍ لمستحق
آخر، بيد أن الآية الأولى والثانية اشتركتا في أن كل واحدة منهما تضمنت
شيئاً أفاءه الله على رسوله، واقتضت الآية الأولى أنه حاصل بغير قتال،
واقتضت آية الأنفال أنه حاصل بقتال، وعُريت الآية الثالثة وهي قوله: ﴿وَمَا
أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ عن ذكر حصوله لقتال، أو لغير قتال؛
فنشأ الخلاف من ههنا، فمن طائفة قالت: هي ملحقة بالأولى، وهو مال
الصلح كله ونحوه، ومن طائفة قالت: هي ملحقة بالثانية، وهي آية
الأنفال.

والذين قالوا: إنها ملحقة بآية الأنفال اختلفوا: هل هي منسوخة - كما
تقدم - أو محكمة؟ وإلحاقها بشهادة الله بالأولى أولى؛ لأن فيه تجديد فائدة
ومعنى. ومعلوم أن حمل الحرف على فائدة مجددة أولى من حمله على فائدة
معادة. وهذا القول ينظم لك شتات الرأي، ويحكم المعنى من كل وجه؛ وإذا
انتهى الكلام إلى هذا القدر؛ فيقول مالك: إن الآية الثانية في بني قريظة إشارة
إلى أن معناها يعود إلى آية الأنفال، ويلحقها النسخ، وهو أقوى من القول
بالإحكام، ونحن لا نختار إلا ما قسمنا، وبيننا أن الآية الثانية لها معنى مجدد

بحسبما دللنا عليه، والله أعلم^(١).

وأيده القرطبي بقوله: تأول قوم أن الآيات التي في الحشر كلها معطوفة بعضها على بعض، ولو تأملوا ذلك وأنصفوا لوجدوه على خلاف ما ذهبوا إليه؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا﴾ إلى قوله: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ أَوْ نَرَكْتُمْهَا فَأَيْمَةٌ عَلَى أَصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْرِجَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الحشر: ٥]، فأخبر عن بني النضير وبني قينقاع. ثم قال: ﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رَسُولَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، فأخبر أن ذلك للرسول ﷺ؛ لأنه لم يُوجف عليه حين خَلَّوه، وما تقدم فيهم من القتال، وقطع شجرهم فقد كانوا رجعوا عنه، وانقطع ذلك الأمر. ثم قال: ﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾، وهذا كلام غير معطوف على الأول^(٢).

قال ابن عاشور: «جمهور العلماء جعلوا هذه الآية ابتداء كلام؛ أي: على الاستئناف الابتدائي، وأنها قصد منها حكم غير الحكم الذي تضمنته الآية التي قبلها. ومن هؤلاء مالك، وهو قول الحنفية، فجعلوا مضمون الآية التي قبلها أموال بني النضير خاصة، وجعلوا الآية الثانية هذه إخباراً عن حكم الأفياء التي حصلت عند فتح قرى أخرى بعد غزوة بني النضير، مثل قريظة سنة خمس، وفدك سنة سبع، ونحوهما، فعينت هذه الآية للأصناف المذكورة فيها، ولا حق في ذلك لأهل الجيش أيضاً، وهذا الذي يجري على وفاق كلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قضائه بين العباس وعلي فيما بأيديهما من أموال بني النضير على احتمال فيه، وهو الذي يقتضيه تغيير أسلوب التعبير بقوله هنا: ﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ بعد أن قال في التي قبلها:

(١) «أحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٥٥، ١٥٦.

(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٢١.

﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ﴾ فإن ضمير ﴿مِنْهُمْ﴾ راجع لـ ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ وهم بنو النضير لا محالة. وعلى هذا القول يجوز أن تكون هذه الآية عقب الآية الأولى، ويجوز أن تكون نزلت مدة، فإن فتح القرى وقع بعد فتح النضير بستين^(١).

ثانيهما: أن الآية الأولى في الفياء، والثانية ملحقة بآية الغنائم في الأنفال.

قال قتادة في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾: كان الفياء بين هؤلاء فنسختها الآية التي في الأنفال فقال: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾، فنسخت هذه الآية ما كان قبلها في سورة الحشر، فجعل الخُمس لمن كان له الفياء، وصار ما بقي من الغنيمة لسائر الناس لمن قاتل عليها^(٢).

وضَعَفَ هذا القول ابن عطية بقوله: «وهذا القول يضعف؛ لأن آية الأنفال نزلت إثر بدر، وقبل بني النضير، وقبل أمر هذه القرى بسنة وثيف^(٣). ومن المحال أن ينسخ المتقدم المتأخر^(٤). وأيده ابن جزى^(٥).

والذي حمل قتادة، ومن وافقه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على القول بالنسخ أنه جعل الفياء والغنيمة بمعنى واحد.

قال الشنقيطي: قال بعض العلماء: إن الغنيمة والفياء واحد، فجميع ما أخذ من الكفار على أي وجه كان غنيمة وفيء، وهذا قول قتاد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،

(١) «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٨، ص ٧٢، ٧٣.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٨، ص ٣٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٨، ص ١٠١.

(٣) «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٨٤٠.

(٤) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٨، ص ١٦.

(٥) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٠٨.

وهو المعروف في اللغة، فالعرب تطلق اسم الفيء على الغنيمة.

ولكنَّ الاصطلاح المشهور عند العلماء هو التفريق بينهما. وعلى قول قتادة فآية الحشر مشكلة مع آية الأنفال، ولأجل ذلك الإشكال قال قتادة - رحمه الله تعالى - إن آية: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَرْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّلَاقِ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿٤١﴾ ناسخة لآية: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ﴾، وهذا القول الذي ذهب إليه رَحِمَهُ اللَّهُ باطل بلا شك، ولم يلجئ قتادة رَحِمَهُ اللَّهُ إلى هذا القول إلا دعواه اتحاد الفيء والغنيمة، فلو فرق بينهما كما فعل غيره، لعلم أن آية الأنفال في الغنيمة، وآية الحشر في الفيء، ولا إشكال^(١).

فعلى القول الثاني يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لاختلاف الحكم فيه عن الحكم في الآية بعده.

ولا يكون الموضع كذلك على القول الأول؛ لاتفاق الحكم في الآيتين.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بين الآيتين: قوله: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿٤١﴾، وقوله: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ﴿٧٧﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

(١) انظر: «أضواء البيان»، مصدر سابق، ج ١، ص ٤٤٢.

الموضع الثمانون: الآية السابعة

○ قال تعالى: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا إِلَانَكُمْ الرَّسُولُ فَاخْذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾

أو الآية الثامنة

○ قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾﴾

أو الآية التاسعة

○ قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُخْرِجُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنًا نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٩﴾﴾

يقول تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾، الذين قد هاجروا المحبوبات والمألوفات من الديار والأوطان والأحباب والخلان والأموال، رغبة في الله، ومحبة لرسول الله ﷺ.

﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ هؤلاء هم الصادقون الذين عملوا بمقتضى إيمانهم، وصدقوا إيمانهم بأعمالهم الصالحة، والعبادات الشاقة بخلاف من ادعى الإيمان.

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ هم الأنصار الذين آمنوا بالله ورسوله طوعاً ومحبة واختياراً، وآووا رسول الله ﷺ ومنعوه، وتبوأوا دارة

الهجرة والإيمان حتى صارت موثلاً ومرجعاً إليه المؤمنون.

﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ ومن جملة أوصافهم الجميلة أنهم يحبون من هاجر إليهم، وهذا لمحبتهم لله ورسوله، وأحبوا أحبابه أحبوا من نصر دينه، ﴿وَلَا يَحْدُونُ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا﴾ أي: لا يحسدون المهاجرين ما آتاهم الله من فضله، وخصّهم به من الفضائل والمناقب التي هم أهلها، وهذا يدل على سلامة صدورهم، وانتفاء الغل والحقد والحسد عنها.

﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ أي: ومن أوصاف الأنصار التي فاقوا بها غيرهم، وتميزوا بها عن سواهم الإيثار، وهو أكمل أنواع الجود، وهو الإيثار بمحاب النفس من الأموال وغيرها، وبذلها للغير مع الحاجة إليها، بل مع الضرورة والخصاصة، وهذا لا يكون إلا من خلق زكي، ومحبة لله تعالى مقدمة على شهوات النفس ولذاتها.

﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ فوقاية شح النفس يشمل وقايتها الشح في جميع ما أمر به، فإنه إذا وقى العبد شح نفسه سمحت نفسه بأوامر الله ورسوله، ففعلها طائعاً منقاداً منشرحاً بها صدره، وسمحت نفسه بترك ما نهى الله عنه، وإن كان محبوباً للنفس تدعو إليه، وتتطلع إليه وسمحت نفسه ببذل الأموال في سبيل الله، وابتغاء مرضاته، وبذلك يحصل الفلاح والفوز.

ثم قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

معنى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ أي: من بعد المهاجرين والأنصار، ﴿يَقُولُونَ﴾ على وجه النصيح لأنفسهم ولسائر المؤمنين: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾، وهذا دعاء شامل لجميع المؤمنين من السابقين^(١).

(١) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٨٥١، ٨٥٢.

فهذه أصناف ثلاثة ذكرهم الله بعد أن ذكر الأصناف المستحقة للفيء. وأختلف هل يشملهم الفيء أو لا، وفي ذلك أقوال:

الأول: أن الفيء لا يشمل هذه الأصناف:

بل هو مقتصر على ما ذكر الله تعالى في قوله: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾.

فيكون قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾ ابتداء، معناه: عليكم بالفقراء المهاجرين؛ يعني: اعرفوا حقهم، وصلوهم^(١).

وعلى هذا القول يكون قوله: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾ من الموصول لفظاً المفصول معنى.

وموضع الانفصال: بين الآيتين قوله: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾، وقوله: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾﴾.

الثاني: أن الفيء يشمل الفقراء المهاجرين فقط^(٢):

قال القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ

(١) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٤٠٥.

(٢) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٣٤٥. و«التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٨، ص ٨٥، ٨٦.

يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَعْنَهُ نَفْسُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١﴾: «وأختلف أيضاً هل هذه الآية مقطوعة مما قبلها أو معطوفة، فتأول قوم أنها معطوفة على قوله: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾، وأن الآيات التي في الحشر كلها معطوفة بعضها على بعض، ولو تأملوا ذلك وأنصفوا لوجدوه على خلاف ما ذهبوا إليه؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرِجُوهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿الْفَاسِقِينَ﴾ [الحشر: ٥]، فأخبر عن بني النضير وبني قينقاع.

ثم قال: ﴿وَمَا آفَأَهُ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾، فأخبر أن ذلك للرسول ﷺ؛ لأنه لم يُوجب عليه حين خَلَّوْهُ، وما تقدم فيهم من القتال، وقطع شجرهم فقد كانوا رجعوا عنه، وانقطع ذلك الأمر.

ثم قال: ﴿مَا آفَأَهُ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَالرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾، وهذا كلام غير معطوف على الأول، وكذا ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾ ابتداء كلام في مدح الأنصار، والثناء عليهم، فإنهم سلموا ذلك الفيء للمهاجرين، وكأنه قال: الفيء للفقراء المهاجرين، والأنصار يحبون لهم، لم يحسدوهم على ما صفا لهم من الفيء. وكذا ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ ابتداء كلام، والخبر: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا﴾^(١).

وعلى هذا القول يكون قوله: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾﴾ من الموصول لفظاً المفصول معنى.

وموضع الانفصال: عند نهاية قوله: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾﴾.

(١) «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٨، ص ٢٢.

الثالث: أن الفيء يشمل الفقراء المهاجرين، والأنصار فقط:

ويكون قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ مقطوع مما قبله^(١).
وعلى هذا القول يكون قوله: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١﴾﴾ من الموصول لفظاً المفصول معنى.

وموضع الانفصال: بعد عدد من الآيات آخرها: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١﴾﴾.

الرابع: أن الفيء يشمل الأصناف الثلاثة جميعاً:

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ» حتى بلغ «عَلَيْكُمْ حَكِيمٌ» [التوبة: ٦٠]^(٢) قال: هذه لهؤلاء، ثم قرأ: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَآبِئِ السَّبِيلِ﴾، ثم قال: هذه لهؤلاء، ثم قرأ: ﴿مَّا آفَئَهُ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ﴾ حتى بلغ ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾، ثم قال: هذه استوعبت المسلمين عامة، فلئن عشت لياتين الراعي وهو بسرو حمير^(٣) نصيبه منها لم يعرق فيها جبينه^(٤).

(١) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٣٤٦. و«التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٨، ص ٨٦.

(٢) تنم الآية: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَوْلَىٰ وَلِلرَّسُولِ وَفِي الرِّقَابِ وَالْقُرْبَىٰ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَإِنَّ السَّبِيلَ قَرِيبَةٌ رَبِّكَ اللَّهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾.

(٣) السُّرُو - بفتح أوله، وسكون ثانيه على وزن الغزو -: الشرف، والسرو من الجبل: ما ارتفع عن مجرى السيل، ومنه سرو حمير بأرض اليمن. انظر: «معجم البلدان»، ياقوت بن عبد الله الحموي، ٥ ج، الطبعة: [بدون]، (بيروت: دار الفكر، التاريخ: [بدون])، ج ٣، ص ٢١٧.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العزيز»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٨٣، ٢٨٤. والطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٨، ص ٣٧.

وعلى هذا القول الأكثرون^(١). اقتصر عليه: الزمخشري^(٢)، وابن العربي^(٣)، وابن الجوزي^(٤)، والرازي^(٥)، والنسفي^(٦)، وابن جزي^(٧)، وابن كثير^(٨)، وأبو حيان^(٩)، والسعدي^(١٠)، وابن عاشور^(١١).

وعلى هذا القول تكون الآيات من قوله: ﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ إلى نهاية قوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ متصلة لفظاً، ومعنى، إذ بينت مستحقي الفيء.

يتبين مما سبق أن:

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

الموضع الحادي والثمانون: الآية الثانية عشرة

○ قال تعالى: ﴿لَيْنٌ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُوهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُولَيَنَّ الْأَدْبَرَ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ﴾

يخبر تعالى عن المنافقين كعبد الله بن أبي وأضرابه حين بعثوا إلى يهود بني النضير يعدونهم النصر من أنفسهم، فقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ

(١) نقله البغوي في «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣١٨.

(٢) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٥٠٣ - ٥٠٥.

(٣) انظر: «أحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٦١.

(٤) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١٤١٧.

(٥) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣١٧.

(٦) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٥٣ - ٣٥٥.

(٧) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١١٠.

(٨) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٤٠.

(٩) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٣٤٦.

(١٠) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٨٥١.

(١١) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٨، ص ٧٨ - ٨٧.

لَنُخْرِجَنَّكُمْ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ ﴿١١﴾ [الحشر: ١١].

﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الحشر: ١١] أي: لكاذبون فيما وعدوهم به، إما لأنهم قالوا لهم قولاً وفي نيتهم أن لا يفوا لهم به، وإما لأنهم لا يقع منهم الذي قالوه، ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُوهُمْ﴾ أي: لا يقاتلون معهم، ﴿وَلَكِنْ نَصْرُوهُمْ﴾ أي: قاتلوا معهم ﴿لَيُؤْلِكَ الْأَذْبَرُ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ﴾^(١).

وفي قوله: ﴿ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ﴾ وجهان:

الأول: أنه مستأنف ليدل على نفي النصر عنهم أبداً قاتلوا أو لم يقاتلوا:

فجمله: ﴿ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ﴾، عطف على الجملة الشرطية^(٢)، وليست بمعطوفة على ﴿لَيُؤْلِكَ الْأَذْبَرُ﴾، بل هي بشارة مستقلة بنفسها^(٣).

وهذا القول أيده الزمخشري، إذ قال في تفسير قوله: ﴿لَنْ يَنْصُرَكُمْ إِلَّا أَذًى﴾ وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤْلِكُ الْأَذْبَرُ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ ﴿١١﴾ [آل عمران: ١١١]: «فلان قلت: هلاً جزم المعطوف في قوله: ﴿ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ﴾؟

قلت: عدل به عن حكم الجزاء إلى حكم الإخبار ابتداءً، كأنه قيل: ثم أخبركم أنهم لا ينصرون.

فإن قلت: فأَي فرق بين رفعه وجزمه في المعنى؟

قلت: لو جزم لكان نفي النصر مقيداً بمقاتلتهم كتولية الأدبار، وحين رفع كان نفي النصر وعداً مطلقاً، كأنه قال: ثم شأنهم وقصتهم التي أخبركم عنها، وأبشركم بها بعد التولية أنهم مخذولون منتف عنهم النصر والقوة، لا ينهضون بعدها بجناح، ولا يستقيم لهم أمر، وكان كما أخبر من حال بني قريظة والنضير وبني قينقاع ويهود خيبر.

(١) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٤١.

(٢) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٦٤. و«التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ١، ص ١١٦. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٤٥. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج ١، ص ٣٧٢.

(٣) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٤١.

فإن قلت: فما الذي عطف عليه هذا الخبر؟
قلت: جملة الشرط والجزاء، كأنه قيل: أخبركم أنهم إن يقاتلوكم
ينهزموا، ثم أخبركم أنهم لا ينصرون.

فإن قلت: فما معنى التراخي في (ثم)؟
قلت: التراخي في المرتبة؛ لأن الإخبار بتسليط الخذلان عليهم أعظم
من الإخبار بتوليتهم الأدبار^(١).

ووافقه الزركشي، فقال عن (ثم): «وتأتي للاستئناف كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ
يُقَتِّلُوكُمْ يُولُوكُمْ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُصْرُونَ﴾»^(٢). ثم ذكر مثل قول الزمخشري.
وأيد القول بالاستئناف أيضاً القرطبي بقوله: «﴿وَإِنْ يُقَتِّلُوكُمْ يُولُوكُمْ
الْأَدْبَارَ﴾ يعني: منهزمين. وتم الكلام. ﴿ثُمَّ لَا يُصْرُونَ﴾ مستأنف، فلذلك
ثبتت فيه النون، وفي هذه الآية معجزة للنبي ﷺ؛ لأن من قاتله من اليهود
ولاه دبره»^(٣).

وأيده أيضاً ابن عطية^(٤)، وابن جزي^(٥)، وأبو حيان^(٦)، وابن كثير^(٧)،
والشوكاني^(٨)، والقاسمي^(٩)، والسعدي^(١٠).

وذكر ابن المنير^(١١) كلاماً جيداً في تفسير الآية، فقال: «وهذا من

(١) «الكشاف»، مصدر سابق، ج ١، ص ٤٢٩، ٤٣٠.

(٢) «البرهان»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٣٧.

(٣) «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٧١.

(٤) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ٣٤٣.

(٥) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ١، ص ١١٦.

(٦) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٤٥.

(٧) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٤١.

(٨) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج ١، ص ٣٧٢.

(٩) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٨٦.

(١٠) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ١٤٣.

(١١) هو: ناصر الدين، أحمد بن محمد بن منصور الإسكندري المالكي، المعروف بابن
المُنِير، إمام بارع في الفقه، والعربية، والبلاغة، وله باع طويل في التفسير، =

الترقي في الوعد عما هو أدنى إلى ما هو أعلى؛ لأنهم وعدوا بتولية عدوهم الأدبار عند المقابلة، ثم ترقى الوعد إلى ما هو أتم في النجاح من أن هؤلاء لا يُنصرون مطلقاً. ويزيد هذا الترقي بدخول (ثم) دون الواو، فإنها تستعار ههنا للتراخي في الرتبة لا في الوجود، كأنه قال: ثم ههنا ما هو أعلى في الامتتان وأسمح في رتب الإحسان، وهو أن هؤلاء قوم لا ينصرون ألبتة^(١).

الثاني: أنه معطوف على ما قبله:

قال النحاس: «فإن قيل: فما وجه رفع ﴿لَيْنٌ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ﴾ وظاهره: أنه جواب الشرط، وأنت تقول: إن أخرجوا لا يخرجوا معهم، ولا يجوز غير ذلك، واللام توكيد، فلم رفع الفعل؟

فالجواب عن هذا - وهو قول الخليل وسيبويه رحمهما الله - على معناه أنه قسم، والمعنى: والله لا يخرجون معهم إن أخرجوا، كما تقول: والله لا يقومون. ودخلت اللام في الأول؛ لأنه شرط للثاني، وكذا ما بعده وكذا ﴿ثُمَّ لَا يُصْرُونَ﴾ معطوف عليه، ويجوز أن يكون مقطوعاً منه^(٢).

فحكى النحاس جواز الوجهين: الوصل، والفصل، إلا أنه عند تفسيره لآية آل عمران رجح الفصل، واقتصر عليه، فقال: ﴿وَإِنْ يُفْتَلِكُوكُمْ يُولُوكُمْ أَلَذَّابًا﴾ شرط وجوابه، وتم الكلام، ﴿ثُمَّ لَا يُصْرُونَ﴾ مستأنف، فلذلك ثبت فيه النون^(٣).

والقول الأول - والله أعلم - هو الأظهر؛ لما تقدم من أقوال تؤيده.

= والقراءات، له مصنفات كثيرة، منها: «الائتناف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال»، توفي سنة ثلاث وثمانين وستمئة للهجرة.

انظر: «طبقات المفسرين» للداوودي، مصدر سابق، ج ١، ص ٨٨ - ٩٠. و«شذرات الذهب»، مصدر سابق، ج ٥، ص ٣٨١.

(١) «الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال»، ناصر الدين أحمد بن محمد ابن المنير الإسكندري المالكي، ج ٤، الطبعة الثانية، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م)، ج ١، ص ٤٢٩، ٤٣٠.

(٢) «إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٩٨، ٣٩٩.

(٣) المصدر السابق، ج ١، ص ٤٠٠.

وعليه؛ يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى عند من جعل ﴿ثُمَّ لَا يُصْرُونَ﴾ مستأنف لنفي النصر مطلقاً.
أما على القول الثاني؛ فالموضع ليس من الموصول لفظاً المفصول معنى.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿لِيُولِّبَ الْأَدْبَرَ﴾.
نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

سُورَةُ الصَّفِّ

الموضع الثاني والثمانون: الآية السادسة

○ قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾

هذا مثال ضربه الله تعالى لكفار قريش^(١)، فقال مُخْبِرًا عن عناد بني إسرائيل المتقدمين الذي دعاهم عيسى ابن مريم عليه السلام، وقال لهم: ﴿يَبْنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ أي: أرسلني الله لأدعوكم إلى الخير وأنهاكم عن الشر، وأيدني بالبراهين الظاهرة، ومما يدل على صدقي، كوني ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ﴾ أي: جئت بما جاء به موسى من التوراة والشرائع السماوية، ولو كنت مدعيًا للنبوّة؛ لجئت بغير ما جاء به المرسلون، ومصداقًا لما بين يدي من التوراة أيضًا، أنها أخبرت بي وبشّرت، فجئت وبُعِثت مصداقًا لها ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ﴾ وهو محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله^(٢).

واختلف في معنى قوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ على قولين:

الأول: أن فاعل ﴿جَاءَهُمْ﴾ النبي محمد صلى الله عليه وآله^(٣):

والمعنى: فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وآله الذي بشر به عيسى ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ أي:

(١) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٨٥٣.

(٢) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٨٥٩.

(٣) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٨٥٣. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٨، ص ٧٦. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٧٠. و«التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١١٨. و«التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٨، ص ١٦٧.

الأدلة الواضحة الدالة على أنه هو، وأنه رسول الله حقاً ﴿قَالُوا﴾ معاندين للحق مكذبين له: ﴿هَذَا سِحْرٌ مُّيْنٌ﴾^(١).

اقتصر عليه: الطبري^(٢)، وابن كثير^(٣)، والسعدي^(٤).

الثاني: أن فاعل ﴿جَاءَهُمْ عِيسَى﴾^(٥):

والمعنى: فلما جاءهم عيسى بالعجائب والمعجزات التي كان يريهم من إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، قالوا: هذا سحر بين ظاهر^(٦).

اقتصر على هذا القول السمرقندي^(٧).

وأئده: الشوكاني^(٨)، وأبو حيان^(٩).

والقولان محتملان.

قال ابن عطية في قوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّيْنٌ﴾: يحتمل أن يريد عيسى عليه السلام، وتكون الآية وما بعدها [أي: قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(٧)] [الصف: ٧] تمثيل بأولئك لهؤلاء المعاصرين لمحمد ﷺ، ويحتمل أن يكون التمثيل قد فرغ عند قوله: ﴿أَتَمَدُّ﴾، ثم خرج إلى ذكر أحمد ﷺ لَمَّا تَطَرَّقَ ذكره^(١٠).

(١) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٨٥٩.

(٢) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٨، ص ٨٧.

(٣) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٦١.

(٤) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٨٥٩.

(٥) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٨٥٣. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٨، ص ٧٦. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٧٠. و«التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١١٨. و«التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٨، ص ١٦٧.

(٦) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٤٢١. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٥، ص ٢٢٠. و«التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٨، ص ١٦٧.

(٧) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٤٢١.

(٨) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٥، ص ٢٢٠.

(٩) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٣٦٥.

(١٠) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٨٥٣.

فيتبين من كلام ابن عطية أنه بالنظر إلى المثل الذي ضربه الله تعالى في الآية؛ يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً على القول الأول؛ لأن نهاية المثل عند قوله: ﴿وَبَشِّرِ رَسُولَ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي أَسْمُهُ أَحْمَدٌ﴾. وما بعده ذكر لخبر النبي محمد ﷺ مع قومه. وعلى هذا المعنى جاء الحكم بتمام الوقف على ﴿أَسْمُهُ أَحْمَدٌ﴾^(١).

ولا يكون الموضع كذلك على القول الثاني؛ لأن الآية بتمامها، بل وما بعدها تنمة للمثل، فالكلام متصل في الحديث عن خبر عيسى ﷺ مع قومه. هذا بالنظر إلى المثل، أما بالنظر إلى مرجع ضمير ﴿جَاءَهُمْ﴾؛ فيكون الموضع على القول الثاني من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لعود ضمير ﴿جَاءَهُمْ﴾ على غير المذكور أخيراً.

ولا يكون الموضع كذلك على القول الأول؛ لعود ضمير ﴿جَاءَهُمْ﴾ على آخر مذكور وهو ﴿أَحْمَدٌ﴾. تبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿وَبَشِّرِ رَسُولَ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي أَسْمُهُ أَحْمَدٌ﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

(١) قال بالتمام نافع. انظر: «القطع والائتناف»، مصدر سابق، ص ٥٢٩.

سُورَةُ الشَّحْرِ نَبِيٍّ

الموضع الثالث والثمانون: الآية الرابعة

○ قال تعالى: ﴿إِنْ نُنُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾

الخطاب في الآية للزوجتين الكريمتين حفصة وعائشة رضي الله عنهما. كانتا سبباً لتحريم النبي ﷺ على نفسه ما يحبه.

وقد عاتب الله في أول السورة نبيه محمد ﷺ حين حرّم على نفسه سرّيته مارية، أو حرّم شرب العسل مراعاة لخاطر بعض زوجاته، فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التحریم: ١]. ثم عرض الله على حفصة وعائشة رضي الله عنهما التوبة، وعاتبهما على فعلهما، وأخبر أن قلوبهما قد صغت؛ أي: مالت وانحرفت عما ينبغي لهن من الورع والأدب مع الرسول ﷺ واحترامه، وأن لا يشققن عليه.

﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾ أي: تعاونا على ما يشق عليه، ويستمر هذا الأمر منكن^(١)؛ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ﴾ يعني: وليه وناصره.

﴿وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ عام يدخل فيه كل صالح، وإن كان في لفظ واحد فإنه بمعنى الجميع.

﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ أي: والملائكة مع جبريل، وصالح المؤمنين لرسول الله ﷺ أعوان على من آذاه، وأراد مساءته. والظهير في هذا الموضع بلفظ واحد في معنى جمع^(٢).

(١) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٨٧٣.

(٢) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٨، ص ١٦٣.

وَأَخْتَلَفَ فِي نَظْمِ قَوْلِهِ: ﴿وَجَبْرِيلُ وَصَلِّحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ عَلَى قَوْلَيْنِ:
 الأول: أَنْ يَكُونَ ﴿وَجَبْرِيلُ وَصَلِّحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ عَطْفًا عَلَى اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى؛
 فَيَكُونُ جَبْرِيلُ، وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْوَلَايَةِ^(١)، وَيَكُونُ ﴿وَالْمَلَكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ
 ظَهِيرُ﴾^(٢) ابْتِدَاءً، وَخَيْرُ^(٣).

اِقْتَصَرَ عَلَيْهِ الطَّبْرِي فَقَالَ: «قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجَبْرِيلُ وَصَلِّحُ
 الْمُؤْمِنِينَ﴾ يَقُولُ: فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ وَلِيهِ، وَنَاصِرُهُ، وَ﴿وَصَلِّحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وَخِيَارُ
 الْمُؤْمِنِينَ أَيْضًا مَوْلَاهُ وَنَاصِرُهُ»^(٤).

وَاقْتَصَرَ عَلَيْهِ أَيْضًا: السَّمَرْقَنْدِيُّ^(٥)، وَالسَّمْعَانِيُّ^(٦)، وَالزَّمْخَشَرِيُّ^(٧)،
 وَابْنُ الْجَوْزِيِّ^(٨)، وَالنَّسْفِيُّ^(٩)، وَالشُّوْكَانِيُّ^(١٠)، وَابْنُ عَاشُورٍ^(١١).
 وَأَيَّدَهُ ابْنُ جَزِيٍّ^(١٢).

الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ ﴿وَجَبْرِيلُ﴾ رَفْعًا عَلَى الْإِبْتِدَاءِ، وَمَا بَعْدَهَا ﴿وَصَلِّحُ
 الْمُؤْمِنِينَ﴾ عَطْفٌ عَلَيْهِ، وَ﴿ظَهِيرُ﴾ الْخَبَرُ؛ فَيَكُونُونَ حِينَئِذٍ مِنَ الظَّهَرِ لَا مِنَ
 الْوَلَايَةِ، وَيَخْتَصُّ اللَّهُ بِأَنَّهُ هُوَ الْمَوْلَى^(١٣).
 وَهَذَا الْقَوْلُ أَيَّدَهُ أَبُو حَيَّانٍ^(١٤).

- (١) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٨٧٣.
- (٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٨، ص ١٦٩.
- (٣) «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٨، ص ١٦٢.
- (٤) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٤٤٦.
- (٥) انظر: «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج ٥، ص ٤٧٤.
- (٦) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٥٧١.
- (٧) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١٤٥٣.
- (٨) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٩٦.
- (٩) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٥، ص ٢٥١.
- (١٠) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٨، ص ٣٢١.
- (١١) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٣١.
- (١٢) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٨٧٣. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٨، ص ١٦٩.
- (١٣) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٤١٠.

وذكر ابن جزي أن مما ينبنى عليه الاختلاف في نظم الآية الاختلاف في معنى (المولى)، فقال: «و﴿مَوْلَاهُ﴾ هنا يحتمل أن يكون بمعنى السيد الأعظم؛ فيوقف على ﴿مَوْلَاهُ﴾، ويكون ﴿وَجِبْرِيلُ﴾ مبتدأ، و﴿ظَهِيْرُ﴾ خبره وخبر ما عطف عليه.

ويحتمل أن يكون المولى هنا بمعنى الولي الناصر؛ فيكون ﴿وَجِبْرِيلُ﴾ معطوف، فيوصل مع ما قبله، ويوقف على ﴿وَصَلِّحُ الْمُؤْمِنِيْنَ﴾، ويكون ﴿وَالْمَلَكَةُ﴾ مبتدأ، و﴿ظَهِيْرُ﴾ خبره^(١).

ثم قال: «وهذا أظهر وأرجح لوجهين:

أحدهما: أن معنى الناصر أليق بهذا الموضع؛ فإن ذلك كرامة للنبي ﷺ، وتشريفاً له. وأما إذا كان بمعنى السيد؛ فذلك يشترك فيه النبي ﷺ مع غيره؛ لأن الله تعالى مولى جميع خلقه بهذا المعنى، فليس في ذلك إظهار مزية له.

الوجه الثاني: أنه ورد في الحديث الصحيح^(٢) أنه لما وقع ذلك جاء عمر رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ما يشق عليك من شأن النساء! فإن كنت طلقتهن؛ فإن الله معك، وملائكته، وجبريل معك، وأبو بكر معك، وأنا معك؛ فنزلت الآية موافقة لقول عمر رضي الله عنه. فقوله يقتضي معك النصر^(٣).

والقولان في نظم الآية محتملان، إلا أن القول الأول هو الذي عليه الأكثرون.

ومن ثم لا يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى على القول الأول؛ لأن المعنى: فإن الله يتولى نصره، وكذلك جبريل، ومن صلح من عباده المؤمنين، فلن يعدم ناصراً بنصره، ﴿وَالْمَلَكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرُ﴾ أي: بعد

(١) «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٣١.

(٢) الحديث المشار إليه أخرجه مسلم في كتاب: الطلاق، باب: في الإيلاء، واعتزال النساء، وتخييرهن، وقوله تعالى: ﴿وَلِنْ تَقْظَهْرَا عَلَيْهِ﴾، رقم (١٤٧٩). «صحيح مسلم»، مصدر سابق، ج ٢، ص ١١٠٥.

(٣) «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٣١.

نصر الله له، ونصر جبريل، وصالح المؤمنين ﴿ظَهِيْرٌ﴾ أي: أعوان يظاهرونه على النصرة أيضاً.

قال السمرقندي: «وَالْمَلٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذٰلِكَ ظَهِيْرٌ﴾ يعني: الملائكة أيضاً أنصار النبي ﷺ^(١).

أما على القول الثاني في نظم الآية؛ فإن الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لاختصاص الله وحده بالولاية.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَانُ﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

(١) «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٤٤٦.

سُورَةُ الْمَلِكِ

الموضع الرابع والثمانون: الآية التاسعة

○ قال تعالى: ﴿قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ

إِن أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾

ذكر الله تعالى توبيخ خزنة النار لأهلها فقال: ﴿كَلَّمَآ أَلْفَىٰ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلْتُم خَزَنَتَهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ [الملك: ٨] ^(١)، أي: حالكم هذه، واستحقاقكم النار كأنكم لم تخبروا عنها، ولم تحذركم النذر منها. ﴿قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِن أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾﴾، فجمعوا بين تكذيبهم الحاضر، والتكذيب العام بكل ما أنزل الله ^(٢).

واختلف في قائل قوله تعالى: ﴿إِن أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾ على أقوال:

الأول: أنه تنمة قول أهل النار قالوه للنذر.

اقتصر عليه: السمرقندي ^(٣)، والبغوي ^(٤)، وابن الجوزي ^(٥)، والشوكاني ^(٦)، والقاسمي ^(٧)، والسعدي ^(٨).

(١) تمامها: ﴿تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْآفِطِ كُلَّمَا أَلْفَىٰ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلْتُم خَزَنَتَهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾﴾.

(٢) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٨٧٦.

(٣) انظر: «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٤٥٣.

(٤) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٧١.

(٥) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١٤٥٧.

(٦) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٥، ص ٢٦١.

(٧) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج ٩، ص ٢٩٠.

(٨) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٨٧٦.

وأيده الرازي^(١)، وأبو حيان^(٢).

وقدّمه القرطبي^(٣).

الثاني: أنه من كلام الرسل للكفار، حكوه للخزنة؛ أي: قالوا لنا هذا فلم نقبله^(٤).

الثالث: أنه من كلام الخزنة للكفار تقريباً لهم.

والتقدير: أن الكفار لما قالوا ذلك الكلام؛ قالت الخزنة لهم: ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾^(٥).

أيد هذا القول ابن عاشور بقوله: «والأظهر أنها بقية كلام خزنة جهنم، فُصل بينها وبين ما سبقها من كلامهم اعتراض جواب الفوج الموجه إليهم الاستفهام التوبيخي، ويؤيد هذا إعادة فعل القول في حكاية بقية كلام الفوج في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك: ١٠]؛ لانقطاعه بالاعتراض الواقع خلال حكايته»^(٦).

والقولان: الأول، والثالث - والله أعلم - محتملان.

أما الثاني ففيه بُعد؛ لمخالفته منهج الرسل في الدعوة، ولأن المقام مقام اعتراف الكفار بما كان من تكذيبهم وعنادهم، ولا يناسبه توبيخ وتقريع، إنما يناسبه الاعتراف بتبليغ الرسل دعوتهم.

ويكون الموضع على القولين: الثاني، والثالث من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لاختلاف قائل: ﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾ عن قائل: ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾.

(١) انظر: «التفسير الكريم»، مصدر سابق، ج ٣٠، ص ٥٧.

(٢) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٤٢١.

(٣) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٨، ص ١٨٧.

(٤) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٥٨٣. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٠٣.

(٥) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٣٠، ص ٥٧.

(٦) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٩، ص ٢٤.

ولا يكون الموضع كذلك على القولين الأولين؛ لأن القائل واحد..
يتبين مما سبق أن:
موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾.
نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

سُورَةُ الْجِنِّ

الموضع الخامس والثمانون: الآية الخامسة

○ قال تعالى: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نَقُولَ الْإِنسَ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾

أو الآية السادسة

○ قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾﴾

أو الآية السابعة

○ قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾﴾

أو الآية الرابعة عشرة

○ قال تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَن أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾﴾

أو الآية الخامسة عشرة

○ قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾﴾

أو الآية الثامنة عشرة

○ قال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾

يقول تعالى في أول السورة: ﴿قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾﴾ [الجن: ١]، أي: قل يا محمد: أوحى الله إلي أنه

استمع نفر من الجن هذا القرآن فقالوا لقومهم لما سمعوه: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ [الجن: ١، ٢]، أي: يدل على الحق، وسبيل الصواب؛ فصَدَّقناه ولن نشرك بربنا أحدًا من خلقه^(١).

﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ [الجن: ٣]، أي: تعالت عظمته، وتقدَّست أسماؤه؛ ﴿مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ فعلموا من جَدُّ الله وعظمته ما دلهم على بطلان من يزعم أن له صاحبة أو ولد؛ لأن له العظمة والجلال في كل صفة كمال، واتخاذ صاحبة والولد ينافي ذلك؛ لأنه يضاد كمال الغنى^(٢).

واختلف القراء في اثنتي عشرة همزة في هذه السورة، أولها هذه الآية: ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ وآخرها قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾.

فقرأ ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وخلف، وحفص عن عاصم بفتح الهمزة فيهن.

ووافقهم أبو جعفر في ثلاثة: ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ ﴿وَأَنْتُمْ كَانُوا يَقُولُونَ سَفِهْنَاهُ عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾ و﴿وَأَنْتُمْ كَانُوا رِجَالًا مِنَ الْإِنسِ يَعُودُونَ رِجَالًا مِنَ الْإِنِّ فَرَادَوْهُمْ رَهَقًا﴾.

وقرأ الباقر بكسرهن جميعاً^(٣).

فأما الكسر فللاستئناف، أو العطف على ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾.

وأما الفتح فلأوجه:

الأول: العطف على ﴿أَنَّهُ أَسْمَعَ نَفَرًا مِنَ الْإِنِّ﴾، فتكون كلها في موضع رفع لما لم يُسم فاعله.

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٩، ص ١٠٢.

(٢) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٨٩٠.

(٣) انظر: «النشر»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٩١. و«إتحاف فضلاء البشر»، مصدر سابق، ص ٥٥٩.

وهذا القول نقله السمين الحلبي عن أبي حاتم، وتعبه بقوله: وهذا رده الناس من حيث إن أكثرها لا يصح دخوله تحت معمول: ﴿أَوْحَى﴾، ألا ترى أنه لو قيل: أوحى إلي أنا لمسنا السماء، وأنا منا الصالحون؛ لم يستقم معناه^(١).

قال مكي^(٢): والعطف في فتح (أَنَّ) على ﴿فَأَمَّا يَدُ﴾ أتم في المعنى من العطف على ﴿أَنَّهُ اسْتَمَعَ﴾؛ لأنك لو عطفت ﴿وَأَنَا طَنَّا﴾، ﴿وَأَنْتُمْ كَانِ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ﴾، ﴿وَأَنَا لَسْنَا﴾ [الجن: ٨]، وشبهه على ﴿أَنَّهُ اسْتَمَعَ﴾ لم يجز؛ لأنه ليس مما أوحى إليهم، إنما هو أمر أخبروا عن أنفسهم^(٣).

الثاني: العطف على الضمير المجرور في قوله: ﴿فَأَمَّا يَدُ﴾ دون إعادة الخافض^(٤).

الثالث: العطف على محل الجار والمجرور في ﴿فَأَمَّا يَدُ﴾، كأنه قيل: صدقناه، وصدقنا أنه تعالى جد ربنا، وكذلك البواقي^(٥).

وسبب الاختلاف في الهمزات كسراً، وفتحاً؛ أنه يصح أن يكون كل موضع من المواضع من قول الجن، ومما أوحى للنبي ﷺ^(٦).

أما قوله: ﴿أَنَّهُ اسْتَمَعَ﴾ وقوله: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾

(١) انظر: «الدر المصون»، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٤٨٢.

(٢) أبو محمد، مكي بن أبي طالب حَمْوَش بن محمد القيسي، كان فقيهاً مقرئاً، صنّف تصانيف كثيرة، منها: «التبصرة»، «مشكل إعراب القرآن»، توفي سنة سبع وثلاثين وأربعمائة للهجرة.

انظر: «معرفه القراء الكبار»، مصدر سابق، ج ١، ص ٣٩٤ - ٣٩٦. و«طبقات المفسرين» للداوودي، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٣١، ٣٣٢.

(٣) انظر: «مشكل إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٧٦٣.

(٤) وهو مذهب الكوفيين، وخالفهم البصريون في ذلك. انظر: «اللائتناف في مسائل الخلاف»، أبو البركات ابن الأنباري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، جزءان، الطبعة: [بدون]، (دمشق: دار الفكر، التاريخ: [بدون])، ج ٢، ص ٤٦٣.

(٥) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٦٢٥.

(٦) انظر: «النشر»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٩١.

﴿١٨﴾ فإنه لا يصح أن يكون من قول الجن، بل هو مما أوحى للنبي ﷺ؛ لذا اتفق القراء على فتح الهمزة فيهما^(١).

ومعرفة الاختلاف في القراءة هو مما يمكن أن يعين على تمييز ما هو من كلام الله تعالى، وما هو من كلام الجن. ولا يمكن معرفة هذا بالقراءة وحدها؛ لأن القراءة تحتل أوجهاً.

فقوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ كَانَكُمْ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْإِنِّ فَرَادُوهُمْ رَهَقًا﴾^(٢) يحتمل على قراءة الكسر وجهين:

الأول: أن يكون معطوفاً على قوله: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾؛ فيكون من كلام الجن.

الثاني: الاستئناف؛ فيكون من كلام الله.

فلا يُكتفى بمعرفة القراءات هنا للتمييز بين ما هو من كلام الله تعالى، وما هو من كلام الجن، بل لا بد من الرجوع لما قاله المفسرون في هذا.

ويمكن القول: إن للمفسرين في هذا أربعة أقوال هي:

الأول: أن كلام الجن يبدأ من قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ إلى نهاية قوله: ﴿وَأَنْتُمْ كَانَكُمْ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْإِنِّ فَرَادُوهُمْ رَهَقًا﴾^(٣). أو إلى نهاية قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ كَانَكُمْ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْإِنِّ فَرَادُوهُمْ رَهَقًا﴾^(٤).

ثم يبدأ كلام الله تعالى بقوله: ﴿وَأَنْتُمْ كَانَكُمْ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْإِنِّ فَرَادُوهُمْ رَهَقًا﴾^(٥)، أو بقوله: ﴿وَأَنْتُمْ كَانَكُمْ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْإِنِّ فَرَادُوهُمْ رَهَقًا﴾^(٦).

على أن معنى الآية: وأن الجن ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحداً^(٧). أنه لا بعث^(٨).

(١) انظر: «النشر»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٩١. و«إتحاف فضلاء البشر»، مصدر سابق، ص ٥٥٩.

(٢) قال السمرقندي بعد تفسيره لهذه الآية: «والى ههنا حكاية كلام الجن». «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٤٨١.

(٣) وهو تفسير البغوي في «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٠٢. وابن الجوزي في «زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١٤٧٩. والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»، =

والآيتان الأخيرتان معترضتان بين قول الجن^(١).

ثم يعود الكلام للجن بقوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَأَتًا حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهْبًا﴾ (٨) إلى قوله: ﴿وَأَمَّا الْفَنِيطُونَ فَكُنُوا لِيَجْهَنَّمَ حَطَبًا﴾ (١٥).

ثم يعود الكلام مرة أخرى لله تعالى بقوله: ﴿وَالْوُاسِقُونَ عَلَى الطَّرِيقَةِ لَا سَقِينَهُمْ مَاءٌ عَذَقًا﴾ (١٦) [الجن: ١٦]^(٢). إلى نهاية قوله: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (١٨).

ويبقى الاختلاف في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ (١٩) [الجن: ١٩]. إذ تحتل أن تكون من كلام الله تعالى، ومن كلام الجن.

وهذا القول أيده السمرقندي^(٣)، والبغوي^(٤)، وابن الجوزي^(٥)، والقرطبي^(٦)، والنسفي^(٧)، وقدمه القاسمي^(٨).

والاختلاف في قائل: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ (١٩) سببه الاختلاف في معنى الآية، وهو على ثلاثة أقوال:

- = مصدر سابق، ج ١٩، ص ١٣. والنسفي في «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٣٩. والقاسمي في «محاسن التنزيل»، مصدر سابق، ج ٩، ص ٣٣٢.
- (١) انظر: «حجة القراءات»، مصدر سابق، ص ٧٢٧. و«الدر المصون»، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٤٨٥.
- (٢) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٠٣. و«زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١٤٧٩. والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٩، ص ١٨. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٤١.
- (٣) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٤٨٠ - ٤٨٣.
- (٤) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٠١ - ٤٠٤.
- (٥) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١٤٧٨ - ١٤٨٠.
- (٦) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٩، ص ١١ - ٢٤.
- (٧) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٣٨ - ٤٤٢.
- (٨) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج ٩، ص ٣٣٠ - ٣٣٤.

أحدها: أنه إخبار الله تعالى عن الجن يحكي حالهم. والمعنى: أنه لما قام النبي ﷺ يصلي كاد الجن لازدحامهم عليه يركب بعضهم بعضاً، حرصاً على سماع القرآن. قاله: ابن عباس^(١)، والضحاك^(٢).

الثاني: أنه من قول الجن لقومهم لما رجعوا إليهم، فوصفوا لهم طاعة أصحاب النبي ﷺ، واثتمامهم به في الركوع والسجود، فكأنهم قالوا: لما قام يصلي كاد أصحابه يكونون عليه لبداءً.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «قول الجن لقومهم: ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِيَدًّا﴾ لما رآوه يصلي وأصحابه يركعون بركوعه، ويسجدون بسجوده، فعجبوا من طوعية أصحابه له»^(٣).

وعن سعيد بن جبير قال: «كان أصحاب نبي الله ﷺ يأتئون به، فيركعون بركوعه، ويسجدون بسجوده»^(٤).

الثالث: أن المعنى: لما قام النبي ﷺ بالدعوة تلبّدت الإنس والجن، وتظاهروا عليه؛ ليبطلوا الحق الذي جاء به. فيكون على هذا المعنى من كلام الله تعالى.

عن الحسن قال: «لما قام رسول الله ﷺ يقول: لا إله إلا الله، ويدعو الناس إلى ربهم؛ كادت العرب تكون عليه جميعاً»^(٥).

وعن قتادة قال: «تلبّدت الإنس والجن على هذا الأمر؛ ليطفئوه؛ فأبى الله إلا أن ينصره، ويمضيه، ويظهره على من ناوأه»^(٦).

(١) عزاه إليه البغوي في «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٠٤. وابن الجوزي في «زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١٤٨٠. والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٩، ص ٢٤.

(٢) عزاه إليه البغوي في «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٠٤. والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٩، ص ٢٤.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٩، ص ١١٨.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٩، ص ١١٨.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٩، ص ١١٩.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٩، ص ١١٨.

وعنه أيضاً: «لما قام النبي ﷺ تلبّدت الجن والإنس؛ فحرصوا على أن يطفئوا هذا النور الذي أنزله الله»^(١).

وعن ابن زيد قال: «تظاهروا عليه بعضهم على بعض، تظاهروا على رسول الله ﷺ»^(٢).

الثاني: أن كلام الجن يبدأ من قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ إلى نهاية قوله: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ﴾.

ثم يبدأ كلام الله تعالى بقوله: ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ إلى نهاية قوله: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾^(٣).

وببقى الاختلاف في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾^(٤).

وهذا القول أيده ابن عطية^(٥)، فقال في قوله: ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾: «فالوجه أن يكون ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ مخاطبة من الله تعالى لمحمد، ويؤيده ما بعده من الآيات»^(٦). يعني أنه ما بعده من كلام الله تعالى فكذاك قوله: ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾.

وقال في قوله: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾^(٧): «يحتمل أن يكون خطاباً من الله تعالى، ويحتمل أن يكون إخباراً عن الجن»^(٨).

الثالث: أن كلام الجن يبدأ من قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ إلى نهاية قوله: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾^(٩).

ثم يبدأ كلام الله تعالى بقوله: ﴿وَالْوِاسْطُونَ عَلَى الطَّرِيقَةِ لَا يَقِينُ لَهُمْ مَاءٌ غَدَقًا﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾^(١٠).

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره، مصدر سابق، ج ٣، ص ٣٢٣. والطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٩، ص ١١٨.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٩، ص ١١٩.

(٣) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٩٠٦ - ١٩٠٨.

(٤) المصدر السابق، ص ١٩٠٨. (٥) المصدر السابق، ص ١٩٠٨.

ويبقى الاختلاف في قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِيَدًّا ۝١٦﴾.

وهذا القول أيده أبو حيان^(١).

الرابع: أن كلام الجن يبدأ من قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝١٧﴾ إلى نهاية قوله: ﴿وَأَمَّا الْفَنِيطُونَ فَكُنُوا لِيَجْهَنَّمَ حَطَبًا ۝١٨﴾.

ثم يبدأ كلام الله تعالى بقوله: ﴿وَالْوَيْلُ أَسْتَقْدَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لِأَسْفَيْنَتِهِمْ مَاءَ عَذَقًا ۝١٩﴾ ويكون كل ما بعده من كلامه ﷻ.

وهذا القول أيده الطبري^(٢)، والزمخشري^(٣)، والرازي^(٤)، وابن كثير^(٥).

يتبين من النظر إلى كل الأقوال السابقة:

أن قوله تعالى: ﴿وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نَقُولَ الْإِنْسَ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۝٢٠﴾ يكون من الموصول لفظاً المفصول معنى على القول الأول؛ لجواز أن يكون نهاية كلام الجن، ما بعده هو من كلام الله تعالى.

وموضع الانفصال: بين الآيتين.

وكذلك يكون قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ كَانَكُمْ يَجَالُ مِنْ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٢١﴾ على القول الأول؛ لجواز أن يكون نهاية كلام الله تعالى، وما بعده هو من كلام الجن.

وموضع الانفصال: بين الآيتين.

وكذلك يكون قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ۝٢٢﴾ على القول الأول؛ لجواز أن يكون نهاية كلام الله تعالى، وما بعده هو من كلام الجن.

وموضع الانفصال: بين الآيتين.

(١) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٤٨٥ - ٤٩١.

(٢) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٩، ص ١٠٧ - ١١٩.

(٣) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٦٢٥.

(٤) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٣٠، ص ١٣٨ - ١٤٤.

(٥) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٣٣، ٤٣٤.

ويكون قوله: ﴿وَأَمَّا الْفَاسِقُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ ﴿٥٠﴾ من الموصول لفظاً المفصول معنى على الأقوال: الأول، والثالث والرابع؛ لجواز أن يكون نهاية كلام الجن، وما بعده كلام الله تعالى.

وموضع الانفصال: بين الآيتين.

ويكون قوله تعالى: ﴿وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ﴾ من الموصول لفظاً المفصول معنى على القول الثاني؛ لجواز أن يكون نهاية كلام الجن، وما بعده: ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ هو من كلام الله تعالى.

وموضع الانفصال: داخل الآية.

ويجوز أن يكون قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ ﴿٥١﴾ من الموصول لفظاً المفصول معنى على الأقوال: الأول، والثاني، والثالث؛ لجواز أن يكون نهاية كلام الله، وما بعده: ﴿وَأَنْتُمْ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَاذِبًا يُكْفَرُونَ عَلَيْهِ لَبَدًا﴾ ﴿٥٢﴾ من كلام الجن.

وموضع الانفصال: بين الآيتين.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

الموضع السادس والثمانون: الآية الثانية والعشرون

○ قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ

وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ ﴿٢٢﴾

يقول تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي لَأَ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا﴾ [الجن: ٢١]، أي: لا أقدر أن أدفع عنكم ضراً، ﴿وَلَا رَشَدًا﴾ أي: لا أسوق لكم أو إليكم خيراً، يعني أن الله يملكه.

﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ﴾ لن يمنعني منه أحد إن عصيته.

﴿وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ ملجأ أميل إليه^(١).

(١) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٠٥.

ثم قال تعالى: ﴿إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَةً وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [الجن: ٢٣]، والمعنى يختلف باختلاف الأقوال في الاستثناء في الآية، وهي:

الأول: أنه استثناء منقطع.

والمعنى: لكن إن بلغت عن الله رحمني؛ لأن البلاغ من الله لا يكون داخلاً تحت قوله: ﴿وَلَنَ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾؛ لأنه لا يكون من دون الله، بل يكون من الله، وبإعانتة، وتوفيقه^(١).

قال الحسن: لن يجيرني أحد، لكن إن بلغت رحمني بذلك^(٢).

الثاني: أنه متصل.

والمعنى: لن أجد سبباً أميل إليه، وأعتصم به، إلا أن أبلغ وأطيع؛ فيجبرني. والإجارة مستعارة للبلاغ؛ إذ هو سببها، وسبب رحمته تعالى^(٣).

قال مقاتل: «ذلك الذي يجبرني من عذاب الله»^(٤). يعني: التبليغ^(٥). وهذا القول قدّمه: السمرقندي^(٦)، وابن جزي^(٧).

الثالث: أنه مستثنى من قوله: ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾^(٨). فيكون في الآية تقديم وتأخير، ومعناه: قل لا أملك لكم ضرراً ولا رشداً إلا أن أبلغكم رسالات ربي، يعني: ليس بيدي شيء من الضر والنفع

(١) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٣٠، ص ١٤٥، ١٤٦. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٤٩٤. و«الدر المصون»، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٥٠١.

(٢) عزاه إليه أبو حيان في «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٤٩٤.

(٣) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٤٩٤. و«الدر المصون»، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٥٠١.

(٤) «تفسير مقاتل بن سليمان»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٤٠٨.

(٥) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٠٥. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٥، ص ٣١٠.

(٦) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٤٨٤.

(٧) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٥٥.

(٨) انظر: «الدر المصون»، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٥٠١.

والهداية إلا بتبليغ الرسالة^(١).

وعلى هذا القول أيضاً يكون قوله: ﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِداً﴾^(٢) جملة معترضة، اعترض بها؛ لتأكيد نفي الاستطاعة عن نفسه، وبيان عجزه^(٣).

عن قتادة في قوله: ﴿إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ﴾^(٤) قوله: «فذلك الذي أملك بلاغاً من الله، ورسالاته»^(٥). وبمثله قال ابن السائب^(٦).

وهذا القول قدّمه الطبري بقوله: «يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قل لمشركي العرب: إني لا أملك لكم ضرراً ولا رشداً إلا بلاغاً من الله ورسالاته، يقول: إلا أن أبلغكم من الله ما أمرني بتبليغكم إياه، وإلا رسالاته التي أرسلني بها إليكم، فأما الرشد والخذلان فيبذل الله هو مالكة دون سائر خلقه، يهدي من يشاء ويخذل من أراد»^(٧).

وقدّمه أيضاً: الزمخشري^(٨)، والنسفي^(٩).

واقصر عليه: السمعاني^(١٠)، والقاسمي^(١١).

واستبعده أبو حيان؛ لطول الفصل بينهما^(١٢). وخالفه في هذا السمين الحلبي فقال: إن الفصل يقع بأكثر من هذا^(١٣).

(١) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٤٨٤.

(٢) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٦٣٣. و«التفسير الكبير»، مصدر سابق،

ج ٣٠، ص ١٤٥. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٤٢.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٩، ص ١٢٠.

(٤) عزاه إليه ابن الجوزي في «زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١٤٨١.

(٥) «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٩، ص ١٢٠.

(٦) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٦٣٣.

(٧) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٤٢.

(٨) انظر: «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج ٦، ص ٧٢.

(٩) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج ٩، ص ٣٣٥.

(١٠) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٤٩٤.

(١١) انظر: «الدر المصون»، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٥٠١.

الرابع: أن الكلام ليس استثناءً بل شرطاً. فأصل ﴿إِلَّا﴾ هو إن لا؛ فأدغم.

فـ(إن) شرطية جوابها محذوف؛ لدلالة مصدره، والكلام الأول عليه، و(لا) نافية، والتقدير: إن لا أبلغ بلاغاً من الله؛ فلن يجيرني منه أحد^(١).

ويكون نصب البلاغ من إضممار فعل من الجزاء؛ كقول القائل: إن لا قياماً فمعوداً، وإن لا إعطاءً فرداً جميلاً، بمعنى إن لا تفعل الإعطاء فرداً جميلاً^(٢).

والأقوال محتملة.

ومن ثم يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ على القول الأول؛ لانقطاع الاستثناء. وكذلك يكون الموضع على القول الثالث؛ للتقديم والتأخير، وللاعتراض بين المستثنى، والمستثنى منه.

أما على القولين: الثاني، والرابع؛ فإن الموضع لا يكون من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لاتصال المستثنى بالمستثنى منه على القول الثاني، ولاتصال الكلام على القول الرابع.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال:

على القول الأول: بين الآيتين: ﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِداً﴾ ﴿٢٣﴾ و﴿إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا﴾ ﴿٢٤﴾.

وعلى القول الثالث: عند نهاية قوله: ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ ﴿٢٥﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

(١) انظر: «الدر المصون»، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٥٠١.

(٢) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٩، ص ١٢٠.

سُورَةُ الْإِنْسَانِ

الموضع السابع والثمانون: الآية الحادية والثلاثون

○ قال تعالى:

﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (٣١)

يقول تعالى: ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ أي: يدخل ربكم من يشاء منكم في رحمته، فيتوب عليه حتى يموت تائباً من ضلّالته، فيغفر له ذنوبه، ويدخله جنته.

﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ أي: الذين ظلموا أنفسهم، فماتوا على شركهم، أعد لهم في الآخرة عذاباً مؤلماً موجعاً وهو عذاب جهنم^(١).

ونصب قوله: ﴿وَالظَّالِمِينَ﴾ بفعل مضمر يفسره قوله: ﴿أَعَدَّ لَهُمْ﴾، تقديره: ويعذب الظالمين^(٢).

فقوله تعالى: ﴿وَالظَّالِمِينَ﴾ منفصل مما قبله، وعلى هذا أجمع المفسرون^(٣).

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٩، ص ٢٢٧.

(٢) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٦٧٦. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٥٦٠.

(٣) انظر مثلاً: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٢٩، ص ٢٢٧. و«بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٥٠٨. و«تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج ٦، ص ١٢٤. و«الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٦٧٦. و«المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٩٣٣. و«زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١٥٠١. و«التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٣٠، ص ٢٣١. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ١٩، ص ١٣٥. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٧٠. و«التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر =

قال أبو جعفر النحاس: «لا ينبغي أن يقول ﴿وَالظَّالِمِينَ﴾ [أي: لا يصلها بما قبلها]؛ لأنه منقطع مما قبله، منصوب بإضمار فعل؛ أي: ويعذب الظالمين، أو وأوعد الظالمين»^(١).

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾.

نوع الموضع: من المتفق في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

= سابق، ج ٤، ص ١٧٠. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٥٦٠. وافتح القدير، مصدر سابق، ج ٥، ص ٣٥٤. و«التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٢٩، ص ٣٨٥.
(١) «القطع والائتناف»، مصدر سابق، ص ٢٨.

سُورَةُ الْبُرُوجِ

الموضع الثامن والثمانون: الآية الثانية والعشرون

○ قال تعالى: ﴿فِي لَوْجٍ مَّحْفُوظٍ﴾ ﴿٢٢﴾

بَيَّنَّتْ الآيَاتُ جَلَالََةَ الْقُرْآنِ وَجَزَالَتَهُ، وَرَفَعَةَ قَدْرَهُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، فَقَالَ: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ نَجِيدٌ﴾ ﴿٢٢﴾ [البروج: ٢١] أَي: وَسِعَ الْمَعَانِي عَظِيمَهَا، كَثِيرَ الْخَيْرِ وَالْعِلْمِ.

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿فِي لَوْجٍ مَّحْفُوظٍ﴾ ﴿٢٢﴾ أَي: فِي اللَّوْحِ الَّذِي قَدْ أَثْبَتَ اللَّهُ فِيهِ كُلَّ شَيْءٍ^(١).

وَفِي قَوْلِهِ: ﴿مَّحْفُوظٍ﴾ قَرَأَتَانِ:

الْأُولَى: بِالرَّفْعِ.

وَهِيَ قِرَاءَةٌ نَافِعٌ^(٢) نَعَتًا لِلْقُرْآنِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ ﴿١٠١﴾ [الحجر: ٩]^(٣).

الثَّانِيَةُ: بِالخَفْضِ.

وَهِيَ قِرَاءَةُ الْبَاقِينَ^(٤) نَعَتًا لِلَّوْحِ^(٥).

(١) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٩١٩.

(٢) انظر: «النشر»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٩٩. و«إتحاف فضلاء البشر»، مصدر سابق، ص ٥٧٨.

(٣) انظر: «إتحاف فضلاء البشر»، مصدر سابق، ص ٥٧٨.

(٤) انظر: «النشر»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٩٩. و«إتحاف فضلاء البشر»، مصدر سابق، ص ٥٧٨.

(٥) انظر: «إتحاف فضلاء البشر»، مصدر سابق، ص ٥٧٨.

فيكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى على قراءة الرفع. ولا يكون كذلك على قراءة الخفض.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿فِي تَوَجٍّ﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

سُورَةُ الْغَاشِيَةِ

الموضع التاسع والثمانون:
الآيتان الحادية، والثانية والعشرون

○ قال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ۚ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ۚ﴾ أي: فذكر يا محمد عبادي بآياتي، وعظهم بحججي، وبلغهم رسالتي، فإنما أرسلتك إليهم مذكراً لتذكرهم نعمتي عندهم، وتُعرفهم اللازم لهم، وتعظهم. وقوله: ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾ أي: لست عليهم بمسلط، ولا أنت بجبار تحملهم على ما تريد، كلهم إليّ ودعمهم وحكمي فيهم. يقال: قد تسيطر فلان على قومه: إذا تسلط عليهم^(١).

ثم قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ۚ﴾ [الغاشية: ٢٣]، ومعناها يختلف باختلاف نوع الاستثناء فيها، وفيه قولان:

الأول: استثناء منقطع^(٢).

والمعنى: ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾، وتم الكلام، ثم قال: ﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ۚ﴾ فَعَذَّبَهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ۚ [الغاشية: ٢٣، ٢٤]^(٣). وهو عذاب

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٣٠، ص ١٦٦.

(٢) انظر: «إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج ٥، ص ٢١٥. و«مشكل إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٨١٥. و«البيان في غريب إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٤٢٩. و«التبيان في إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٢٨٤. و«الدر المصون»، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٧٧١.

(٣) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٩٧٣.

جهنم^(١).

﴿إِلَّا﴾ بمعنى (لكن) أي: لكن من تولى عن الوعظ والتذكير؛ فيعذبه الله العذاب الأكبر وهو عذاب جهنم الدائم^(٢).

أيّد هذا القول الطبري، واستدل عليه بقوله: «وكذلك الاستثناء المنقطع يُمتَحَن بأن يحسن معه (إِنَّ) فإذا حسنت معه؛ كان منقطعاً، وإذا لم تحسن؛ كان استثناءً متصلاً صحيحاً؛ كقول القائل: سار القوم إلا زيداً، ولا يصلح دخول (إِنَّ) ههنا؛ لأنه استثناء صحيح»^(٣).

وأيده كذلك: ابن عطية^(٤)، والشوكاني^(٥).

واقصر عليه: ابن البغوي^(٦)، والسمعاني^(٧)، وابن الجوزي^(٨)، والقاسمي^(٩)، والسعدي^(١٠)، وابن عاشور^(١١).

وقدّمه: النسفي^(١٢)، والقرطبي^(١٣)، وابن جزي^(١٤).

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٣٠، ص ١٦٧.

(٢) انظر: «تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج ٦، ص ٢١٥. و«معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٨٠. و«التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٣١، ص ١٤٥. و«التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٩٦. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٥، ص ٤٣١. و«تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٩٢٣.

(٣) «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٣٠، ص ١٦٧.

(٤) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٩٧٣.

(٥) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٥، ص ٤٣١.

(٦) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٨٠.

(٧) انظر: «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج ٦، ص ٢١٥.

(٨) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١٥٤٢.

(٩) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج ٩، ص ٤٦٣.

(١٠) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٩٢٣.

(١١) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٣٠، ص ٢٧٣.

(١٢) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٥١٧.

(١٣) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ٢٠، ص ٣٥.

(١٤) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٩٦.

الثاني: استثناء متصل^(١).

وعلى هذا القول يكون في المستثنى منه احتمالان:

الاحتمال الأول: المستثنى منه قوله: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾^(٢).

والمعنى: فذكر إلا من انقطع طمعك من إيمانه وتولى؛ فاستحق العذاب الأكبر. وما بينهما اعتراض^(٣). والاعتراض هو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَّسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾^(٤).

ويكون في الموضع كذلك تقديم وتأخير. قاله مقاتل بن حيان^(٥).

الاحتمال الثاني: المستثنى منه الضمير في قوله: ﴿عَلَيْهِمْ﴾^(٥).

والمعنى: إلا من تولى وكفر؛ فإنك مصيطر عليه^(٦).

والقول الأول أظهر؛ لأنه قول أكثر المفسرين.

وعليه يكون قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَّسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾

﴿٢٢﴾ من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لأن ما بعده منقطع منه.

وعلى الاحتمال الأول من القول الثاني يكون قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا

أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾^(٦) من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ للتقديم والتأخير،

وللاعتراض بين المستثنى ﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ﴾^(٧)، والمستثنى منه ﴿فَذَكِّرْ﴾.

وعلى الاحتمال الثاني من القول الثاني لا يكون الموضع من الموصول

لفظاً المفصول معنى؛ لاتصال المستثنى بالمستثنى منه.

(١) انظر: «إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج ٥، ص ٢١٥. و«مشكل إعراب القرآن»،

مصدر سابق، ج ٢، ص ٨١٥. و«البيان في غريب إعراب القرآن»، مصدر سابق،

ج ٢، ص ٤٢٩. و«الدر المصون»، مصدر سابق، ج ١، ص ٧٧١.

(٢) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٣١، ص ١٤٥.

(٣) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٧٤٧. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق،

ج ٤، ص ٥١٧. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٦٥٣.

(٤) عزاه إليه السمرقندي في «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٥٥٣.

(٥) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٣١، ص ١٤٥.

(٦) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٩٧٣.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: على القول الأول بين الآيتين: ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾ (٧٢) و﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ﴾ (٧٣) فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ (٧٤).

وعلى الاحتمال الأول من القول الثاني يكون موضع الانفصال داخل الآية عند قوله: ﴿فَذَكِّرْ﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

سُورَةُ الشَّمْسِ

الموضع التسعون: الآية الرابعة عشرة

○ قال تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾

يقول تعالى عن تكذيب ثمود: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾ [الشمس: ١١]

أي: بسبب طغيانها، وترفعها عن الحق، وعتوها على رسولهم.

﴿إِذِ ابْتِغَتْ أَشْقَاهَا﴾ [الشمس: ١٢] أي: أشقى القبيلة - وهو قدار بن

سالف - لعقرها، حين اتفقوا على ذلك، وأمروه فائتمر لهم.

﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [الشمس: ١٣]^(١) صالح عليه السلام محذراً: ﴿نَاقَةَ اللَّهِ

وَسُقَيْنَهَا﴾ أي: احذروا عقر ناقة الله التي جعلها لكم آية عظيمة، ولا تقابلوا

نعمة الله عليكم بسقي لبنها أن تعقروها، فكذبوا نبيهم صالحاً.

﴿فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾ أي: دمر عليهم، وعمهم

بعقابه، وأرسل عليهم الصيحة من فوقهم، والرجفة من تحتهم، فأصبحوا

جاثمين على ركبهم، لا تجد منهم داعياً ولا مجيباً.

﴿فَسَوَّاهَا﴾ عليهم أي: سوى بينهم في العقوبة^(٢).

ثم قال تعالى: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ [الشمس: ١٥] واختلف في مرجع

الضمير في قوله: ﴿وَلَا يَخَافُ﴾ على أقوال:

الأول: أنه لله تعالى:

على أن الضمير يعود لأقرب مذكور وهو الله تعالى^(٣).

(١) تمام الآية: ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقَيْنَهَا﴾.

(٢) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٩٢٦.

(٣) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٦٧٧.

والمعنى: لا يخاف تبعة دمدته عليهم^(١).
 عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «لا يخاف الله من أحد تبعة»^(٢).
 وعن مجاهد قوله: «قال الله: لا يخاف عقباها»^(٣).
 وعن الحسن قال: «ذاك ربنا تبارك وتعالى لا يخاف تبعة مما صنع بهم»^(٤).
 وعنه أيضاً قال: «لا يخاف تبعتهم»^(٥).
 وعن قتادة قال: «لا يخاف أن يتبع بشيء مما صنع بهم»^(٦).
 وهذا القول اقتصر عليه: الزمخشري^(٧)، والنسفي^(٨)، والقاسمي^(٩)،
 والسعدي^(١٠)، وابن عاشور^(١١).
 وقدمه القرطبي^(١٢).

- (١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٣٠، ص ٢١٥.
- (٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٣٠، ص ٢١٥. وابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٣٤٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٥٣١.
- (٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٣٠، ص ٢١٥. وابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٣٤٣٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٥٢٩.
- (٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٣٠، ص ٢١٥. وابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٣٤٣٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٥٣١.
- (٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٣٠، ص ٢١٥.
- (٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٣٠، ص ٢١٥.
- (٧) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٧٦٥.
- (٨) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٥٢٩.
- (٩) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج ٩، ص ٤٨٣.
- (١٠) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٩٢٦.
- (١١) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٣٠، ص ٣٣١.
- (١٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ٢٠، ص ٧٢.

وأيده: ابن جزي^(١)، وأبو حيان^(٢)، والشوكاني^(٣).

الثاني: أنه للأشقى من قوم صالح ﷺ:

على أن في الكلام تقديمًا وتأخيرًا^(٤).

والمعنى: ولم يخف الذي عقرها عقباها؛ أي: عقبى فعلته التي فعل^(٥).

عن الضحاك قال: «لم يخف الذي عقرها عقباها»^(٦).

وعن السدي قال: «لم يخف الذي عقرها عقباها»^(٧).

وعنه أيضاً: «لم يخف الذي عقرها عاقبة ما صنع»^(٨).

الثالث: أن الضمير لصالح ﷺ:

والمعنى: ولا يخاف صالح ﷺ عاقبة إهلاك قومه^(٩).

وهذا القول ردّه، واستبعده ابن جزي^(١٠).

وفي قوله: ﴿وَلَا يَخَافُ﴾ قراءتان:

الأولى: بالفاء:

وهي قراءة ابن عامر، وأبي جعفر، ونافع^(١١).

(١) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٠٢.

(٢) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٦٧٧.

(٣) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٥، ص ٤٥١.

(٤) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٥٦٣. و«إزاد المسير»، مصدر سابق، ص ١٥٥٧. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ٢٠، ص ٧٢.

(٥) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٣٠، ص ٢١٥.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٣٠، ص ٢١٥.

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٣٠، ص ٢١٥.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٣٤٣٨.

(٩) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ٢٠، ص ٧٢.

(١٠) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٠٢.

(١١) انظر: «النشر»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٤٠١. و«إتحاف فضلاء البشر»، مصدر سابق، ص ٥٨٦.

الثانية: بالواو:

وهي قراءة الباقيين^(١).

واختلف فيما تحتمله كل قراءة منهما من معاني.

قال ابن خالويه: «فالحجة لمن قرأه بالواو: أنه انتهى بالكلام عند قوله: ﴿فَسَوِّئَهَا﴾ إلى التمام، ثم استأنف بالواو لأنه ليس من فعلهم، ولا متصلاً بما تقدم لهم.

والحجة لمن قرأه بالفاء: أنه اتبع الكلام بعضه بعضاً، وعطف آخره على أوله شيئاً فشيئاً، فكانت الفاء بذلك أولى لأنها تأتي بالكلام مرتباً، ويجعل الآخر بعد الأول»^(٢).

وقال ابن زنجلة: «﴿فَلَا يَخَافُ﴾ بالفاء معناه فدمدم عليهم ربهم فلا يخاف عقباها، أي: لا يخاف الله؛ لأن رب العز لا يخاف شيئاً.

﴿وَلَا يَخَافُ﴾ بالواو المعنى: إذ انبعث أشقاها لعقر الناقة وهو لا يخاف عقباها؛ أي: لا يخاف ما يكون من عاقبة فعله، ففاعل يخاف العاقبة الضمير فيها عائد على أشقاها»^(٣).

وذكر ابن عطية أن قراءة الواو تحتمل أن يكون مرجع الضمير لله تعالى، ولصالح^(٤). أما قراءة الفاء فتحتمل عود الضمير لهما، وكذلك تحتمل العود للأشقى الذي عقر الناقة»^(٤).

والقولان: الأول، والثاني، في مرجع ضمير ﴿وَلَا يَخَافُ﴾ محتملان.

أما القول الثالث ففيه بُعد؛ لافتقاره إلى ما يدل عليه من أقوال السلف. ويكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى على القولين الثاني، والثالث.

(١) انظر: «النشر»، مصدر سابق، ج ٢، ص ٤٠١. و«إتحاف فضلاء البشر»، مصدر سابق، ص ٥٨٦.

(٢) «الحجة في القراءات السبع»، مصدر سابق، ص ٢٤٥.

(٣) «حجة القراءات»، مصدر سابق، ص ٧٦٦.

(٤) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ١٩٨٣.

ولا يكون كذلك على القول الأول.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بين الآيتين: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمَ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾ و﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

سُورَةُ الْغَاثِيَاتِ

الموضع الحادي والتسعون: الآيتان السادسة، والسابعة

○ قال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّكُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾

أي: ممنوع للخير الذي عليه لربه. فطبيعة الإنسان وجبلة أن نفسه لا تسمح بما عليه من الحقوق، فتؤديها كاملة موفرة، بل طبيعتها الكسل والمنع لما عليها من الحقوق المالية والبدنية إلا من هداه الله^(١).

ثم قال تعالى: ﴿وَإِنَّكُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾﴾، واختلف في معناها تبعاً للاختلاف في مرجع الضمير فيها على قولين:

الأول: مرجع الضمير للإنسان:

والمعنى: إن الإنسان على ما يعرف من نفسه من المنع والكند؛ لشاهد بذلك لا يجحده ولا ينكره؛ لأن ذلك بين واضح^(٢).

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال في قوله: ﴿وَإِنَّكُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾﴾ «الإنسان»^(٣).

وقال محمد بن كعب: ﴿وَإِنَّكُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾﴾ الإنسان شاهد على نفسه^(٤).

وهذا القول قدّمه الزمخشري^(٥).

(١) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٩٣٢، ٩٣٣.

(٢) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٩٣٣.

(٣) أخرجه ابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٦٠٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، ج ١٠، ص ٣٤٥٨.

(٥) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٧٩٥.

واقصر عليه: النسفي^(١)، والقاسمي^(٢).
وأيده: ابن جزي^(٣)، وأبو حيان^(٤)، والشوكاني^(٥)، والشنقيطي^(٦).

الثاني: مرجع الضمير لله تعالى:

والمعنى: إن العبد لربه لکنود، والله شهيد على ذلك. ففيه الوعيد والتهديد الشديد لمن هو كنود بأن الله عليه شهيد^(٧).

قال مجاهد: «وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾» الله ﴿٧﴾^(٨).

وعن قتادة: «وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾» قال: «يقول: إن الله على ذلك لشهيد»^(٩).

وقال أيضاً: «هذا في مقادير الكلام، قال: يقول: إن الله لشهيد أن الإنسان لحب الخير لشديد»^(١٠).

وهذا القول قول أكثر المفسرين^(١١)، فاقصر عليه الطبري، فقال: «وتأويل الكلام إن الإنسان لربه لکنود وإنه لحب الخير لشديد، وإن الله على ذلك من أمره لشاهد. ولكن قوله: «وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾» قُدِّمَ ومعناه

- (١) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٥٤٩.
- (٢) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج ٩، ص ٥٣٠.
- (٣) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢١٤.
- (٤) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٧١٥.
- (٥) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٥، ص ٤٨٣.
- (٦) انظر: «دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب»، الطبعة الأولى، (بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، ص ٢٨٧.
- (٧) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٩٣٣.
- (٨) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٣٤٥٨.
- (٩) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٣٠، ص ٢٧٨.
- (١٠) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٣٠، ص ٢٧٩، ٢٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٦٠٤.
- (١١) نقله البغوي في «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٥١٨. والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ٢٠، ص ١٥١. ونقل الشوكاني أيضاً: أن هذا قول الجمهور، ولكنه لم يؤيده. انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٥، ص ٤٨٣.

التأخير، فجعل معترضاً بين قوله: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ (١)، وبين قوله: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ (٨) [العاديات: ٨] (١).

كما اقتصر عليه: السمرقندي (٢)، والسمعاني (٣).

وقدّمه البغوي (٤).

وأيده القرطبي (٥).

ثم قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ (٨) أي: إن الإنسان كثير الحب للمال، وحبّه لذلك هو الذي أوجب له ترك الحقوق الواجبة عليه، قدّم شهوة نفسه على رضا ربه، وكل هذا لأنه قصر نظره على هذه الدار، وغفل عن الآخرة (٦).

والضمير هنا للإنسان من غير خلاف (٧).

فمن قال بالقول الأول - بأن مرجع الضمير للإنسان - راعى قاعدة: أن الأصل في الضمائر إذا تعاقبت أن يتحد مرجعها (٨).

قال ابن عاشور: «الضمير عائد إلى الإنسان على حسب الظاهر الذي يقتضيه اتساق الضمائر، واتحاد المُتحدّث عنه» (٩).

ومن قال بالقول الثاني إما:

(١) «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٣٠، ص ٢٧٩، ٢٨٠.

(٢) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج ٣، ص ٥٨٥.

(٣) انظر: «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج ٦، ص ٢٧١.

(٤) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٥١٨.

(٥) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ٢٠، ص ١٥١.

(٦) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٩٣٣.

(٧) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ٢٠، ص ١٥١.

(٨) انظر القاعدة في: «البرهان»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٣. و«الإتقان» ط. دار

الحديث، مصدر سابق، ج ٢، ص ٥٨٢. و«فصول في أصول التفسير»، مصدر سابق،

ص ١١٩. و«قواعد التفسير جمعاً ودراسة»، خالد بن عثمان السبت، جزءان، الطبعة

الأولى، (القاهرة: دار ابن عفان، ١٤٢١هـ)، ج ١، ص ٤١٩.

(٩) «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٣٠، ص ٤٤٤.

لأنه راعى قاعدة: أن الأصل في الضمير عوده إلى أقرب مذكور^(١)، والأقرب ههنا هو لفظ الرب تعالى، ويكون ذلك كالوعيد والزجر له عن المعاصي من حيث إنه يحصى عليه أعماله^(٢). وراعى أيضاً التفات الضمائر، وهو أن يقدم المتكلم في كلامه مذكورين مُرتبين، ثم يخبر عن الأول منهما، وينصرف عن الإخبار عنه إلى الإخبار عن الثاني، ثم يعود إلى الإخبار عن الأول، وهذا كقوله: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾^(٣) وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ انصرف عن الإخبار عن الإنسان إلى الإخبار عن ربه تعالى، ثم قال منصرفاً عن الإخبار عن ربه تعالى إلى الإخبار عن الإنسان: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾^(٤).

أو راعى التقديم والتأخير.

وكلا القولين - والله أعلم - جائز محتمل؛ لذا قال ابن عاشور: «ونقل عن مجاهد، وقتادة كلا الوجهين، فلعلهما رأيا جواز المَحْمَلين وهو أولى»^(٥).

وعلى القول الثاني يكون قوله: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾^(٦) و﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾^(٧) من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لاختلاف الضمير في كل آية منهما عن الضمير في الآية التالية.

ولا يكون الموضعان من الموصول لفظاً المفصول معنى على القول الأول؛ لأن مرجع الضمير في الآيات الثلاث واحد.

(١) انظر القاعدة في: «البرهان»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٦. و«الإتقان»، ط. دار الحديث، مصدر سابق، ج ٢، ص ٥٨٢. و«فصول في أصول التفسير»، مصدر سابق، ص ١١٩.

وممن عمل بهذه القاعدة في هذا الموضع التبريزي. انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٧١٦.

(٢) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٣٢، ص ٦٤.

(٣) انظر: «الإتقان»، ط. دار الحديث، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢١٨.

(٤) «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٣٠، ص ٤٤٥.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بين الآيتين: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ ① و﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ ⑦.

وكذلك يكون بين الآيتين: ﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ ⑦ و﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ ⑧.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

سُورَةُ التَّكْوِيْنِ

الموضع الثاني والتسعون: الآية الخامسة

○ قال تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِيْنِ﴾

يقول تعالى: ما هكذا ينبغي أن تفعلوا، أن يلهيكم التكاثر أيها الناس، لو تعلمون أيها الناس علماً يقيناً أن الله باعثكم يوم القيامة من بعد مماتكم من قبوركم؛ ما ألهاكم التكاثر عن طاعة الله ربكم، ولسارعتن إلى عبادته، والانتهاه إلى أمره ونهيه، ورفض الدنيا إشفافاً على أنفسكم من عقوبته^(١).

ومعنى: علم اليقين: العلم الذي لا يُشك فيه^(٢).

عن قتادة قال: «كنا نحدث أن علم اليقين أن يعلم أن الله باعته بعد الموت»^(٣).

ف﴿لَوْ﴾ هنا شرطية جوابها محذوف باتفاق^(٤).

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٣٠، ص ٢٨٥.

(٢) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢١٦.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج ٣٠، ص ٢٨٥. وابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٣٤٦٠.

(٤) نقل الاتفاق الشيخ عطية سالم في تتمته لـ «أضواء البيان»، مصدر سابق، ج ٦، ص ١٣٣.

وانظر ما يدل على هذا الاتفاق من أقوال المفسرين في: «تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج ٦، ص ٢٧٦. و«معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٥٢١. و«الكشاف»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٧٩٩. و«المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص ٢٠٠٢. و«زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١٥٨٤. و«التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٣٢، ص ٧٥. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٥٥٣. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ٢٠، ص ١٦١. و«التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر =

والتقدير: لو علمتم حق العلم؛ لما ألهاكم التكاثر عن طلب الآخرة حتى صرتم إلى المقابر^(١).

ثم قال تعالى: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝﴾ [التكاثر: ٦].

أي: لترون القيامة، فلترون الجحيم التي أعدها الله للكافرين^(٢).

فقوله: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝﴾ ليس جواب ﴿لَوْ﴾^(٣)، بل هو جواب قسم محذوف، وفيه زيادة وعيد وتهديد؛ أي: والله لترون الجحيم في الآخرة^(٤).

قال الرازي: «اتفقوا على أن جواب ﴿لَوْ﴾ محذوف، وأن قوله: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝﴾ ليس جواب ﴿لَوْ﴾ ويدل عليه وجهان:

أحدهما: أن ما كان جواب ﴿لَوْ﴾ فنفيه إثبات، وإثباته نفي، فلو كان قوله: لترون الجحيم جواباً لـ ﴿لَوْ﴾ لوجب أن لا تحصل هذه الرؤية، وذلك باطل، فإن هذه الرؤية واقعة قطعاً.

الثاني: أن قوله: ﴿ثُمَّ لَنَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ۝﴾ [التكاثر: ٨] إخبار عن أمر سيقع قطعاً، فعطفه على ما لا يوجد ولا يقع قبيح في النظم.

واعلم أن ترك الجواب في مثل هذا المكان أحسن، يقول الرجل للرجل: لو فعلت هذا، أي: لكان كذا، قال الله تعالى: ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُوتُ عَنْ وُجُوهِِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ۝﴾

= سابق، ج ٤، ص ٢١٦. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج ٨، ص ٧٢٢. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٥، ص ٤٨٩. و«محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج ٩، ص ٥٣٤. و«التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٣٠، ص ٤٦٠.

(١) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٥٤٦.

(٢) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص ٩٣٤.

(٣) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج ٣٠، ص ٤٦٠.

(٤) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٣٢، ص ٧٥. و«التسهيل لعلوم التنزيل»،

مصدر سابق، ج ٤، ص ٢١٦. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج ٥، ص ٤٨٩. و«أضواء البيان»، مصدر سابق، ج ٦، ص ١٣٣.

[الأنبياء: ٣٩] ولم يجر له جواب^(١).

ومن ثم يكون قوله: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ من الموصول لفظاً المفصول معنى. يدل عليه قول ابن الجوزي: «ثم أوعدهم وعيداً آخر فقال: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾»^(٢).

وقول القرطبي: «﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾» هذا وعيد آخر^(٣).

وقول ابن جزي: «﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾» جواب ﴿لَوْ﴾ محذوف... إلى أن قال: فينبغي الوقف على ﴿الْيَقِينِ﴾»^(٤).

ويتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بين الآيتين: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ وقوله: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾.

نوع الموضع: من المتفق على أنه من الموصول لفظاً المفصول معنى.

(١) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج ٣٢، ص ٧٥.

(٢) «زاد المسير»، مصدر سابق، ص ١٥٨٤.

(٣) «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج ٢٠، ص ١٦٢.

(٤) «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢١٦.

الخاتمة

الحمدُ لله حمداً حمداً، والشكرُ له شكراً شكراً.
 الحمدُ لله الذي بنعمته تتم الصالحات.
 الحمدُ لله الذي هداني لهذا، وما كنت لأهتدي لولا أن هداني الله.
 الحمدُ لله الذي تفضّل وأنعم، وأعان ويسّر، فبلغت بمنّه وإحسانه خاتمة
 بحثي. فاللهم لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد
 بعد الرضى.

وبعد:

فإن مما يُسَطَّر في تنمة هذا البحث نتائج، منها:

- ١ - أن الموصول لفظاً المفصول معنى هو: مجيء الآية، أو الآيات،
 في السورة الواحدة على نظم واحد في اللفظ، يوهم اتصال المعنى.
 فيشترط في مواضع هذا العلم أن تكون موهمة، ولا يشترط أن يقع فيها
 الإشكال، فقد تكون مشكلة، وقد لا تكون.
- ٢ - نشأ هذا العلم في العهد النبوي مع تنزّل القرآن الكريم. ومرّ في
 نشأته بأربع مراحل:

- أ - المرحلة الأولى: امتزاج هذا العلم مع التفسير في عهد الصحابة.
 - ب - المرحلة الثانية: تداخل هذا العلم مع علم الوقف والابتداء.
 - ت - المرحلة الثالثة: ظهور هذا العلم في مصنفات علوم القرآن.
- فتارة يأتي هذا العلم باسم أحد أفرادهِ وهو (المدرج)، وتارة يأتي باسم
 (الموصول لفظاً المفصول معنى) كما هو عند السيوطي الذي يُعدّ أول من أفرد
 هذا العلم بنوع من أنواع علوم القرآن.
- ث - المرحلة الرابعة: إفراد هذا العلم بالتصنيف.

- ٣ - جاء في كلام السلف ما يدل على هذا العلم.
- ٤ - علم الموصول لفظاً المفصول معنى من أشرف العلوم وأفضلها، فبه يحصل بيان معاني آيات الله ﷻ، وبه يتضح ما يتم عنده الكلام، وبه يُرفع اللبس، وتزول الإشكالات.
- ٥ - مما يدل على مواضع هذا العلم عبارات، منها: هنا تم الكلام، وانقطع الكلام، وهذا مقطوع مما قبله.
- ٦ - يقع الموصول لفظاً المفصول معنى داخل الآية، وبين آيتين، وبعد عدد من الآيات. ولا يقع بين السور.
- ٧ - هذا العلم قائم على الاختلاف في وقوع الانفصال في المعنى أصلاً، أو في تحديد موقعه؛ لذا تعدُّ جُلُّ مواضع هذا العلم من المختلف فيه. إلا أن من المواضع ما اتَّفَق على أنها من الموصول لفظاً المفصول معنى.
- ٨ - يظهر هذا العلم عند بعض المفسرين أكثر من غيرهم. ومن هؤلاء المفسرين: السمرقندي، والسمعاني، والبغوي، وابن عطية، وابن الجوزي، والقرطبي، والشوكاني.
- ٩ - لمواضع هذا العلم درجتان:
- الأولى: ما يكون من الموصول لفظاً المفصول معنى وجوباً.
- الثانية: ما يكون من الموصول لفظاً المفصول معنى جوازاً.
- ١٠ - لعلم الموصول لفظاً المفصول معنى علاقة بعدد من العلوم، كعلوم القرآن الكريم، وعلم النحو والإعراب، وغيرها.
- أ - علاقته بالإعراب:
- للإعراب المقبول مكانة كبيرة في التفسير، وأثر عظيم في تحديد مواضع الموصول لفظاً المفصول معنى. إلا أنه يُتنبه هنا إلى أن القول بأن الموضوع القرآني من مواضع هذا العلم بمجرد الاحتمال النحوي الإعرابي، دون النظر للمعنى؛ أمر غير مقبول، إذ ليس كل ما جاز إعراباً جاز تفسيراً.

ب - علاقته بعلم أسباب النزول:

متى صح في الآية سبب نزول يترتب عليه وقوع انفصال للمعنى فيها؛ فإن الموضع يكون من الموصول لفظاً المفصول معنى.

ت - علاقته بعلم التفسير:

مرجع هذا العلم إلى التفسير؛ لأن بيان وجود فصل للمعاني، وتحديد مواضع هذا الفصل في الآيات إنما هو قائم على فهم الآيات، وتفسيرها؛ ولذا تكون الآية من الموصول لفظاً المفصول معنى على تفسير، ولا تكون كذلك على تفسير آخر.

ث - علاقته بعلم الوقف والابتداء:

الموصول لفظاً المفصول معنى أصل كبير في الوقف؛ لأنه قائم على فهم المعاني، وتحديد المواضع التي تنفصل عندها. ومعلوم أن الوقف أثر عن فهم المعنى.

ومعرفة الموصول لفظاً المفصول معنى تعين على معرفة ما يُوقف عليه، وما يُبتدأ به.

ج - علاقته بعلم القراءات:

لعلم الموصول لفظاً المفصول معنى ارتباط وثيق بعلم القراءات؛ لأن لاختلاف القراءة أثر كبير في فهم المعنى، ومعرفة ما يتصل منه، وما ينفصل. فيكون المعنى منفصلاً على قراءة، غير منفصل على قراءة أخرى.

ح - علاقته بعلم مشكل القرآن:

من أوجه دفع الإشكال عن الآية حملها على أنها من الموصول لفظاً المفصول معنى.

خ - علاقته بعلم المناسبات:

لا تباين بين علم الموصول لفظاً المفصول معنى وعلم المناسبات، إذ يكون في الآية مناسبة من وجه، وانفصال للمعنى من وجه آخر.

ولأجل هذه العلاقة بين العلمين ألحق الزركشي هذا العلم بعلم

المناسبات.

د - علاقته بعلم الفواصل ورؤوس الآي:

* كل موضع من مواضع الموصول لفظاً المفصول معنى يعد فاصلة - بمعنى ما ينفصل عنده الكلام -؛ لانفصال المعنى عنده. وليست كل فاصلة من الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لأن من الفواصل ما يؤهم، وما لا يؤهم. * مواضع الموصول لفظاً المفصول معنى تأتي على رؤوس الآي، وتأتي على غيرها.

١١ - لمعرفة مواضع هذا العلم ضوابط نقلية، وأخرى اجتهادية.

١٢ - مواضع هذا العلم من أول سورة يس إلى آخر القرآن الكريم اثنان وتسعون موضعاً. منها سبعة مواضع متفق على أنها من الموصول لفظاً المفصول معنى^(١).

١٣ - بعض السور لا تشتمل على مواضع لهذا العلم^(٢).
وأخيراً:

يعلم الله أنني بذلت ما في وسعي لإخراج هذا البحث بهذه الصورة، فإن وُفِّقت فما توفيقني إلا بالله، وإن كان غير ذلك فهو عجزني وضعفي، وأستغفر الله، وأتوب إليه.

هذا، وسبحانك اللهم وبحمدك، وأشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

(١) هذه المواضع هي: الموضع الحادي عشر: (سورة يس: الآية ٧٦). والموضع الثاني: (سورة يس: الآية ٨١). والموضع السادس والعشرون: (سورة ص: الآية ٥٨). والموضع التاسع والعشرون: (سورة غافر: الآية ٦). والموضع الرابع والثلاثون: (سورة غافر: الآية ٧٤). والموضع السابع والثمانون: (سورة الإنسان: الآية ٣١). والموضع الثاني والتسعون: (سورة التكاثر: الآية ٥).

(٢) في ربيع يس: الزمر، الحجرات، ق، سورة الرحمن، الواقعة، الممتحنة، الجمعة، المنافقون، التغابن، الطلاق، القلم، الحاقة، المعارج، نوح، المزمل، المدثر، القيامة، المرسلات، النبأ، النازعات، عبس، التكوثر، الانفطار، المطففين، الانشقاق، الطارق، الأعلى، الفجر، البلد، الليل، الضحى، الشرح، التين، العلق، القدر، البينة، الزلزلة، القارعة، العصر، الهمة، الفيل، قريش، الماعون، الكوثر، الكافرون، النصر، المسد، الإخلاص، الفلق، الناس.

كشافات البحث

- * كشاف الآيات القرآنية.
- * كشاف القراءات.
- * كشاف الأحاديث والآثار.
- * كشاف الأعلام.
- * كشاف الأبيات الشعرية.
- * فهرست المصادر والمراجع.

أولاً: كشف الآيات

الصفحة	رقمها	طرف الآية
		سورة البقرة
١٦٠	٢	﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴿١﴾
٢٦١	٣٤	﴿وَلَا قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾
٤٠٨ ، ٤٠٣	١٤٣	﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرُّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرُّسُولَ أَمْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكِبْرَةٌ إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ عَمَلَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالْكَافِرِينَ لَشَدِيدٌ
١٣٧	٢١١	رَجِيمٌ ﴿٢١١﴾ ﴿سَلِّ بِنَا إِسْرَءِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَاتِنَا يَنْتَقُو وَمَنْ يَدُلْ نَجْمَةً اللَّهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢١١﴾
٩٢	٢١٧	﴿يَسْتَلْزِمُونَكَ مِنَ الشَّهْرِ الْحَرَامِ فِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْإِخْرَاجُ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرْدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ اسْتَطَعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ قُبِحتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾
١٣٨	٢٤٨	﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾

طرف الآية	رقمها	الصفحة
سورة آل عمران		
﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾﴾	٧	٩٤، ٧٧، ٤٤
﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾	٣٤	١٦١، ١٢٧، ١٠٨
﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ كَرِهْنَا لَكَ الْكُفْرَ وَلَئِنْ لَمْ تُخَالُفْ أَهْلَ الْكِتَابِ لَيُنْفِخُنَّ فِيكَ مِنَ الْجِنَّةِ الْوَيْلَةِ إِنَّهُمْ فِي عَذَابٍ مُبِينٍ ﴿١٠٩﴾﴾	٥٥	٢٠٢
﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥١﴾﴾	٥٩	٤٠
﴿لَنْ يَضُرَّكُمْ إِلَّا أَذًى وَلَنْ يَفْتِنَهُمْ يَوْمَئِذٍ يُولُوا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَصُورُونَ ﴿١١١﴾﴾	١١١	٢٧٨
﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِسَابَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَيْلٍ ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾	١٦٤	٤٢٩
﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ تَمْلِكُهُمْ خَيْرٌ لَأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا تَمْلِكُهُمْ لِيَزِدَّادُوا إِنْشَاءً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٧٨﴾﴾	١٧٨	٦٧
﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُمِبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُ دُونُوا عَذَابَ الْخَرِيقِ ﴿١٨١﴾﴾	١٨١	٣٦٦
سورة النساء		
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾	١	٣٩
﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿١١١﴾﴾	٤١	٩٢

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرُّسُولَ لَوْ شِئَىٰ بِهِمُ الْأَرْضَ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ (٤٢)	٤٢	٢٧٢
﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالضَّالِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ (٤٣)	٦٩	٤٠٧، ٤٠٥
﴿وَلَنْ يَنْكَرَ لَنْ يَبْلُغَنَّ فَإِنْ أَصَبْتُمْ مَعْصِيَةً قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا﴾ (٧٧)	٧٢	١٧٩، ١٥٣، ٥٤
﴿وَلَيْنَ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ يَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلْبَسْنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٧٨)	٧٣	١٧٩، ١٥٣، ١٥٠، ٥٤
﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٨٢)	٨٣	١٥٣، ٨٤، ٣٢
﴿وَإِذَا صَرَفْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ (٨٣)	١٠١	١٤٧
﴿وَإِذَا كُنْتُمْ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا آسِلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ أُخْرِفَ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُوا عَنْ آسِلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذَىٰ مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ (٨٤)	١٠٢	١٤٧، ٨٧
﴿لَكِنَّ الرَّاكِبِينَ فِي الْعَالَمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٨٥)	١٦٢	٩٣

الصفحة

رقمها

طرف الآية

٨١

١٧١

﴿يَا هَٰذَا الْقِطْعُ لَا تَأْكُلْهُ فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَدُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٧١﴾﴾

٨٩

١٧٦

﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ إِمْرَأَةٌ فَلَهَا يَصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثَّلَاثَانِ بِمَا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حِظِّ الْأُنثَىٰ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَحِلُّوا وَلِلَّهِ يَكُلُ شَيْءٌ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾

سورة المائدة

٣٩

٣

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَفَقَةُ وَالْمَوْفُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالطَّيْحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النَّصَبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ نَبِّسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِيمَانِهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٩﴾﴾

١٠٥، ٩٦

٢٦

﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْرِ الْقَنِيفِ ﴿٤٠﴾﴾

٥٦

٣٠

﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْقَاسِرِينَ ﴿٥٦﴾﴾

١٦٣، ٥٦

٣١

﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوْءَ أَخِيهِ قَالَ يُوتِلَقُ أَعْجَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوْرِي سَوْءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٦١﴾﴾
﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ

١٦٣، ٥٦	٣٢	النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَانَتْ أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾
١٥٤	١١٦	﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْصِي أَمْرَ مَرْيَمَ مَا أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي آلِهَتَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَنَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُمْ فَقَدْ عَلِمْتُمْ تَقَلُّمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾
١٦٢	٢٠	سورة الأنعام ﴿الَّذِينَ آمَنَتْهُمْ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾﴾
٣٨	٣٦	﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتِ يَعْلَمُهُمْ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾﴾
٣٦٦	٤٤	﴿فَلَمَّا سَأَوْا مَا دُعُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾﴾
٢٠٢	٨٤	﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾﴾
١٤٤، ١١٠	١٠٩	﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَنْ جَاءَهُمْ مَا يَكْفِيهِمْ يَوْمَئِذٍ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾﴾
١١٥	١١٠	﴿وَنُقَلِّبُ أَفْعَادَهُمْ فَانْقَلَبُوا كَمَا لَوْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرْنَاهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾﴾
١١٥	١١١	﴿وَلَوْ أَنَّا زُلْنَا لِلَّهِ الْمَلِئِكَةِ وَكَلَّمَهُمُ النَّوَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبْلَا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْمِلُونَ ﴿١١١﴾﴾

الصفحة	رقمها	طرف الآية
		سورة الأعراف
٢٦٠، ٧٦	١١	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١١﴾﴾
٢٦٣، ٢٦٠، ١١٩	١٢	﴿قَالَ مَا مَنَّكَ آلَا تَسْجُدُ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِمَّنْ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾
٢٥٨، ١٧٠	٣٨	﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ أُنْحَتُوا شَحَبٌ لِّهَا إِذَا أَدَارَكُوا فِيهَا جَيْمًا قَالَتْ أَخْرِجْنَاهُ لَأُدْنِيَهُمْ رِئَاءَ هَؤُلَاءِ أَسْأَلُونَا فَغَايَبَهُمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾﴾
٨٢	٥٣	﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ شَرُّهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَّنَا مِن شُفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾﴾
٣٦٦	٩٥	﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ ءَابَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾﴾
١٤١، ٨٤، ٥٣، ٣٧	١٠٩	﴿قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾﴾
١٤١، ٨٤، ٥٣، ٣٧	١١٠	﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ فَأَمَّا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾﴾
٢٥٨، ١٧٠، ١٥٦		﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايِلِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٥٦﴾﴾
٣٦٥	١٨٢	﴿وَأْمُرِ لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٢﴾﴾
٣٦٥	١٨٣	﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَفْلَكْتَ دَعَا اللَّهَ رَبُّهُمَا لِيَأْتِيَنَا صَبِيحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٨٣﴾﴾
١٢٥، ٦٤، ٣٥	١٨٩	﴿فَلَمَّا ءَاتَاهُمَا صَبِيحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا فَفَعَلَى اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨٩﴾﴾
١٣١، ١٥٢، ١٥٨		
١٣١، ١٢٥، ٦٤، ٣٥	١٩٠	
١٧٦، ١٥٨، ١٥٢		

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿إِشْرَكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ (١٦١)	١٩١	٧٣
﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ (١٦٢)	٢٠١	١٥٢، ٥٨، ٤٣
﴿وَلِيُخَوِّنَهُمْ يَمْدُودُهُمْ فِي الْغَى ثُمَّ لَا يُفْصِرُونَ﴾ (١٦٣)	٢٠٢	١٥٢، ٥٨، ٤٣

سورة الأنفال

﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ﴾ (٥)	٥	١٥٣
﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ (٦)	٦	١٥٣
﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنْتُمْ أَمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْفَتْحِ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٤١)	٤١	٤١٨
﴿وَإِذْ زَيْنُ لَهْدٍ الشَّيْطَانُ أَغْوَيْنَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٤٨)	٤٨	٣٦٥

سورة التوبة

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (١١)	٢٠	١٦٢
﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْمَعْلُولِينَ عَلَيْهِمُ وَالْمُؤَلَّفَةِ فُلُوقُهُمْ فِي الرِّقَابِ وَالْفَرِيقِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٦٠)	٦٠	٤٢٧
﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلُوبُكَ لَا أَحَدٌ مَّا أَحْمَلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيَبُهُمْ نَفِيسٌ مِنَ الدَّمِيعِ حَرًّا أَلَا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ﴾ (٩٢)	٩٢	١٥٠

سورة يونس

﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ

الصفحة	رقمها	طرف الآية
١٥٨ ، ١٢٥ ، ٤٢	٦١	عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُبْعِثُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْفَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿١١﴾
١٣٢	٦٢	﴿إِلَّا إِنْ أَوَّلَيْتَ اللَّهُ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ وَلَا يَحْزَنُ لَكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْوِزْرَةَ لِلَّهِ جَبِيحًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٥﴾
١٣٥ ، ١٣٢ ، ١٠١ ، ٥٩	٦٥	

سورة هود

١٣٩	١٠٥	﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ سُقِيَ وَسْعِيدٌ﴾
-----	-----	--

سورة يوسف

٦٩	٢٣	﴿وَرَوَدَتْهُ الْمَلِكَةُ وَفِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَعَلَّقَتْ الْأُبُرَ وَأَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٣﴾﴾
٨٢	٣٦	﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أُحْمَلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾
١٥٧ ، ٤٣ ، ٣٦	٥١	﴿قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَوَدْتَهُ عَنْ نَفْسِهِ قُلْتَ خَشَ اللَّهُ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْفَزِيرِ الْقَنْ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الضَّالِّينَ﴾
١٥٧ ، ٤٣ ، ٣٦	٥٢	﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴿٥١﴾﴾
٨٢	١٠٠	﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَبْنَوتَ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾

سورة إبراهيم

﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لِمَا فُضِيَ الْأَمْرُ إِلَيَّ اللَّهُ وَعَدَّكُمْ وَعَدَّ الْغَى وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ

الصفحة	رقمها	طرف الآية
٣٦٥	٢٢	إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنَا بِمُصْرِخِيكُمْ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾
		سورة الحجر
٤٥٧	٩	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾
٢٦٣	٢٧	﴿وَاللَّمَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾
		سورة النحل
٣٢	٤٤	﴿وَالْيَسِينَ وَالزُّبُرُ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾
٢٦٤	٤٩	﴿وَلِلَّهِ سَعْدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يُشْكِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾
٢٦٤	٥٠	﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ قَوْنِهِمْ فَيَقُوتُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾
٣٦٥	٦٣	﴿ثُمَّ أَنَا إِلَهُكَ أَتَى الْكُفْرَ فَكَرِهْتُ لَهُمُ الشَّيْطَانَ أَنْ يَتَّبِعُوهُ فَهُمْ وَلَهُمُ الْيَوْمَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾
		سورة الإسراء
٣٠٩	١١	﴿وَدَعِ الْإِنْسَانَ بِإِسْرِهِ دُعَاهُ بِالْغَيْبِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴿١١﴾﴾
١٢٠	٥٩	﴿إِلَّا تَخَافُهَا ﴿٥٩﴾﴾
٣٤٣	١١١	﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِيلِ وَكَبِيرًا تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾﴾
		سورة الكهف
١٠٦	١	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴿١﴾﴾
١٠٦	٢	﴿فَتَنَّا يُبْدِرُ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُنَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾﴾
٣٤٣	٤	﴿وَيُنذِرُ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾﴾

الصفحة	رقمها	طرف الآية
		﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٥﴾﴾
٢٦٣	٥٠	
١٣٩	٦٤	﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَازْجِدْ عَلِيًّا زَاوِيًّا فَاصْصَا ﴿٦٤﴾﴾
		سورة مريم
		﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَٰئِنَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ﴿٢١﴾﴾
٣١٥	٢١	
		﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلِمَئِدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَنَّا وَأَضْعَفُ جُنْدًا ﴿٧٥﴾﴾
٣٦٦	٧٥	
٣٤٣	٨٨	﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾﴾
		﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا ﴿٩٠﴾﴾
٣٠٥، ٣٠٣	٩٠	
٣٠٥، ٣٠٣	٩١	﴿أَنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾﴾
		سورة الانبياء
		﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَآتَخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَعَالِينَ﴾
٣٤٤	١٧	
		﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءَالِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَنَ اللَّهُ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾
٣٤٤	٢٢	
٢٦٤	٢٦	﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾
٢٦٤	٢٧	﴿لَا يَسْأَلُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَقْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾
		﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُرُونَ عَنْ وُجُوهِهِمْ أَنْتَارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾﴾
٤٧٥	٣٩	
١١٩	٩٥	﴿وَحَرَّمَ عَلَىٰ قَرَبِهِ أَهْلُكُنَّهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾﴾
		﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ ﴿٩٨﴾﴾
٣٢٩	٩٨	
		سورة الحج
		﴿وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَبَ مُوسَىٰ فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾﴾
٣٦٦	٤٤	

طرف الآية	رقمها	الصفحة
سورة المؤمنون		
﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ (١٧)	١٢	١٥٢
﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَفْثَةً فِي فَارِجٍ مَكِينٍ﴾ (١٨)	١٣	١٥٢
﴿أَيْخُسُونَ أَنْتُمْ يَوْمَهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ﴾ (١٩)	٥٥	٣٦٦
﴿سَارِجٍ لَهُمْ فِي الْغُيُوتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٢٠)	٥٦	٣٦٦
سورة النور		
﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٢٤)	٣٥	١٦١
﴿فِي يَوْمٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَتَذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْقُدْوَةِ وَالْأَصَالِ﴾ (٣١)	٣٦	١٦١
﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ (٣٢)	٣٧	١٦١
سورة الفرقان		
﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (٢٤)	٣٤	١٦٣
سورة الشعراء		
﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَطُلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَمَّا خَصَّصِينَ﴾ (٤)	٤	١١١
﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ (٥)	٣٥	١٥٦
﴿وَأَنذِلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الْإِبْرَاهِيمَ﴾ (٦)		
﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ﴾ (٧)		
﴿قَالُوا نَعْبُدُ آبَاءَنَا فَطُلَّتْ لَمَّا عَنكَيْنِ﴾ (٨)		
﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكَ إِذْ تَدْعُونَ﴾ (٩)		
﴿أَوْ يَفْعَلُونَكَ أَوْ يَضُرُّونَ﴾ (١٠)		
﴿قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ (١١)		
﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ (١٢)		
﴿أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ الْأَقْلَامُونَ﴾ (١٣)		
﴿فَأَنذِرْهُمْ عَذَابِي إِنْ لَا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٤)		

طرف الآية	رقمها	الصفحة
يَهْدِي ۝ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِي ۝ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ۝ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ۝ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ۝ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ۝ وَاجْعَلْ لِي مِنْ رِزْقِي جَنَّةَ النَّعِيمِ ۝ وَأَغْفِرْ لِي ۝ إِنَّكَ كَانِ مِنَ الصَّالِحِينَ ۝ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُنْعَمُونَ ۝ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝	٦٩ - ٨٩	٥٦
﴿قَالُوا لَيْنَ لَمْ تَنْتَهِ يَنْتَحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ۝﴾	١١٦	٣٩٧
سورة النمل		
﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ۖ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ۝﴾	٣٤	١٥٧ ، ١٤١ ، ٥٨ ، ٣٦
سورة الروم		
﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخَلْقُ الْإِنسَانِ ۝ وَاللَّوْنُكُمُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ ۝﴾	٢٢	١٣٨
﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ۝ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ۝﴾	٥٥	٢١٠
﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝﴾	٥٦	٢١٠
سورة يس		
﴿لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤَهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ۝﴾	٦	١٨٣ ، ١٦٨
﴿قَالُوا طَائِفُكُمْ مَعَكُمْ أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُشْرِقُونَ ۝ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَنْفَوْرُ اثْنِمَا ۝ الْمُرْسَلِينَ ۝﴾	١٩	١٨٧
﴿أَتَسْمِعُوا مَنْ لَا يَسْمَعُ لَكُمْ آجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ۝﴾	٢٠	١٨٩ ، ١٦٣
﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝﴾	٢١	١٨٩ ، ١٦٣
﴿أَتَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِيدِ الْرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ ۝﴾	٢٢	١٨٩ ، ١٦٣
	٢٣	١٨٩ ، ١٦٣

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿إِنِّ إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٢٤)	٢٤	١٨٩ ، ١٨٧ ، ١٦٣
﴿إِنِّتَ ءَامَنْتَ بِرَبِّكَمْ فَاسْمِعُونِ﴾ (٢٥)	٢٥	١٦٤
﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ﴾ (٢٨)	٢٨	١٩٢
﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ (٢٩)	٢٩	٣٤٣ ، ١٩٢
﴿يَحْضَرُهُ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (٣٠)	٣٠	١٩٦ ، ١٩٢ ، ١٧٢
﴿وَأَيُّهُ لَمُمُ الْأَرْضُ الْيَبْتَةُ أَحْيَيْتَهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَاِئْتَهُ يَأْكُلُونَ﴾ (٣٣)	٣٣	١٩٨
﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَجِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنْ الْعُيُونِ﴾ (٣٤)	٣٤	١٩٨
﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ (٣٥)	٣٥	١٩٨
﴿وَأَيُّهُ لَمُمُ أَنَا حَلَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ﴾ (٤١)	٤١	٢٣٧ ، ٢٠١
﴿وَلَاذًا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (٤٧)	٤٧	٢٠٥
﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ (٥١)	٥١	٢٠٨
﴿قَالُوا يَوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ (٥٢)	٥٢	٢٠٨ ، ١٥٧ ، ١٤٦
﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ﴾ (٧٤)	٧٤	٢١٤
﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُنْخَضَرُونَ﴾ (٧٥)	٧٥	٢١٤
﴿فَلَا يَخْزِيكَ قَوْلُهُمْ إِنَّآ نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ (٧٦)	٧٦	٤٨ ، ٦١ ، ٦٣ ، ١٠٨ ، ١٣٣ ، ١٤١ ، ١٥٧ ، ١٨٠ ، ٢١٨
﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ (٨١)	٨١	٢١٨
سورة الصافات		
﴿وَقَالُوا يَوَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الَّذِينَ﴾ (٩٥)	٢٠	٢٢١ ، ٢٢١

الصفحة	رقمها	طرف الآية
٢١٠، ٢٢٢، ٢٢٣	٢١	﴿ هَذَا يَوْمَ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾
٢٢٣، ٢٢٤	٢٢	﴿ اسْخَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾
٢٢٥	٣٨	﴿ إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴾
٢٢٥	٣٩	﴿ وَمَا تَحْزَنُونَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾
٢٢٥	٤٠	﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾
٢٢٦	٤١	﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ﴾
٢٢٧	٥٦	﴿ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدَتْ لَتُرْدِينَ ﴾
٢٢٧	٥٧	﴿ وَلَوْلَا رِغْمَةُ رَبِّي لَكُنتُمْ مِنَ الْمَحْضَرِينَ ﴾
٢٢٨، ٢٣٠	٥٨	﴿ أَفَمَا نَحْنُ بِمَبْتَلِينَ ﴾
٢٢٨، ٢٣٠	٥٩	﴿ إِلَّا مَوَئِدَتَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّيْنَ ﴾
١٧٢	٦٠	﴿ إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾
١٧٢، ٢٣٢	٦١	﴿ لِنَبْلُ هَذَا فَيَلْعَمَ الْعَامِلُونَ ﴾
٢٣٤	٨٣	﴿ وَاتَّ مِنْ شَيْعِنِهِ لِيِزْهِيَهُ ﴾
		﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسْبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾
٢٣٧، ٢٤٢، ٢٦٣	١٥٨	﴿ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴾
٢٤١، ٢٤٦	١٥٩	﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾
٢٤١	١٦٠	﴿ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴾
٢٤٤	١٦١	﴿ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاعِلِينَ ﴾
٢٤٤	١٦٢	﴿ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ ﴾
٢٤٤	١٦٤	﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴾
٢٤٦	١٦٦	﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُنِشِقُونَ ﴾
سورة ص		
٢٤٧	١٧	﴿ أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْخُلْ عِبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾
٢٤٧	١٨	﴿ إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَخِّنُ بِالْعَنِينِ وَالْإِشْرَاقِ ﴾
٢٤٧	١٩	﴿ وَالطَّبَرِ تَحْشُورُهُ كُلُّ لَهُ أَوَّابٌ ﴾
		﴿ يَدَاوُدَ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾
٢٥٠	٢٦	

الصفحة	رقمها	طرف الآية
٢٥٢	٣٩	﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾﴾
٢٥٤	٥٥	﴿هَذَا وَارِثُكَ لِلطَّالِفِينَ لَشَرٌّ مَثَابٍ ﴿٥٥﴾﴾
٢٥٤	٥٦	﴿جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا فَمِنْ الِيهَادِ ﴿٥٦﴾﴾
٢٥٤	٥٧	﴿هَذَا فَلْيَذوقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ ﴿٥٧﴾﴾
٢٥٤	٥٨	﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجَ ﴿٥٨﴾﴾
٢٥٧، ١٧٠، ١٥٧	٥٩	﴿هَذَا قَوْجٌ مُقْتَنِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْجَأَ بِهِمْ مِنْهُمُ صَلَاؤُا النَّارِ ﴿٥٩﴾﴾ ﴿قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْجَأَ بِكُمْ أَنْتُمْ قَدْ مَتَمْتُمُوهُ لَنَا فَيَسَّرَ
٢٥٦	٦٠	﴿الْفَرَارُ﴾
٢٥٩، ١٥٩	٧١	﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾﴾
٢٥٩، ١٥٩	٧٢	﴿فَإِذَا سَوَّيْتُمْ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾﴾
٢٥٩، ١٥٩	٧٣	﴿سَجَدَ الْمَلٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾﴾
٢٥٩، ١٥٩	٧٤	﴿إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾﴾
٢٦٣، ٢٥٩	٧٦	﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾﴾

سورة الزمر

٣٤٤	٤	﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ﴿٤﴾﴾ ﴿سُبْحٰنَكَمُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١﴾﴾ ﴿فَإِذَا فَعَهُمُ اللَّهُ لِلْزُرَىٰ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ
١٧٣	٢٦	﴿كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾

سورة غافر

١٣٣	٤	﴿مَا يَجْدِلُ فِي عَايَتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَعْرٰٓزُكَ تَقْلِيٰبُهُمْ ﴿٤﴾﴾ ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِن بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرُسُلِهِمُ لِيَأْخُذُوهُ وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾﴾
١٣٣	٥	﴿وَكَذٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿١﴾﴾
٤٢، ٥٢، ٥٩، ٦٣	٦	
٨٣، ١٣٣، ١٤١		
١٦٢، ٢٦٧		

الصفحة	رقمها	طرف الآية
		سورة فصلت
١٣٩	٣	﴿ كُنْتُ فُصِّلْتُ ءَايَتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾
٢٨١	٩	﴿ قُلْ أَيْتُكُمْ لَنَكْفُرُنَّ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَعْمَلُونَ لَهُمْ أُنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾
٢٨١	١٠	﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَواسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتًا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ لِيَأْتِيَهُمْ ﴾
٢٨٤	١٣	﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾
٢٨٤	١٤	﴿ إِذْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَأَمَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَفَرْتُمْ ﴾
٢٨٨ ، ٣٧	٢١	﴿ وَقَالُوا لِمَ جُلِدْتُمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلَئِيهِ تَرْجِعُونَ ﴾
٢٩٠ ، ٢٨٩	٢٢	﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَعْتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾
٢٩٠	٢٣	﴿ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾
٢٩١	٣٠	﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْتَمُوا تَنْزِيلَ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾
٢٩٢	٣١	﴿ تَحْنُ أُولَئِكَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴾
٢٩٤ ، ٢٩٢	٣٢	﴿ تُزَلَّ مِنْ غَمْرِ رَجِيمٍ ﴾
٢٩٤	٣٣	﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾
٢٩٥	٣٤	﴿ وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾
٢٩٥	٣٥	﴿ وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ ﴾

الصفحة	رقمها	طرف الآية
٢٩٨	٤٧	﴿إِلَيْهِ يَرْدُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُهُ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ آيَنَ شُرَكَائِي قَالُوا ءَاذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾﴾
٣٠٠	٤٨	﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُّوا مَا لَهُمْ مِنَ نَجْصٍ ﴿٤٨﴾﴾
٣٠٣	٤	سورة الشورى ﴿لَمْ يَأْتِ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِمَّنْ عِلْمٌ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾﴾
٣٠٣	٥	﴿كَذَٰلِكَ السَّمَوَاتُ يَنْفَخُنَّ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ ۚ إِنَّا اللَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾﴾
٣٠٥ ، ١٧٠	٢٣	﴿ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكَ آيَاتِهِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنَّا الْمُدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْرِضْ حَسَنَةً نَّزَّلْنَا فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّا اللَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾﴾
٣٠٨ ، ١٧١	٢٤	﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۚ فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ يُخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُخَوِّقُ الْحَقَّ يَكَلِمَتِيهِمْ إِنَّهُمْ عَلَيْهِمْ يَذَاتِ الضُّدِّ ﴿٢٤﴾﴾
٣١١	٢٥	﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾
٣١١	٢٦	﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ ۚ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾﴾
٣١٤	٣٢	﴿وَمِن مَّآيَتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٣٢﴾﴾
٣١٤	٣٣	﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنَ الرِّيحَ فَيَظْلَلَنَّ رَوَاكِدُ عَلَى ظَهْرِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾﴾
٣١٤	٣٤	﴿أَوْ يُوقِعْهُنَّ يَمًا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾﴾
٣١٤	٣٥	﴿وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنَ نَجْصٍ ﴿٣٥﴾﴾
٣١٧	٤٥	﴿وَنَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعِينَ مِنَ الْذِّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ الْخَسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۚ إِنَّا الْفَاطِلِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾﴾

طرف الآية	رقمها	الصفحة
سورة الزخرف		
﴿وَلَيْنَ سَأَلْنَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾	٩	٣١٩
﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾	١٠	٣١٩
﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدَرُ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾	١١	٣٢١
﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ الرَّحْمَنِ إِنَّشَاءً أَشْهَادًا خَلَقَهُمْ سَتَكْتُبُ شَهَادَتَهُمْ وَيَسْتَلُونَ﴾	١٩	٢٦٤
﴿وَإِذْ قَالَ لِإِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾	٢٦	٣٢٢
﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيِّدِي﴾	٢٧	٣٢٢
﴿وَمَنْ يَشَأْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾	٣٦	٣٢٥
﴿وَأَنَّهُمْ لَيَصْدُوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾	٣٧	٣٢٥
﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾	٣٩	٣٢٧ ، ١٤٤
﴿وَلَمَّا صُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾	٥٧	٣٢٩
﴿وَقَالُوا أَلَهَيْتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا صَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾	٥٨	٣٣١
﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾	٦٠	٣٣٣
﴿وَأَنَّا لَعَلَّمُ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمُوتُ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾	٦١	٣٣٣
﴿وَنَادُوا بِمِثْلِكَ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَنكِتُونَ﴾	٧٧	٣٣٦
﴿لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَذِبُونَ﴾	٧٨	٣٣٨ ، ٣٣٦
﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾	٧٩	٣٣٨
﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾	٨١	٣٣٩
سورة الدخان		
﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾	١٠	٣٤٥
﴿يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	١١	٣٤٥
﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾	١٢	٣٤٦
﴿إِنَّا كَايِفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾	١٥	٣٤٧

الصفحة	رقمها	طرف الآية
٣٤٨	١٦	﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنْقِمُونَ﴾ ﴿١٦﴾
٣٤٩	٤١	﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلَىٰ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ ﴿٤١﴾
٣٤٩	٤٢	﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿٤٢﴾

سورة الجاثية

٣٥٢	٢١	﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾
٣١٥	٢٢	﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلَاشْجَزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ﴿٢٢﴾

سورة الأحقاف

٣٦٥	٢٩	﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَصَرُوهُ قَالُوا أَنُصَلُّوا فَمَا نُغْنِي وَلَوْ إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّذَرِّينَ﴾
٣٦٥	٣٠	﴿قَالُوا يَنْقُومَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾
٣٦٥	٣١	﴿يَقُومَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَءَامِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ ﴿٣١﴾
٣٦٥	٣٢	﴿وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ ﴿٣٢﴾
٢٢٠	٣٣	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَئْتِ بِخَلْقِهِنَّ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يُمْسِكَ الْمَوْتِ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿٣٣﴾

سورة محمد

١٥١	٢	﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ ﴿٢﴾
٣٥٨	١٨	﴿لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذَكَرْتَهُمْ﴾ ﴿١٨﴾
٣٦٠ ، ١٤٦	٢٠	﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ﴾

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ حَيْرًا لَهُمْ ۝﴾	٢١	٣٦١
﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ۝﴾	٢٥	٣٦٤ ، ١٦٧
سورة الفتح		
﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝﴾	٨	٣٦٨
﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝﴾	٩	٣٦٨
﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّامًا سَاجِدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَاهًا فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْطُهُ فَازْدَرَأَ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَى سَوَافِهِ يَجْعَلُ الزَّرْعَ لِيُغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ۝﴾	٢٩	٣٧١ ، ١٧٠
سورة ق		
﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عِنْدٌ ۝﴾	١٨	٢٥
سورة الذاريات		
﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝﴾	١٥	٣٧٧ ، ١٦٥
﴿مُخْلِطِينَ مَا مَاءُهُمْ رُحْمًا يُسْقَوْنَ مِنْهَا قَبْلِ أَنْ يَدْخُلُوا فِي الْغُرُفِ ۝﴾	١٦	٣٧٧ ، ١٦٦
﴿كَانُوا قَبْلَ مَا يَهْجُونَ ۝﴾	١٧	٣٨٠
سورة الطور		
﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ۝﴾	٢٨	٣٨٣
سورة النجم		
﴿وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ الَّذِينَ اسْتَوُوا بِمَا	٣١	٣٨٥
﴿عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحَقِّ ۝﴾		
﴿الَّذِينَ يَمْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْأَنْدَادِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَيْكَ وَبِيعَ		
﴿الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ يَكُونُ إِذْ أَنشَأَ مِنْ الْأَرْضِ وَقَدْ أَنشَأَ أَجْنَةً		
﴿فِي بَطُونٍ مُّطَهَّرَةٍ فَلَا تُرْكُوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ ۝﴾	٣٢	٣٨٥

الصفحة	رقمها	طرف الآية
٣٨٧	٣٣	﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى﴾
٣٨٧	٣٤	﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْثَى﴾
٣٨٧	٣٥	﴿أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى﴾
٣٨٧	٣٦	﴿أَمْ لَمْ يَلْبَسْ بِمَا فِي صُحُفٍ مُوسَى﴾
٣٨٧	٣٧	﴿وَابْتَهِمَ الَّذِي وَفَّى﴾
٣٩٢ ، ٣٨٧	٣٨	﴿أَلَّا نَزِدَّ زُرَّةً وَنَزِدَّ أُخْرَى﴾
٣٩٢ ، ٣٨٧	٣٩	﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾
٣٩٢ ، ٣٨٧	٤٠	﴿وَأَن سَعِيَهُمْ سَوْفَ يُرى﴾
٣٩٢ ، ٣٨٧	٤١	﴿ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوَّلَى﴾
٣٩٢ ، ٣٨٧	٤٢	﴿وَأَن إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾
٣٩٢ ، ٣٨٧	٤٣	﴿وَأَنَّهُمْ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾
٣٩٢ ، ٣٨٧	٤٤	﴿وَأَنَّهُمْ هُوَ آمَنَ وَكَفَى﴾
٣٩٢ ، ٣٨٧	٤٥	﴿وَأَنَّهُمْ خَلَقَ الرَّجَمَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾
٣٩٢ ، ٣٨٧	٤٦	﴿مِنْ تَطَفَعُوا إِذَا تَفَعَّى﴾
٣٩٢ ، ٣٨٧	٤٧	﴿وَأَن عَلَيْهِ النَّشَأُ الْأُخْرَى﴾
٣٩٢ ، ٣٨٧	٤٨	﴿وَأَنَّهُمْ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى﴾
٣٩٢ ، ٣٨٧	٤٩	﴿وَأَنَّهُمْ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى﴾
٣٩٢ ، ٣٨٧	٥٠	﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾
٣٩٣ ، ٣٨٧	٥١	﴿وَتَمُودًا مَّا أَتَى﴾
٣٩٣ ، ٣٨٧	٥٢	﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطَى﴾
٣٩٣ ، ٣٨٧	٥٣	﴿وَالْمُؤَنَفَكَةَ أَهْوَى﴾
٣٩٣ ، ٣٨٧	٥٤	﴿فَفَسَّنَاهَا مَا عَشَى﴾
٣٩٣ ، ٣٨٧	٥٥	﴿فَيَأْتِي مَالَهُ رَبِّكَ نَسَاوَى﴾
٣٩٣ ، ٣٨٧	٥٦	﴿هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَى﴾

سورة القمر

٣٩٤ ، ١٧١ ، ١٦٥	٦	﴿فَقَوْلَ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعُ إِلَىٰ شَيْءٍ نَّكِرٍ﴾
٣٩٤	٧	﴿خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾
٣٩٧	٩	﴿كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمَ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾

طرف الآية	رقمها	الصفحة
سورة الرحمن		
﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾ (١٥)	١٥	٢٦٣
سورة الواقعة		
﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْنِيًا﴾ (٥٥)	٢٥	٢٦٢
سورة الحديد		
﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يُشْرِكُهُمْ أَلْوَهٌ حَثَّتْ بِغَبْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١٧)	١٢	٤٠٠
﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتِسَبْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَمْ يَأْتِ بِالْمُتَّبِعِ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَهَرُ مِنْ فِيْلِهِ الْعَذَابُ﴾ (١٣)	١٣	٤٠٠
﴿يُنَادُوهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ (١٤)	١٤	٤٠٠
﴿فَالْيَوْمَ لَا يُوَفِّدُ مِنْكُمْ فِدْيَةً وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَا وَدَّكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (١٥)	١٥	٤٠٠
﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّاهِدَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ (١٦)	١٩	٤٠٢ ، ١٧٦ ، ١٤٥
﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (١٧)	٢٥	٤٠٩
سورة المجادلة		
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانْشُرُوا يَنْشُرِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (١١)	١١	٤١٠

طرف الآية

رقمها

الصفحة

سورة الحشر

﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتْنَهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْشَسِبُوا وَقَدْ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبُ يُجْرَوْنَ يَدِيَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا بِأُولَى الْأَنْصَارِ ﴿١﴾﴾

﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ أَوْ نَكَهْتُمْ فَأْتِئْتُمْ عَلَى أَسْوَأِهَا فَمَا زَيْنَ اللَّهُ وَلِخَزَيِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢﴾﴾

﴿وَمَا آفَاةُ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣﴾﴾

﴿وَمَا آفَاةُ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَالرَّسُولِ وَلِلَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كُنْ لَا يَكُنْ دَوْلَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا إِلَانُكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾

﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَنْجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾﴾

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِثُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَعْنُ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾

﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُظَلِّعَ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾﴾

٤١٩ ٢

٤٢٠ ٥

٤١٣ ٦

٤٢٣ ، ٤١٩ ، ٤١٤ ٧

٤٢٣ ٨

٤٢٣ ٩

٤٢٣ ١٠

٤٢٩ ١١

الصفحة	رقمها	طرف الآية
٤٢٨	١٢	﴿لَنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُوهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُؤْلِكَنَّ الْأَذْبَنُ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ﴾ ﴿١٢﴾
		سورة الصف
٤٣٣	٦	﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَتَّبِعْ لِإِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرُسُولِي يُأْتِي مِنْ بَعْدِي أَمَّهُمْ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ ﴿٦﴾
٤٣٤	٧	﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الضَّالِّينَ﴾ ﴿٧﴾
		سورة التحريم
٤٣٦	١	﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْلِغْ مَرَصَاتَ أَرْوَاحِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿١﴾
٤٣٦	٤	﴿إِنْ تَوَلَّوْا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَفَتْ قُلُوبُكُمْ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ ﴿٤﴾
٢٦٤	٦	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ ﴿٦﴾
		سورة الملك
٣٠٥	٣	﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ فَإِنَّهُ بَصِيرٌ هَلْ تَرَى مِنْ فُتُورٍ﴾ ﴿٣﴾
١٥٨ ، ٧٥	٥	﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ ﴿٥﴾
٤٤٠	٨	﴿كَذَٰلِكَ نَمِيزُ مِنَ الْقَيْطِ كُلَّمَا أَلْقَىٰ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ ﴿٨﴾
٤٤٠	٩	﴿قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾ ﴿٩﴾
٤٤١	١٠	﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ ﴿١٠﴾

طرف الآية رقمها الصفحة

سورة الجن

﴿قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا

قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ ١ ٤٤٣ ، ٤٤٤

﴿وَأَنَّهُم تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَنِيعَهُ وَلَا وَلَدًا ﴿٢﴾ ٣ ٤٤٤

﴿وَأَنَّهُم كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٣﴾ ٤ ٤٤٤

﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسَ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٤﴾ ٥ ٤٤٣

﴿وَأَنَّهُم كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ

رَهَقًا ﴿٥﴾ ٦ ٤٤٣

﴿وَأَتَتْهُمْ ظُنُونًا كَمَا ظَنَّوْاْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٦﴾ ٧ ٤٤٣

﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَأَتٍ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَابًا ﴿٧﴾ ٨ ٤٤٥

﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَن أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ

تَحَرَّوْاْ رَشَدًا ﴿٨﴾ ١٤ ٤٤٣

﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿٩﴾ ١٥ ٤٤٣

﴿وَالَّذِي اسْتَفْتَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَّاءً عَذَقًا ﴿١٠﴾ ١٦ ٤٤٧

﴿وَأَنَّا أَلَمَسْنَا سَيْدًا لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١١﴾ ١٨ ٤٤٣

﴿وَأَنَّهُمْ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٢﴾ ١٩ ٤٤٧

﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿١٣﴾ ٢١ ٤٥١

﴿قُلْ إِنِّي لَن يُخِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَن أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿١٤﴾ ٢٢ ٤٥١

﴿إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَةً وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ

نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴿١٥﴾ ٢٣ ٤٥٢

سورة القيامة

﴿إِن عَلَيْنَا جَمْعَهُمْ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ ١٧ ١٠٩

﴿فَإِذَا قُرَأَتْهُ فَانْبِئْهُمْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ١٨ ١٠٩

﴿أَوَّلِكَ لَكَ فَأُولَئِكَ ثُمَّ أُولَئِكَ لَكَ فَأُولَئِكَ ﴿١٩﴾ ٣٥ ، ٣٤ ٣٦١

سورة الإنسان

﴿يُدْخِلْ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾ ٣١ ٤٥٥ ، ٩٤

سورة المطففين

﴿وَإِذَا كَالُهُمْ أَوْ وَزَوَّهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٤﴾ ٣ ٣١١

طرف الآية	رقمها	الصفحة
سورة البروج		
﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ﴾	٢١	٤٥٧
﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾	٢٢	٤٥٧
سورة الانفطار		
﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾	١	٣٠٥
سورة الفاشية		
﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾	٢١	٤٥٩
﴿لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾	٢٢	٤٥٩
﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ﴾	٢٣	٤٥٩
﴿فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾	٢٤	٤٥٩
سورة الفجر		
﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَ﴾	٤	١٣٩
سورة الشمس		
﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوِيهَا﴾	١١	٤٦٣
﴿إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾	١٢	٤٦٣
﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾	١٣	٤٦٣
﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ يَذِئِبُهُمْ يَذِئِبُهُمْ﴾		
﴿فَسَوَّيْنَاهَا﴾	١٤	٤٦٣
﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾	١٥	٤٦٣
سورة العلق		
﴿سَنَعُ الرِّيَاسَةِ﴾	١٨	٣٠٩
سورة العاديات		
﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾	٦	٤٦٨
﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾	٧	٤٦٨
﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾	٨	٤٧٠
سورة التكاثر		
﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾	٥	٤٧٣ ، ١٦٥
﴿لَتَرْوُنَّ الْجَحِيمَ﴾	٦	٤٧٤ ، ١٦٥
﴿ثُمَّ لَتَسْتَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾	٨	٤٧٤

ثانياً: كشف القراءات

نص الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَمَا يَسْأَلُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾	٧	٧٩، ٣٤، ٣٣
سورة النساء		
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَعَلَ رِجَالَكُمْ مِنْهُنَّ زَوْجَةً وَابْنًا مِنْهَا وَكَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾	١	٩٢
﴿وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾		
﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا﴾	١٠١	٨٨
سورة الأنعام		
﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	١٠٩	١١٧، ١١٢
سورة يونس		
﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَمُرُّبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾	٦١	١٢٦، ١٢٥
سورة فصلت		
﴿وَجَعَلَ فِيهَا رُوسًا مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلْمَسَالِكِ﴾	١٠	٢٨٢، ٢٨١
﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْتَمُوا تَنْزِيلَ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ أَلَّا تُخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَابْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾	٣٠	٢٩٢

نص الآية	رقمها	الصفحة
سورة الشورى		
﴿وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُخَدِّلُونَ فِيْ عَايِنِنَا مَا لَهُمْ مِنْ نَّجِيسٍ﴾ (١٥)	٣٥	٣١٤، ٣١٥
سورة الزخرف		
﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ يَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَتُكْمَرُ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ ﴿وَقَالُوا ءِالِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ (٥٨)	٣٩	١٤٤، ١٤٥، ٣٢٨
سورة الجاثية		
﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً نَجْزِيَهُمْ وَمَنَاقِبُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (١١)	٢١	٣٥٣، ٣٥٤
سورة محمد		
﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَىٰ لَهُمْ﴾ (١٥)	٢٥	٣٦٦، ٣٦٧
سورة الطور		
﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ (١٨)	٢٨	٣٨٣
سورة الجن		
﴿وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ (٢) ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَفُولُ سَفِيهَاً عَلَى اللَّهِ سَطَطًا﴾ (٤) ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسَ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ (٥) ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يُؤْثِرُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ (٦) ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾ (٧) ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَثِثَةً حَرِّسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾ (٨) ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدًا لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَحِذِّ لَمْ يَشْهَبَا رَصَدًا﴾ (٩) ﴿وَأَنَّا لَا تَدْرِي أَشَرُّ أَوْدٍ يَمُنُّ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ (١٥) ﴿وَأَنَّا الصَّالِحُونَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا﴾ (١٦) ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُنْجِزُهُ﴾ (١٧)		

نص الآية	رقمها	الصفحة
هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْمَدَىٰ آمَنَّا بِهِ فَمَن يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَحْسَ وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَن أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾	١٤ - ٣	٤٤٤، ٤٤٦
﴿فِي لَوَجٍ تَحْفُوظٍ﴾ ﴿١٢﴾	٢٢	٤٥٧
﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَهَا﴾ ﴿١٥﴾	١٥	٤٦٥، ٤٦٦

سورة البروج

سورة الشمس

ثالثاً: كشف الأحاديث والآثار

الصفحة	القائل / الراوي	الحديث / الأثر
٣٥٨	قتادة	«إذا جاءتهم الساعة أنى لهم أن يتذكروا، ويعرفوا، ويعقلوا»
٢٣٨	الحسن البصري	«أشركوا الشيطان في عبادة الله»
٢٥٣	عكرمة	«اعط أو إمسك فلا حساب عليك»
٦٨	سعيد بن جبير	«أعوذ بالله أن أزعم أن آدم أشرك، ولكن حواء لما أثقلت...»
٨٠	ابن عباس	«أنا ممن يعلم تأويله»
٣١٢	معاذ بن جبل	«أنتم المؤمنون، وأنتم أهل الجنة...»
١٨٨	قتادة	«إن ذكرناكم الله تطيرتم بنا؟»
٣٠٩	قتادة	«إن يشأ الله أنساك ما قد أتاك»
٣٥٩	قتادة	«أنى لهم أن يتذكروا، أو يتوبوا إذا جاءتهم الساعة»
٩٠	أمية بن عبد الله بن أسيد	«إنا نجد صلاة الحضر...»
٨٠، ٧٩	أبو نهيك الأسدي	«إنكم تصلون هذه الآية، وإنها مقطوعة...»
٩٠، ٨٩	يعلى بن أمية	«إن الله تعالى يقول: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنْ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ﴾...»
٤٢٧	عمر بن الخطاب	«﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾ حتى بلغ ﴿عَلَيْكُمْ حَكِيمٌ﴾ قال: هذه لهؤلاء...»
٢٤٠	السدي	«إن هؤلاء الذين قالوا هذا لمحضرون لمعذبون»
٣٣٠	ابن عباس	«إنه ليس أحد يُعبد من دون الله فيه خير...»
١٩٠، ١٦٤	ابن عباس	«إني آمنت بربكم...»
٢٠٩	قتادة	«أولها للكفار، وآخرها للمسلمين...»
٢٥٣	مجاهد	«بغير حرج إن شئت أمسكت وإن شئت أعطيت»
٤٤٩	ابن زيد	«تظاهروا عليه بعضهم على بعض...»
٤٤٨	قتادة	«تلبدت الإنس والجن على هذا الأمر...»

الصفحة	القائل / الراوي	الحديث / الأثر
٤٦٤	الحسن البصري	«ذاك ربنا تبارك وتعالى لا يخاف تبعة مما صنع بهم»
٤٥٢	مقاتل بن سليمان	«ذلك الذي يجيرني من عذاب الله»
٣٧٣	الضحاك	«ذلك مثلهم في التوراة...»
٢٨٥	ابن عباس	«الرسول التي كانت قبل هود عليه السلام...»
٣٣١	السدي	«خاصموه فقالوا: يزعم...»
١١٢	مجاهد	«سألت قريشاً محمداً عليه السلام...»
٨٧	علي بن أبي طالب	«سأل قوم من بني النجار...»
٢٥٣	الضحاك	«سأل ملكاً هنياً لا يحاسب...»
٧٤	الحسن البصري	«غني بهذا ذرية آدم، من أشرك منهم بعده»
٤١٦	عمر بن الخطاب	«فإني أحدثكم عن هذا الأمر...»
٣٠٩	السدي	«﴿فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ يُخَيِّرْ عَلَى قَلْبِكَ﴾ يطبع»
٤٥٣	قتادة	«فذلك الذي أملك بلاغاً...»
٣٥٩	مقاتل بن سليمان	«فيها تقديم، يقول: من أين لهم...»
٦٨	السدي	«فولدت غلاماً، فأثامها...»
٢٥٣	مجاهد	«قال: اعط، أو أمسك بغير حساب»
٢٠٩	قتادة	«قال أهل الهدى...»
		«قال بعضهم لبعض: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾...»
٢٠٨	ابن زيد	«قالت قريش: إنما يريد محمد...»
٣٣٠	مجاهد	«قال كفار قريش: الملائكة بنات الله...»
٢٣٨	مجاهد	«قال الله لا يخاف عقباها»
٤٦٤	مجاهد	«قالوا عبد هؤلاء عيسى، ونحن نعبد الملائكة»
٣٣١	ابن زيد	«﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَكَدٌّ﴾ في قولكم...»
٣٤٠	مجاهد	«﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَكَدٌّ﴾ كما تقولون...»
٣٣٩	مجاهد	«قليل ما يرقدون ليلة حتى الصباح لا يتهجدون»
٣٨١	مجاهد	«قول الجن لقومهم: ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾...»
٤٤٨	ابن عباس	«كابدوا قيام الليل»
٣٨٠	الحسن البصري	«كان آدم عليه السلام لا يولد له ولد إلا مات...»
٦٨	قتادة	

الصفحة	القائل/ الراوي	الحديث/ الأثر
٤٤٨	سعيد بن جبير	«كان أصحاب نبي الله ﷺ يأتون به...» «كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله...»
٤١٧	عمر بن الخطاب	«كانوا يقولون: إن الله ربنا...»
٣٢٣	قتادة	«كان رسوخهم في العلم أن آمنوا بمحكمه...»
٧٩، ٣٣	عائشة	«كان الفبي بين هؤلاء ففسختها...»
٤٢١	قتادة	«كان لهم قليل من الليل ما يهجعون...»
٣٨١	قتادة	«كان هذا في بعض أهل الملل...»
٧٤	الحسن البصري	«كلم رسول الله ﷺ قريشاً...»
١١٠	محمد بن كعب القرظي	«كنا نحدث أن علم اليقين...»
٤٧٣	قتادة	«لا تبغتم الشيطان كلكم...»
٥٠	قتادة	«لا يخاف أن يتبع بشيء مما صنع بهم»
٤٦٤	قتادة	«لا يخاف تبعثهم»
٤٦٤	الحسن البصري	«لا يخاف الله من أحد تبعة»
٤٦٤	ابن عباس	«﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ﴾: الآلهة»
٢١٥	قتادة	«لا ينامون من الليل إلا أقله»
٣٨٠	الحسن البصري	«لا ينامون منه إلا قليلاً»
٣٨٠	الحسن البصري	«لما ذكر عيسى ابن مريم؛ جزعت قريش...»
٣٣١	قتادة	«لما ذكر عيسى في القرآن؛ قال...»
٣٣٠	قتادة	«لما عاينوا العذاب قالوا: يا حسرتنا...»
١٩٤	أبو العالية	«لما قال صاحب يس: يا قوم...»
١٩١، ١٦٤	ابن مسعود	«لما قام رسول الله ﷺ يقول: لا إله إلا الله...»
٤٤٨	الحسن البصري	«لما قام النبي ﷺ تلبدت الجن والإنس...»
٤٤٩	قتادة	«لم يأتهم نذير قبلك»
١٨٤	قتادة	«لم يخف الذي عقرها عاقبة ما صنع»
٤٦٥	السدي	«لم يخف الذي عقرها عقباها»
٤٦٥	السدي	«لم يخف الذي عقرها عقباها»
٤٦٥	الضحاك	«لو كان له ولد؛ كنت أول...»
٣٤٠	السدي	«لن يجيرني أحد، لكن...»
٤٥٢	الحسن البصري	

الصفحة	القائل / الراوي	الحديث / الأثر
٧٤	ابن عباس	«ما أشرك آدم، إن أولهما شكر...»
٢٥٣	عكرمة	«ما أعطيت، أو أمسكت فليس عليك فيه حساب»
٢٦٤	الحسن	«ما كان إبليس من الملائكة طرفة...»
٣٤١	الحسن	«ما كان للرحمن ولد...»
٣٤١	قتادة	«ما كان للرحمن ولد...»
٣٧٤	مجاهد	«مثلهم في التوراة والإنجيل واحد»
٣٨١	الضحاك	«المحسنون كانوا قليلاً...»
٢٤٠	قتادة	«محضرون في النار»
٢٥٣	الحسن البصري	«الملك الذي أعطيناك، فأعط ما شئت...»
٥٧	الضحاك	«من أجل ابن آدم الذي قتل...»
٢٩٢	مجاهد	«﴿تَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ﴾ رفقاً وكم في الدنيا...»
٣٠٩	مجاهد	«نربط على قلبك بالصبر...»
٢٥٠	السدي	«نسوا: تركوا»
		«قوله: ﴿هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَنِحٌ مَّعَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿قَالُوا بَلْ أَنْتَ لَا مَرْجَأَ بِكَ أَنْتَ قَدْ مَتَمُّوهُ لَنَا فَيَسَّ الْقَرَارُ﴾:
٢٥٦	قتادة	هؤلاء الأتباع...»
١٧٦، ٧٢، ٣٥	السدي	«هذا من الموصول والمفصول...»
٤٦٩	قتادة	«هذا في مقادير الكلام...»
٣٤١	زيد بن أسلم	«هذا قول العرب معروف...»
٢٠٩	مجاهد	«﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾ مما سر المؤمنون...»
٢٥١	عكرمة	«هذا من التقديم والتأخير...»
٣١٣	سعيد بن جبير	«هذا من فعلهم: يجيئون إذا دعاهم»
١٨٤	قتادة	«هذه الأمة لم يأتهم نذير حتى...»
٥١	ابن زيد	«هذه الآية مُقَدِّمة ومؤخِّرة...»
٧٢	السدي	«هذه فصل من آية آدم خاصة...»
٤٠٤، ١٤٦	الضحاك	«هذه مفصلة سماهم صديقين...»
١٤٦	قتادة	«هذه وعيد، ثم...»
٥١	الضحاك	«هم أصحاب النبي ﷺ كانوا حدثوا...»
٢١٦	الحسن البصري	«هم لهم جند في الدنيا...»

الحدث/ الأثر	القائل/ الراوي	الصفحة
«هم اليهود والنصارى رزقهم...»	الحسن البصري	٧٤
«هو السائل تعالى، وهو المجيب...»	الحسن البصري	٢٦٨
«هو ابن عم فرعون»	السدي	١٥٥
«وَإِنَّكُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ : الإنسان»	ابن عباس	٤٦٨
«وَإِنَّكُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ : الإنسان شاهد...»	محمد بن كعب	٤٦٨
«وَإِنَّكُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ : الله ﴿٧﴾»	مجاهد	٤٦٩
«وَإِنَّكُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ يقول: إن الله...»	قتادة	٤٦٩
«وجدوه معمولاً، لم تعمله أيديهم»	ابن عباس	١٩٩
«وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّٰدِقُونَ ﴿٧﴾ : هذه مفصلة...»	ابن عباس	١٧٦، ١٤٥
«وَالرَّٰسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴿٧﴾ يعلمون تأويله...»	الربيع بن أنس	٨٠
«وَالرَّٰسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴿٧﴾ يعلمون تأويله...»	مجاهد	٨٠
«وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ ﴿٧﴾ يقول: مسبح لله»	السدي	٢٤٩
«ولقد علمت الجنة إنهم...»	مجاهد	٢٤٠
«وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ ﴿٧﴾ فانقطع الكلام...»	ابن عباس	٣٢
«وهذه كلمة من كلام العرب»	قتادة	٣٤١
«وَهُمْ لَمْ جُنْدٌ مُّخَضَّرُونَ ﴿٧﴾ لآلهتهم التي يعبدون...»	الحسن البصري	٢١٥
«ويسبحوه بكرة وأصيلاً يسبحون الله»	الضحاك	٣٧٠
«ويعزروه ويوقروه الطاعة لله»	ابن زيد	٣٦٩
«ويعزروه ويوقروه كل هذا تعظيم وإجلال...»	الضحاك	٣٦٨
«ويعزروه يعني: الإجلال...»	ابن عباس	٣٦٨
«ويعزروه يقاتلون معه بالسيف»	عكرمة	٣٦٩
«ويعزروه ينصروه، ويوقروه أمر الله...»	قتادة	٣٦٨
«ويعزروه ينصروه، ويوقروه أي: ليعظموه»	قتادة	٣٦٩
«يا رسول الله ما يشق عليك من شأن النساء...»	عمر بن الخطاب	٤٣٨
«يحشر الناس على أرض بيضاء...»	ابن مسعود	٢٦٩
«يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ ﴿٧﴾ وقد تم الكلام...»	الضحاك	٤١١
«يستجيب لهم...»	السدي	٣١١

الصفحة	القائل / الراوي	الحديث / الأثر
٣٣٠	ابن عباس	«يعني قريشاً لما قيل لهم: ...»
٢٠٩، ١٤٦	مجاهد	«يقول الكافر: ﴿يَوَلَّيْنَا مِنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾...»
٢٠٩	عبد الرحمن بن أبي ليلى	«يقول المشركون: ﴿يَوَلَّيْنَا مِنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾...»
٣٥٣	مجاهد	«يموت المؤمن على إيمانه ويبعث عليه...»
٢٦٨	ابن عباس	«ينادي مناد بين يدي الساعة...»

رابعاً: كشف الأبيات الشعرية

البيت	البحر	الشاعر	الصفحة
وما لي إلا آل أحمد شيعه وما لي إلا مشعب الحق مشعب	الطويل	الكميت بن زيد	٢٣٦
أعاذل ما يدريك أن منيتي إلى ساعة في اليوم أو في ضحى الغد	الطويل	عدي بن زيد العبادي	١١٨
أريني جواداً مات هزلاً لأنني أرى ما ترين أو بخيلاً مخلداً	الطويل	حاتم الطائي	١١٨
ولولا كثرة الباكين حولي على إخوانهم لقتلت نفسي وما يكون مثل أخي ولكن أعزي النفس عنه بالناسي	الوافر	الخنساء	٣٢٧

خامساً: كشف الأعلام الذين تُرجم لهم

(رتبت أسماءهم على حروف المعجم

مع حذف «ابن»، و«أبو»، و«ال» التعريف)

ابن الأنباري = محمد بن القاسم بن محمد بن بشار	أ -	إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي: ١٣٢
الأنصاري = زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا		إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل الرّجاج: ٥٥
- ب -		أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية: ٧٠
البغوي = الحسين بن مسعود بن محمد		أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: ٢٦٥
البقاعي = إبراهيم بن عمر بن حسن		أحمد بن فارس بن زكريا: ٢٥
أبو بكر بن عياش = شعبة بن عياش الأسدي		أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس: ٣٨
بلقيس بنت الهداد: ٣٦		أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني: ١٠٢
- ت -		أحمد بن محمد ابن المنير الإسكندري المالكي: ٤٣٠
تماضر بنت عمرو بن الحارث: ٣٢٧		أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي: ٤٠
ابن تيمية = أحمد بن عبد الحليم		أحمد بن يوسف الحلبي (السمين الحلبي): ٣٥٤
- ج -		إسماعيل بن عبد الرحمن الأعور السدي (الكبير): ٣٤
ابن جُزَي = محمد بن أحمد بن محمد الكلبي		إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي: ٧٤
أبو جعفر القارئ = يزيد بن القعقاع		الأشموني = أحمد بن محمد بن عبد الكريم
ابن الجوزي = عبد الرحمن بن علي القرشي		أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد: ٩٠

- ح -

أبو حاتم = سهل بن محمد بن عثمان السجستاني

ابن حجر = أحمد بن علي العسقلاني

الحسن بن أحمد بن الحسن بن محمد الهمداني: ١٠٢

الحسن البصري: ٧٤

الحسن بن علي بن سعيد، العماني: ١٠١

الحسين بن أحمد بن خالويه: ١١٤

الحسين بن مسعود بن محمد البغوي: ٣٧

حفص بن سليمان الأسدي: ١٠٦

حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات الكوفي: ١١٦

أبو حيان = محمد بن يوسف بن علي الأندلسي

- خ -

ابن خالويه = الحسين بن أحمد

خلف بن هشام البزّار، الأسدي، البغدادي: ١١٣

الخليل بن أحمد الفراهيدي: ١١٥

الخنساء = تماضر بنت عمرو بن الحارث

- د -

الداني = عثمان بن سعيد الداني

- ذ -

ذكوان بن عبد الله، أبو صالح: ٣٩١

- ر -

الرازي = محمد بن عمر

الربيع بن أنس: ٨٠

رفيع بن مهران، (أبو العالقة): ١٩٤

أبو روق = عطية بن الحارث

- ز -

زبّان بن العلاء بن عمار المازني، (أبو عمرو): ١١٣

الزجاج = إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل

الزركشي = محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي

زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري: ١٠١، ١٠٢

الزمخشري = محمود بن عمر

ابن زنجلة = عبد الرحمن بن محمد

زيد بن أسلم العدوي: ٣٤١

ابن زيد = عبد الرحمن بن زيد بن أسلم

- س -

ابن السائب = محمد بن السائب

السجاوندي = محمد بن طيفور

السخاوي = علي بن محمد

السدي الكبير = إسماعيل بن عبد الرحمن الأعور

سعيد بن جبيرة: ٦٨

السمرقندي = نصر بن محمد بن أحمد

السمعاني = منصور بن محمد

السمين الحلبي = أحمد بن يوسف

سهل بن محمد بن عثمان السجستاني: ١٠١

سيبويه = عمرو بن عثمان بن قنبر

عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي:
١٩١

عبد الله بن عامر اليَحْصِي: ١١٦
عبد الله بن كثير بن المطلب: ١١٢
عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينَوْرِي:
١٢٧

عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن
هشام الأنصاري: ٩٣

عثمان بن سعيد الداني: ٣٨
ابن العربي = محمد بن عبد الله بن
محمد

عطية بن الحارث، (أبو روق): ٨٨
ابن عطية = عبد الحق بن غالب
الغرناطي

عكرمة بن عبد الله البربري: ١٨٥
علي بن حمزة الكسائي: ١١٦
علي بن محمد السخاوي: ١٧٨

العماني = الحسن بن علي بن سعيد
عمرو بن عثمان بن قنبر بن سيويه: ١١٤
أبو عمرو بن العلاء = زبَّان بن العلاء بن
عمار المازني

- غ -
غزوان، أبو مالك الغفاري: ٣٩١

- ف -
ابن فارس = أحمد بن فارس بن
زكريا

الفراء النحوي = يحيى بن زياد
- ق -

القاسم بن محمد الأسدي، (أبو نهيك):
٧٩

سيف بن عمر الضبي: ٨٨
السيوطي = عبد الرحمن بن الكمال

- ش -
أبو شامة = عبد الرحمن بن إسماعيل
شعبة بن عيَّاش بن سالم الأسدي: ١١٣
الشوكاني = محمد بن علي

- ص -
أبو صالح = ذكوان بن عبد الله

- ض -
الضحاك بن مزاحم الهلالي: ٥١

- ط -
الطبري = محمد بن جرير

- ع -
عاصم بن أبي النُّجُود الكوفي الأسدي:
١١٢

أبو العالية = رفيع بن مهران
ابن عامر = عبد الله بن عامر اليَحْصِي
عبد الحق بن غالب بن عطية الغرناطي:
٥٥

عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، (أبو
شامة): ٦٤

عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: ٥١
عبد الرحمن بن علي القرشي، (ابن
الجوزي): ٩

عبد الرحمن بن الكمال السيوطي: ١١
عبد الرحمن بن أبي ليلي: ٢٠٩

عبد الرحمن بن محمد (ابن زنجلة):
١١٤

محمد بن طيفور السجاوندي: ٦٢
 محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي
 الشافعي: ١٠
 محمد بن عبد الله بن محمد، (ابن
 العربي): ٦٥
 محمد بن عبد الوهاب: ٧٠
 محمد بن علي الشوكاني: ١٧٧
 محمد بن علي القفال: ٦٦
 محمد بن عمر الرازي: ٦٥
 محمد بن عيسى بن إبراهيم بن رزين
 التيمي الأصبهاني: ٤٠
 محمد بن القاسم بن محمد بن بشار ابن
 الأنباري: ١٠٢
 محمد بن كعب القرظي: ١١٠
 محمد بن محمد بن سعيد القاسمي:
 ١٨٤
 محمد بن يوسف بن علي بن حيان
 الأندلسي: ١٠٧
 محمود بن حمزة الكرمانى: ٦٣
 محمود بن عمر الزمخشري: ٦٠
 مسروق بن عبد الرحمن الهمداني: ٤٠٤
 مقاتل بن حيان: ١٨٦
 مقاتل بن سليمان: ١٦٨
 مكى بن أبي طالب حَمْوش بن محمد
 القيسي: ٤٤٥
 ملكة سبأ = بلقيس بنت الهداد
 منصور بن محمد السمعاني: ٦٩
 ابن المنير = أحمد بن محمد بن المنير
 الإسكندري

القاسمي = محمد بن محمد بن سعيد
 قاسم
 قتادة بن دعامة السدوسي: ٥٠
 ابن قتيبة = عبد الله بن مسلم الدِّيَنُوري
 القرطبي = محمد بن أحمد
 القفال = محمد بن علي
 ابن القيم = محمد بن أبي بكر بن
 أيوب الزرعي
 - ك -
 ابن كثير = إسماعيل بن عمر الدمشقي
 ابن كثير = عبد الله بن كثير المقرئ
 الكرمانى = محمود بن حمزة
 الكسائي = علي بن حمزة
 - ل -
 ابن أبي ليلى = عبد الرحمن بن أبي
 ليلى
 - م -
 أبو مالك الغفاري = غزوان
 ابن مجاهد = أحمد بن موسى بن
 العباس التميمي
 مجاهد بن جَبْرِ المكي: ٨٠
 محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي:
 ٤٩
 محمد بن أحمد بن محمد بن جُزَي
 الكلبي: ١٧١
 محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي،
 (ابن القيم): ٩٢
 محمد بن جرير الطبري: ٣٥
 محمد بن السائب: ٢٣٣

- ن -

نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم
الليثي: ١١٦
النحاس = أحمد بن محمد بن
إسماعيل
النسفي = عبد الله بن أحمد بن
محمود
نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي:
١٧٧
أبو نهيك = القاسم بن محمد الأسدي

- ه -

ابن هشام = عبد الله بن يوسف بن
أحمد بن عبد الله بن هشام
الأنصاري
الهمذاني = الحسن بن أحمد بن
الحسن بن محمد

- ي -

يحيى بن زياد الفراء النحوي: ٤٠
يزيد بن القعقاع، (أبو جعفر): ١١٦
يعقوب بن إسحاق الحضرمي: ١١٣

سادساً: فهرس المصادر والمراجع

(مرتب على حروف المعجم)

اعتماداً على أسماء الكتب، مع حذف ال التعريف

١ - القرآن الكريم.

- أ -

٢ - «إبراز المعاني من حرز الأمان في القراءات السبع»: عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم الدمشقي، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، جزءان، الطبعة: [بدون]، مصر، شركة ومكتبة مصطفى البابي، التاريخ: [بدون].

٣ - «إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر»: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، تحقيق: أنس مهرة، الطبعة الأولى، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٤ - «الإتقان في علوم القرآن»: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: أحمد بن علي، ٤ج، الطبعة: [بدون]، القاهرة، دار الحديث، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م. طبعة أخرى: تحقيق: سعيد المندوب، جزءان، الطبعة الأولى، لبنان، دار الفكر، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٥ - «أحكام القرآن»: أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ٤ج، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٦ - «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم»: أبو السعود محمد بن محمد العمادي، ٩ج، الطبعة: [بدون]، بيروت، دار إحياء التراث العربي، التاريخ: [بدون].

٧ - «أسباب نزول القرآن»: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، رواية: بدر الدين أبي نصر محمد عبد الله الأرغواني، تحقيق: ماهر ياسين الفحل، الطبعة الأولى، الرياض، الميمان للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٨ - «الاستيعاب في معرفة الأصحاب»: يوسف بن عبد الله بن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي، ٤ج، الطبعة الأولى، بيروت، دار الجيل، ١٤١٢هـ.

- ٩ - «أسرار التكرار في القرآن»: محمود بن حمزة الكرمانى، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، الطبعة: [بدون]، القاهرة، دار الفضيلة، التاريخ: [بدون].
- ١٠ - «الإصابة في تمييز الصحابة»: ابن حجر العسقلاني، تحقيق: علي محمد البجاوي، ٨ ج، الطبعة الأولى، بيروت، دار الجيل، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- ١١ - «أصول في التفسير»: محمد بن صالح العثيمين، الطبعة الأولى، الدمام، دار ابن القيم، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.
- ١٢ - «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن»: محمد الأمين بن محمد المختار الحكني الشنقيطي، ٦ ج، الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- ١٣ - «إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد»: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، الطبعة الثالثة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
- ١٤ - «إعراب القرآن»: أبو جعفر، أحمد بن محمد النحاس، تحقيق: زهير غازي زاهد، ٥ ج، الطبعة الثانية، المكان: [بدون]، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- ١٥ - «الأعلام»: خير الدين الزركلي، ٨ ج، الطبعة الخامسة، لبنان، دار العلم للملايين، ١٩٨٠ م.
- ١٦ - «الأغاني»: أبو الفرج الأصبهاني، تحقيق: علي مهنا، وسمير جابر، ٢٤ ج، الطبعة: [بدون]، بيروت، دار الفكر، التاريخ: [بدون].
- ١٧ - «الأقوال الشاذة في التفسير نشأتها، وأسبابها، وآثارها»: عبد الرحمن صالح الدهش، الطبعة الأولى، بريطانيا، مجلة الحكمة، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- ١٨ - «إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات»: أبو البقاء عبد الله بن الحسين العبكري، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، جزءان، الطبعة: [بدون]، باكستان، المكتبة العلمية، التاريخ: [بدون].
- ١٩ - «الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال»: ناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير الإسكندري المالكي، ٤ ج، الطبعة الثانية، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- ٢٠ - «الإنصاف في مسائل الخلاف»: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن الأنباري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، جزءان، الطبعة: [بدون]، دمشق، دار الفكر، التاريخ: [بدون].

- ٢١ - «أنوار التنزيل وأسرار التأويل»: أبو سعيد عبد الله بن عمر البضاوي، ٥ ج، الطبعة: [بدون]، بيروت، دار الفكر، التاريخ: [بدون].
- ٢٢ - «أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك»: جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ٤ ج، الطبعة الخامسة، بيروت، دار الجيل، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- ٢٣ - «إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ»: أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، جزءان، الطبعة: [بدون]، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧١ م.

- ب -

- ٢٤ - «بحر العلوم»: أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي، تحقيق: محمود مطرجي، ٣ ج، الطبعة: [بدون]، بيروت، دار الفكر، التاريخ: [بدون].
- ٢٥ - «البحر المحيط»: أثير الدين أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي، الغرناطي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ٨ ج، الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
- ٢٦ - «بدائع الفوائد»: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي (ابن القيم)، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا، عادل عبد الحميد العدوي، أشرف أحمد، ٤ ج، الطبعة الأولى، مكة المكرمة، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
- ٢٧ - «البرهان في علوم القرآن»: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: يوسف عبد الرحمن مرعشلي، جمال حمدي الذهبي، إبراهيم عبد الله الكرد، ٤ ج، الطبعة الثانية، بيروت، دار المعرفة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
- ٢٨ - «بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة»: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، جزءان، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- ٢٩ - «البيان في عذآي القرآن»: أبو عمرو عثمان الداني، تحقيق: غانم قدوري الحمد، الطبعة: [بدون]، مكان النشر: [بدون]، التاريخ: [بدون].
- ٣٠ - «البيان في غريب القرآن»: أبو البركات عبد الرحمن ابن الأنباري، جزءان، الطبعة: [بدون]، بيروت، دار الأرقم بن أبي الأرقم، التاريخ: [بدون].

- ت -

- ٣١ - «تاج العروس من جواهر القاموس»: محب الدين أبو الفيض محمد مرتضى الزبيدي، ١٠ ج، الطبعة: [بدون]، مكان النشر: [بدون]، التاريخ: [بدون].

- ٣٢ - «التاريخ الصغير»: محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، جزءان، الطبعة الأولى، حلب، القاهرة، دار الوعي، مكتبة دار التراث، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- ٣٣ - «التاريخ الكبير»: محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: هاشم الندوي، ٨ ج، الطبعة: [بدون]، بيروت، دار الفكر، التاريخ: [بدون].
- ٣٤ - «تأويل مشكل القرآن»: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- ٣٥ - «التبيان في إعراب القرآن»: أبو البقاء العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، جزءان، الطبعة: [بدون]، المكان: [بدون]، مكتبة عيسى البابي الحلبي، التاريخ: [بدون].
- ٣٦ - «التبيان في أقسام القرآن»: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي (ابن القيم)، علق عليه وصححه: فواز أحمد زمرلي، الطبعة الأولى، المكان: [بدون]، دار الكتاب العربي، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- ٣٧ - «التحجير في علم التفسير»: أبو الفضل جلال الدين السيوطي، تحقيق: فتحي عبد القادر فريد، الطبعة الأولى، الرياض، دار العلوم، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ٣٨ - «التحرير والتنوير»: محمد الطاهر ابن عاشور، ٣٠ ج، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة التاريخ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ٣٩ - «التسهيل لعلوم التنزيل»: محمد بن أحمد بن محمد بن جُزَي الغرناطي الكلبي، ٤ ج، الطبعة الرابعة، لبنان، دار الكتاب العربي، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ٤٠ - «تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء»: أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية، تحقيق: عبد العزيز محمد الخليفة، جزءان، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- ٤١ - «تفسير ابن أبي حاتم»: عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ١٠ ج، الطبعة: [بدون]، صيدا، المكتبة العصرية، التاريخ: [بدون].
- ٤٢ - «تفسير القرآن»: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس غنيم، ٦ ج، الطبعة الأولى، الرياض، دار الوطن، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

- ٤٣ - «تفسير القرآن العزيز»: عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: مصطفى مسلم محمد، جزءان، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤١٠هـ.
- ٤٤ - «تفسير القرآن العظيم»: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، ٤ج، الطبعة: [بدون]، بيروت، دار الفكر، ١٤٠١هـ.
- ٤٥ - «التفسير الكبير»: فخر الدين محمد بن عمر الرازي، ٣٢ج، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ.
- ٤٦ - «تفسير مقاتل بن سليمان»: تحقيق: أحمد فريد، ٣ج، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ.
- ٤٧ - «تقريب التهذيب»: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، الطبعة الأولى، سوريا، دار الرشيد، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٤٨ - «التلخيص في القراءات الثمان»: أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري، تحقيق: محمد حسن عقيل موسى، الطبعة الأولى، جدة، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ٤٩ - «التمهيد في علم التجويد»: محمد بن محمد بن الجزري، تحقيق: علي حسين البواب، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة المعارف، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٥٠ - «تهذيب التهذيب»: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ١٤ج، الطبعة الأولى، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ٥١ - «تهذيب الكمال»: أبو الحجاج يوسف بن الزكي المزي. تحقيق: بشار عواد معروف، ٣٥ج، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ٥٢ - «التوقيف على مهمات التعاريف»: المناوي، تحقيق: محمد رضوان الداية، الطبعة الأولى، بيروت، دار الفكر المعاصر، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ٥٣ - «التيسير في القراءات السبع»: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق: أوتو تريزل، الطبعة الثانية، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ٥٤ - «التيسير في قواعد علم التفسير»: محمد بن سليمان الكافيجي، تحقيق: ناصر بن محمد المطرودي، الطبعة الأولى، دمشق، دار القلم، ١٤١٠هـ.
- ٥٥ - «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

- ث -

- ٥٦ - «الثقات»: أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، ٩ ج، الطبعة الأولى، المكان: [بدون]، دار الفكر، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

- ج -

- ٥٧ - «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»: ٣٠ ج، الطبعة: [بدون]، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٥ هـ.
- ٥٨ - «جامع البيان عن تأويل آي القرآن تقريب وتهذيب»: صلاح عبد الفتاح الخالدي، ٧ ج، الطبعة الأولى، دمشق، دار القلم، بيروت، الدار الشامية، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- ٥٩ - «الجامع لأحكام القرآن»: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ٢٠ ج، الطبعة الخامسة، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
- ٦٠ - «الجرح والتعديل»: عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، ٩ ج، الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م.
- ٦١ - «جمال القراء، وكمال الإقراء»: علم الدين علي بن محمد السخاوي، تحقيق: علي حسين البواب، جزآن، الطبعة الأولى، مكة المكرمة، مكتبة التراث، ١٤٠٨ هـ.
- ٦٢ - «جمهرة أشعار العرب»: أبو زيد القرشي، تحقيق: عمر فاروق الطباع، الطبعة: [بدون]، بيروت، دار الأرقم، التاريخ: [بدون].
- ح -
- ٦٣ - «الحجة في القراءات السبع»: أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- ٦٤ - «حجة القراءات»: أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، الطبعة الثانية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- ٦٥ - «حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة»: جزآن، الطبعة: [بدون]، المكان: [بدون]، مطبعة الموسوعات، التاريخ: [بدون].
- ٦٦ - «الحماسة البصرية»: صدر الدين علي بن الحسن البصري، تحقيق: مختار الدين أحمد، جزآن، الطبعة: [بدون]، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

- د -

- ٦٧ - «دراسات في علوم القرآن الكريم»: فهد بن عبد الرحمن الرومي، الطبعة الثانية عشرة، الرياض، المكان: [بدون]، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- ٦٨ - «الدر المصون في علوم الكتاب المكنون»: أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، الطبعة الأولى، ١١ج، دمشق، دار القلم، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- ٦٩ - «الدر المنثور في التفسير بالمأثور»: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، ٨ج، الطبعة: [بدون]، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٣م.
- ٧٠ - «دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب»: محمد الأمين الشنقيطي، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ٧١ - «ديوان الخنساء»: تماضر بنت عمرو، الطبعة الثانية، بيروت، دار صادر، ٢٠٠٥م.
- ٧٢ - «ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائي، وأخباره»: صنعة: يحيى بن مدرك الطائي، رواية: هشام بن محمد الكلبي، تحقيق: عادل سليمان جمال، الطبعة الثانية، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

- ر -

- ٧٣ - «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني»: أبو الفضل شهاب الدين محمود الألوسي، ٣٠ج، الطبعة: [بدون]، بيروت، دار إحياء التراث، التاريخ: [بدون].

- ز -

- ٧٤ - «زاد المسير في علم التفسير»: أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، الطبعة الأولى، بيروت، دار ابن حزم، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- ٧٥ - «الزهد»: عبد الله بن المبارك، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة: [بدون]، بيروت، دار الكتب العلمية، التاريخ: [بدون].
- ٧٦ - «الزهد في الدنيا»: هناد بن السري الكوفي، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، جزءان، الطبعة الأولى، الكويت، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، ١٤٠٦هـ.

- س -

- ٧٧ - «السبعة في القراءات»: أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد البغدادي، تحقيق: شوقي ضيف، الطبعة الثانية، مصر، دار المعارف، ١٤٠٠هـ.

- ٧٨ - «سنن البيهقي الكبرى»: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ١٠ ج، الطبعة: [بدون]، مكة المكرمة، مكتبة دار الباز، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- ٧٩ - «سنن ابن ماجه»: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، جزءان، الطبعة: [بدون]، بيروت، دار الفكر، التاريخ: [بدون].
- ٨٠ - «سير أعلام النبلاء»: محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد العرقسوسي، ٢٣ ج، الطبعة التاسعة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ.
- ٨١ - «السيرة النبوية»: عبد الملك بن هشام الحميري، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ٦ ج، الطبعة الأولى، بيروت، دار الجيل، ١٤١١هـ.

- ش -

- ٨٢ - «شذرات الذهب في أخبار من ذهب»: عبد الحي بن العماد الحنبلي، ٨ ج، الطبعة: [بدون]، بيروت، دار الآفاق الجديدة، التاريخ: [بدون].
- ٨٣ - «شرح قصيدة ابن القيم»: أحمد بن إبراهيم بن عيسى، تحقيق: زهير الشاويش، جزءان، الطبعة الثالثة، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٦هـ.
- ٨٤ - «شعب الإيمان»: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، ٨ ج، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ.
- ٨٥ - «الشيخ محمد بن عبد الوهاب، عقيدته السلفية، ودعوته الإصلاحية، وثناء العلماء عليه»: أحمد بن حجر آل أبو طامي، الطبعة: [بدون]، الرياض، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

- ص -

- ٨٦ - «صحيح البخاري»: محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ٦ ج، الطبعة الثالثة، بيروت، دار ابن كثير، ودار اليمامة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ٨٧ - «صحيح ابن حبان»: أبو حاتم محمد بن حبان التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ١٨ ج، الطبعة الثانية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

- ٨٨ - «صحيح ابن خزيمة»: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، ٤ج، الطبعة: [بدون]، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.
- ٨٩ - «صحيح مسلم»: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ٥ج، الطبعة: [بدون]، بيروت، دار إحياء التراث العربي، التاريخ: [بدون].

- ض -

- ٩٠ - «الضعفاء»: أبو جعفر محمد بن عمر العُقيلي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، ٤ج، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ٩١ - «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع»: شمس الدين محمد السخاوي، ١٢ج، الطبعة: [بدون]، بيروت، مكتبة الحياة، التاريخ: [بدون].

- ط -

- ٩٢ - «الطبقات الكبرى»: أبو عبد الله بن سعد البصري، الزهري، ٨ج، الطبعة: [بدون]، بيروت، دار صادر، التاريخ: [بدون].
- ٩٣ - «طبقات المفسرين»: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٣٩٦هـ.
- ٩٤ - «طبقات المفسرين»: محمد بن علي الداودي، تحقيق: علي محمد عمر، جزءان، الطبعة الثانية، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- ٩٥ - «طريق الهجرتين وباب السعادتين»: ابن قيم الجوزية، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، الطبعة الثانية، الدمام، دار ابن القيم، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

- ع -

- ٩٦ - «علل الوقوف»: أبو عبد الله محمد بن طيفور السجاوندي، تحقيق: محمد بن عبد الله العيدي، ٣ج، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- ٩٧ - «علم المناسبات في السور والآيات»: محمد بن عمر بن سالم بازمول، الطبعة الأولى، مكة المكرمة، المكتبة المكية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

- غ -

- ٩٨ - «غاية النهاية في طبقات القراء»: شمس الدين أبو الخير محمد بن الجزري، جزءان، الطبعة الثالثة، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٩٩ - «غيث النفع في القراءات السبع»: علي النوري بن محمد السفاقي، تحقيق: أحمد محمود الحفيان، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

- ف -

١٠٠ - «فتح الباري شرح صحيح البخاري»: ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، ١٣ ج، الطبعة: [بدون]، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩ هـ.

١٠١ - «فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير»: محمد بن علي الشوكاني، ٥ ج، الطبعة: [بدون]، بيروت، دار الفكر، التاريخ: [بدون].

١٠٢ - «فصول في أصول التفسير»: مساعد بن سليمان الطيار، الطبعة الثالثة، الدمام، دار ابن الجوزي، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

- ق -

١٠٣ - «القاموس المحيط»: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ٤ ج، الطبعة الثانية، مصر، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م.

١٠٤ - «القطع والائتناف أو الوقف والابتداء»: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

١٠٥ - «قواعد التفسير جمعاً ودراسة»: خالد بن عثمان السبت، جزءان، الطبعة الأولى، القاهرة، دار ابن عفان، ١٤٢١ هـ.

١٠٦ - «القول المفيد على كتاب التوحيد»: محمد بن صالح العثيمين، جزءان، الطبعة الثانية، الدمام، دار ابن الجوزي، ١٤٢٤ هـ.

- ك -

١٠٧ - «الكتاب»: أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر بن سبيويه، تحقيق: عبد السلام هارون، ١٥ ج، الطبعة الأولى، بيروت، دار الجيل، التاريخ: [بدون].

١٠٨ - «كتاب التعريفات»: علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الطبعة الأولى، بيروت، دار النفائس، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

- ١٠٩ - «كتاب التوحيد»: محمد بن عبد الوهاب، الطبعة الأولى، الرياض، دار طويق، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- ١١٠ - «كتاب المصاحف»: أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: محب الدين واعظ، جزءان، الطبعة الثانية، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- ١١١ - «الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل»: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ٤ج، الطبعة الثانية، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- ١١٢ - «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون»: مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، ٦ج، الطبعة: [بدون]، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ١١٣ - «كشف الغطاء في الوقف والابتداء»: صابر حسن أبو سليمان، الطبعة الأولى، الرياض، دار المسلم، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ١١٤ - «الكليات»: أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي، الطبعة الثانية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ل -
- ١١٥ - «لباب النقول في أسباب النزول»: أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الطبعة: [بدون]، بيروت، دار إحياء العلوم، التاريخ: [بدون].
- ١١٦ - «لسان العرب»: محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، ١٥ج، الطبعة الأولى، بيروت، دار صادر، التاريخ: [بدون].
- م -
- ١١٧ - «مباحث في علوم القرآن»: مناع خلیل القطان، الطبعة الثانية، الرياض، مكتبة المعارف، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- ١١٨ - «المجتبى»: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ٨ج، الطبعة الثانية، حلب، مكتبة المطبوعات الإسلامية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ١١٩ - «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية»: جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي، وابنه محمد، ٣٧ج، الطبعة: [بدون]، الرباط، مكتبة المعارف، التاريخ: [بدون].

- ١٢٠ - «محاسن التأويل»: محمد جمال الدين القاسمي، ٩ ج، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- ١٢١ - «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»: أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، الطبعة الأولى، بيروت، دار ابن حزم، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
- ١٢٢ - «المحيط في اللغة»: صاحب إسماعيل بن عباد، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، ١١ ج، الطبعة الأولى، بيروت، عالم الكتب، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- ١٢٣ - «مختار الصحاح»: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، الطبعة: [بدون]، بيروت، لبنان، ناشرون، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- ١٢٤ - «مدارك التنزيل وحقائق التأويل»: عبد الله بن أحمد النسفي، تحقيق: مروان محمد الشعار، ٤ ج، الطبعة الأولى، بيروت، دار النفائس، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
- ١٢٥ - «المستدرک علی الصحیحین»: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ٤ ج، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.
- ١٢٦ - «مسند أحمد»: أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، ٦ ج، الطبعة: [بدون]، مصر، مؤسسة قرطبة، التاريخ: [بدون].
- ١٢٧ - «مشكل إعراب القرآن»: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: حاتم صالح الضامن، جزءان، الطبعة الثانية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ.
- ١٢٨ - «مشكل القرآن الكريم بحث حول استشكال المفسرين لآيات القرآن الكريم أسبابه، وأنواعه، وطرق دفعه»: عبد الله حمد المنصور، الطبعة الأولى، الدمام، دار ابن الجوزي، ١٤٢٦ هـ.
- ١٢٩ - «مصطلحات علوم القرآن عرض وتحليل واستدراك»: سليمان صالح القرعاوي، الطبعة: [بدون]، الدمام، المكان: [بدون]، ١٤٢٣ هـ.
- ١٣٠ - «مصنف عبد الرزاق»: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ١١ ج، الطبعة الثانية، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٣ هـ.
- ١٣١ - «معالم التنزيل»: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: خالد محمد العك، ٤ ج، الطبعة: [بدون]، بيروت، دار المعرفة، التاريخ: [بدون].

- ١٣٢ - «معاني القرآن»: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، ٤ج، الطبعة الثالثة، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ١٣٣ - «معاني القرآن»: أبو جعفر، أحمد بن محمد النحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، ٦ج، الطبعة الأولى، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤٠٩هـ.
- ١٣٤ - «معاني القرآن وإعرابه»: أبو إسحاق إبراهيم بن السري (الزجاج)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ٥ج، الطبعة الأولى، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ١٣٥ - «معجم الأدباء»: ياقوت الحموي، ٥ج، الطبعة: [بدون]، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- ١٣٦ - «معجم البلاغة العربية»: بدوي طبانة، الطبعة الثالثة، جدة، دار المنارة، والرياض، دار الرفاعي، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ١٣٧ - «معجم البلدان»: ياقوت الحموي، ٥ج، الطبعة: [بدون]، بيروت، دار الفكر، التاريخ: [بدون].
- ١٣٨ - «المعجم الكبير»: سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ٢٠ج، الطبعة الثانية، الموصل، مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.
- ١٣٩ - «معجم المؤلفين»: عمر رضا كحالة، ٤ج، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- ١٤٠ - «معجم مقاييس اللغة»: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ٦ج، الطبعة: [بدون]، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ١٤١ - «المعجم الوسيط»: إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، جزآن، الطبعة الثالثة، إستانبول، دار الدعوة، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
- ١٤٢ - «معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار»: محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف، شعيب الأرناؤوط، صالح مهدي عباس، جزآن، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ.

- ١٤٣ - «مغني اللبيب عن كتب الأعاريب»: جمال الدين ابن هشام الأنصاري، تحقيق: مازن المبارك، محمد علي حمد الله، الطبعة السادسة، دمشق، دار الفكر، ١٩٨٥م.
- ١٤٤ - «مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني»: أبو العلاء الكرمانى، تحقيق: عبد الكريم مصطفى مدلج، الطبعة الأولى، بيروت، دار ابن حزم، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ١٤٥ - «المفردات في غريب القرآن»: الراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، الطبعة: [بدون]، لبنان، دار المعرفة، التاريخ: [بدون].
- ١٤٦ - «المكتفى في الوقف والابتداء»: أبو عمرو الداني عثمان بن سعيد بن عثمان، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، الطبعة الأولى، عمان، دار عمار، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ١٤٧ - «منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ومعه المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء»: أحمد بن محمد الأشموني، وزكريا بن محمد الأنصاري، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- ١٤٨ - «مناهل العرفان في علوم القرآن»: محمد عبد العزيز الزرقاني، جزءان، الطبعة الثانية، بيروت، دار المعرفة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ١٤٩ - «المنهل الروي»: محمد بن إبراهيم بن جماعة، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد رمضان، الطبعة الثانية، دمشق، دار الفكر، ١٤٠٦هـ.
- ١٥٠ - «موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية المعروف بكشاف اصطلاحات الفنون»: المولوي محمد أعلى بن علي التهانوي، ٦ج، الطبعة: [بدون]، بيروت، شركة خياط، التاريخ: [بدون].
- ١٥١ - «الموطأ»: أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، جزءان، الطبعة: [بدون]، مصر، دار إحياء التراث العربي، التاريخ: [بدون].
- ١٥٢ - «ميزان الاعتدال في نقد الرجال»: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، ٨ج، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م.

- ن -

- ١٥٣ - «النشر في القراءات العشر»: أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجوزي، جزءان، الطبعة: [بدون]، المكان: [بدون]، دار الكتاب العربي، التاريخ: [بدون].

- ١٥٤ - «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»: أبو الحسن برهان الدين إبراهيم البقاعي، ٢٢ ج، الطبعة الثانية، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
- ١٥٥ - «النهاية في غريب الحديث والأثر»: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، ٥ ج، الطبعة: [بدون]، بيروت، المكتبة العلمية، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

- ه -

- ١٥٦ - «هداية القاري إلى تجويد كلام الباري»: عبد الفتاح المرصفي، جزءان، الطبعة الثانية، المدينة المنورة، مكتبة طيبة، التاريخ: [بدون].

- و -

- ١٥٧ - «الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، جزءان، الطبعة الأولى، دمشق، بيروت، دار القلم، الدار، ١٤١٥ هـ.

• الدوريات •

- ١٥٨ - «التقرير العلمي في مصحف المدينة النبوية»: المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، ١٤٠٦ هـ.
- ١٥٩ - «علم المناسبات بين المانعين والمجيزين»: إبراهيم بن سليمان آل هويمل، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، العدد ٢٥، محرم، عام ١٤٢٠ هـ.
- ١٦٠ - «علم المناسبات وأهميته في تفسير القرآن الكريم»: نور الدين عتر، مجلة كليات الدراسات الإسلامية والعربية، الإمارات العربية المتحدة، العدد ١١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
- ١٦١ - «الفواصل القرآنية»: أحمد أحمد الشيمي، مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٢٩٠، صفر، عام ١٤٢٠ هـ - سبتمبر (أيلول)/أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٨ م.
- ١٦٢ - «معالم الاهتداء إلى معرفة الوقف والابتداء»: محمود الحصري، مجلة دراسات في الإسلام، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، العدد ٧١، صفر ١٣٨٧ هـ - مايو (أيار) ١٩٦٧ م.
- ١٦٣ - «مناسبة الفواصل القرآنية، وعلاقتها بآياتها»: محجوب الحسن محمد، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، العدد ١٨، ذو القعدة، عام ١٤١٧ هـ.

• الرسائل العلمية (غير المنشورة) •

- ١٦٤ - «المرشد في الوقف والابتداء»: أبو محمد الحسن بن علي العماني، دراسة وتحقيق: محمد حمود الأزوري، (من بداية سورة المائدة إلى آخر سورة الناس)، إشراف: محمد بن عمر بن سالم بازمول، رسالة ماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، عام ١٤٢٣هـ.
- ١٦٥ - «الهادي في معرفة المقاطع والمبادي»: أبو العلاء الحسن بن أحمد الهمداني العطار، دراسة وتحقيق: سليمان بن حمد الصقري، إشراف: عبد العزيز أحمد إسماعيل، رسالة دكتوراه، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤١١هـ.
- ١٦٦ - «وقوف القرآن وأثرها في التفسير»: مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، إشراف: صلاح عبد المقصود المهداوي، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤١٣هـ.

• المخطوطات •

- ١٦٧ - «الكشف والبيان عن ماءات القرآن»: أحمد بن علي المقرئ الهمداني، (تفسير)، تاريخ النسخ: [بدون]، مصر، مكتبة المخطوط، ٥٨٥، نسخة مصورة.
- ١٦٨ - «كنوز ألطاف البرهان في رموز أوقاف القرآن»: محمد الصادق الهندي، (قراءات)، الخط نسخ، تاريخ النسخ: [بدون]، مصر، روضة خيري، ١١٣٩، نسخة مصورة.

• الشبكة المعلوماتية (الإنترنت) •

- ١٦٩ - «موقع الإسلام اليوم». www.IslamToday.net، إشراف: الشيخ سلمان العودة، (فرع الفتاوى)، عنوان المقالة: «الجن والشياطين سلالة من؟»، التصنيف، التفسير، د. عبد الله البستي، التاريخ: ١٤٢٢/٧/٢٢هـ.

دليل المحتويات

الموضوع	الصفحة
شكر وتقدير	٦، ٥
مفتاح الاختصارات	٨، ٧
المقدمة	١٩ - ٩
أسباب اختيار الموضوع	١٢
أهمية الموضوع	١٣، ١٢
أهداف البحث	١٣
حدود البحث	١٣
الدراسات السابقة	١٣
منهج البحث	١٧ - ١٤
خطة البحث	١٩ - ١٧

❖ الباب الأول ❖

الدراسة النظرية مبادئ علم الموصول لفظاً المفصول معنى	١٨٠ - ٢١
الفصل الأول: تعريف الموصول لفظاً المفصول معنى، ونشأته	٤٦ - ٢٣
المبحث الأول: تعريف الموصول لفظاً المفصول معنى في اللغة، والاصطلاح	٣١ - ٢٤
المبحث الثاني: نشأة علم الموصول لفظاً المفصول معنى	٤٦ - ٣٢
الفصل الثاني: أنواع الموصول لفظاً المفصول معنى	٨٤ - ٤٧
المبحث الأول: أنواع الموصول لفظاً المفصول معنى من حيث الموقع من الآيات	٥٨ - ٤٨
المبحث الثاني: أنواع الموصول لفظاً المفصول معنى من حيث المتفق عليه، والمختلف فيه	٨٤ - ٥٩
الفصل الثالث: علاقة علم الموصول لفظاً المفصول معنى بغيره من علوم القرآن الكريم	١٤١ - ٨٥
تمهيد	٩٤ - ٨٦
المبحث الأول: علاقة علم الموصول لفظاً المفصول معنى بعلم التفسير	٩٧ - ٩٥

الصفحة

الموضوع

٩٨ - ١٠٨	الموقف والابتداء المبحث الثاني: علاقة علم الموصول لفظاً المفصول معنى بعلم
١٠٩ - ١٢٢	المبحث الثالث: علاقة علم الموصول لفظاً المفصول معنى بعلم القراءات
١٢٣ - ١٢٨	المبحث الرابع: علاقة علم الموصول لفظاً المفصول معنى بعلم مشكل القرآن
١٢٩ - ١٣٦	المبحث الخامس: علاقة علم الموصول لفظاً المفصول معنى بعلم المناسبات
١٣٧ - ١٤١	المبحث السادس: علاقة علم الموصول لفظاً المفصول معنى بعلم الفواصل ورؤوس الآي
١٤٣ - ١٧٤	الفصل الرابع: ضوابط معرفة الموصول لفظاً المفصول معنى المبحث الأول: الضوابط النحوية
١٤٤ - ١٤٨	المبحث الثاني: الضوابط الاجتهادية المبحث الثالث: فضل علم الموصول لفظاً المفصول معنى، وثمراته، وفوائده
١٤٩ - ١٧٤	المبحث الأول: فضل علم الموصول لفظاً المفصول معنى المبحث الثاني: ثمرات علم الموصول لفظاً المفصول معنى، وفوائده

❖ الباب الثاني ❖

الدراسة التطبيقية من أول سورة يس إلى آخر القرآن الكريم

١٨٣ - ٢٢٠	سورة يس
٢٢١ - ٢٤٦	سورة الصافات
٢٤٧ - ٢٦٦	سورة ص
٢٦٧ - ٢٨٠	سورة غافر
٢٨١ - ٣٠٢	سورة فصلت
٣٠٣ - ٣١٨	سورة الشورى
٣١٩ - ٣٤٤	سورة الزخرف
٣٤٥ - ٣٥١	سورة الدخان
٣٥٢ - ٣٥٥	سورة الجاثية
٣٥٦ - ٣٥٧	سورة الأحقاف
٣٥٨ - ٣٦٧	سورة محمد ﷺ

الموضوع	الصفحة
سورة الفتح	٣٦٨ - ٣٧٦
سورة الذاريات	٣٧٧ - ٣٨٢
سورة الطور	٣٨٣ - ٣٨٤
سورة النجم	٣٨٥ - ٣٩٣
سورة القمر	٣٩٤ - ٣٩٩
سورة الحديد	٤٠٠ - ٤٠٩
سورة المجادلة	٤١٠ - ٤١٢
سورة الحشر	٤١٣ - ٤٣٢
سورة الصف	٤٣٣ - ٤٣٥
سورة التحريم	٤٣٦ - ٤٣٩
سورة الملك	٤٤٠ - ٤٤٢
سورة الجن	٤٤٣ - ٤٥٤
سورة الإنسان	٤٥٥ - ٤٥٦
سورة البروج	٤٥٧ - ٤٥٨
سورة الغاشية	٤٥٩ - ٤٦٢
سورة الشمس	٤٦٣ - ٤٦٧
سورة العاديات	٤٦٨ - ٤٧٢
سورة التكاثر	٤٧٣ - ٤٧٥
الخاتمة	٤٧٧ - ٤٨٠
كشافات البحث	٤٨١ - ٥٤٠
كشاف الآيات	٤٨٣ - ٥٠٩
كشاف القراءات	٥١٠ - ٥١٢
كشاف الأحاديث والآثار	٥١٣ - ٥١٨
كشاف الآيات الشعرية	٥١٩
كشاف الأعلام	٥٢٠ - ٥٢٤
فهرست المصادر والمراجع	٥٢٥ - ٥٤٠
دليل المحتويات	٥٤١ - ٥٤٣
ملحق (١)	٥٤٦ - ٥٥٠
ملحق (٢)	٥٥١ - ٥٦١
ملخص الرسالة	٥٦٣ - ٥٦٦

ملحق البحث

الملحق الأول: مواضع الموصول لفظاً المفصول معنى عند
الزركشي والسيوطي.
الملحق الثاني: مواضع الوقف اللازم عند السجاوندي.

الملحق الأول

مواضع الموصول لفظاً المفصول معنئ عند الزركشي والسيوطي^(١)

م/ نص الآية	رقم الآية	من أوردها	الصفحة
سورة البقرة			
١ - قال تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾﴾	٢	الزركشي (في فصل ج ١، ملحق بعلم ص ١٤٨ المناسبات)	
سورة آل عمران			
٢ - قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ تُحْكِمُكَ مِنْ أَمْرِ الْكِتَابِ وَأُخْرَى مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَسْلُمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾﴾	٧	السيوطي (في ج ١، الموصول لفظاً ص ٢٦٨ المفصول معنئ)	
سورة النساء			
٣ - قال تعالى: ﴿وَلَا يَنْفَكُ مِنْكُمْ لَن يَبُولَ لَن يَصْبَنَ وَلَا يَكُنْ لَهُمْ مَصِيبَةٌ قَالُوا قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٣﴾﴾ وَلَئِنْ أَصَبَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولُنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلْبِسَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾﴾	٧٣، ٧٤	الزركشي (في فصل ج ١، ملحق بعلم ص ١٤٦ المناسبات)	

(١) الكتابان المعتمدان هنا: «البرهان في علوم القرآن»، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: يوسف عبد الرحمن مرعشلي، جمال حمدي الذهبي، إبراهيم عبد الله الكردي، ٤ ج، الطبعة الثانية، (بيروت: دار المعرفة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م). و«الإتقان في علوم القرآن»، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: أحمد بن علي، ٤ ج، الطبعة: [بدون]، (القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).

م/ نص الآية	رقم الآية	من أوردها	الصفحة
سورة النساء			
٤ - قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾	٨٣	الزركشي (في فصل ملحق بعلم المناسبات)	ج ١، ص ١٤٧
٥ - قال تعالى: ﴿وَإِذَا صَرَيْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا ﴿١٠١﴾ وَإِذَا كُنْتُمْ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَنْتُمْ طَائِفَةً مِنْهُمْ مَعَكُمْ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلِتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكُمْ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَقَالُوتُ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذَى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٠٢﴾﴾	١٠١، ١٠٢	السيوطي (في الموصول لفظاً المفصول معنى)	ج ١، ص ٢٦٨
سورة المائدة			
٦ - قال تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورَى سَوَاءَ أَخِيهِ قَالَ يُؤَلَّفُ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورَى سَوَاءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٣١﴾ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنْتُمْ مَنْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلْتُمُ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾﴾	٣١، ٣٢	الزركشي (في فصل ملحق بعلم المناسبات)	ج ١، ص ١٤٨
سورة الأنعام			
٧ - قال تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	١٠٩	السيوطي (في الموصول لفظاً المفصول معنى)	ج ١، ص ٢٦٩

م/ نص الآية	رقم الآية	من أوردها	الصفحة
سورة الأعراف			
٨- قال تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكَ مِنْ أَرْضِكَ فَأَمَّا ذَا ثَأْمُرٍ﴾	١٠٩، ١١٠	السيوطي (في الموصول لفظاً المفصول معنًى)	ج ١، ص ٢٦٨
٩- قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلاً خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَفْلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبُّهَا لِنِ ءَاتِيَنَا صَالِحًا تَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّا ءَاتَيْنَاهَا صَالِحًا جَعَلَا لَمْ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَيْنَاهُمَا فَفَعَلَى اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾	١٨٩، ١٩٠	السيوطي (في الموصول لفظاً المفصول معنًى)	ج ١، ص ٢٦٧
١٠- قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَلِيُخَوِّنَهُمْ يَمْدُونَهُمْ فِي الْغَى ثُمَّ لَا يَقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾﴾	٢٠١، ٢٠٢	الزركشي (في المدرج)	ج ٣، ص ٣٦٥
سورة الأنفال			
١١- قال تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿٥﴾ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا بَيَّنَّ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾	٥، ٦	الزركشي (في فصل ملحق بعلم المناسبات)	ج ١، ص ١٤٧
سورة التوبة			
١٢- قال تعالى: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَحِدٌ مَّا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيَتُهُمْ فَبِئْسَ مِنَ الذَّمِّ حَزَنًا إِلَّا يَجِدُوا مَّا يُنْفِقُونَ﴾	٩٢	الزركشي (في فصل ملحق بعلم المناسبات)	ج ١، ص ١٤٧
سورة يونس			
١٣- قال تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَنْصُرُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾	٦١	الزركشي (في فصل ملحق بعلم المناسبات)	ج ١، ص ١٤٧، ١٤٨

م/ نص الآية	رقم الآية	من أوردتها	الصفحة
سورة يوسف			
١٤ - قال تعالى: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَوَدُّنَا عَنْ نَفْسِهِ قُلْتُ حَسَّ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتْ أَمَرْتُ الْمَرْبِزَ الْكَنَّ حَصَصَ الْحَقُّ أَنَا رَوَدُّهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الضَّالِّينَ ۚ ذَٰلِكَ يَعْلَمُ إِنِّي لَمِ أَخْتُهُ بِالْقَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِبِينَ﴾	٥١، ٥٢	الزركشي (في ج ٣، المدرج) والسيوطي (في الموصول لفظاً ج ١، المفصول معنى) ص ٢٦٩	٣٦٥
سورة النور			
١٥ - قال تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيُّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَضَرِبَ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٥﴾ فِي يَوْمٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكُرَ فِيهَا أَسْمُهُمْ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿١٦﴾﴾	٣٥، ٣٦	الزركشي (في فصل ج ١، ملحق بعلم المناسبات) ص ١٤٧	٣٦٥
سورة النمل			
١٦ - قال تعالى: ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾	٣٤	الزركشي (في ج ٣، المدرج) والسيوطي (في الموصول لفظاً ج ١، المفصول معنى) ص ٢٦٩	٣٦٥
سورة الشعراء			
١٧ - قال تعالى: ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسَعْيِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١٨﴾﴾	٣٤، ٣٥	الزركشي (في ج ٣، المدرج) ص ٣٦٥	٣٦٥
سورة يس			
١٨ - قال تعالى: ﴿قَالُوا يَوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿١٨﴾﴾	٥٢	الزركشي (في ج ٣، المدرج) والسيوطي (في الموصول لفظاً ج ١، المفصول معنى) ص ٢٦٩	٣٦٥

م/ نص الآية	رقم الآية	من أوردتها	الصفحة
١٩ - قال تعالى: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ ﴿٧٦﴾	٧٦	الزركشي (في فصل ج ١، ملحق بعلم المناسبات)	ص ١٤٨
سورة الصافات			
٢٠ - قال تعالى: ﴿إِذْ جَاءَ رَبُّكَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ ﴿٨٤﴾	٨٤ ^(١)	الزركشي (في ج ٣، المدرج)	ص ٣٦٥
سورة ص			
٢١ - قال تعالى: ﴿هَذَا نَجْمٌ مُّقْتَضٍ مَعَكُمْ لَا مَرْجَأَ يَوْمَ إِتْمَمَ صَلَاةُ النَّارِ﴾ ﴿٥٩﴾	٥٩	الزركشي (في ج ٣، المدرج)	ص ٣٦٥
سورة غافر			
٢٢ - قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ ﴿٦٧﴾ الَّذِينَ يَجْمَعُونَ الْفَرْسَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧٧﴾	٦٧ ، ٧	الزركشي (في فصل ج ١، ملحق بعلم المناسبات)	ص ١٤٨

(١) خفي علي وجه كون موضع سورة الصافات: الآية ٨٤ من المدرج، ولعل مراده سورة الشعراء: الآية ٨٩، وليس الصافات: الآية ٨٤. راجع ص ٣٧.

الملحق الثاني

مواضع الوقف اللازم عند السجاوندي^(١)

م/ نص الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة البقرة		
١ - قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَ الْآخِرَ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٨﴾	٨	ج ١، ص ١٨٠
٢ - قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ ﴿١٣﴾	٢٦	ج ١، ص ١٩٣
٣ - قال تعالى: ﴿وَلَكِن أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا قِلَّتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِلَّتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبَلَةَ بَعْضٍ وَلَكِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَبِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٥٥﴾	١٤٥	ج ١، ص ٢٥١
٤ - قال تعالى: ﴿زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَسَخَّرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ﴿١٣١﴾	٢١٢	ج ١، ص ٢٩٢

(١) الكتاب المعتمد هنا: «علل الوقوف»، أبو عبد الله محمد بن طيفور السجاوندي، تحقيق: محمد بن عبد الله العيدي، ٣ ج، الطبعة الأولى، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).

مركز نفسي للدراسات القرآنية
Tafseer Center for Quranic Studies

م/ نص الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة النساء		
١٠ - قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَحْدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٧﴾﴾	١٧١	ج ٢، ص ٤٤٢
سورة المائدة		
١١ - قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آيَاتِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَتَّبِعُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِنَّا حَلَلْنَاهُمْ فَأَصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمُكُمْ شَتَائُنَ قَوْمٍ أَنْ مَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَادُوا عَلَى الْبَرِّ وَالْقَوَىٰ وَلَا تَعَادُوا عَلَى الْإِسْرِ وَالْعُدُونِ وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾	٢	ج ٢، ص ٤٤٤
١٢ - قال تعالى: ﴿وَآتَىٰ عَلَيْهِمْ نَبَأَ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُقْبَلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَا أَتُخَلِّصُكَ قَالَ إِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾﴾	٢٧	ج ٢، ص ٤٤٩
١٣ - قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾﴾	٥١	ج ٢، ص ٤٥٧
١٤ - قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُمُؤْنَا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَيْدًا مِنْهُمْ مَا أُزِيلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُفِقْنَا وَكُفِّرْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَسَعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٠﴾﴾	٦٤	ج ٢، ص ٤٥٩
١٥ - قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّكَ اللَّهُ تَالِثٌ ثَلَاثَةً وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَحْدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٤١﴾﴾	٧٣	ج ٢، ص ٤٦١

م/ نص الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة المائدة		
١٦ - قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُخَلِّدُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَنْكَ إِذْ جَعَلَهُم بَالِيتِينَ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٦﴾	١١٠	ج ٢، ص ٤٦٨
سورة الأنعام		
١٧ - قال تعالى: ﴿قُلْ أَتَىٰ مَنِيَّ أَكْثَرُ شَهَدَةٍ قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَهْلُكُمْ لَتَنصُرُونَّ أَنتَ مَعَ اللَّهِ هَالِهَةً أُخْرَىٰ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٧﴾	١٩	ج ٢، ص ٤٧٤
١٨ - قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنَتْهُمْ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٨﴾	٢٠	ج ٢، ص ٤٧٥
١٩ - قال تعالى: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾	٨١	ج ٢، ص ٤٨١
سورة الأعراف		
٢٠ - قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَتَوَدَّعُونَ أَخَاهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ بِئْسَ مَا تَفْعَلُونَ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَشِيرَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَلِيذِهِ نَافَةٌ لَّكُم مَّا بَئِدُوا فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ آيَةٍ ﴿٢٠﴾	٧٣	ج ٢، ص ٥٠٤
٢١ - قال تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ مِن جُلُودِهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُم خَوَارٌ أَنَّهُ لَآ يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٢١﴾	١٤٨	ج ٢، ص ٥١٥

م/ نص الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة الأعراف		
٢٢ - قال تعالى: ﴿وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَقْدُورُ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ جِثَاثُهُمْ يَوْمَ سَكْنَتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ بَلَّوْهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾﴾	١٦٣	ج ٢، ص ٥١٩
سورة التوبة		
٢٣ - قال تعالى: ﴿﴿ أَجَلْتُمْ سِقَايَةَ الْمَآءِ وَحِمَارَ الْمَسَاجِدِ وَالْعِرَاقِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوِ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾﴾﴾	١٩	ج ٢، ص ٥٤٦
٢٤ - قال تعالى: ﴿﴿ الْمُتَّقُونَ وَالْمُتَّقِينَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾﴾﴾	٦٧	ج ٢، ص ٥٥٣
٢٥ - قال تعالى: ﴿﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾﴾	٧١	ج ٢، ص ٥٥٤
سورة يونس		
٢٦ - قال تعالى: ﴿﴿ وَلَا يَحْزَنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾﴾﴾	٦٥	ج ٢، ص ٥٧٤
٢٧ - قال تعالى: ﴿﴿ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ تِبَاعًا تَوًّا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَقُولُوا إِن كَانَ كَرِّ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذَكَّرِي بِمَا نَبَأْتُ اللَّهُ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرَكُمْ عَلَيْكُمْ عُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾﴾﴾	٧١	ج ٢، ص ٥٧٤
سورة هود		
٢٨ - قال تعالى: ﴿﴿ أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُجْرِبِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعِفُ لَهُمْ الْعَذَابَ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾﴾﴾	٢٠	ج ٢، ص ٥٨٢

م/ نص الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة هود		
٢٩ - قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا يَخَافُونَ أَحَدًا مِنْهُمْ لَوْ عَلِمَ الْفَالِقُ﴾	٦١	ج ٢، ص ٥٨٦
سورة الرعد		
٣٠ - قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾	٢	ج ٢، ص ٦١١
سورة الحجر		
٣١ - قال تعالى: ﴿وَنَبِّئُهُمْ عَنْ صَيْفٍ يُزْهِيمُ﴾	٥١	ج ٢، ص ٦٣٢
٣٢ - قال تعالى: ﴿فَأَنقَضْنَا مِنْهُمْ وَالِئَها لِكِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾	٧٩	ج ٢، ص ٦٣٢
سورة النحل		
٣٣ - قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَنُوبَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَنَجْزِي الْآخِرَةَ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾	٤١	ج ٢، ص ٦٣٨
سورة الإسراء		
٣٤ - قال تعالى: ﴿عَسَىٰ رَوْحُكَ أَنْ يَرْجِعَكُمُ إِلَىٰ عُدَّتِكُمْ إِنَّكُمْ لَعَٰدُونَ﴾	٨	ج ٢، ص ٦٤٧
٣٥ - قال تعالى: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾	١٠٥	ج ٢، ص ٦٥٢
سورة مريم		
٣٦ - قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَبَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾	١٦	ج ٢، ص ٦٧٦
٣٧ - قال تعالى: ﴿وَأَنذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	٣٩	ج ٢، ص ٦٨٢
٣٨ - قال تعالى: ﴿وَسَوْفَ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ رَدًّا﴾	٨٦	ج ٢، ص ٦٨٨

م/ نص الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة مريم		
٣٩ - قال تعالى: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ۝٨٧﴾	٨٧	ج ٢، ص ٦٨٨
سورة طه		
٤٠ - قال تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَتْكَ حَدِيثُ مُوسَى ۝١﴾	٩	ج ٢، ص ٦٩١
٤١ - قال تعالى: ﴿أَنِ اتَّخَذْتُمْ فِي النَّبُوتِ فَاقْدِفِي ۚ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُمْ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ۝١٦﴾	٣٩	ج ٢، ص ٦٩٣
سورة المؤمنون		
٤٢ - قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يَحْفَظُونَ﴾	٩	ج ٢، ص ٧٢٥
٤٣ - قال تعالى: ﴿فَأَنشَأْنَا لَكَ بِهِ جَنَّتٍ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَعْنَبٍ لَّكَ فِيهَا فَوْكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝١٦﴾	١٩	ج ٢، ص ٧٢٦
سورة الشعراء		
٤٤ - قال تعالى: ﴿وَأَقْلَ عَلَيْهِمْ نَبَأُ إِبْرَاهِيمَ ۝١٦﴾	٦٩	ج ٢، ص ٧٥٧
سورة القصص		
٤٥ - قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾	٨٨	ج ٢، ص ٧٨٤
سورة العنكبوت		
٤٦ - قال تعالى: ﴿فَقَامَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝١٦﴾	٢٦	ج ٢، ص ٧٨٨
٤٧ - قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۝١٦﴾	٤١	ج ٢، ص ٧٩٢
٤٨ - قال تعالى: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِىَ الْحَيَوَانِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾	٦٤	ج ٢، ص ٧٩٥

م/ نص الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة لقمان		
٤٩ - قال تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا أَنْ يَنبَغَ لَكُمْ وَيَتَّخِذُ مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ مِزَاجًا وَاتَّخَذَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنزَلْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾﴾	١٠	ج ٢، ص ٨٠٦
سورة يس		
٥٠ - قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا لَهُمْ مِثْلًا لِّآلِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ جَاءَهُمُ الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾﴾	١٣	ج ٣، ص ٨٤٣
٥١ - قال تعالى: ﴿قَالُوا يَبْرَأْنَا مِنْ بَعْضِنَا مِنْ مَرْقَدًا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾﴾	٥٢	ج ٣، ص ٨٤٨
٥٢ - قال تعالى: ﴿فَلَا يَخْزِيكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾﴾	٧٦	ج ٣، ص ٨٥١
سورة الصافات		
٥٣ - قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴿٨٣﴾﴾	٨٣	ج ٣، ص ٨٥٧
سورة ص		
٥٤ - قال تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾﴾	٢١	ج ٣، ص ٨٦٧
٥٥ - قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدًا أَوْبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾﴾	٤١	ج ٣، ص ٨٦٩
سورة الزمر		
٥٦ - قال تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾﴾	٣	ج ٣، ص ٨٧٧
٥٧ - قال تعالى: ﴿فَإِذَا فَعَهُمُ اللَّهُ الْحَزْنَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾	٢٦	ج ٣، ص ٨٨١

م/ نص الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة غافر		
٥٨ - قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ ﴿٦١﴾	٦	ج ٣، ص ٨٨٨
٥٩ - قال تعالى: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّقُوا اللَّهَ تَتَّقُونَ﴾ ﴿٦٢﴾	٦٢	ج ٣، ص ٨٩٤
سورة الزخرف		
٦٠ - قال تعالى: ﴿وَقِيلِهِ يَرْبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٨٨﴾	٨٨	ج ٣، ص ٩٢٣
سورة الدخان		
٦١ - قال تعالى: ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنُوزَ مُوقِنِينَ﴾ ﴿٧﴾	٧	ج ٣، ص ٩٢٧
٦٢ - قال تعالى: ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ لِّبَنَاتٍ لَا عَلِيمٌ﴾ ﴿٨﴾	١٤	ج ٣، ص ٩٢٧
٦٣ - قال تعالى: ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾	١٥	ج ٣، ص ٩٢٧
٦٤ - قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ وَرَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾	٥٤	ج ٣، ص ٩٣٢
سورة الأحقاف		
٦٥ - قال تعالى: ﴿وَإِذْ كُنَّا عَادٍ إِذْ أَنْذَرْتَهُمْ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ الْبُحُورُ مِنْ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُمْ إِلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَِّّي لَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿١١﴾	٢١	ج ٣، ص ٩٤٣
سورة الذاريات		
٦٦ - قال تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثٌ ضَافٍ لِرِجْمِ الْكَافِرِينَ﴾	٢٤	ج ٣، ص ٩٦٨
سورة الطور		
٦٧ - قال تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي حُوزٍ يَلْعَبُونَ﴾ ﴿١٢﴾	١٢	ج ٣، ص ٩٧٣
سورة القمر		
٦٨ - قال تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعُ إِلَى شَيْءٍ نَكِيرٍ﴾ ﴿١٦﴾	٦	ج ٣، ص ٩٨٠

م/ نص الآية	رقم الآية	الصفحة
٦٩ - قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ ﴿١٧﴾	٤٧	ج ٣، ص ٩٨٣
سورة الرحمن		
٧٠ - قال تعالى: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾	٤٣	ج ٣، ص ٩٨٦
سورة الواقعة		
٧١ - قال تعالى: ﴿لَيْسَ لَوْعِنَهَا كَاذِبَةٌ﴾ ﴿٢﴾	٢	ج ٣، ص ٩٩٠
سورة الحشر		
٧٢ - قال تعالى: ﴿مَا آفَأَهُ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَالرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا إِلَهُكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ﴿٧﴾	٧	ج ٣، ص ١٠٠٧
سورة المنافقون		
٧٣ - قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ ﴿١﴾	١	ج ٣، ص ١٠١٨
سورة التحريم		
٧٤ - قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿١١﴾	١١	ج ٣، ص ١٠٢٩
سورة القلم		
٧٥ - قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ الْقَتَابُ وَالْعَنَابُ وَالْآخَرَةُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٣٣﴾	٣٣	ج ٣، ص ١٠٣٥
٧٦ - قال تعالى: ﴿فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْأُتْرُوقِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ ﴿٨١﴾	٤٨	ج ٣، ص ١٠٣٨
٧٧ - قال تعالى: ﴿وَلَا يَكُذِّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِبَرْئَتِكَ بِأَصْفِرِّ لَنَا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ ﴿٥١﴾	٥١	ج ٣، ص ١٠٣٨

م/ نص الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة نوح		
٧٨ - قال تعالى: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	٤	ج ٣، ص ١٠٥١
سورة النازعات		
٧٩ - قال تعالى: ﴿فَالْمُدْرِيَّتِ أَنْزَلْنَا﴾	٥	ج ٣، ص ١٠٨٦
٨٠ - قال تعالى: ﴿أَبْصُرْهَا خُنُوعًا﴾	٩	ج ٣، ص ١٠٨٧
٨١ - قال تعالى: ﴿قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾	١٢	ج ٣، ص ١٠٨٧
٨٢ - قال تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثَ مُوسَىٰ﴾	١٥	ج ٣، ص ١٠٨٨
سورة عبس		
٨٣ - قال تعالى: ﴿مَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾	١٢	ج ٣، ص ١٠٩٣
سورة الغاشية		
٨٤ - قال تعالى: ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾	١٢	ج ٣، ص ١١٢٣
سورة البلد		
٨٥ - قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَغْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾	٥	ج ٣، ص ١١٢٩

ملخص الرسالة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

أما بعد:

فموضوع بحثي: الموصول لفظاً المفصول معنىً في القرآن الكريم، من أول سورة يس إلى آخر القرآن الكريم، جمعاً ودراسة.

وقد احتوى على: مقدمة فيها: أسباب اختيار موضوع البحث، وأهميته، وأهدافه، وحدوده، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته.

وقد قسمت البحث إلى بابين:

■ الأول يُعنى بالدراسة النظرية.

وفيه تحدثت عن مبادئ هذا العلم؛ لذا قسمته إلى خمسة فصول:

* الفصل الأول: تعريف الموصول لفظاً المفصول معنىً، ونشأته.

ويحتوي على مبحثين:

الأول: تعريف الموصول لفظاً المفصول معنىً في اللغة، والاصطلاح.

الثاني: نشأة علم الموصول لفظاً المفصول معنىً.

* الفصل الثاني: أنواع الموصول لفظاً المفصول معنىً.

ويحتوي على مبحثين:

الأول: أنواعه من حيث المتفق على فصله، والمختلف فيه.

الثاني: أنواعه من حيث الموقع من الآيات.

* الفصل الثالث: علاقة علم الموصول لفظاً المفصول معنىً بغيره من

علوم القرآن الكريم. ويحتوي على ستة مباحث:

الأول: علاقته بعلم التفسير.

الثاني: علاقته بعلم الوقف والابتداء.

الثالث: علاقته بعلم القراءات.

الرابع: علاقته بعلم مشكل القرآن الكريم.

الخامس: علاقته بعلم المناسبات.

السادس: علاقته بعلم الفواصل ورؤوس الآي.

* الفصل الرابع: ضوابط معرفة الموصول لفظاً المفصول معنىً في

القرآن الكريم.

ويحتوي على مبحثين:

الأول: الضوابط النقلية.

الثاني: الضوابط الاجتهادية.

* الفصل الخامس: فضل علم الموصول لفظاً المفصول معنىً،

وثمراته، وفوائده.

ويحتوي على مبحثين:

الأول: فضل هذا العلم.

الثاني: ثمراته، وفوائده.

■ أما الباب الثاني فيُعنَى بالدراسة التطبيقية.

وفيه جمعت ودرست الآيات التي هي من الموصول لفظاً المفصول معنىً

من أول سورة يس إلى آخر القرآن الكريم.

ثم ختمت الرسالة بخاتمة فيها أبرز نتائج البحث، ومنها:

١ - يعرف هذا العلم في الاصطلاح بأنه: مجيء الآية أو الآيات على

نظم واحد في اللفظ يوهم اتصال المعنى.

٢ - في كلام السلف من صحابة، وتابعين ما يدل على هذا العلم.

وفي آخر البحث الكشافات العلمية، وملحقان:

الأول: لبيان مواضع هذا العلم عند الزركشي.

والثاني: لبيان مواضع الوقف اللازم عند السجاوندي.

هذا، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله

وصحبه أجمعين.

A Summary of the thesis

Praise be to The Almighty God and Prayers and peace be on the last prophet.

I would like to give this summary about my research paper which titled/The connected in pronuciation and disconnected in meaning in the Koran from chapter 23 to the end of the holy book.

This thesis contains an introduction in which I gave the reason for choosing this subject, its importance, its goals, its limits, the previus studies and the method of resarch in the plan.

It is divided into two parts. The first one is about theoritical study and divided into five sections. The first is a definition of the subject and its origin from lingual side as well as its formation. The second section is about the types of the connected and disconnected emphysizing those agreed upon examples and those with different opinion. and their locations in the verses of the holy book. The third section is about the relationship of the subject to the other sciences of the Koran. It emphysizes its relation to the interpretations of the Koran, The endings and beginnings. the types of reading methods, its relation to ambigious explanations, the relation to the science of occasions in the Koran and finally the punctuation marks and the opennings of verses. The fourth section is about the precision in taking these examples from the verses of the Koran. The last section deals with the importance of the subjest and its benefits.

The second part of this thesis is devoted to the applied and analytical studies of all the verses covered by the subject of this research.

I concluded with some the results of the research which include the ideas and thoughts of some of the companions of the prophet and those who came after them as well as the way this study tackles the apperance of the verses in a way that tricks the reader and makes him think that there is aconnection in the meaning.

Finnally I gave two supplements about the ideas of two great Muslim scholars/Alzarkashi and Alsajawandy.

In the end praise be to God and peace be upon prophet Mohammad and his companions.



* رؤيتنا:

تحقيق التميز والريادة في التخطيط للدراسات القرآنية والارتقاء بها ليصبح المركز (بيت الخبرة) الأول حول العالم.

* رسالتنا:

نحن مركز علمي نهدف إلى الارتقاء بالدراسات القرآنية وتطوير البرامج المتعلقة بها حول العالم من خلال الدراسات الارتياضية (الاستراتيجية) على أسس علمية ومهنية معتمدين بعد توفيق الله تعالى على شركاءنا في المؤسسات العلمية وذوي الخبرة في الدراسات القرآنية.

* شعارنا:

للارتقاء بالدراسات القرآنية.

* الأهداف العامة للمركز:

- دراسة واقع الدراسات القرآنية في العالم واستشراف مستقبلها.
- إعداد الخطط والدراسات الاستراتيجية للارتقاء بالدراسات القرآنية ومشروعاتها والمتخصصين في علومها.
- تأصيل موضوعات ومفاهيم الدراسات القرآنية.
- وضع رؤية مشتركة للجهات والمراكز ذات العناية بالقرآن وعلومه حول العالم لتحقيق أهداف ومقاصد القرآن الكريم في واقع الحياة.
- تقويم الدراسات والأبحاث والجهود العلمية في الدراسات القرآنية.
- إعداد الكشافات وقواعد البيانات التي تخدم الباحثين في الدراسات القرآنية.
- بناء وتخطيط مشروعات علمية ودعوية للدراسات القرآنية مع خططها التنفيذية وطرحها للتنفيذ والإشراف عليها.

* الأهمية الاستراتيجية للمركز:

- 1 - الحاجة إلى مراجعة الجهود العلمية والبحثية للدراسات القرآنية لتطويرها والإرتقاء بها والبناء عليها.
- 2 - الحاجة إلى تنسيق الجهود العلمية وتحقيق التكامل بين المؤسسات العاملة في خدمة القرآن الكريم وعلومه حول العالم.
- 3 - عدم وجود أي مركز للدراسات والأبحاث الاستراتيجية في خدمة القرآن وعلومه حسب الاستطلاعات التي قمنا بها.
- 4 - سد الحاجة في مجال البحث العلمي لدى الباحثين وطلاب الدراسات العليا بتوجيههم إلى مشروعات علمية تخدم الأمة في مجال التخصص بارتياح مجالات علمية جديدة وارتياح آفاق علمية هادفة.
- 5 - الكثرة المتزايدة في عدد الباحثين والباحثات في الدراسات القرآنية والحاجة إلى استغلال القدرات والطاقات وتوجيهها.
- 6 - ندرة صياغة تجارب النجاح في خدمة الدراسات القرآنية على مستوى الأفراد والمؤسسات والإفادة منها على نطاق أوسع.

* الشريحة المستهدفة للمركز:

يستهدف المركز الشرائح التالية:

- 1 - الجامعات التي تعنى بالدراسات القرآنية ضمن كلياتها.
- 2 - كليات القرآن الكريم.
- 3 - أقسام القرآن وعلومه في الجامعات.
- 4 - معاهد القرآن الكريم.
- 5 - الدور النسائية لتعليم القرآن الكريم.
- 6 - الباحثون والباحثات وطلاب الدراسات العليا في الدراسات القرآنية.
- 7 - طلبة العلم.
- 8 - صناع القرار في الجهات ذات العلاقة.

مركز تفسير للدراسات القرآنية - الرياض - حي الفدير - شارع العليا العام

هاتف ٩٦٦١٢٧٥٩٨٨٥ + فاكس ٩٦٦١٢٧٥٨٨٩٥

الموقع الإلكتروني www.tafsircenter.com البريد info@tafsircenter.com